

الله الذي  
الله المصطفى



# أَكْلُ دَيْنِي

## مَحَلَّهُ إِلَيْنِي الْمُصَطَّفِي

تأليف

« الإمام المجاهد »

الشيخ محمد جواد البلاغي

الجزء الأول

منشورات

مُؤسَّسَةُ الْأَعْلَمِ لِلْمُطَبَّوَاتِ

بَيْرُوْتَ - لَبَّانَ



بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

بِقَلْمِ الكَاتِبِ

المجيد العلامة الحقائق الاستاذ

السيد توفيق الفكيكي الخامنئي

بعد أن وضعت الحرب الصليبية أوزارها التي دامت سجالاً بين الإسلام وأعدائه طوال قرنين من الزمن ، حتى انتصر التوحيد على الشليث ، وتم اندحار الغزاة الأوروبيين ، وانهزام فلولهم عبر البحار ، فتطهرت بلاد العروبة والإسلام ومقدساتها من اقدام الجيوش الصليبية التي هبت أوروبا عن بكرة أبيها بملوکها ورهاياها وقادها لتجهيزها ودفعها إلى الشرق الإسلامي لاخضاعها وتخضيد شوکة دول الإسلام ، وإذهاب ريحها ، ومن ثم القضاء على تراث العروبة ومواريث «الضاد» المجيدة ، وقد شاء الله تعالى أن تذهب ريح جيوش الغزاة بنصره العزيز ، فانقلبت على أعقابها تجر ذيول الخيبة والخذلان وأضحي أكثرها نصيب الحيتان والعقاب ، بفضل جهاد أهل العقيدة والإيمان من حماة رسالة القرآن ، بيد أن أوروبا المنهزمة لم تنم عن ذحولها ، ولم تنس في يوم من الأيام ضحاياها وأحزانها ، فأخذت دولها وساستها وقساوستها يسلكون في ظلال السلم سبل الكيد والمكر ما أمكنهم الكيد والدهاء لحبك المؤامرات وتأسيس الجماعات الهدامة في الديار العربية والاسلامية باسم المدارس التعليمية والخدمات الإنسانية ، وهي في الحقيقة مؤسسات تبشيرية في خدمة الاستعمار العقائدي والسياسي معاً ، وفي فجر النهضة الصناعية في أوروبا أخذت معجزات العلم الحديث تزداد يوماً بعد يوم ، فكثرت الاختراعات المدحشة ، وبذلك فقد اشتدت قوى الشر في أوروبا ، واستشرى كلب الاستعمار لأخذ الثأر التاريخي

الذي سببته الحروب الصليبية ، أما الشرق الاسلامي فقد اصيب بداء الانقسام والتجزئة في سبيل الوصول الى العروش ودست الحكم وحب الامارة ، فخدمت في المجموعة الاسلامية جذوة اليمان الصحيح وحرارة العقيدة ، وخيم الجهل على ربوء الشرق ، وتعدد السلاطين والأمراء واستعبدوا الرقاد على أنقام وعاظهم المنافقين ، وقل الآمرؤن بالمعروف والناهون عن المنكر ، فغط الرعاة والرعية في سبات عميق ازاء يقظة اوروبا وعجيج مخترعاتها المذهلة في البر والبحر وأرجاء الجو ، ولقاء نشاط جماعات الاستشراق والارساليات التبشيرية الاستعمارية ، وكان جل مهمتها زعزعة عقائد الشباب العربي الاسلامي ، وزرع الشكوك في عقيدتهم وتعاليم دينهم وفي معجزة الاسلام الخالدة القرآن الكريم.

وبتلك الأساليب السليمة تارة ، وتارة بالقوة والتهديد تمكن الدول المسيحية الاستعمارية اجتياح الشرق الاسلامي ، وعادت الحرب الصليبية جذعة كما أفصحت قولة اللورد «النبي» حين دخل الشام ، فوقف على قبر صلاح الدين الأيوبي فقال مخاطبا له : «الآن انتهت الحرب الصليبية يا صلاح الدين» إلا أن الحرب الصليبية لم تقتصر هذه المرة على الميادين العسكرية وإنما استهدفت غزو العقول والأفكار والأرواح ، وهذا أخطر وسائل الفناء للأمم ومحوها من عالم الوجود وفي سبيل هذه الغايات الاستعمارية الفكرية قام دهاقين السياسة الغربية وأجمعوا أمرهم على عقد المعاهدات السرية ، والأحلاف المقدسة لتقسيم الأقاليم الاسلامية وتجزئه البلاد العربية ، وإلى جانب ذلك قاموا بتنظيم قوافل المبشرين لتمهيد للحرب الصليبية الحديثة إفساد العقول والقلوب ، وتشويه عقيدة الاسلام أو سلبها من صدور الشباب والشواب كما قال أحد المستشرقين الفرنسيين في إحدى مؤتمراتهم : «إننا إن أخفقنا في تنصير شباب المسلمين في المغرب فحسينا زرع بذور الشكوك في عقيدتهم ، وإفساد قلوبهم نحو القرآن» ، وهكذا فعلت المدارس الأجنبية التبشيرية في ديار الشرق الاسلامي ، ونكتفي بهذه الاشارة لأن الخوض في هذا الموضوع خارج عن غرض هذه المقدمة ، وغاية قصتنا من هذا المدخل الوجيز هي الاشارة العابرة إلى العوامل والد الواقع والحوافر التي حفزت كبار المصلحين المسلمين في فجر يقظة الشرق والنهضة

الاصلاحية التي عملت لإيقاظ الرقود في الشرق ، وتحديد رسالة الاسلام والذود عن حياضها وإحياء فلسفة القرآن المتطورة على كر العصور ، وتعاقب الدهور ، فهي لا شرقية ولا غربية ، بل جامدة بين الروحانية والمادية ، كما يفرضه قانون الحياة وسنة الوجود الانساني ، ونومايس الكون ، لهذا سمي الاسلام دين الفطرة ، أي دين الانسانية ، فهو يحارب المادية ويطاردها إذا هي تحررت من المعانى الروحية ، كما يتنكر للروحانية الصرفة إذا ما جانت الجوانب المادية البريئة ، وفي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ، وفي أقوال وتعاليم أهل البيت عليه السلام كثير من الأمثلة والشواهد الرائعة الناطقة بهذه الحقيقة الكونية الأزلية ، ولا مجال لذكرها وسردها هنا.

كان في مقدمة الذين نذروا أنفسهم في صد التيارات التبشيرية ضد الاسلام ، دولة المصلح المجاهد الشجاع المرحوم فخر الشرق والاسلام السيد جمال الدين الافغاني وتلاميذه الاحرار ، وعلى رأسهم مفتى الديار المصرية العلامة الشهير الشيخ محمد عبده. ومن تخرج عليه من أفذاذ رجال العلم المفكرين كالسيد رشيد رضا والسيد عبد الرحمن الكواكبي وأضراهما من الغيارى. ومن آثار السيد الافغاني في مكافحة الاحاد كتابه المشهور في الرد على الدهريين ، وتبعه تلميذه الشيخ محمد عبده في صد هجوم المستشرقون وحملاتهم على رسول الاسلام «ص» ، وشريعة القرآن في كتابه «الاسلام والرد على منتقديه» ، و«الاسلام والنصرانية» وغيرها ، أما الكواكبي فحسبه كتابه القيم «طبائع الاستبداد» ، وكتابه «العروة الوثقى».

أما في ديار الرافدين فقد انفرد بالكفاح والنضال فقيد الشرق الامام الحجة نصير الاسلام الشيخ محمد الجواد البلاغي ، فجرد قلمه البليغ ، وهو أقطع بحجه من الحسام في وجوه الملحدين والمبشرين المستشرقين في الشرق والغرب ، وقد تضمنت مؤلفاته الكثيرة القيمة جهاده الطويل المبارك في الذب عن حقائق الاسلام ، وفي مقدمتها كتابه «المهدى الى دين المصطفى» وهو هذا الكتاب ، وكتابه «الرحلة المدرسية» و «أنوار المهدى» و «نصائح المهدى» وغيرها مما سيأتي تفصيلها.

\* \* \*

## الإمام البلاغي وملامح شخصيته ومقوماتها :

هو غصن كريم من الدوحة «البلاغية» الباسقة في سماء الفضل والشرف وعلم أعلامها وشهاب فضلاتها وأبدالها ، بل كوكب دراريها الثاقبة الساطعة في ديار جير الأزمات الشديدة الحالات ، وظلمات المظلات المدهمات ، فأسرته من أعرق الاسر العراقية ، وقبيلته ربيعة (١) خير القبائل العربية في جاهليتها وإسلامها ، وبيته من أرفع بيوت العلم والدين والأدب ، فهو عربي أصيل ، وفي الذؤابة من تغلب الغلبة ، نزارى العمومة ، هاشمى الحنولة ، خالص المعدن في نسبة وحسبه ، فنشأ في حجر الفضيلة وترعرع وفطم على حب المكارم والشناشن العربية الأصيلة ، وترى على اسس التربية الإسلامية الرفيعة ، وقد التزم بمحاسنها ومثلها العليا ، فكان مثال العربي الصميم الصريح ونموذج المسلم القرآني المثالي الصحيح الإيمان الصادق العقيدة الكامل الإنسانية بمعناها الواسع ، فان أحب شيء لنفسه فعل الخير والسعى في سبيله ، وأبغض الأشياء عنده بل أنكر المنكرات ، سطوات الشر والأشرار في المجتمع الانساني ، فكان بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ تعالى داعي دعوة الفضيلة ومؤسس المدرسة السيارة للهداية والارشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود ، فقد افطم جوانحه على معارف جمة ، ووسع صدره كنوزا من ثمرات الثقافة الإسلامية العالية والتربية الغالية ، وقد نهل وعب من مشارع المعرفة والحكمة الصافية حتى أصبح ملاد الحائرين الذين استهواهم أهواء المنحرفين عن الحجة البيضاء ، وخدعهم ضلالات الدهريين والماديين ، كما كان الملاجأ الأمين لمن رام من المستشرقين الاطمئنان بإزاحة الحجب عن وجه الحقيقة والحق ، وللوصول الى ساحل اليقين كالمستشرق «المستر خالد شردراك» وأمثاله من أعلام الغرب الذين يهمهم كشف المخبأ من أسرار المعرف الحمدية والحكمة المشرقية ، حيث آنسوا فيه ندرة الموahib العقلية والملكات النفسية القوية والطاقات الفكرية العجيبة ، وينابيعه الثرة العذبة المتفجرة من قلبه الكبير المتدفق على لسانه الجارية على قلمه السيال.

\* \* \*

---

(١) وإليها ينتهي نسب «الكاتب».

ومن ملامحه ومحائله الدالة على كماله النفسي هي فطرته السليمة وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي ، وحدة ذكائه وقوه فطنته ، وعفة نفسه ورفعة تواضعه ، وصون لسانه عن الفضول ، ولین عريكته ، ورقة حاشيته وخفة روحه وأدبه الجم ، وعذوبة منطقه ، وفيض يده على عسره وشظف عيشه فهذه السجايا والخصال هي أهم صفاتة الكمالية ، وقد ورثها بحكم قانون الوراثة . عن آباء آبائه البلاغيين البهاليل الكرام .

ومن مقومات شخصيته العلمية وملكته الفلسفية والأدبية كثرة ملازمته لأساطين الفنون العربية وأئمة الفقه الإسلامي وجهابذة الفلسفة والكلام ، هؤلاء الفحول الذين كانت تختضنهم مدينة «باب مدينة العلم» النجف الأشرف وهي أعظم جامعة إسلامية لشتي الفنون والعلوم القديمة ، أما العلوم المتنوعة الحديثة فقد درسها على نفسه بالإضافة إلى اللغة الفارسية والإنجليزية والعبرية ومن أشهر شيوخه الذين ارتشف وخل من نميرهم الصافي هم حجج الإسلام الشيخ محمد طه نجف ، وال حاج آغا رضا الهمداني ، والاستاذ الأكبر الشيخ محمد كاظم الخراساني ، والميرزا محمد تقى الشيرازي القائد الروحي للثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ م ، وبعد أن ارتوى من تلك اليهاب الفياضة والمناهل العذاب نضجت مواهبه وملكته الاجتهادية ، فاستولى على زمام الاجتهاد والاستنباط وصار إماما مجتهدا بجدارة واستحقاق ومجاهدا مضحيا بالنفس والنفيس في خدمة الحق وأبطال الأبطال ورفع راية الإسلام ، حتى أصبحت داره كعبة القصاد ومدرسة النباء والفهماء ، إذ امتازت بطابعها الخاص وهو فن المناورة والجدل ، ودراسة قواعد الدفاع وطرق النضال العلمية والفلسفية والأدبية في حومات المعارك الفكرية ، كما كانت مدارس الاعتزال في العصر العباسي ازاء أصحاب الأديان والمعتقدات المتطرفة وأهل الآراء والمذاهب المخالفة لمذهب الاعتزال ، وكانت مجاهدة الامام البلاغي والمصاورة عليها ومصاولاته الفكرية المجهدة في رد اعترافات الملحدين ، وطعون أهل الأهواء أمثال جرجيس صالح الانكليزي ، وصاحب كتاب «الهداية» المتكلف الضال مما ساعد على اشتئار الامام البلاغي وذيوع صيته في الشرق والغرب ، حتى أصبحت مدرسته مناخ العقليين الهائمين وراء الحقائق ، وداره المتواضعة محظ

المسترشدين المتبصرين من أرجاء الدنيا ، بل علماء المعاهد الفلسفية ، وأساتذة الجامعات الكبرى العلمية.

### جهاده وآثاره الخالدة :

ان المتبع لسيرة عظماء الامم وزعماء الشعوب وعباقرة الأقوام يجد أن سر خلودهم كامن في عمق إيمانهم وقوه إرادتهم الحديدية ، وفي صدق إخلاصهم وشدة الصبر والمصايرة على مرارة الجهاد في سبيل إعلاء كلمة الحق وإذلال سلطان الباطل أو في سبيل الكفاح والنضال لاحياء المثل الأخلاقية الصحيحة وتحديد العقائد السليمة ، والتراحم التارخي العتيد الذي هو مصدر مفاخر الامم ، ومحفزها إلى الارتقاء والتقديم ، وهكذا يعمل قادة الفكر وأئمة الاصلاح في كل وسط ومجتمع سواء منهم صاحب السيف أو القلم أو رب السيف والقلم معا ، أو الفيلسوف الحكيم والعالم الرباني العامل لنصرة العقيدة الحقة وإنقاذ المجتمع من الظلمات إلى النور ، فهؤلاء القادة البررة قد خلقوا لأداء رسالة الاصلاح كلما تردد المجتمعات البشرية وانظمست معالم الخير فيها ، وشاعت شرور الاحاد في صفوف أفرادها.

وملتبس لسيرة الامام البلاغي «رضوان الله عليه» منذ رفعت عنه قائمته حتى لحوقه بالرفيق الأعلى ، يجدها قد حفلت بألوان عجيبة باهرة بالاعمال الجيدة والمساعي الحميدة لرفع لواء الاصلاح ومنار العلم ، وتحديد صرح المعرفة وكشف الحجب التي أسدلتها يد الجهة المظلمة في عهود الانحطاط على جواهر حقائق الاسلام وقيامه بالدفاع المشكور عن محسن ويسير الحنيفية السمححة فإنه انعكف منذ عرف نفسه على الكتاب والدرس والاختلاف الى دور العلم ومحالس العلماء ، وندوات الصلحاء حتى إذا استد ساعده<sup>(١)</sup> ، ونضجت مداركه وتوسعت معارفه ، وشاع فضله وفواضله في أوساط الفضيلة والفضلاء وأندية العلم والعلماء ، اتجه بكليته مستضيئا بنور عقله الوهاج ، وفكرة النير المتقد ، وبقوه إيمانه وصدق إخلاصه ، ومن ثم بزيارة معارفه وآدابه ، وجولات قلمه . البلاغي . البارع إلى تخليد الغرر والدرر في بطون شتى الرسائل والكتب ، وهو

---

(١) استد بالسين لا بالشين ، ويختلط من يلفظها بالشين.

من أجل قيامه بأداء رسالته وشفعه بشرف الجهاد في سبيلها قد آثر الانزواء عن الناس لا يغادر غرفته ومكتبه اللهم إلا في أوقات الصلاة وزيارة الحرم المقدس ، وفي خروجه للسوق لتمويل عائلته بالغذاء اليومي ، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يرور مساعدته بحمله عنه فيقول له : «رب العيال أولى بعياله» ، أما ما سوى ذلك فلا تجده يبرح غرفته تحيط به كتبه التي يرجع إليها في تحقيقاته الفقهية والأصولية والكلامية ، أو في تعقيبه وتعليقه على كتاب أو على رأي من الآراء العلمية والفلسفية الحديثة ، فتراه دائماً مكتباً معيناً نظره في تحرير الأجوبة على المسائل العويسة والمشاكل المعضلة التي ترده من أنحاء العراق والأقطار البعيدة ، أو تراه منهمكاً في التأليف أو في شرح الأبحاث العقائدية أو في تفسير آي القرآن الحكيم ، وأسعد ساعاته هي التي يشغلها في المناقشة والمحاورة مع طلابه فيما يدق ويغمض عليهم من دقائق الموضوعات المنطقية والكلامية والفقهية ، والفنون العربية وغيرها من أبواب المعرفة ومن محصول هذه العزلة والانزواء قد زود المكتبة العربية والغربية بآثاره الجليلة القيمة ، وسيأتي ذكر المطبوع وغير المطبوع منها قريباً ، وقد تتجلى للقارئ عظمة جهاده واجتهاده واتساع ثقافته ، والمعاصرة الفكرية الجبارة التي عاشها وسط تلك الزعازع والأعاصير والتغيرات التي هبت على المشرق الإسلامي من قبل شيوخ الزندقة والإلحاد وأصحاب البدع والأهواء المردية ، وتلك العظمة تبئنا عنها كتبه.

- ١ . الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة.
- ٢ . التوحيد والتنلية.
- ٣ . البلاع المبين.
- ٤ . أنوار المدى.
- ٥ . نصائح المدى.
- ٦ . المدى إلى دين المصطفى ، وهو هذا ، وسخنه بالقول لأهمية موضوعاته ومضامينه ، فاما الرحلة المدرسية فقد دلت على خياله الواسع الوثاب وتفكيره العميق وذوقه العالي وأسلوبه الروائي الحديث المبتكر ، وقد دارت

بحوثه ومحاوراته على لسان جماعة من ذوي النزاعة والرجاحة لتمحيص الحقائق وتتنزيه العقائد من خلال الرسائلات السماوية وتطورها التاريخي وبخاصة منذ عهد التوراة والزبور والإنجيل والقرآن العظيم ، وهو خاتمة الرسائلات الهدایة البشر إلى فكرة التوحيد الخالص بعد أن اجتازت البشرية عبادة الأحجار والأشجار والحيوانات والكواكب والآباء والامهات الى غير ذلك من صنوف العبادات التي ما أنزل الله بها من سلطان. وإنما كانت من أثر الطفولة العقلية ، وقد حرر الإمام البلايري «رضي الله عنه» هذه الفصول الفلسفية العقائدية الدقيقة بقلم العالم النحرير المتمكن دون تحيز وتعصب وتحامل على أهل الأديان والمذاهب المخالفة وبلغة سهلة واضحة يفهمها حتى سقيم الفهم وختمنها بخلاصة مهمة في إثبات ان دين الإسلام هو دين الفطرة وشريعة الإنسانية مهما تقدمت الحياة وارتقت البشرية أو تطور العلم وبحدود المذاهب الفلسفية واحتللت الأجناس ، ولا قوة للمبادئ المادية الإلحادية المظلمة على إطفاء نور الإسلام الساطع الباهر وفي تعاليم الحنيفية سر سعادة الإنسانية المعدبة ، هذه هي الخطوط الأساسية لكتاب الرحلة المدرسية ، ونظرا لقيمتها العقائدية الفلسفية ومباحثها الكلامية الإسلامية وتبسيط علل خلق الكائنات ، وعجائب المخلوقات ، من أجل ذلك اهتم بها الباحثون فترجمت لأكثر من لغة واحدة.

\* \* \*

وهكذا تضمنت مؤلفاته التي أشرنا إليها آنفا وهي «التوحيد والتثليث» و «أنوار الهدى» و «البلاغ المبين» فانما قد عالجت فكرة التوحيد وإبطال عقيدة الثالوث ، وتفيد آراء الماديين والدهريين وسائر مقالات الطبيعين ، ورد حملات الحاقدين المغرضين واعتراضاتهم الفاسدة ، وقام بذلك المجادلة والجادلة القلمية بأسلوبه اللين الهين مراعيا القاعدة المعروفة «مناظرك نظيرك» مع الأدب الجم ، والخلق الرفيع.

أما كتابه «نصائح الهدى» «ورسالته إلى من كان مسلما فصار بابيا» فكل منهما قام على الدليل القاطع والحججة الدامغة ، والحجاج المفحوم المسكت ، في تسفيه أحلام أصحاب الدعوة البابية والبهائية بالمعقول والمنقول ، وتزييف

عقيدتهم وإشهار زيفهم ، ومن ثم بتسييد الحراب إلى صدر البهاء والباب ، وتلك الحراب هي البراهين الوضاءة التي أقامها «رح» على هدم دعوتهم وإبطال مزاعمهم ومفترياتهم وأوهامهم التي سطر دعاة الضلال المانوية أسطارها في «القدس» و «البيان» و «الألوان»<sup>(١)</sup> وغيرها من فنون هذيان المجان و الخلط ابن دیسان الم Gorsy وأصرابه من شیوخ الزندقة الذين كانوا وما زالوا يتلونون كالحرباء في كل عصر ومصر بألوان براقة خداعه وبشعار جديد يتبطئ الاباحية والكفر واللحاد كالحركة القرمطية بالأمس والشیوعیةاليوم والغرض المشترك لتلك الحركات الهدامة هي القضاء على معلم العروبة والاسلام.

\* \* \*

ومن آثار جهاد الامام البلاغي إثارة الرأي العام ضد البهائية في الكرخ وإقامة الدعوى في المحاكم لمنع تصرفهم في الملك الذي استملاه عليه واتخذوه كعبة لهم ، وباصطلاحهم. حظيرة . لإقامة شعائر الطاغوت ، وقضت المحاكم بمنعه منهم ، واتخذ مسجدا إسلاميا تقام فيه الصلوات الخمس واللآتم الحسينية في ذكرى الطف والبطولات الرائعة.

وقد طبع من آثاره القلمية القيمة الخالدة :

- ١ . المدى الى دين المصطفى ، وهو هذا الكتاب.
- ٢ . الرحلة المدرسية أو المدرسة السيارة.
- ٣ . أنوار المدى.
- ٤ . نصائح المدى.
- ٥ . رسالة التوحيد.
- ٦ . أعاجيب الأكاذيب.
- ٧ . البلاغ المبين في الالهيات.

---

(١) هذه الكتب أهم كتب البهائية الضالة المضللة.

- ٨ . أوجوبة المسائل البغدادية في اصول الدين.
- ٩ . الرسالة الاولى في نقض فتوى الوهابيين بخدم القبور المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- ١٠ . الرسالة الثانية في تفنيد فتواهم أيضا.
- ١١ . رسالة في وضوء الامامية وصلاحهم وصومهم ، طبعت بالانجليزية.
- ١٢ . العقود المفصلة في المسائل المشكلة.
- ١٣ . تعليقة على مباحث البيع من مكاسب شيخ المجتهدين الامام الانصاري.
- ١٤ . آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، طبع منه الجزء الأول والثاني وهو آخر مؤلفاته.
- ١٥ . رسالة في التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام.
- ١٦ . رسالة في الاستدلال على صحة مذهب الامامية عن طريق غيرهم.
- ١٧ . رسالة نسمات المدى.
- ١٨ . رسالة في البداء.

#### **أما المخطوطات منها :**

- ١ . داعي الاسلام وداعي النصارى.
- ٢ . رسالة في الرد على كتاب تعاليم العلماء.
- ٣ . كتاب المصايح في إبطال مذهب القاديانية.
- ٤ . كتاب الشهاب في الرد على كتاب حياة المسيح «ص».
- ٥ . رسالة الرد على كتاب ينابيع الكلام لبعض المسيحيين.
- ٦ . أوجوبة المسائل التبريزية في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب وبعض

المسائل الأخرى.

- ٧ . في الأصل العربي ، وقد طبعت بالإنجليزية «وضوء الامامية وصلاتهم».
- ٨ . رسالة في القبلة وتعيين موقع بعض البلدان المهمة في العالم من مكة المكرمة.
- ٩ . رسالة في مواقيت الاحرام.
- ١٠ . رسالة في ذبائح أهل الكتاب.
- ١١ . رسالة في المتمم كرا.
- ١٢ . رسالة في الغسالة.
- ١٣ . رسالة في حرمة مس المصحف الشريف على المحدث.
- ١٤ . تعليقة على كتاب الشفعة من كتاب «الجواهر».
- ١٥ . رسالة في منجزات المريض.
- ١٦ . رسالة في إقرار المريض.
- ١٧ . رسالة في الرضاع.
- ١٨ . رسالة في فروع الرضاع.
- ١٩ . رسالة في قاعدة على اليد ما اخذت.
- ٢٠ . رسالة في إبطال العول والتعصيب.
- ٢١ . رسالة في التقليد.
- ٢٢ . رسالة في الأوامر.
- ٢٣ . رسالة في الخيارات.
- ٢٤ . رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.
- ٢٥ . رسالة في تنحيس المتنجس إذا لوقي ببرطوبة.

- ٢٦ . رسالة في اللباس المشكوك .
- ٢٧ . رسالة في حالة العلم الاجمالي مع الاصول والنظر في جملة فروعه .
- ٢٨ . رسالة في حرمة حلق الحية .
- ٢٩ . رسالة في ان من يدين بدين يلزم بمقتضى نخلته في مقام الحقوق .
- ٣٠ . تعليقة على العروة الوثقى .
- هذا التراث الضخم من آثاره القلمية ، وثراته الفكرية ، يقول فيه الاستاذ الشاعر الفحل السيد محمود الجبوي مخاطبا المؤلف في رثائه :
- دأبت بنشر ما سميت كتاباً ودين الله سماهـا دروعـا
- \* \* \*
- في هذه القصيدة وصف الشاعر قلم الإمام البلاغي وقد أجاد فقال :
- فتـى القـلم الـذـي إـن صـرـأـقـى صـلـيلـالـمـشـرـفـي لـهـالـخـضـرـوـعـاـ
- وـانـ تـحـمـلـهـ مـخـضـضـبـاـ مـدـادـاـ فـمـاـ ذـاـ سـيـفـ مـخـضـضـبـاـ نـجـيـعـاـ
- وـانـ رـضـعـ الـدـوـاـةـ تـرـىـ شـيـوـ خـ الـضـلـالـةـ تـنـقـيـ ذـاـكـ الرـضـيـعـاـ
- وقد جاراه في هذه الخلبة الشاعر الفصيح الاستاذ صالح الجعفري فقال :
- لـاـ يـفـعـلـ السـيـفـ مـكـسـورـ الـقـرـابـ كـمـاـ قـدـكـانـ يـفـعـلـ إـذـ تـسـتـلـهـ الـقـلـمـ

أدبه :

كان «رضوان الله عليه» من فحول الشعراء ، وإن اشتهر بمؤلفاته العلمية والفلسفية ، غير ان الفضلاء من كبار الأدباء والشعراء يقرءون له بمكانته الأدبية ، وشاعريته المطبوعة ، فهو شاعر محسن مجید ، تزخر أشعاره بالعواطف الوجدانية ، والمشاعر الإنسانية والتأملات الروحية ، وأكثر شعره كان في أهل البيت عليهم السلام ، أو في تهنئة خليل أو رثاء عالم جليل أو في حالة الحنين إلى الأخلاقيات يحتمله عليه واجب الوفاء ، واما ان تهزه دواعي الدفاع عن رأي علمي ، أو شرح فكرة فلسفية بطريق المعاشرة الشعرية ، كما في قصيده

العينية التي عارض فيها قصيدة الرئيس ابن سينا في النفس ، ولم يكن «رحمه الله» بالشاعر الفصال<sup>(١)</sup> ، ولم يكن من الفقهاء المتزمتين الذين ينكرون للشعر ونظمه ، ويرونه مزرياً بالعلماء ، بل كان كثير الاحترام للشعراء المناضلين في سبيل الفضيلة الأخلاقية ونصرة المثل الإسلامية المثلى ووسيلة إذاعة فضائل أئمة أهل البيت عليهم السلام والاشادة بمحاسنهم ، بيد أنه بالرغم من سلاسة شعره ، وإشراق ديباجته ، ورصانة تركيبه وفصاحة ألفاظه ، ولطافة معانيه ، وحلاوة أسلوبه وطلاوته ، فإنه لا يزاحم من حيث القوة الشاعرية المبدعة التي امتازت بها الطبقة الأولى من فحول شعراء عصره كالسيد ابراهيم الطباطبائي والسيد موسى الطالقاني والسيد المجاهد العلامة الكبير والشاعر الشهير السيد محمد سعيد الحبوبي والشاعر الرقيق السيد جعفر الحلي وشاعر الرثاء والخمسة المخترع السيد حيدر الحلي «عليهم رحمة الرحمن».

ومن شعر الامام البلاغي الذي سارت به الركبان ، قصيده التي نظمها في الرد على قصيدة أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الامام الثاني عشر المنتظر وغيته عليه السلام ومطلعها :

أيا علماء العصر يا من لهم خبر بكل دقيق حار في نعنه الفكر  
 فأجابه الشيخ الجليل البلاغي «رضي الله عنه» بقصيدة طويلة بلغت مائة وتسعة أبيات ، وهي من عيون شعره ، ومستهلها :

أطعنت الهوى فيهم فعاصاني الصبر فهـا أنا مـا لي فيـه خـيـ ولا أمر  
 ومنها :

أـرـوـعـ وـقـلـبـيـ لـلـوـاعـجـ وـالـجـوـيـ مـبـاحـ وـأـجـفـانـيـ عـلـيـهـاـ الـكـرـىـ حـجـرـ  
 وفي أواخرها يقول :

وـقـدـ جـاءـ فـيـ الـآـثـارـ عـنـ كـلـ وـاحـدـ أـحـادـيـثـ يـعـيـيـ عـنـ تـوـاتـرـهـاـ الـحـصـرـ  
 تـعـرـفـاـ اـبـنـ الـعـسـكـرـيـ وـانـهـ هـوـ الـقـائـمـ الـمـهـدـيـ وـالـوـاتـرـ الـوـتـرـ

(١) الشاعر الفصال : الذي يتكسب بشعره.

ومن قصيده العينية التي عارض فيها عينية الرئيس ابن سينا في النفس ومطلعها :  
 نعمت بأن جاءت بخلق المبدع ثم السعادة أن يقول لها «ارجعي»  
 خلقت لأنفع غاية يا ليتها  
 تبعت سبيل الرشد نحو الأنفع  
 ت نحو السبيل إلى المثل الأرفع  
 الله سواها فألمها فهل منها :  
 فخذني هداك فتلક أعلام الهدى زهر سواطع في الطريق المهيئ  
 وتروحي بشذى الطريق واملي عقبي سراك إلى الجناب الممزع  
 إلى آخرها وهي طويلة وذات معانٍ فلسفية عالية.

\* \* \*

وقصيده في ثامن شوال من سنة ١٣٤٤ هـ ، وهو اليوم الذي هدمت فيه قبور أئمة  
 الهدى الأطهار عليهم السلام في البقيع ، ومطلعها :  
 دهاك ثامن شوال بما دهمها فحق للعين إهمال الدموع دما  
 منها :  
 يوم البقيع لقد جلت مصيبيه وشاركت في شجها كربلاء عظما  
 وقوله من قصيدة غزالية :  
 مدت إلى رمل الحمى أعناقها طلائع قد شاقني ما شاقها  
 تزف زفاف الظالمين نافرا حيث الغرام قادها وساقها  
 قوله «رحمه الله» مراسلات اخوانية ، ومناظرات علمية ، ومراجعات شعرية مع العالمة  
 البحاثة خالد الذكر السيد محسن الأمين العاملی «رضي الله عنه» قد بسطها في موسوعته  
 الجليلة الموسوعة بـ «أعيان الشيعة» وفي الجزء السابع عشر منها من ص ٦٧ إلى ص ١٠٢ ،  
 وفي ديوانه «الرحيق المختوم» ، وقد دلت تلك المراجعات على غزاره علم وأدب وعمق  
 تفكير وسعة اطلاع ،

وقد جمع سيدنا العاملی في موسوعته ورحيقه أشعار البلاغي الرائقة ومختلف فنونه المختارة  
الفائقة «فراجعها».

وكان من لدات الامام وخلاصاته المجاحد العالمة الكبير والشاعر النابغة السيد محمد  
سعید الحبوبی ، وبعد وفاته رثاه الحجة بقصيدة دامعة ، ومطلعها :

شاقك البرق فأسرعت سباقاً وتركست الصب يلتاع اشتياقاً  
نكتفي بهذه النماذج البلاغية الدالة علىسائر روائعه وبدائعه.

\* \* \*

### میلاده ، ووفاته ، وما قيل في رثائه :

اختلاف في ولادته ، فذهب سيدنا أبو الحسن الحسن الأمين العاملی «رضي الله عنه»  
، انه ولد في سنة ١٢٨٥ هـ ، وتبعه بعض المترجمین له ومنهم من ذهب انه ولد في سنة  
١٢٨٠ هـ ، أما علامتنا الحجة الخریت الشیخ آغا بزرک «أدام الله وجوده» فقد عین تاریخ  
ولادته في سنة ١٢٨٢ هـ وهذا هو القول الراجح عندي ، لأنه من المتفق عليه ان الامام  
البلاغي قد توفي وعمره (٧٠) سنة ، أما تاریخ وفاته فكان في عام ١٣٥٢ هـ ، وفي يوم ٢٢  
شعبان من تلك السنة ، وقد أجمع المترجمون له على ذلك ، وكان قد ابتلی بداء السل ولكن  
الذی قضی علیه هو مرض ذات الجنب ، وما أن نعاه النعاة حتى ارتحت مدينة النجف  
الأشرف فألقت بآفاذها ، وقدفت بسكنها على اختلاف طبقاتهم وهم يندبون فقید  
الاسلام ، ونابغة الشرق ، وقد اهتزت لفقدہ محافل الشرق وأندية الغرب ، وبكته محاربیه  
وصلواته وأقلامه ودفاتره ومؤلفاته وسار في تشییع جثمانه آلاف من الجماهیر يتقدمهم  
عظماء المجتهدین وأساطین العلم والأدب ، وأقيمت له الفوائح واللائمه وحفلات التأبين في  
أنحاء الرافدين وأرجاء بلاد «الضاد» وديار الاسلام ، وذكرته الجمیعات العلمیة الغریبة  
بالمجيد والتقدیر ، وأثبتت على خدماته الجلی وجهوده الجبارۃ في نصرة الفضیلۃ ، والدفاع  
عن عقیدته بما اوتی من الحکمة وفصل الخطاب ، ورثاه أکابر العلماء والأدباء بعيون الشعر  
الحزین الدامع وفي طليعتهم خاله الأجل العالمة الفهامة سید شعرا عصره

سيدنا وصديقنا المرحوم السيد رضا الهندى في قصيده البليغة الرائعة ، ومستهلها :  
 إن تمسى في ظلم اللحود موسدا فلقد أصأت بهن «أنوار المدى»  
 حاولت إنقاذ العباد من الردى ولئن يفاجئك الردى فلطالما  
 ومنها :

هيئات قد سبق «الجود» إلى المدى  
 فليندب «التوحيد» يوم مماته  
 سيفا على «الشليث» كان مجردا  
 ولليك دين محمد لجاهد  
 أشجت رزته النبي محمد  
 وليجر أدعى اليراع لكاتب  
 أجراه في جهن المداية مرودا  
 ومنها :

أأخي كم نشرت يداك من «المدى» بذرا فطب نفسا فزرعك أحصدا  
 إلى آخرها وهي طويلة وكلها من هذا النمط العالى.

ورثاه العالم الأديب المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر في قصيدة مطلعها :  
 يا طرف جد بسوان العين أو فذر ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر

قد كان كالبدر في ليل الشتا ومضى كالشمس معروفة بالعين والأثر  
 وفي رثائه قال العالمة المفضل السيد مسلم الحلبي قصيدة منها هذا البيت :  
 اني أرى الموت الزؤام مثلا للناس فعل الصيرف النقاد  
 وقال أحد معارفه :

في ذمة الله نفس بالجهاد قضت فكان آخر شيء فارقت قلم  
 ومن رثاه العالم الجليل الشيخ محمد تقى الفقيه ، أحد علماء جبل عامل بمثابة مختارة ،  
 منها :

أفيت نفسك بالجهاد وطلما  
حتى ترأت في الجنان مهيبة  
هتف الملائكة «ادخلى بسلام»  
بدمائها روى البيراع الظامي

و منها :

صیرت قلبك شمعة وحملته ضوء امام الدين للاعظام  
فاذبته فاذا المدامع أسطر والنور معناها البديع السامي

وقد أحسن أحد أدباء العربية فخاطبه في رثائه :

زودت نفسك في حياتك زادها تقوى الإله وذاك خير الزاد

ووصفه أحد البارعين :

تحلى به جيد الزمان وأصبحت تزان به الدنيا وترهوا الصحائف  
ومن جملة من رثاه الأساتذة الأفاضل السيد محمود الجبوبي و محمد صالح الجعفري  
والشيخ محمد علي اليعقوبي <sup>(١)</sup> ، وغيرهم من أكابر الشعراء وأعلام الأدب ..

المترجمون له :

- ١ . الامام ثقة الاسلام السيد محسن الأمين العاملی ، في الجزء السابع عشر من كتابه «أعيان الشيعة» ، وفي ديوانه «الرحيق المختوم».
  - ٢ . الحجة الخريت الشیخ آغا بزرک الطهرانی في كتابه «أعلام الشيعة» وفي كتابه «الذریعة إلى تصانیف الشیعة».
  - ٣ . العلامة المؤرخ والأدیب الكبير المرحوم الشیخ محمد السماوی في كتابه «الطلیعة في شعراء الشیعة».
  - ٤ . العلامة الكبير المرحوم الشیخ علی کاشف الغطاء في كتابه «الحصون المنیعة».

١) القصيدة منشورة على الصحفة ٢٣٥ من ديوان اليعقوبي وعنوانها «الحجۃ البلاعی» ، ومستهلها : سلوا قبة الاسلام ماذا أعادها متى قرضا من هنا الليالي عmadها

- ٥ . الاستاذ السيد أحمد الحسيني في مقدمته لكتاب «الرحلة المدرسية» للإمام البلاغي.
- ٦ . المرحوم الشيخ الجليل محمد علي الأورديبادي في مجلة الهدى العمارية.
- ٧ . الحجة الشيخ عباس القمي في كتابه «الكتى والألقاب».
- ٨ . الاستاذ الكبير عمر كحالة في كتابه «معجم المؤلفين» المجلد الرابع.
- ٩ . الاستاذ الكبير خير الدين الزركلي في كتابه «الأعلام» المجلد السادس وأماكن اخرى من موسوعته.
- ١٠ . الاستاذ السيد حسن الحسيني اللواساني في آخر كتاب «آلاء الرحمن في تفسير القرآن».
- ١١ . الاستاذ الجليل الشيخ محمد حسن آل ياسين في مقدمته لكتاب البداء للإمام البلاغي.
- ١٢ . الاستاذ السيد عبد الوهاب الصافي في العدد الأول من السنة الثانية من مجلة «الاعتدال».
- ١٣ . الاستاذ محمد مهدي الأصفي في كتاب «أنوار الهدى» للإمام البلاغي.
- ١٤ . صاحب كتاب «وقائع الأيام».
- ١٥ . صاحب مجلة «الرسوان».
- ١٦ . المرحوم الاستاذ الشيخ جعفر محبوبة في كتابه «ماضي النجف وحاضرها» الجزء الثاني.
- ١٧ . الاستاذ محمد علي جعفر التميمي في كتابه «مشهد الامام» الجزء الثاني.
- ١٨ . الاستاذ الشيخ هادي الأميني في كتابه «معجم رجال الفكر والأدب

في النجف».

١٩ . المرحوم العالمة الشيخ جعفر النقدي في كتابه المخطوط «الروض النضير في شعراً القرن المتأخر والأخير».

٢٠ . الاستاذ الشيخ علي الحاقاني في كتابه «شعراً الغري» ج ٢ ص ٤٣٧ .

٢١ . الأديب الباحث الاستاذ موسى الموسوي نجل العالمة الجليل المرحوم السيد صادق الموسوي الهندي في كتابه المخطوط آل البلاغي .

٢٢ . حجة الإسلام المرحوم الشيخ محمد حرز في كتابه «معارف الرجال في تراث العلماء والادباء» ج ١ ص ١٩٦ - ٢٠٠ .

وغير هؤلاء الأساتذة والشيوخ الأفضل من أغفلتهم الذاكرة ولم يخظروا على الباب وهم كثيرون .

## هذا الكتاب

نعم هذا الكتاب يأتي على رأس مؤلفاته وتصانيفه القيمة ، وفي قمة ذخائمه العلمية الغالية ، بل هو أنفس نفائه الفكرية ، ومبدعاته العقلية وجاء أقوى دليل على سعة معارفه، وأسطع برهان على إحاطته بتاريخ الاديان والشائع والعقائد تدلل على ذلك أبواب هذا الكتاب وفصوله ، وغرائب مسائله الشاهدة على ثقافته الناضجة ، ثم ان هذه المباحث الضخمة الجليلة والمتشعبه الأطراف التي بين دفتيره وجزئيه ، ونخوض الحجة «رحمه الله» في وجه المفترين من كتاب الغرب وغيرهم ورد سهامهم المسمومة واعتراضاتهم المغرضة المحمومة على قدس القرآن الكريم ، هذا الجهاد المثير ، والمصايرة عليه ، وتلك الجهود الجباره المضنية والتضحيات الجسمية التي لم يقم بأعيانها ومكروهها إلا أصحاب الرسالات الاصلاحية ، وإلا أهل العقيدة الراسخة واليقين الثابت هي أعظم برهان على مبلغ جهاد واجتهاد حجة الاسلام الامام البلاغي مؤلف «المهدي» ، وأليك هذه الفقرات من مقدمته التي توج بها الكتاب وأبان فيها الاسباب والدواعي لتأليفه :

«... وقفت على كتاب عربي أرخ طبعه بسنة ألف وثمانمائة وإحدى وتسعين ميلاديه ، لم تذكر مطبعته ولا محلها ولا صاحبها ، عنوانه انه تعريب هاشم العربي نزيل بلاد الفرنج حالا ، عن اللغة الانكليزية لمقالة في الاسلام

رجل ترجمه العرب بأنه جرجيس صال الانكليزي مولداً ومنشأً ، المولود في أواخر القرن السابع عشر ، وقد ألحق المعرب هذه المقالة بتذليل مستقل في آخرها وتذليلات متفرقات في أشائها ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم «الهداية» وهو يتالف من أربعة أجزاء ، ومجموع صفحاتها (١٢٢٨) صفحة تم تأليفها بين سنة ١٩٠٠ و ١٩٠٤ م قد تكلف فيه الرد على كتابي «إظهار الحق والسيف الحميدي» وقام بتأليف «الهداية» جماعة من علماء الغرب أو أحدهم الحاذقين على الرسالة المحمدية المنيفة ، وقد وجدت الكتابين الأولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام ، والأمانة في البيان ، ولا يرضيها خدام المعارف المحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبال الانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيف ، وقد أحببت أن اشير إلى بعض ما فيهما مما حاد عن الأمانة أو تاه في الغفلة خدمة مني للمعارف وإحقاقاً للحق وانتقاداً للزيف ليثنى من يريد الكتابة من جماعة تعصبه ويأخذ في مزال الأقدام وعثرات الأقلام بيد قلمه ، وقد آثرت أن أجعل ذلك في خلال ما هو الأمثل بنا ، بل الواجب علينا من الارشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخاص الایمان وحقيقة العرفان ، ودين الاسلام المتکفل بأعدل النظام وأحسن التمدن وأکمل التهذيب لعامة البشر ... الخ».

وفي «المقدمة السابعة» من الكتاب شرح «رحمه الله» طريقةه وأدب مناقشته وأسلوب جداله مع المعارضين على قدس القرآن وشريعة الاسلام ، وفصل شروط البرهان والجدل واخبار الآحاد فقال : «لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والباحثة ، ان مباحثة أهل الدين والاعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خبطاً ومراوغة عن الحق ، إذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية إلى بداعه العقل أو المسلمة عند عمومهم ، وإذا كان الجدل والالتزام لهم بما يعلم أنه من الدين الذي عكفوا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأياً أو رواية يختص به واحد أو آحاد من أهل ذلك الدين لا يفيد علماء ولا يذعن عموم أهل الدين بصحته أو أنه من دينهم ، فإن تشتبث خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك حياداً عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق ، ولأجل هذا لم أعتمد في هذا الكتاب في البرهان

إلا على ما هو حقه من المقدمات البدئية لدى العقل والعقلاء ، ولم يجادل عموم النصارى والزرمهم في جامعة دينهم ، والنصرانية التي عندهم إلا بما تسللوا إلها ميتة وصدوره عن الوحي ، وهي كتب العهدين التي ذكرنا أئممتها متفقون في هذه القرون على نسبتها إلى الوحي واللام ، وشرحنا أسماءها في المقدمة الأولى ، ولم يباحثهم خبطا بإزاء آحاد مفسريهم وعلمائهم ، أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما أو يأبى صحتها أغلبهم».

\* \* \*

وتمهيدا لهذه الطريقة الحكيمية التي التزم بها في مباحثة هؤلاء المعاندين العاندين <sup>(١)</sup> قدم المقدمات الضرورية ، وقعد القواعد الأساسية التي بني عليها ما يعجز حملة التوراة والإنجيل من الحجج والبراهين المستمدة من أسفارهم ، فقد جادل أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم وخطابهم بلسانهم ولغتهم ، ورموز مصطلحاتهم ، ومن جملة موضوعات الجزء الأول من هذا الكتاب الحفيل بالحقائق الناصعة : سيرةبني إسرائيل والملة النصرانية. سيرةبني إسرائيل وتقلبهم في الشرك ، وسيرة أصحاب المسيح وتلاميذه ، والمعلمين في النصرانية واضطراهم واختلافهم ، ولا حجة بكتب العهدين ، وشهادتهم بعضها على بعض بالتحريف ، ومنها :

رسالة النبي «ص» والغاية المطلوبة منها ، وعصمتها في العقل والنقل والاعتراضات على العصمة وأجوبتها ، وفي نسبة المعاصي إلى الأنبياء والجواب عليها وشئون الأنبياء مع أقوامهم وموقف القرآن من تزييههم ، وفلسفة القرآن في القدر ، وفي العجز والمعجزات والهند الجديد يعارض دعوى المسيح «ع» ومنها : الانجيل تنسب التناقض للمسيح وحاشاه من ذلك ، وفي حقيقة النسخ في التوراة والإنجيل والقرآن ، الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح ، دفع الاعتراضات على القرآن من حيث العربية والعلوم الأخرى من بلاغية وتاريخية وفلكلورية وغير ذلك من الفنون القرآنية العجيبة الباهرة.

---

(١) العاند : المنحرف عن جادة الحق والشرع.

ومن موضوعات الجزء الثاني المهمة.

١ . بشاراة القرآن باكتشاف أمريكا.

٢ . آية السموات السبع وعلم الهيئة القديمة والحديثة.

٣ . في اختلاف العهدين في التاريخ وأوهام المتكلف.

٤ . اختلاف الاناجيل في التاريخ.

٥ . اختلاف كتب العهد القديم وأوهام المتكلف.

٦ . قصة الإسراء والعروج إلى السماء.

٧ . نهي الإنجيل عن تسمية أكابر القساوسة والأحبار بالأب إلى غير ذلك من

أحكام الشرائع السابقة لشريعة الإسلام والكشف عن أسرار الآيات القرآنية ورد شبهات

المعترضين عليها أمثال المستشرق جرجيس صال الانكليزي وصاحب كتاب الهدایة وغيرها

من أعداء التنزيل الحكيم والنور المبين ، ومن ذلك اعتراض صاحب الهدایة المتكلف على

القرآن العظيم من حيث وضع الأرض الذي أشارت إليه الآية الكريمة من سورة الكهف

«حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة» ، فاعتراض صاحب الهدایة

المتكلف على ذلك وجعله من الجهل بمبادئ علم الفلك ، فقال الإمام البلاغي مؤلف

الهدی رادا له : «قلت لا يخفی ان المغرب أمر مبهم إضافی ، وان لكل ناحية مغربا ، وهو ما

تغيیب فيه الشمس عن تلك الناحية ، والمغرب العمومي للمعمور القديم (وهو آسیا وافریقیا

واوروبا) إنما هو البحر أو بعضه في البحر الحیط ، فالشمس لا تغرب عن المعمور المعتمد به

من هذه القطع الثلاث إلا ويكون تمام غروبها أو بعضه في البحر الحیط ، والآية الكريمة

تعرضت لسر الغیب الذي أظهره الاكتشاف بعد قرون عديدة ، وجرى التعبیر في الآية عن

البحر بالعين مجازا ، كما جرى التعبیر في بلیغ الكلام عن الفرات بالنطفة «وهي قطرة من

الماء» ونحوها وهو من محسن المجازات في مقامها وبوصف هذه العین بكونها حمئة ذات طین

قد اشير إلى غیب «امريکا» لأنه لا يكون تخصیص هذا البحر ووصفه بكونه ذا طین إلا

باعتبار الإشارة إلى امریکا فلا تحسب ان وصف البحر

بكونه ذا طين كان باعتبار وجود الطين في قاره أو حافاته أو شواطئه ، لأن كل بحر وكل نهر وكل عين لا بد أن يكون في حافاته وقراره طين ، فلا بد أن يكون المراد هو الطين الذي في وسطه ، ومقتضى المناسبة في وصف المحيط العظيم بأن في وسطه طينا لا بد أن يكون المراد منه قطعة أمريكا ، ألا ترى ان أقل الأقطار لهذا المحيط يبلغ مائة وثمانين درجة كما في ناحية الدرجة السادسة والستين ، وما قاربها في العرض الشمالي ، فما ظنك بالطين المناسب لوصف هذه البحريه ، أتراء يناسب أن يكون أمريكا» . راجع تفصيل البحث في أول الجزء الثاني . صحيفة ٣ وما بعدها .

\* \* \*

وبعد : فإن هذا الكتاب بجزئيه من أهم المراجع للمشتغل في تاريخ الأديان والمعتقدات للأجناس البشرية ، وأصفى المصادر لرجال الفقه المقارن في الشرائع السماوية ، وأغزر الكتب في فن الجدل والمناظرة والمناقشة المنطقية ، هذا الفن الذي يحتاجه المحامون في ساحات العدل للدفاع وإفحام الخصوم في القضايا الحقوقية العويصة ، إذ يرى فيهم ملكة المجادلة ، وأسلوب المحاورة في ضوء الأقىسة العقلية المنطقية وطريقة استخدام الأدلة والشواهد والتمييز بين صحيحتها وسقيمها وقوه حجيتها ، ومن محسن هذا الكتاب وثراه الشهية فضح دسائس المبشرين الاستعماريين الحاقدين على الاسلام ورسوله الكريم «ص» تلك الدسائس اللعينة التي سحر بها شبابنا الجامعيين الماسونيين ، فكان خطورهم أشد من خطر المستشرقين الراكضين في ركب الاستعمار باسم التبشير الديني .

هؤلاء الذين جالدهم الامام «البلاغي» وجادلهم بالتي هي أحسن ، فبدد أوهامهم ، وأظهر جهالاتهم ، وأدحض حجتهم بالبرهان المفلج المقنع ، ولهذا فإن هذا الكتاب خزانة علم وعرفان لا غنى للمحامين الغيارى عن حقائق الاسلام الحنيف ، وشرعنته السمحاء ويسرها عن هذه الخزانة الغالية .

وبحده المناسبة أنقل هنا ما حدثني به صديقي الثقة الاستاذ الجليل العلامة الكبير السيد محمد تقي الحكيم عن اثر «الهدى» وبركته ، فقال :

«كنت قد حضرت قبل عدة سنين ومعي المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر والاستاذ الأديب الكبير الشيخ محمد علي اليعقوبي ، والشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبى صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف حفلة عظيمة في الهند ، وعرضت فيها أكdas من الكتب وكان كتاب (الهدى) من جملة تلك الكتب ، وشاهدت أحد موظفي السلك الدبلوماسي من لبنان يتتجول بين الكتب ، فلفت نظره كتاب (الهدى) فأخذه وقبله ووضعه على رأسه متبركا به ، وقد سأله عن علة ذلك؟ فقال : «كنت أحد طلاب المدارس الفرنسية في لبنان ، وقد لاحظت وسمعت من أساتذة تلك المدارس هجوما متواصلا على انتقاد الدين الاسلامي وتسخيفه والحط من شأنه مجاهرة أمام الطلاب ، وانه بطريق المصادفة اشتري كتاب «الهدى إلى دين المصطفى» فقرأه وأدمن في قراءته ، فكان لهذا الكتاب أثره البالغ في بقائه على إسلامه وتفویة عقيدته ، والمنافحة عنها أمام المشعوذين والدجالين من مناوئي الاسلام ومنتقديه جهلا وظلما وبالزور والبهتان».

وهذا المجد العلمي الباذخ والفضل الشامخ لا يدعى به صاحبه الامام البلاغي فتراه يتواضع الحكماء الزهاد بعدم ذكر اسمه وعنوانه على كتابه هذا وغيره من مؤلفاته الحالدة ، وإنما يكتفي بتسطير هذه الاشارة «... لأقل خدمة الشريعة المقدسة ... النجفي» ، ثم يرجو كل من له اعتراض أو سؤال يتعلق بالكتاب أو غيره من كتبه في أمر الدين وحقيقة الاسلام أن يتحفه بالكتاب ليقدم له الجواب مقرضا بالشكر والاحترام ، وختم رجاءه بتوقيعه «الأقل كاتب الهدى». وكان شعاره «رضي الله عنه» خدمة الحق وحده والدفاع عنه دون أي اعتبار ، ويتجلی شعاره المثالي هذا في كلمته الذهبية الحكيمية التي تفيض بالصدق والاخلاص : «ان همي الوحيد هو خدمة الحق والدفاع عنه لوجه الله تعالى سواء كان الدفاع على يدي أو على يد سواي» ، وهذا هو شعار المصلحين المؤمنين بالمثل العليا والذي رفعه إلى منازل الكرامة ومصاف الحالدين ، أجل هذا الشعار قد زهد في أن يضع اسمه ويرسم عنوانه على مؤلفاته الجليلة الضخمة الآنفة الذكر .

هذا هو كتاب «الهدى» العظيم وصاحب الفضيل البجيل ، وسيقف

القراء الكرام على ما في «الهدي» من وجوه المعرفة ومعجزات الفكر السديد ما يغنيهم عن الموسوعات الكبرى في العلم والفلسفة والفقه والتفسير والكلام وتاريخ الشرائع والعقائد ، وأدب الحجاج والجدل الوفير الرفيع.

رحم الله تعالى الامام الحجة «محمد الجواد البلايلي» وأكرم مثواه ، وأعلى منازله في فراديس جنانه مع الصديقين والشهداء.

وأخيرا انه لحظ عظيم وشرف كبير ان اقدم للقراء الأفضل هذا الكتاب الجليل البجيل بشوبيه القشيب الجديد ، وأناأشعر بالتقدير والخجل حيث جرى تحبير هذه المقدمة وأنا في مصيفي تتراوحني التوبات القلبية تارة ، وآونة تشتد على وطأة داء السكر ، ولذا اضطررت على إيجازها خشية الاسهاب الممل ، وخير الكلام ما قل ودل ، واني لأتقدم بوافر الشكر للأخ النبيل الاستاذ محمد علي البلايلي لما غمرني به من لطفه العميم ، إذ اختارني لاداء هذا الواجب في خدمة الدين والعلم والفضيلة.

والله في عون الجميع وهو المسدد للصواب.

توفيق الفكيكي

نريل لبنان . الشبانية ١٢ . ٨ . ٩٦٥ .

﴿قُلْ أَنْدَعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنَرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ أَئْتَنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأَمْرُنَا لِتُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿وَلَنْ تَرْضِي عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا الظَّارِفَى حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾<sup>(٣)</sup> اللهم فلك الحمد والشكر دائماً أبداً كما أنت أهله ، على ان هديت إلى الحق. وأوضحت سبيل الرشد وأنرت البرهان على حين فترة من الرسل ، فلطفت وأنعمت بإرسالك صفة الأنبياء وخاتم عدتهم والدليل على نبوتهم المعمود بأتقن شريعة وأوضح طريقة الداعي إلى الحق والهادي إلى الصواب محمد رسولك الصادق الأمين الصادع بأمرك والمجاهد في سبيلك صلواتك عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

وبعد : فإني وقفت على كتاب عربي ارخ طبعه بسنة الف وثمانمائة وإحدى

(١) سورة الانعام ٧٠.

(٢) سورة البقرة ١٤.

(٣) سورة آل عمران ٧٩.

وتسعين ميلادية لم تذكر . كما هو المعتمد . مطبعته ولا محلها ولا صاحبها عنوانة انه تعرّب هاشم العربي نزيل بلاد الإفرنج حالا عن اللغة الانكليزية لمقالة في الإسلام لرجل ترجمة العرب بأنه جرجيس صال الانكليزي مولدا ومنشأ المولود في أواخر القرن السابع عشر ، وقد ألمح العرب هذه المقالة بتذليل مستقل في آخرها وتذليلات متفرقات في أثنائها.

ثم وقفت على كتاب آخر استعير له اسم الهداية قد تتكلف فيه الرد على كتابي إظهار الحق والسيف الحميدي فوجدت الكتابين الاولين على طريقة ينكرها شرع التحقيق في البحث والادب في الكلام والامانة في البيان ولا يرضيها خدام المعارف الحافظون على فضلهم ورواج بضاعتهم المتحذرون من وبالانتقاد ووصمة ظهور الزيف والزيغ ، وقد أحببت أن اشير إلى بعض ما فيهما مما حاد عن الامانة أو تاه في الغفلة خدمة مني للمعارف وإحقاقا للحق وانتقادا للزيف ليثنى من يريده الكتابة من جماح تعصبه ، ويرأذن في مزال الاقدام وعثرات الاقلام بيد قلمه ، وقد آثرت أن أجعل ذلك في خلال ما هو الامثل بنا ، بل الواجب علينا من الإرشاد إلى سبيل الهدى ودين الحق وخاصص الإيمان وحقيقة العرفان ، دين الإسلام المتکفل بأعدل النظام ، وأحسن التمدن وأکمل التهذيب لعامة البشر ، وقرهم من الله وسعادتهم في الدنيا والآخرة.

وقد رتبت كتابنا هذا على مقدمات ومقاصد وخاتمة.

«تنبيه» الظاهر ان مصنف المقالة السابق ذكرها هو الذي سماه الدكتور سعادة في مقدمته على معرفة إنجيل بربنا بالمستشرق سايل ، وان هذه المقالة هي الكتابات التي ذكر انه نشرها وسمها بالباحث التمهيدية ، وهو الذي سماه صاحب إظهار الحق بالقسيس سيل ، ونقل عن مقدمته لترجمة القرآن ثلاث جمل متفرقة تكشف عن ملائمة طريقة في البحث وحسن الادب والإنصاف على خلاف ما قد يوجد في أثناء هذه المقالة ، فأظن ان جملة مما تجاوز في هذه المقالة عن حد البحث إلى سوء الأدب إنما هو من تصرف التعرّب ، أو أنه كان من هفوات الجهل قبل أن يأخذ من المعرف بعض حظه. وتعريب المقالة المذكورة يشتمل على ثلاثة وعشرين صحفة وقد سميت صاحبها عند التعرض

لكلامه سايل وجعلت الإشارة إليها «ق» ، وأما المغرب فالمظنون انه موه باسمه ومحله ، ويظهر من حاله انه ليس له وقوف على كتب العهددين كما ينبغي للنصراني وإنما أقدم على كثير من أقواله كما سترعف ذلك إن شاء الله من متفرقات هذا الكتاب اللهم إلا أن يكون قد حاول الإغفال وأمن الانتقاد ، وقد سميته عند التعرض لكلامه «المتعرّب» وان تذيله المستقل يشتمل على خمس وتسعين صحيفة من أواخر الكتاب وجعلت الإشارة إليه «ذ» وللتذيلات التي في أثناء المقالة «قذ».

وأما الكتاب المستعار له اسم المداية فقد ذكر لي انه تأليف جماعة من النصارى لكن قد رسم في ختامه «يقول العبد الفقير» بالافراد ولعله أقرب فاني استبعد أن يقدم جماعة من هذا الجيل المتنور بآدابه وحسن مباحثته على مثل ما اقدم عليه مؤلفه كما ستطلع عليه إن شاء الله ، وهو يشتمل على أربعة أجزاء مطبوعة في مصر بمعرفة المرسلين الامريكان ، الجزء الاول من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثة وعشرين صحيفة ، الجزء الثاني من الطبعة الثانية سنة ١٩٠٤ م يشتمل على ثلاثة صحيفة ، الجزء الثالث مطبوع في سنة ١٩٠٠ م يشتمل على ثلاثة وأربع صحائف ، الجزء الرابع مطبوع في سنة ١٩٠٢ م يشتمل على ثلاثة وأربع صحائف ، وقد سميت مؤلفه عند التعرض لكلامه «المتكلف» ، وجعلت الإشارة الى الكتاب «يه» وإلى الجزء «ج» وإلى عدده بالرقم قبله.

## المقدمة الأولى

لما كان من مباحثي لهم الاحتجاج عليهم جدلاً وإزاماً بما في العهدين المنسوبين إلى الإلهام والوحى الإلهي عند عموم النصارى وخصوص البروتستانت الذين منهم هؤلاء فلا بأس بذكر تفصيل كتبهما ، والإشارة إلى الرموز المصطلح عليها لأسمائها فال الأول من العهدين هو المسمى بالعهد القديم وهو عبارة عن تسعه وثلاثين سفراً خمسة منها منسوبة لنبي الله موسى عليه السلام تسمى بالتوراة ، والأسفار الباقية منسوبة إلى الوحي إلى من بعد موسى من الأنبياء إلى ما قبل زمان المسيح عليه السلام بنحو ثلاثة وسبعين وسبعين سنة وقد يسمى جميع العهد القديم بالتوراة ، واللسان الأصلي له إلى ما قبل سبي بابل هو اللسان العبراني . ومن سبي بابل صار الأصل لبعضها هو اللسان الكلداني وهو لسان بابل .

ثم ترجم العهد القديم إلى اللغة اليونانية بعنایة سبعين أو اثنين وسبعين من علماء اليهود مائتين واثنتين وثمانين سنة أو وخمس وثمانين أو وست وثمانين قبل المسيح على اختلاف الرواية في تاريخ الترجمة وأسبابها . قيل : وقت في اثنين وسبعين يوماً وسميت بالترجمة السبعينية ، ومقتضى النقل أنها كانت معتبرة غاية الاعتبار فيما بين اليهود وقدماء المسيحيين ، وإن مصنفي العهد الجديد ما نقلوا الفقرات الكثيرة إلا عنها ، وإن المسيح كان يخاطبهم عن الشريعة والأنبياء من هذه الترجمة . وكذا استفانوس في خطابه لليهود . وكذا الذين تشتبوا في

البلاد ليبشرها بالمسيح باللغة اليونانية ، ثم ترجم بعد ذلك إلى لغات كثيرة. وهذه أسماء أسفاره ورموزها :

- ١ . «تك» لسفر التكوين وهو الأول من التوراة المنسوبة لموسى ويسمى سفر الخليقة أيضا بمقتضى تسمية الترجمة السبعينية ، ويسمى في العبرانية باسم أوله «برنشيت».
- ٢ . «خر» لسفر الخروج وهو ثانيها بتسمية السبعينية ، وفي العبرانية يسمى بأوله «واله شموت» أي وهذه أسماء.
- ٣ . «لا» لسفر اللاويين وهو ثالثها بتسمية السبعينية ، وفي العبرانية بأوله «ويقرأ» أي ودعا.
- ٤ . «عد» لسفر العدد وهو رابعها بتسمية السبعينية ، ويسمى في العبرانية بأوله «ويدبر» أي وكلم.
- ٥ . «تث» لسفر تثنية الاشتراك وهو خامسها بتسمية السبعينية وفي العبرانية بأوله «إله» أي وهذه. ويسمى أيضا دباريم.
- ٦ . «يش» لسفر يشوع أي يوشع.
- ٧ . «قض» لسفر القضاة.
- ٨ . «را» لكتاب راعوث.
- ٩ . «صم» صموئيل الاول.
- ١٠ . «٢ صم» لكتاب صموئيل الثاني.
- ١١ . «١ مل» لتاريخ الملوك الاول.
- ١٢ . «٢ مل» لتاريخ الملوك الثاني.
- ١٣ . «١ أي» لتاريخ الايام الاول.
- ١٤ . «٢ أي» لتاريخ الايام الثاني.
- ١٥ . «عز» لكتاب عزرا.

- ١٦ . «نح» لكتاب نحيا.
- ١٧ . «اس» لكتاب استير.
- ١٨ . «اي» لكتاب أیوب.
- ١٩ . «مز» لمزامير داود أی الزبور.
- ٢٠ . «أم» لامثال سليمان.
- ٢١ . «جا» لكتاب الجامعة المنسوب لسليمان.
- ٢٢ . «نش» لننشيد الانشاد.
- ٢٣ . «اش» لكتاب اشعيا.
- ٢٤ . «ار» لكتاب ارميا.
- ٢٥ . «مرا» لمرائي ارميا.
- ٢٦ . «حز» لكتاب حزقيال.
- ٢٧ . «دا» لكتاب دانيال.
- ٢٨ . «هو» لكتاب هوشع.
- ٢٩ . «يوء» لكتاب يوئيل.
- ٣٠ . «عا» لكتاب عاموس.
- ٣١ . «عو» لكتاب عوبديا.
- ٣٢ . «يون» لكتاب يونان أی يونس بن متى.
- ٣٣ . «مي» لكتاب ميخا.
- ٣٤ . «نا» لكتاب ناحوم.
- ٣٥ . «حب» لكتاب حبقوق.
- ٣٦ . «صف» لكتاب صفينا.

٣٧ . «حج» لكتاب حجى.

٣٨ . «زك» لكتاب زكريا.

٣٩ . «مل» لكتاب ملاخي.

ولهذه الكتب في النسخ العبرانية ترتيب آخر من حيث التقديم والتأخير وأما العهد الجديد فهو عند النصارى عبارة عما كتب بالإلهام والوحي الإلهي بعد عيسى وهو عند البروتستانت سبعة وعشرون كتاباً وها هي رموزها المصطلح عليها :

١ . «مت» لإنجيل متى.

٢ . «مر» لإنجيل مارقس.

٣ . «لو» لإنجيل لوقا.

٤ . «يو» لإنجيل يوحنا.

٥ . «اع» لأعمال الرسل.

٦ . «رو» لرسالة بولس إلى أهل رومية.

٧ . «١ كو» لرسالته الأولى إلى أهل كورنثوش.

٨ . «٢ كو» لرسالته الثانية إليهم.

٩ . «غل» لرسالته إلى أهل غلاطية.

١٠ . «اف» إلى أهل افسس.

١١ . «في» إلى أهل فيليبي.

١٢ . «كو» إلى أهل كولوسي.

١٣ . «١ تس» الأولى إلى أهل تسالونيكي.

١٤ . «٢ تس» الثانية إليهم.

١٥ . «١ تي» الأولى إلى تيموثاوس.

- ١٦ . «٢ تي» الثانية إليه.
- ١٧ . «تي» إلى تيطس.
- ١٨ . «فل» إلى فيليمون.
- ١٩ . «عب» إلى العبرانيين.
- ٢٠ . «يع» لرسالة يعقوب.
- ٢١ . «١ بط» لرسالة بطرس الأولى.
- ٢٢ . «٢ بط» لرسالته الثانية.
- ٢٣ . «١ يو» لرسالة يوحنا الأولى.
- ٢٤ . «٢ يو» لرسالته الثانية.
- ٢٥ . «٣ يو» لرسالته الثالثة.
- ٢٦ . «يه» لرسالة يهودا.
- ٢٧ . «رؤ» لرؤيا يوحنا المسمة بالملائفات والمشاهدات والجليلان.
- ولكل واحد من كتب العهدين فصول معدودة يسمونها الاصحاحات تشتمل على فقرات معدودة بالرقم الهندي ، فإذا أرادوا الإشارة إلى الفقرة أشاروا إلى كتابها بما ذكرنا من الموز ثم أشاروا إلى اصحاحها بعده بالرقم الهندي وجعلوا بعده نقطتين إحداهما فوق الأخرى هكذا «:» ثم أشاروا إلى الفقرة بعدها بالرقم أيضا ، مثاله إذا أردنا أن نشير إلى الفقرة الثالثة عشر من الاصحاح الثالث من رسالة بولس إلى أهل غلاطية رسمنا هكذا «غل ٣ : ١٣» وإذا أرادوا الإشارة إلى فقرات متعددة أشاروا إلى الأولى بنحو ما ذكرنا ثم رسموا بعدها خطأ عرضيا هكذا ، ورسموا بعده عدد الفقرة الأخيرة فيكون الخط العرضي يعني إلى أو حتى مثال ذلك : إذا أردنا أن نشير إلى جملة هي من الثامنة عشرة إلى نهاية الثالثة والعشرين من الاصحاح الحادي والعشرين من سفر التثنية رسمنا هكذا «تث ٢١ : ١٨ . ٢٣» وان الكثير من اصطلاحنا في

الكتاب ان نذكر عدد الاصحاح صريحا ثم نشير الى عدد الفقرات بالرقم ، وان الذي حضرني من نسخ العهدين عند كتابة هذا الكتاب نسخ عديدة. الاولى نسخة عبرانية مطبوعة في برلين سنة ١٩٠١ م يشتمل العهد القديم منها على الف وثلاثمائة وأربع وثمانين صحيفة والجديد على أربعمائة وست وثمانين.

«الثانية» نسخة عربية اشير في متنها إلى الكلمات التي زيدت في الترجمة على الأصل العبراني واليوناني بطبعها بالحرف الصغير وإلى الكلمات التي لا توجد في أقدم النسخ وأصحها يجعلها بين خطين هاللين ، واشير في أسفل صحيفتها إلى اختلاف العبرانية واليونانية والساميرية ، وإلى اختلاف القراءات واشير في جانبها الأعلى إلى تكرر الكلمة والمضمون في العهدين وإلى تاريخ بعض الحوادث المذكورة فيهما ، وان العهد القديم منها ليشتمل على الف واثنتين وستين صحيفة. والجديد على ثلاثمائة وثمان وخمسين. وفي آخرها ما نصه ، وكان الفراغ من اصطناع صفائحه في شهر تموز من أشهر سنة ١٨٧٠ مسيحية في بيروت.

«الثالثة» نسخة عربية أيضا من الطبعة الثانية عشر في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٠٥ م يشتمل العهد القديم منها على تسعمائة وعشرين صحيفة والجديد على مائتين وخمسة وتسعين.

«الرابعة» نسخة عربية طبع دي ساراه هوجسون سنة ١٨١١ م.

«الخامسة» نسخة فارسية مطبوعة في روكلين مدلبيسيك سنة ١٨٩٥ م بنفقة الجمعية المشهورة به بريتش وفورن بيل سوسائتي دار السلطنة لندن يشتمل العهد القديم منها على ألف وثلاثمائة وثمان وثمانين صحيفة ، والجديد على أربعمائة وإحدى وعشرين.

«السادسة» نسخة فارسية أيضا بالحرف الصغير مساوية للكتابة التي قبلها في عدد الصحف والموضع والطبع بنفقة الجمعية المذكورة طبع العهد القديم منها سنة ١٩٠١ م ، والجديد سنة ١٩٠٢ .

«السابعة» نسخة فارسية أيضا العهد القديم منها يشتمل على أربعة

أجزاء في ثمان مائة وست وأربعين صحيفة بترجمة وليم كان قسيس أكسي وتعلم العلم الإلهي باستعانة فاضل خان الهمداني به فرمان المجمع المشهور بيونيتداسوشت سند سكتلندي مطبوعة به فرمان المجمع المذكور في دار السلطنة ادن برغ بمطبعة تومس كنستبل سنة ١٨٤٥ م ، والعهد الجديد منها يشتمل على خمسمائة واثنتين وثلاثين صحيفة بترجمة أفضل الفضلاء المسيحية هنري مارتن قسيس انكليسي وطبع به فرمان مجمع بريتنيش اندرفرن بيل سسيتي في ادن برغ ، في المطبعة المذكورة أيضا سنة ١٨٤٦ م.

«الثامنة» خمسة أسفار التوراة لموسى فارسية بترجمة توما رابنسن القسيس مطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٣٩ م ، وهي تشتمل على خمسمائة وسبعين صحيفة.

«النinth» العهد الجديد نسخة عربية تشتمل على أربعمائة صحيفة فرغ من اصطناع صفائحها في مدينة نيويورك سنة ١٨٤٦ م ، وطبع في مطبعة المدرسة في اوكسفورد سنة ١٨٦٩ م.

«العاشرة» العهد الجديد بالفارسية تشتمل على ستمائة وسبعة وعشرين صحيفة بترجمة هنري مارتن المذكور من الطبعة الثالثة بمطبعة رجاردواطس في لندن بإعانة مجمع بيل سوسسيتي سنة ١٨٣٧ م.

## المقدمة الثانية

فيما يستخرج من العهدين من المدة التي تراخي فيها وحي كتبها ، أما التوراة فإن ابتداء وحيها موسى كان في جبل حوريب ، اذ كان موسى يرعى غنم كاهن مدين «خر ٣ : ٤» ثم في مدين «خر ٤ : ١٩» ثم في مصر في دفعات متراخية بحسب الزمان إلى عبوربني إسرائيل البحر «خر ٥ . ١٤» ثم في ماره «خر ١٥ : ٢٥» ثم في برية سين حيث انزل المن بعد الخامس عشر من الشهر الثاني لخروجهم من مصر «خر ٦» ثم رفيديم «خر ٧» ثم في برية سينا بعد الشهر الثالث لخروجهم من مصر «خر ٩» وتتابع الوحي في دفعات متراخية في جبل سينا وبريته ، الى أن ارتحلوا منها في العشرين من الشهر الثاني من السنة الثانية لخروجهم من مصر «عد ١٠ : ١٢» ثم في فيروت هتاوه «عد ١١» ثم في حضورت «عد ١٢» ثم في برية فاران «عد ١٣» ، وتتابع الوحي هناك في سنين عديدة الى أن مات هارون في جبل هور «عد ٢٠ : ٢٣ - ٢٩» وكان موت هارون في أول الشهر الخامس من السنة الأربعين لخروجهم من مصر «٣٣ : ٣٨» ثم في عربات مواب ووضع لهم هناك شرائع وأحكام «٢٨ - ٣٦» ثم في عبر الأردن في أول الشهر الحادي عشر من السنة الأربعين لخروجهم من مصر «تث ٤ : ١ . ١» فكانت مدة نزول الوحي والشريعة على موسى بالتدريج والتعاقب من المدة التي كان فيها يرعى غنم كاهن مدين في حوريب الى أن توفي في أرض مواب ما يزيد على إحدى وأربعين سنة على انه لم

يعرف من التوراة الوقت الذي أوحى فيه سفر التكوبين الى موسى ومقتضى صراحة التوراة ، ان كتابة موسى لها في كتاب وجمعها كان في آخر عمره الشريف عند إقام الشريعة كتب هذه التوراة وسلمها للكهنة وشيخ بني اسرائيل وأمرهم بوضعها بجانب تابوت عهد الرب «انظر ثث ٣١ و ٩ : ٢٤».

وأما وحي اشعيا فقد كان متراخيًا في أيام عزيا ويوثام واحاز وحزقيا ملوك يهودا «أش ١ : ١» وكانت مدة ملك هؤلاء الأربعة مائة وثلاثة عشر سنة «٢ اي ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩».

وكذا وحي كتاب هوشع «هوا : ١» ، وكان وحي كتاب ارميا متدرجا متراخيًا من السنة الثالثة عشر ملك بوسبيا ، وأيام ملك يهواحاز ويهوياتيم ويهوياكين إلى السنة الحادية عشر ملك صدقيا «١ ر : ٤» وكانت هذه المدة إحدى وأربعين سنة «٢ اي ٣٤ و ٦٣» ، وكان وحي كتاب حزقيال من السنة الخامسة لسيي يهوياكين «حز ١ : ٢» متدرجا إلى السنة السابعة والعشرين «حز ٢٩ : ١٧».

وكان وحي كتاب دانيال متدرجا من أيام بخت نصر «دا ٢» إلى السنة الثالثة لكورش «دا ١٠ : ١» وهذه المدة تزيد بحسب التاريخ على الستين سنة وكان وحي كتاب ميخا المورشتي متدرجا في أيام يواثام واحاز وحزقيا ملوك يهودا «مي ١ : ١» وكان ملك هؤلاء إحدى وستين سنة «٢ اي ٢٧ و ٢٨ و ٢٩» وكان وحي كتاب حجي على قلته متدرجا من أول الشهر السادس من السنة الثانية ملك داريوس «حج ١ : ١» إلى الرابع والعشرين من الشهر التاسع «حج ٥ : ١٠».

وكان وحي كتاب زكريا متدرجا من الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس الملك «زك ١ : ١» إلى الشهر التاسع من السنة الرابعة «زك ٧ : ١» ثم لم يؤرخ وحيه بعد هذا في كتابه ولم يذكر في العهد القديم ان باقي كتبه كان وحيها دفعة واحدة.

وكان عمر المسيح حينما اعتمد من يوحنا ونزل عليه الروح القدس نحو

ثلاثين سنة «لو ٣ : ٢٤ . ٢١» ، ومن المعلوم ان عمره الشريف حينما رفع الى السماء كان نحو ثلاثة وثلاثين سنة ف تكون تعاليمه النبوية الإلهامية الى ليلة الجمعة التي هجم فيها عليه اليهود متدرجة حسبما ذكر في الأنجليل في مدة ثلاث سنين.

و اذا عرفت هذه المقدمة فما ذا تقول في قول المكلف في شأن القرآن الكريم «يه ١ ج ص ٥٥ س ٢٠» وهو مخالف لكتب الولي لأنها نزلت جملة ، والقرآن مقطع.

ثم انظر إلى تطور سايل «ق» ص ١٢٦ س ٦ - ١٢٦ س ٦ - ١٢٦ س ٦ «فهل تراهما لم يطلعوا على ما في العهدين ، أم حاولا الإغفال ليروجا اغراضهما ، فأفمنا من رقيب الحق ، ومن الضرائب قول المتعرب «قد ص ١٢٩ س ١٨» اليهود يقولون ان الناموس اعطى موسى نجوما ، وليت شعري ان التوراة في اعصار هؤلاء لم تتحصر بنسخة حلقيا أو عزرا ليجهلوا ما فيها.

### المقدمة الثالثة

فيما اتفق من صراحة بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفته وضعها وترتيبها لترتيب إلهامها ووحيها ، فان المزמור الثامن عشر كان إلهامه عند ما أنقذ الله داود من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول ، وان المزמור الرابع والثلاثين كان إلهامه عند ما غير داود عقله قدام أبي مالك وهو قبل ذلك ، وان إلهام المزמור الحادي والخمسين كان بعد ما تزوج داود بامرأة اوريا ، وإلهام الثاني والخمسين عند ما اخبر دواغ الاودمي شاول بدخول داود الى بيت أخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره ، وكذا إلهام المزמור السادس والخمسين ، وكان إلهام المزמור السابع والخمسين بعد إلهام المزמור التاسع والخمسين ، وان إلهام التاسع والخمسين كان عند ما أرسل شاول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر ، وكان إلهام المزמור المائة والثانية والأربعين عند ما كان داود في المغارة وهو قبل أغلب ما ذكرنا ومقارن لإلهام المزמור السابع والخمسين .

ويعرف ما ذكرنا من التقدم والتأخر ومخالفة الترتيب من ملاحظة عناوين المزامير ومراجعة تاريخ أحوال داود من تاسع عشر صموئيل الاول الى ثاني عشر صموئيل الثاني . وان إلهام الإصلاح الحادي والعشرين من ارميا كان في أيام صديقا آخر ملوك يهودا ، وإلهام أوائل الثاني والعشرين في أيام يهوذا ياقيم ، وإلهام أواخره في

أيام ابنه كنياهو وهم قبل صدقيا ، وإلهام الخامس والعشرين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم وهي قبل ملك كنياهو وصدقيا ، وإلهام السادس والعشرين كان في ابتداء ملك يهوياقيم ، وهو قبل كل ما ذكرنا ، ومثله إلهام السابع والعشرين بحسب أوائله إلا أن فيه غلط واضح كما يشهد به الثامن والعشرون ، وان إلهام الثاني والثلاثين كان في السنة العاشرة لصدقيا ، وإلهام السادس والثلاثين كان في السنة الرابعة ليهوياقيم ، وان إلهام الثالث والأربعين كان في تحفنيخيس في مصر بعد سبي بابل وانقراض مملكة يهوذا بمنة ، وكذا إلهام الرابع والأربعين ، مع ان إلهام الخامس والأربعين يتعلق بالسنة الرابعة ليهوياقيم ، فراجع نص الإصلاحات المذكورة من ارميا مع تاريخ ملك يهوياقيم ويكتينا وصدقيا ملوك يهوذا ، في الثالث والأربعين الى الخامس والأربعين من الملوك الاول ، وال السادس والثلاثين من الأيام الثاني ، وان إلهام السادس والعشرين من كتاب حزقيال كان في السنة الحادية عشر لسبיהם ، مع ان إلهام أوائل التاسع والعشرين كان في السنة العاشرة ، وإلهام اواخره كان في السنة السابعة والعشرين ، مع ان إلهام الحادي والثلاثين كان في السنة الحادية عشر وكان إلهام الاصحاح العاشر من كتاب دانيال في السنة الثالثة لكورش ملك فارس ، وإلهام الحادي عشر في السنة الاولى لداريوس المادي وهو قبل كورش ، وبناء على ما في النسخة السبعينية من ذكر كورش بدل داريوس يكون إلهام العاشر في السنة الثالثة لكورش ، وإلهام الحادي عشر في السنة الاولى له ، ولعل التتبع في العهدين يدلل على أكثر مما ذكرنا من مخالفة ترتيب الكتاب لترتيب الاماة بل لعل التنقير في خصوص توراة موسى يشهد بكثير من ذلك ، بل لعل ما لا شاهد عليه أكثر وأكثر ، فلنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار.

#### المقدمة الرابعة

فيما ذكر في العهدين من الحالات الغريبة التي تعرض للأنبياء عند الوحي إليهم ، وبخلى الله وظهور جلاله لهم.

ففي التوراة ان ابراهيم لما اوحى إليه في شأن نسله وغرتهم وقع عليه عند مغيب الشمس سبات ورعبه مظلمة «تك ١٥ . ١٢ : ١٥ . ١٢».

وان يعقوب لما رأى في الحلم السلم والملائكة ، ومخاطبه الرب واستيقظ خاف وقال : ما أرهب هذا المكان «تك ٢٨ : ١٢ . ١٨ . ١٢».

وأما موسى فانه وان لم تذكر التوراة في شأنه شيئاً عند ظهور الله له في حوريب في عليةقة النار في أول تكليمه الاكونه غطى وجهه لأنه خاف أن ينظر الى الله «خر ٣ : ١ . ٦» ، وكذا في جبل سيناء «خر ١٩».

لكن استفانوس الذي وصف بأنه مملوء من الابهان والروح القدس والقوة بحيث كان يصنع عجائب وآيات عظيمة في الشعب «١ ع ٦ . ٥ . ٨ . ٨».

قد ذكر ان موسى ارتعد ولم يجسر أن يتطلع عند ما ظهر له ملاك الرب في نار العليةقة «١ ع ٧ . ٣٣ . ٣٠».

وبولس الرسول العظيم عند النصارى ذكر في شأن ظهور جلال الله على جبل سيناء حين ارتحف الجبل ، ان المنظر كان مخيفا حتى قال موسى : أنا

مرتعب ومرتعد «عب ١٢ : ٢١».

ويلزم من ذلك ان التوراة أهملت ذكر حال موسى في هذا الشأن ، نعم ذكرت في مقام آخر ان موسى قال لله : أرني مجدك ، فقال : اجيز كل جودتي قدامك ولا تقدر أن ترى وجهي لأن الإنسان لا يراني فيعيش وهو ذا عندي مكان فتفقق على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي اني أضعف في نقرة من الصخرة واسترك بيدي حتى اجتاز ، ثم ارفع يدي فتنظر ورائي وأما وجهي فلا يرى «خر ٣٣ - ١٨ : ٢٣».

والمعقول من هذا الكلام هو أن الطبيعة البشرية حتى من مثل موسى لا نقوى على مشاهدة جلال الله ومجده من الوجهة الحقيقة المكفي عنها بأوجه وإنما نقوى بمساعدة العناية الربانية على بعض المشاهدة من الوجهة المكفي عنها بالوراء.

وذكرت التوراة أيضا ان السحابة غطت خيمة الاجتماع ومأباء الرب المسكن فلم يقدر موسى أن يدخل خيمة الاجتماع لأن السحابة حلت وبهاء الرب ملا المسكن «خر ٤٠ : ٣٤ و ٣٥».

ومقتضاه ان موسى مع مقامه النبوي وكونه كليم الله قد ضعف واحجم عن الإقدام على مشاهدة بهاء الله.

وقد اتفق للعهدين التعرض لبعض أحوال الأنبياء عند الوحي والماكشفة من تصرف الروح بهم على غير اختيارهم وسقوطهم لوجوههم ومقاساتهم الجهد والشدة كوقوع الغيبة والاغماء عليهم واضطراهم وغير ذلك عند مشاهدة آثار الجلال والكربلاء.

فعن قول حزقيال لما رأى منظر شبه مجد الرب وخر على وجهه «حز ١ : ٢٨» فدخل في روح وأقامني على قدمي «حز ٢ : ٢» ، وعن قوله أيضا فحملني الروح وأخذني وذهبت برا في حرارة روحه ويد الرب كانت شديدة على «حز ٣ : ١٤».

وأيضا وإذا بمجد الرب وقف هناك كالمجد الذي رأيته على نهر خابور

فخررت على وجهي فدخل في روحي وأقامني على قدمي «حز ٣ : ٢٣ و ٤ : ٢٤» وأيضا ،  
ومد شبه يد وأخذني بناصية رأسي ورفعني روح بين الأرض والسماء «حز ٨ : ٣» .  
وأيضا ثم دفعني روح وأتى بي إلى باب البيت «حز ١١ : ١» .  
وأيضا كانت على يد الرب فأخرجني بروح الرب وأنزلني في وسط البقعة «حز ٣٧ : ١» .

وعن قول دانيال في بعض رؤياه ومكاشفاته بالوحى ، سمعت صوت إنسان بين  
أولاي فنادى وقال : يا جبرائيل فهم هذا الرجل فجاء إلى حيث وقفت ولما جاء خفت  
وخررت على وجهي فإذا كان يتكلم معي كنت مسبحا على وجهي إلى الأرض فلم يلمسني  
وأوقفني على مقامي «دا ٨ : ١٦ - ١٩» .  
وأيضا ورأيت هذه الرؤيا العظيمة ولم تبق في قوة ونضارتي تحولت إلى فساد ولم أضبط  
قوة ، ولما سمعت صوت كلامه كنت مسبحا على وجهي ووجهي إلى الأرض فإذا بيد لستني  
وأقامتنى مرتاحا على ركبتي وعلى كفي يدي وهو ذا كشبى بني آدم لمس شفتي ففتحت فمي  
وتكلمت وقلت للواقف أما مى : يا سيدى بالرؤيا ، انقلبت على أوجاعي فكيف يستطيع  
عبد سيدى أن يتكلم مع سيدى ، وأنا فحالا لم تبق في قوة ، ولم تبق في نسمة «دا ٧ : ١٠ - ١٨» .

ومن الواضح ان سقوط حزقيال على وجهه وماراته وحرارة روحه وشدة يد الرب عليه  
، وتصرف الروح به لا باختياره ، وكذا حالات دانيال المذكورة اما هي من انفعال الطبيعة  
البشرية واندهاشها وسقوط قواها لسيطرة التجلي وهيبة الجلال وع神性 الكرياء .  
وفي العهدين أيضا ، ان ايليا لما سمع صوت الرب الخفيف المنخفض لف وجهه بردائه  
«امل ١٩ : ١٢ و ١٣» .

وان زكريا لما رأى ملاك الرب عن يمين مذبح البخور اضطرب ووقع عليه الخوف «لو ١ : ١١ و ١٢» ، ولما خرج من الهيكل وهو لا يستطيع التكلم فهم اليهود انه قد رأى رؤيا  
«لو ١ : ٣٢» .

ويفهم من ذلك ان انفعال الطبيعة البشرية واندهاشها عند التجلی کان أمرا معلوما  
مقررا عند اليهود.

وفي العهد الجديد ان المسيح بعد اعتماده من يوحنا ونزول الروح القدس عليه اصعده الروح وأخرجه الى البرية وصار يقوده فيها مع الوحوش أربعين يوما «انظر إلى مت ٤ : ١ ومر ١ : ١٢ و ١٣ ولو ٤ : ١» وراجع الترجم الفارسية وغيرها ، وتغيرت هيئة وجهه عند ما تجلی الله له بإرسال موسى وايليا «لو ٩ : ٢٩» واضطرب بالروح إذ اخبر ان واحدا من تلاميذه سيسلمه «لو ١٣ : ١٢» ولعل من هذا النحو كونه ليلة هجوم اليهود عليه في جهاد كما ترجم بالفارسية والتركية بالاضطراب حتى صار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض «لو ٢٤ : ٤» مع ان الوقت كان باردا يحتاج فيه الى الاستدفاء والاصطلاء بالنار «انظر الى مر ١٤ : ٦٧ وبو ١٨ : ١٨» ، وان بطرس قد وقعت عليه غيبة وفسرت «به بيهوشي» وذلك حينما أوحى إليه حل جميع الحيوانات عند نزول الزنبل «اع ١٠ : ١٠». وكذا بولس حينما أوحى إليه بالخروج من اورشليم «اع ٢٢ : ١٧» بل وكذا عند ما عرج به الى السماء «٢ كو ١٢ : ٤ - ١».

وان يوحنا ابن زبدي سقط في رؤياه كميت «روء ١ : ١٧» وكم وكم تصرف به الروح وذهب به لا باختيارة «انظر الى روء ١ : ١٠ و ٤ : ٢ و ١٧ و ٣ : ٢١ و ١٠ : ١٠». هذا كله مع ان كتب العهدين لم تستقص ذكر هذه الحالات للأنبياء عند الوحي بدليل ان التوراة أهملت في شأن موسى ما ذكره استفانوس وبولس وان الأنجليل قد أهمل كل واحد منها كثيرا مما ذكره الآخر فضلا عن اختلافها الكاشف عن عدم اطلاع كتبتها على حقيقة الحال.

وان العهد القديم لم يذكر حالات اشعياء وارميا وهوشع وغيرهم من الأنبياء الى ملاخي ، وما يعرض لهم عند الوحي والتجلی ولا تظن انهم في ذلك أعلا شأننا وأحسن حالا من ابراهيم ويعقوب وموسى وحزقيال ودانיאל وذكرها

وال المسيح وبطرس وبولس ويوحنا كلًا.

نعم ذكر في العهد القديم لبعض أنبيائه عند الوحي والتنبي حالات يستغرها العقل ولا يدنو مضمونها إلى الفهم.

منها ان يشفع النبي لما أراد يهوشافاط أن يسأل به الرب قال : ائتوني بعواد ، ولما ضرب العواد بالعود كانت عليه يد الرب فتنبأ عن قول الرب « ٢ مل ٣ : ١١ - ١٩ ».».

ومنها ان صموئيل قال لشاؤل : انك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة واما ملهم رب باب ودف وناري وعواد وهم يتبعون فيدخل عليك روح الرب فتنبأ معهم ، ولما جاءوا الى هناك الى جمعة إذا بزمرة من الأنبياء لقيته فحل عليه روح الله فتنبأ في وسطهم « ١ صم ١٠ : ١١ - ٥ ».».

وليت شعري ما مداخلة العود والعود والدف والرباب والناري في النبوة.

وأيضا لما ارسل شاؤل رسلا لأخذ داود في الرامة ورأوا جماعة من الأنبياء يتبعون ، وصموئيل رئيس عليهم ، فكان عليهم روح الله فتنبئوا هم أيضا ، وكذا الذين أرسلهم ثانيا وثالثا ذهب هو فكان عليه روح الله فخلع هو أيضا ثيابه ، وتنبأ أيضا امام صموئيل وانظر عريانا ذلك النهار كله وكل الليل « ١ صم ١٩ : ٢٠ - ٢٤ ».».

وليت شعري ما معنى هذا النبي وحلول روح الله ، وما مداخلة خلع الثياب والتعرى في النبوة ، وما معنى ذلك ، وهل يعدو هذا التحو ان يكون ضربا من الخلاعة والتجانن فاحفظ هذه المقدمة على ذكرك فإن بعض المباحثين للإسلام من النصارى كأنهم لم يطلعوا على ما فيها وإلا لما تفوهوا بما تفوهوا من الشطط إن كانت لهم نفوس حرة.

« تذليل » في بعض ما ذكر في العهدين من أحوال بعض الأنبياء في التبليغ عن أمر

الله .

فمن ذلك ما في اخريات العشرين من اشعياء من أن الله أمر نبيه اشعيا أن يمشي عريانا وحافيا بين الناس ثلاث سنين ليبلغ الناس ويقول لهم : هكذا

يسوق ملك آشور سبي مصر وجلاء كوش الفتیان والشیوخ عراة وحفة ومشوی الاستاه خزیا مصر.

وما في السابع والعشرين من أرميا من أن الله أمر نبيه أرميا أن يصنع له ربطة وانبارا و يجعلها على عنقه كما يجعل نير الفدان على عنق البقر ليبلغ الناس ويقول : ادخلوا عناقكم تحت نير ملك بابل.

وما في الرابع من حزقيال من ان الله أمر نبيه حزقيال أن يأكل كعكا من خبز الشعير الذي يخبزه امام عيون بني اسرائيل على الجزء الذي يخرج من الانسان ليبلغ ويقول : هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الأمم الذين اطرؤهم إليهم.

وما في أوائل الخامس من حزقيال أيضا من أن الله أمر نبيه حزقيال أيضا من أن يحلق رأسه ولحيته ويقسم الشعر أثلاثا يحرق ثلثا ويضرب بالسيف حوالي ثلث ويندرى الثلث الثالث إلى الريح ليبلغ ويقول ان ثلث أهل اورشليم يموتون بالوباء والجوع ، وثلث يسقط بالسيف ، وثلث يندرى في كل ريح ويستل سيفا وراءهم.

وما في الخامسة عشر إلى الثامنة عشر من الرابع والعشرين من حزقيال أيضا من ان الله كلام نبيه حزقيال بأنه يأخذ منه شهوة عينيه وهي زوجته ، وأمره أن لا ينوح ولا يبكي ولا يعمل مناحة ويلف عصابته يجعل نعليه في رجليه ولا يغطي شاربيه ولا يأكل من خبز الناس ليبلغ بني إسرائيل ويخبرهم انه هكذا يقع بهم.

وما في الثالثة من أول هوشع من ان الله أمر نبيه هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنا وأولاد زنا ونتيجة ذلك تعليله بأن الأرض قد زنت تاركة للرب وموعظة بني إسرائيل بأسماء الذين ولدتهم له تلك المرأة وذكر زناها فراجع أول هوشع وثانية فانه عجيب.

وما في ثالث هوشع أيضا من قول هوشع وقال لي الرب : اذهب أحبب امرأة حبيبة صاحب وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل وهم ملتفتون إلى آلهة

آخرى ، ومحبون لاقراص الزبيب فاشترىتها لنفسى بخمسة عشر شاقل فضة ومحومر ولشك  
شعير وقلت لها : تقددين أياما كثيرة لا تزني ولا تكوني لرجل وأنا كذلك ، لأن بني إسرائيل  
سيقعدون أياما كثيرة بلا ملك وبلا رئيس وبلا ذبيحة ، ومقتضى العهد القديم ان هؤلاء  
الأنبياء عملوا بما أمرهم به الله للتبيغ .

## المقدمة الخامسة

في نبذ من سيرة بني إسرائيل والملة النصرانية في دياناتهم نقاًلاً من كتب العهددين مع اختصار ما ، ونقل بالمعنى في بعض الموارد.

أما بنو إسرائيل فقد ظهرت لهم من موسى الداعي لهم إلى التوحيد معجزة العصا واليد البيضاء والعجباء في مصر وانشقاق البحر لهم وعبورهم على اليابسة فيه ، والمن والسلوى وخروج الماء من الصخرة في حوريب وآثار عظمة الله وقدرته على جبل سيناء «خر ٤ . ١٩» وبلغهم عن الله قوله : لا تصنعوا معن آلة فضة ولا تصنعوا لكم آلة ذهب لا يكن لك آلة أخرى امامي ، ولا تصنع لك تمثلاً منحوتاً في السماء أو في الأرض أو في الماء ولا تسجد لهن ولا تعبدهن.

فقالوا كلما تكلم به الرب نفعل فكتب موسى هذه الأقوال وغيرها وقرأها عليهم تجديداً للعهد ، فقالوا أيضاً : كلما تكلم به الرب نفعل ونسمع «خر ٢٠ . ٢٤» . «٨» . وبلغهم أيضاً لا تصنعوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثلاً منحوتاً أو نصباً ولا تجعلوا في أرضكم حجراً مصوّراً لتسجّدوا له «لا ٢٦ : ١» وبعد هذا كلّه لم تمض سنة منه حتى ارتدوا عن عبادة الله وقالوا لمارون لما أبْطأ عليهم موسى في جبل سينا أصنع لنا آلة تسير إمامنا ، فلما صنعوا العجل المسبوك من ذهب

حليلهم قالوا : هذه آهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من مصر فسجدوا له وذبحوا «خر ٣٢ : ١».

ولما أقاموا مع موسى في شطيم صار الشعب يزنون مع بنات مواب فدعون الشعب إلى ذبائح آهتهن فأكل الشعب وسجدوا لآهتهن وتعلق إسرائيل بجعل فغور «عد ٢٥ : ١».

وكفى في تردهم على الشريعة انهم في مدة أربعين سنة لم يختنوا من ولد منهم وبعد ما عبروا الأردن في زمان يوشع صنع يوشع عن أمر الله سكاكين صوان أو حادة ، وفي العبرانية «صيريم» وختنهم بها «يش ٥» ، ولم تمض مدة كثيرة من موت يوشع حتى فعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وتركوه وساروا وراء آلهة أخرى وسجدوا لها وعبدوا البعل وعشтарوت «قض ٢ : ١١ - ١٤ و ٣ : ٧».

ولم يزل بنو إسرائيل في زمن القضاة يعاودون إلى عمل الشر في عيني الرب «قض ٣ : ١١ و ٤ : ٦ و ٦ : ١٣ و ١».

وبعد موت جدعون رجعوا وزنوا وراء البعل وجعلوا لهم بعل بريث إلها «قض ٨ : ٣».

وبعد موت بائير القاضي عادوا يعملون الشر في عيني الرب ، وعبدوا البعل وعشтарوت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة مواب وآلهة عمون وآلهة الفلسطينيين وتركوا الرب ولم يبعدوه «قض ١٠ : ٦» وحاصل شأنهم انهم اختلطوا بالآم المشركين وتعلموا أعمالهم وعبدوا أصنامهم وذبحوا بنיהם وبناتهم للأوثان وأهرقوا دما زكيا دم بنיהם وبناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كتعان وتدنسن الأرض بالدماء «مز ٦ - ٣٩ : ٣٥».

ولما مات سليمان انقسمت مملكةبني إسرائيل إلى قسمين فتبع رب عام ابنه سبطا يهودا وبنiamين ، وملكون عليهم وانعزل عنه باقي الأسباط فملكوا عليهم برب عام لرعايته عجي ذهب وقال : هذه آهتك يا إسرائيل ووضع واحدا في بيت ايل والآخر في دان ، وكان الشعب يصعدون إلى أحدهما حتى إلى دان

«امل ١٢» ، واستمر بنو إسرائيل هؤلاء وملوكهم على خطئتهم وطريقة يربعام «امل ١٥ و ١٦» أي العكوف على عجول الذهب التي في بيت ايل ودان «٢ مل ١٠» حتى إذا ملك اخاب شاعت في أيامه عبادة البعل حتى انه كان للبعل أربعمائة وخمسين نبيا ، وللسواري أربعمائةنبي «امل ١٨ : ١٩» وقطعت ايزابيل الصيدونية أنبياء الرب إلا من أخفاه عوبديا «امل ١٨ : ٤» حتى لم ييق للرب نبي غير ايليا «امل ١٨ : ٢٢ و ١٩ : ١٠ و ١٤» ، وحتى لم ييق من مئات الآلوف العديدة من بنى إسرائيل من لم يعبد البعل إلا سبعة آلاف أو أقل ، ولعلهم كانوا من الأطفال الذين لا يميزون هذه الامور «انظر الى امل ١٩ : ١٨» ، واستمر بنو إسرائيل على خطئتهم وطريقة يربعام الى ان ملك عليهم هوشع بن ايله «امل ٢٠ : ٢٢ مل ١٧».

وفي أيامه سباهم ملك آشور واسكن في ديارهم غيرهم ، وقد كانوا أخطفوا الى الرب إلههم ، واتقوا آلة اخري وسلكوا حسب فرائض المشركين وعبدوا الأصنام ورفضوا فرائض الله وعهده وساروا وراء الباطل وصاروا باطلا وتركوا جميع وصايا الله وعملوا لأنفسهم عجلين وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل «٢ مل ١٧».

وأما سبطا يهودا وبنiamين فلما ثبتت مملكة رحبعام بن سليمان ترك شريعة الرب هو وكل إسرائيل معه «٢ اي ١٢ : ١».

و عمل يهودا الشر أكثر من جميع ما عمل آباؤهم ، وبنوا لأنفسهم مرفعات وانصابا وسواري من آثار الشرك على كل تل مرتفع وتحت كل شجرة خضراء ، وكان أيضا مأبونون في الأرض ، ففعل يهودا حسب أرجاس المشركين «امل ١٤ : ٢٤ . ٢٢».

وفي السنة الخامسة لملك رحبعام نصب شوشق ملك مصر خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك وأخذ كل شيء «امل ١٤ : ٢٥ و ٢٦».

ثم ملك ابيابن رحبعام وسار في جميع خطايا أبيه التي فعلها قبله «امل ١٥ : ٣».

ولما ملك آسا ابنته عمل ما هو مستقيم ، وأزال آثار الشرك ، وأمر يهودا أن يعملا حسب الشريعة والوصية « ٢ اي ١٤ : ٦ - ٢ » وأما المرتفعات فلم تنزع من بنى إسرائيل « ٢ اي ١٥ : ١٧ ».»

ولإسرائيل أيام كثيرة بلا إله حق وبلا كاهن معلم وبلا شريعة ، وفي النسخة العبرانية بلا توراة « ٢ اي ١٥ : ٣ ».»

ثم ملك بحوشافاط ابنته وسار في طريق آسا أبيه وعمل المستقيم والمرتفعات أيضا لم تنزع بل كان الشعب لم يعودوا بعد قلوبهم لإله آبائهم « ٢ اي ٢٠ : ٢٢ و ٢٣ ».»

ثم ملك بعده يهورام ابنته ، وبعده ابنة اخزيا ، وعملا الشر على نجح بيت اخاب « ٢ اي ٢١ : ٦ و ٢٢ : ٣ و ٤ ».»

وبعد اخزيا ملكت أمه الحبيبة المشركة عثليا بنت عمري ملك إسرائيل سبع سنين « ٢ اي ٢٢ ».»

وهدم بنوها بيت الله وصبروا كل أقدس بيت الله للتعليم إلى أن نحضر يواش ويهويادع الكاهن لتجديد بيت الرب وأقاموا بيت الله على رسمه على مقداره وثبتوه « ٢ اي ٢٤ : ٧ و ١٢ و ١٣ ».»

وبعد ما قتلوا عثليا ملك يواش بن اخزيا ، وعمل المستقيم في أيام يهويادع ، ولما مات يهويادع جاء رؤساء يهودا ، وسجدوا للملك يواش فسمع لهم وتركوا بيت الرب لهم ، وعبدوا السوارى والأصنام « ٢ اي ٢٤ : ٢ و ١٧ و ١٨ ».»

ورجموا زكريا ابن يهويادع بأمر الملك وقتلوا في دار بيت الرب لأنه ليس روح الله فوعظهم ووبخهم وأراد إرجاعهم إلى الله فتركوا الرب لإله آبائهم ( ٢ اي ٢٤ : ٢٠ - ٢٤ ).»

ثم ملك امصيا ابن يواش وأتى بالله ساعير وأقامهم له آلهة وسجد امامهم وأرقد لهم « ٢ اي ٢٥ : ١٤ ».»

وفي أيامه جاء يواثش المشرك ملك اسرائيل ونحب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب « ٢ مل ١٤ : ١٤ ». .

ثم ملك بعد امصيا ابنته عزيما ، وبعده ابنته يواثام ، وكانا مستقيمين ، ولكن كان الشعب يفسدون بعد « ٢ اي ٢٧ : ٢ ». .

ثم ملك احاز وسار في طريق ملوك اسرائيل وعمل أيضا تماثيل مسبوكة للبعليم وهو اورقد في وادي هنوم ، وأحرق بنيه في النار حسب رجاسات المشركين ، وترك يهودا للرب إلههم ، وأيضا ذبح آحاز لآلهة دمشق وقطع آنية بيت الله وأغلق أبواب بيت الرب « ٢ اي ٢٨ ». .

وأغلقوا أيضا أبواب الرواق وأطفئوا السرج ولم يوقدوا بخورا ولم يصعدوا محروقة في القدس « ٢ اي ٢٩ : ٢٩ ». .

واذ ملك حزقيا فتح أبواب بيت الرب ودخل الكهنة الى داخله ، واخرجوا كل النجاسة التي وجدوها في المهيكل ، واستمروا في تطهير بيت الرب ثمانية أيام « ٢ اي ٢٩ : ١ ». . ١٩ .

ولما ملك بعده ابنته منسى عمل الشر حسب رجاسات المشركين ، وبني المرتفعات التي هدمها أبوه وأقام مذابح للبعليم وعمل سوارى وسجد لكل جند السماء وبني لها مذابح في داري بيت الرب ، ولما ذاق وبال أمره من ملك آشور رجع إلى الله فلما أنقذه أزال الآلهة الغريبة والأشباه من بيت الرب ، وأمر يهودا أن يبعدوا الرب إلههم ، ثم ملك بعده ابنته امون فعمل كل ما عمله أبوه أول الأمر ، ولم يرجع إلى الله كما رجع أبوه في الآخرة « ٢ اي ٣٣ ». .  
وملك بعده ابنته يوشيا وكان مؤمنا ، وفي السنة الثانية عشر لملكه ابتدأ يظهر يهودا واورشليم من السوارى والمرتفعات والتماثيل والمسبوكتات ، وظهر يهودا واورشليم وقطع تماثيل الشمس في كل أرض اسرائيل ، وهدم بيوت المأبونين التي عند بيت الرب ، وبعد أن ظهر الأرض وبيت الرب توجه لترميمه وتسقيف البيوت التي أخرها يهودا .  
وعند إخراجهم الفضة المدخلة إلى بيت الرب قال حلقيا الكاهن لشافان

الكاتب قد وجدت سفر الشريعة «أي التوراة» في بيت الرب ، فقال شافان للملك قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا وقرأ فيه شافان امام الملك ، فلما سمع الملك كلام الشريعة منزق ثيابه وأمر جماعة من خواصه قائلا : اذهبوا أسألوا الرب من أجلني وأجل من يبقى من يهودا واسرائيل على كلام السفر الذي وجد لأنه عظيم غضب الرب الذي انسكب علينا من أجل ان آبائنا لم يحفظوا الرب ليعملوا حسب كل ما هو مكتوب في هذا السفر ، وجمع الملك كل رجال يهودا وكل الشعب من الصغير إلى الكبير والكهنة والأنبياء إلى بيت الرب وقرأ في آذانهم كل كلام سفر العهد التي وجد في بيت الرب ووقف على منبره وقطع عهدا مع الله على عبادته وحفظ وصاياه وفراصته حسب كلام العهد المكتوب في هذا السفر « ٢٢ مل ٢٣ و ٢٤ اي ٢٤ ».«

وان صريح هذا الكلام وفحواه وشواهده ودلائله لتوضح ان ارتدادات يهودا وتقلباتهم في الشرك حتى جعلوا الأصنام في بيت المقدس ونجسوا وأخربوا وأغلقوه وبقوا أيام كثيرة بلا إله حق ولا كاهن معلم ولا شريعة توراة لم تبق سفرا للشريعة والتوراة بينهم إلى حد لم يقدر الملك عليه ولم يره ولم يسمع منه شيئا مدة اثنى عشرة سنة من ملكه وهو مؤمن يطلب الله والشريعة فانه لو كان للتوراة حينئذ وجود لكان عنده منها نسخة يقرأ بها كل أيام حياته من أول جلوسه على كرسي ملكته حسب ما هو الواجب في الشريعة على ملوك اسرائيل «تث ١٧ : ٢٠ - ٨ ».«

ولكنه لما رأى ما ادعى حلقيا الكاهن انه وجده في بيت الرب وسمع ما فيه رأى شيء جديدا وسمع ما لم يكن معهودا له وحبسه هو والمؤمنون من يهودا من الحقائق التي غفلت عنها الأيام وخيتها عن دواهيهما زوايا الخمول حتى منزق الملك عند قراءته ثيابه واضطرب من أجل تضييعهم وجهلهم ما فيه ، وبذل العناية التامة في قراءته على جميع يهودا واسرائيل ليطلعوا على ما أضعاه منهم الضلال ، ويعودوا إلى ما ظفروا به من الشريعة التي لم يكونوا يعرفونها ولا يجدون كتابها.

فكانت نسبة هذا الذي وجدوه إلى الشريعة الحقيقة موكولة إلىأمانة

حلقيا ولو كان لسفر الشريعة عندهم قبل هذا اسم أو رسم لما وقع أقل قليل من هذا الاحتفال العظيم والتنبه إلى الشريعة بما ادعى حلقيا انه وجده ، وهذا مما لا ينبغي أن يرتاب فيه من له حظ من الرشد والفهم.

قال المتكلف «يه ٤ ج ص ١٣٤» ان المراد بسفر الشريعة هاهنا هي النسخة التي كانت موجودة في الهيكل بجانب تابوت عهد الرب حسب الأمر الوارد «تث ٣١ : ٢٥ و ٢٦» وهذا لا ينافي وجود نسخ اخرى في أيدي الكهنة واللاوين والشعب.

أقول : إن أراد من هذه النسخة انها النسخة التي كتبها موسى وأمر بوضعها بجانب تابوت العهد فيدعى في تكلفه ان احتفال يوشيا بها من أجل كونها تذكاراً موسى ومن آثاره فليقل ، وان كان ما ذكرنا من أحوال يوشيا وأقواله أجنبياً عن هذا الاحتمال أين كانت هذه النسخة وأين صارت ، إذ نسب الفلسطينيون التابوت من بني اسرائيل ووضعوه بقرب صنفهم داجون في اشדוד ثم نقلوه الى حث ثم الى عفرون ثم الى بيت شمس ثم نقل الى قرية يعاريم «١ صم ٧٨٤» ثم نقله داود الى بيت عوبيد الجتي ، ثم الى مدينة «امل ٢ صم ٦» ثم نقله سليمان من صهيون مدينة داود الى محراب البيت قدس الأقدس تحت جناحي الكروبين «امل ٨ : ٧٠١» ، فإنه لم يجر لهذه النسخة في هذه الموضع والتنقلات ذكر ولا اسم ولا رسم مع ما لها من الشأن المهم.

فان قال : انها كانت إذ ذاك في جوف التابوت قلنا : لم يكن في التابوت حينما وضعه سليمان في قدس الأقدس إلا لوح الشهادة «امل ٩٨ و ٢ اي ٥ : ١٠».

وان قال : انها حين نسب التابوت كانت عند الكهنة ، قلنا : ينبغي أن يكون محلها بحسب الوظيفة في مكان التابوت تحت جناحي الكروبين في المسكن من خيمة الاجتماع انظر الى «خر ٤٠ : ١ و ٢ . وتث ٣١ : ٢٦».

وعلى هذا فلما ذا لم يجر لها ذكر عند تحويل سليمان لخيمة الاجتماع وما فيها ، مع أن هذه النسخة أهم وأهم وأولى بالذكر من سائر أدوات خيمة

الاجتماع ، وفي ذكرها البشارة الكبرى وبيان نعمة الله العظمى بجمع شمل الشريعة المتبدد في جعل نسخة التوراة التي كتبها موسى على مقتضى وظيفتها إلى جنب تابوت العهد الذي أنعم الله بإرجاعه من نخب المشركين إلى بيته المقدس ففي ثاني الملوك الأول ٣ وجاء جميع شيوخ إسرائيل وحمل الكهنة التابوت وأصعدوا تابوت الرب ، وخيمة الاجتماع مع جميع آنية القدس التي في الخيمة « ٢ اي ٥ و ٤ » فإن أبي المتكلف مكابراته إلا أن تكون النسخة المذكورة وضعت على وظيفتها في محراب بيت المقدس على عهد سليمان بجانب التابوت ، قلنا : ان الموضع الذي عينه سليمان ل التابوت العهد الذي تكون هذه النسخة إلى جنبه هو المحراب قدس الأقداس تحت جناحي الكروبين « امل ٨ : ٦ و ٢ اي ٥ : ٧ » ، وكانت مساحة هذا المحراب عشرين ذراعا في مثلها « امل ٦ : ٢٠ » ، ومساحة جناحي الكروبين الملتقين الذين يوضع التابوت تحت ملتقاهم عشرة أذرع « امل ٦ : ٢٤ و ٢٨ » فيكون التابوت في وسط المحراب وحمل نسخة التوراة المذكورة إلى جنبه .

وعلى هذا فهل تركها شوشق ملك مصر الذي نسب الذهب والفضة من بيت الرب على عهد ربعام ، وهل يترك المحراب مع ان عمدة الذهب فيه فرضناه تركها ، فهل يتركها بنو إسرائيل وييهودا في الأيام الكثيرة التي بقوا فيها بلا إله حق وبلا كاهن ومعلم وبلا شريعة فرضناهم تركوها فهل يتركها المشركون أولاد عثيليا المشاركة إذ هدموا بيت الرب وصيروا كل أقداسه للبعليم حتى احتاج البيت إلى تجديده واقامته على رسمه تمحلنا وفرضناهم تركوها ، فهل يتركها يواش المشرك إذ نسب كل الذهب والفضة وجميع الآنية الموجودة في بيت الرب على عهد امسيا ، فرضنا تركها فهل يتركها آهاز المشرك الذي قطع آنية بيت الرب وأغلق أبوابه ، وهل تركها قومه الذين وضعوا النجاسة في الهيكل وأغلقوه وأطفئوا سرجه عنادا للتوحيد والشريعة افترى هؤلاء كلهم يتركون هذه النسخة في محلها ويسمحون لها بالبقاء وهي أشد ما يكون مقاومة ومصادمة لشركهم وضلالهم وأصنامهم وتماثيلهم ، وقد بلغت في توبيخهم ولعنهم وذمهم وسب آهتهم ، مبلغا لا يمكن في العادة أن يصبروا عليها ويتركوا لها وجودا وأثرا

كلا بل هي أولى بأن تهدى إليها يد الضلال من الهيكل الذي لا يقاومهم مثلها ببيانه.  
وأيضاً لما ذا لم توجد هذه النسخة عند دخال الفضة إلى بيت الرب وما هو السبب  
الذي أخر وجدانها إلى حين اخراج الفضة.

وأيضاً لما ذا لم يجدها حلقياً إلا بعد مضي ما يزيد على عشر سنين من ملك يوشا  
مع أن يوشا ملك مؤمن يطلب الله والشريعة من أول أمره. وان حلقيا الكاهن لا ينفك عن  
كثرة الدخول إلى المحراب في الأسبوع مرة أقلاً.

هذا وإن قال المتكلف : ان هذه النسخة غير التي كانت في زمان موسى وأمر بوضعها  
إلى جنب التابوت ، بل هي نسخة أخرى من سائر النسخ وضعت مع التابوت على رسم  
الشريعة.

قلنا : كيف يتركها الذين هم قبل يوشا من المشركين الذين عبثوا ببيت الرب وأخربوه  
ونجسوا؟ وكيف لم يجدها حلقياً إلا بعد عشر سنين من ملك يوشا مع أنها نصب عيني  
الداخل إلى المحراب.

وأيضاً فليعمل المتكلف فكره بما عنده من الفطانة ، وليبين لنا ان هذه النسخة إذا لم  
تكن بخط موسى وتذكارا له ، بل كانت من سائر النسخ الكثيرة ، فما الوجه المقبول في  
احتفال يوشا بها ذاك الاحتفال العظيم لو كان لها أمثال كثيرة.

ثم ملك من بعد يوشا إلى سبي بابل يهوا حاز ويهوا قيم ويهوا كين وصدقها وعملوا  
الشر « ٢٣ و ٢٤ ». «

واما يهودا في أيامهم فقد تكرر كلام ارميا النبي في توبتهم على سلوكهم وراء البعليم  
وسيرهم وراء آلهة أخرى حتى صارت آهاتهم بعدد مدحهم وبعدد شوارع اورشليم « ار ٧ و ٨ و  
٩ و ١٢ و ١١ و ١٦ ». «

ولما رجعوا من سبي بابل وتوجهوا إلى عبادة الله والشريعة اجتمع كل الشعب وقالوا  
لعزرا الكاهن : أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها رب

فأتي عزرا بالشريعة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع وقرأ فيه من الصباح الى نصف النهار وآذان الشعب نحو سفر الشريعة وجميع الشعب بكوا حين سمعوا كلام الشريعة ، وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء جميع الشعب والكهنة واللاويون الى عزرا ليفهمهم كلام الشريعة فوجدوا مكتوبا فيها ان اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع فأخذوا في عمل المظال «نح ٨».

وقرأ أيضا في سفر موسى في آذان الشعب ووجدوا مكتوبا ان عمونيا وموابيا لا يدخل في جماعة الله الى الأبد ، وما سمعوا الشريعة فرزوا كل اللفيف «نح ١٣».

قل فما هو السبب في أن ينفرد عزرا وحده بقراءة سفر الشريعة على ألوف من بني اسرائيل جميع رجالهم ونسائهم وكل فاهم ما يسمع حتى الكهنة الذين هم حملة الشريعة والتوراة بمقتضى الوظيفة الشرعية ، ولما ذا هرع إليه في اليوم الثاني رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون ، ولما ذا تنبهوا بسبب قراءته الى امور لم تكن معهودة لهم ، وبادروا إليها مبادرة مغتنم ، أفيجوز مثل هذا؟ مع فرض الوجود لنسخة أو أكثر في بني اسرائيل غير التي بيد عزرا كلا.

وأيضا لو كان بعد سبي بابل عند اليهود نسخ من التوراة ، والشريعة لم يكن محل ووجه لنزول الوحي على حزقيال في شريعة الكهنة ، وقسمة الأرض بين بني اسرائيل وغير ذلك من الشرائع التي تكلفت التوراة ببيانها «انظر الى حز ٤٣ - ٤٨».

تجد من الواضح ان ذلك بيان لما ليس في أيدي بني اسرائيل من الشريعة.

ثم من بعد سبي بابل وان لم يصرح بارتدادهم عن التوحيد إلا أنهم كانوا يقولون من يفعل الشر فهو صالح في عيني الرب وبهم يسر «مل ٢ : ١٧» ويقولون : عبادة الله باطلة ، وما الفائدة من أننا حفظنا شعائره «مل ٣ : ١٤» وان كهنتهم احتقروا اسم الله «مل ١ : ٦» وحانوا في الذبائح «مل ١ : ٧».

٤ » وحدوا عن الطريق واعثروا كثيرين بالشريعة ، وأفسدوا عهد موسى « مل ٢ : ٨ » ، وكانت منهم فرقة يسمون بالصادقين ، ينكرون القيامة وحياة الأموات بعد الموت ، وينكرون الملك والروح « اع ٢٣ ، ٨ ومت ٢٢ ومر ٢ ولو ٢٠ ».

وقد شحتن الأنجليل من الكلام المنسوب لل المسيح بتوبيقهم على تردهم على الله والشريعة ورياء كهنتهم وكتبتهم حتى تربصوا به من أجل ذلك الدوائر ومع هذا كله هل يمكن للإنسان أن يتلقى من هذه الفرقة المتقلبة في ارتداداتها هذا التقلب الذي طرق سمعك كتابا وشريعة عن الوحي والإلهام على حقيقته الأولية بطريق يفيد اليقين بذلك كلاما.

وأما أهل الديانة النصرانية في زمان المسيح فإن الكثيرين الذين آمنوا به في عيد الفصح لما رأوا منه الآيات لم يأتمنهم على نفسه لأنه كان يعرف الجميع ولا يحتاج لشاهد على ما في ضمير الإنسان « يو ٢ : ٢٣ - ٢٥ » ورجع عنه كثيرون من تلاميذه ولم يعودوا بذلك بسبب وعظه وإرشاده وبيان رسالته « يو ١٦ : ٥٢ - ٦٦ ».

والتلاميذ الاثني عشر مالوا إلى الرئاسة الدنيوية وتشاجروا في أنه من يكون الأكبر بعد المسيح لما أخبرهم بما يجري عليه ، وانه ماض عنهم فوعظهم لذلك ، ووعدهم ومناهم بما يرغبهم في الایتلاف وعدم التشاجر « لو ٢٢ : ٢٢ - ٣١ ».

واغتاظ عشرة منهم على المسيح من أجل ابني زبدي « مت ٢٠ : ٢٤ » ووبخهم على قلة إيمانهم « مت ١٦ : ٨ » وانهم لا إيمان لهم « مر ٤ : ٤٠ » وليس لهم من الإيمان مثل حبة خردل « مت ١٧ : ٢٠ » ، ووصفهم الإنجيل بغلظ القلوب « مر ٦ : ٥٢ ».

وأخبر المسيح بأن كافتهم يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه « مت ٢٦ : ٣١ » ويتفرقون عنه كل واحد إلى خاصته ويتركونه وحده « يو ١٦ : ٣٢ » وطلب منهم أن يسهووا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من

الدهشة والاكتئاب حتى وبحهم على ذلك مرارا ، ولما أمسكه اليهود حسب الظاهر تركه التلاميذ كلهم وهربوا «مت ٢٦ : ٣٦ - ٥٧».

وان من التلاميذ الثاني عشر يهودا الاصطخريوطى كان بيده صندوق أموال الفقراء «يو ١٢ : ٢٩ و ١٣ : ٦» ، وكان سارقا «يو ١٢ : ٦» وهو الذي اجترأ على تسليم المسيح إلى أعدائه ، وباع دمه الشريف بقليل فضة انظر إلى اخريات الأنجليل وأول الأعمال.

وان كبير التلاميذ بطرس صار ينتحر المسيح حتى قال له المسيح : اذهب عني يا شيطان أنت معاشرة لي لأنك لا تختتم بما لله بل بما للناس «مت ١٦ : ٢٢ و ٢٣» ، وقد أنكر المسيح ثلاث مرات وابتدا يلعن ويحلف انه لا يعرفه «مت ٢٦ : ٦٩ - ٧٥» ، مع أن المسيح أندره بذلك فوعده المسيح أن لا ينكره ولو اضطر إلى الموت معه «مت ٢٦ : ٣٥».

هذا وأما ما كان بعد حادثة الصليب فإن التلاميذ الأحد عشر لم يصدقوا اللواطى اخبرنهم بقيام المسيح من الأموات في اليوم الثالث بل عدوا كلامهن كالمذيان «لو ٢٤ : ١١» ، حتى وبحهم المسيح على عدم إيمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام «مر ١٤ : ١٦» ، مع أن في الأنجليل ان المسيح كم وكم قدم لهم انه يتآلم من اليهود وفي اليوم الثالث يقوم «انظر من جملة ذلك أقلا إلى مت ١٦ : ٢١ و ٢٠ و ٢٣ : ١٧ و ٢٦ : ٣٢» ، «وغير ذلك في الأنجليل الأربعة» ، حتى أن اليهود كانوا يعلمون بكلامه هذا ويخشون عاقبته «مت ٢٧ : ٦٣».

وتذكر اليونانيون من المسيحيين على العبرانيين منهم بسبب الغفلة عن طعام أراملهم «اع ٦ : ١».

ووقدت المشاجرة في الختان فتكلم بطرس ويعقوب في رفعه عن الامم بمجرد الاستحسان والتآلف للامر في مقابلة تأكيد حكمه في التوراة وتأييده وتعليم المعلمين المسيحيين من اليهودية فحضروا ما على الامم من أحكام الشريعة باحتساب المخنوق وما ذبح للأوثان والدم والزنا «اع ١٥ : ١ - ٣٠».

وان برنابا وبولس اللذين اختارهما الروح القدس لعمله «اع ١٣ : ١٢» تشاوحاً فيمن يأخذانه معهما للخدمة حتى فارق أحدهما الآخر «اع ١٣ : ٣٦ . ٤٠ . ٤٤».

وقد اختلف المعلمون في النصرانية واختلفوا في التعليم حتى صار بعضهم يحدِّر الأمة من بعض «انظر إلى رسائل بولس وبطرس وبهودا ويوحنا» حتى قال بعضهم في البعض الآخر : انهم لا يخدمون المسيح بل بطونهم وبالكلام الطيب والأقوال الحسنة ، يخدعون قلوب السماء «رو ١٦ : ١٨» ، وعن حسد وخصام يكرزون باليسوع «في ١ : ١٥» وانهم ذئاب خاطفة «اع ٢٠ : ٢٩» ورسل كذبة فعلة ماكرُون مغيرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح كالشيطان يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور «كو ١١ : ١٣ و ١٤» حتى ان كثيرين خرجوا وصاروا أضداد للمسيح «يو ٢ : ١٨ و ١٩».

وجميع الذين في آسيا ارتدوا عن بولس وبعض زاغ عن الحق وادعى ان القيامة قد قامت «٢ تي ١ : ١٥ و ١٨».

وان من المعلمين اخوة كذبة ادخلوا خفية ودخلوا احتلاسا ، وان المعتبرين انهم شيء «كالتلاميذ الأحد عشر» مهما كانوا لا فرق بينهم وبين هؤلاء.

وان بطرس والنصارى العبرانيين في أنطاكية حتى برنابا استعملوا الرياء والمداهنة ، ولم يسلكوا باستقامة حسب حق الإنجيل «غل ٢ : ٣ . ١٥».

وان بولس قد استعمل الرياء ، وختن تيموثاوس اليوناني على خلاف تعليمه «اع ١٦ : ٤ . ١».

وان يعقوب وجميع المشايخ في اورشليم تواطعوا مع بولس على استعمال الرياء بإلزام بولس مع أربعة أشخاص بأحكام الناموس تويها لإبطالهم لها ومداهنة للأئوف والربوات من المؤمنين بالمسيح من اليهود الذين ينكرُون إبطال الناموس بمجيء المسيح «اع ٢١ : ٢ . ٣».

«٢٧

وان بولس ليس له نظير مخلص بل الجميع يطلبون ما هو لأنفسهم لا ما هو للمسيح «في ٢١ و ٢٠ : ٢١».

ويتضح من الأعمال ورسائل بولس ان تعليمه الرائق بين النصارى في القرون المتأخرة كان ضد اتعليم الرسل والمعلمين من العبرانيين الذين هم من أهل الختان ولذاكثر تعرضه لهم وقد فهم وانتفاضهم وافتخاره عليهم حتى ادعى العروج مرة الى السماء الثالثة وآخرى الى الفردوس «انظر الى الحادى عشر والثانى عشر من كورنثوش الثانية».

ومن ذلك تعليمه بكفاية الإيمان وحده في الفائدة وتعليم يعقوب بعدم كفايته بدون الأعمال «انظر الى الحادى والعشرين من العبرانيين» ، وإلى رسالة يعقوب وخصوص ثانية ، وقد اختلف تعليم بولس في أكل ما ذبح للأوثان الذي قرر الرسل حرمته واضطرب كلامه فيه ، فتارة جعله يذبح للشيطان لا لله ولا يريد أن يكون المؤمنون شركاء الشياطين لأنهم لا يقدرون أن يشربوا كأس الرب وكأس شيطان ولا يشتراكوا في مائدة الرب ومائدة شياطين أم نغير الرب أعلنا أقوى منه « ١ كو : ١٠ - ١٨ . ٢٢ - ٢٠ ».

وتارة رجع الامتناع منه من دون تحريم ، لأنه معثرة للضعفاء انظر « ١ كو : ٨ » ، ومن أجل ضمير الآخر الضعيف « ١ كو : ١٠ - ٢٩ » ، ثم ندم وقال : لماذا يحكم في حرمتى من ضمير آخر ، فاذا كنت أتناول بشكر فلما ذا يفتري علي لأجل ما أشكرا عليه « ١ كو : ١٠ - ٣٠ ».

وعلى كل حال فهذه الأقوال المضطربة خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من التحريم المطلق كما مر ، وعن بولس في بعض تعاليمه كل شيء ظاهر للطاهرين « تي ١ : ١٥ » ، وكل خليقة الله جيدة ، ولا يرفض شيء منها إذا أخذ مع الشكر « ١ تي ٤ : ٤ » ، وهذه خلاف ومقاومة لما قرره الرسل من تحريم ما ذبح للأوثان والمخنوق والدم.

وعنه أيضا في تعاليمه في شأن الناموس والعهد القديم ما لفظه فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الناموس لم يكمل شيئا

«عب ٧ : ١٨ و ١٩».

وعنه في شأن العهد القديم أيضاً لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان . فإذا قال جديداً فقد عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الأض محلل «عب ٨ : ٧ . ١٣ » ، وهذا الكلام إذا أغمضنا النظر عن منافاته لما في العهدين ، وخصوص الكلام المنسوب للمزمير وملحني والمسيح فإنه مناف ومناقض لخصوص ما عن بولس نفسه من قوله كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوجيه للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملاً متأهلاً لكل عمل «٣ تي ٣ : ١٦ و ١٧».

وقد طال الكلام في هذه المقدمة فاقتصرنا على ما ذكرنا لعلاً يخرج الكتاب عن وضعه وان كان للمزيد مجال واسع.

## المقدمة السادسة

قد وجدنا العمدة لمباحثي المسلمين من النصارى هو الاحتجاج عليهم بما في كتب العهدين ، وكأن هؤلاء المباحثين لم يفطنوا إلى أنه لا حجة لهم بما على المسلمين لوجوه : «الوجه الأول» انه من المتعذر ا يصل السند في كل واحد من هذه الكتب الى الأنبياء معادن الوحي والإلهام على سبيل التواتر المقيد لليقين في كل طبقات النقل ، فاستوضح بعض ذلك من المقدمة السابقة ، وغاية ما عندهم هو الاعتماد على حكم المجامع المتقلب في تمييز الكتاب الإلهامي من المكذوب ، والاستشهاد بمطابقة كلام القدماء ، كما سترى ذلك من أشتات كلام المتكلف.

«الوجه الثاني» انه لا يمكن معرفة رسالة الأنبياء السابقين وتعيين كتبهم الصادرة عن الوحي معرفة يقينية إلا بسبب اخبار رسول الله خاتم المسلمين ، والقرآن الذي هو كلام الله بواسطة دلالة العقل على صدق رسول الله بدعواه الرسالة ، وان القرآن الكريم هو كلام الله العظيم ، فلو شككنا والعياذ بالله بالرسول والقرآن كما يريدون لم تبق لنا معرفة بنبي مرسل ولا اسم كتاب إلهامي فان كتب العهدين بنفسها ووجوه مضامينها هي التي تصد عن الإذعان باتصال سندها وصحة تواترها وصدرها عن الوحي والإلهام ، وتنزع عن التصديق

بنبوة

أنبيائهما والوثوق بنقل دلائل نبوتهم لو صحت نسبتها إليهم ، كما ستعرفه إن شاء الله من متفرقات كتابنا ، وخصوص ما يأتي إن شاء الله في بيان انوذج النظر ، بل قلما يمر بك فصل إلا ويدلك ان شاء الله بأوضح دلالة على ما ذكرنا.

وأيضا ان القرآن الكريم والعقل السليم يدلان بأوضح دلالة على أن في هذه الكتب شيئا كثيرا ليس من الالام والوحى أصلا مخالفتها لاما في امور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل ، كما ستسمع تفصيل بعضه في محاله ان شاء الله ، وبذلك يسقط اعتبار مجموعها لو صحت نسبة المجموع الى الوحي في الجملة.

«الوجه الثالث» شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا ، وان حامى بعض النصارى عن ذلك وكتبوا في كتبهم قولهم متى حرفت ولما ذا حرفت؟ ومن حرفها؟ ولأي غرض حرفها؟

فمن جملة الشهادات ما في الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب ٣٦ ، أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود اهنا ، هكذا ما اطلعنا عليه من الترجم العربية ونصه في النسخة العبرانية. ومساء يهوه. لا تذكروا. عودكي. همسا يهوه. لأيش. ووحي الله لا تذكروا بعد لأن وحي الله لرجل ديارو وهفخيتيم ايت. كلامه وحرفتم.

دبرى ايلوهيم حييم يهوه صibiaوت ايلوهينو

كلام الاله الحي رب الجنود إهنا.

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الأصل العبراني هاهنا والترجم العربية لشهادة أيضا على وقوع التحريف ، وفي ثامن ارميا أيضا (٨) كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا حقا انه الى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب ، ونصه في النسخة العبرانية.

ايحاه توميروا حاخاميم انحנו وتوراة يهوه اתאנوا أكم هنيه لشيقير كيف

تقولون حكماء نحن وشريعة الرب معنا لكن هذا المكذب عاساه عيطة شقيقير سوفيريم.  
صنعها قلم كذب الكتبة.

وفي التاسع والعشرين من اشعياء (١٦) يا لتحريفكم ، ونصه في الاصل العبراني  
هافخيحيم.

وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية ١٦ كما في الرسائل كلها أيضا متكلما فيها عن  
هذه التي فيها أشياء عسرا الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب أيضا هلاك  
أنفسهم ، وفيه شهادة بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب.

ولا تظن ان هؤلاء المحرفين من الوثنين ، فإن الوثنين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا  
غرض لهم بتحريفها ، بل إنما هم المعلمون من اليهود ، والمتنصرين الذين يريدون بضلالهم أن  
يشوهوا تعليم الكتب فيحرفونها حسب أهوائهم.

وفي أول غلاطية (٦) اني أتعجب انكم تنتقلون هكذا سريعا عن الذي دعاكم بنعمة  
المسيح إلى النجيل آخر (٧) ليس هو آخر ، غير انه يوجد قوم يزعجونكم و يريدون أن يحولوا  
إنجيل المسيح.

وفي آخر رؤيا يوحنا ١٨ و ١٩ قد شدد في الدعاء على من يزيد في نبوة كتابه أو  
ينقص منها.

وفي فحوى كلامه شهادة بأن للتحريف حسب الهوى حينئذ طغيان مخوف.  
«الوجه الرابع» شهادة بعض كتب العهدين على البعض الآخر بالتحريف ضمنا  
وإشارة ، وهو أن التوراة في ثامن عشر التثنية من العشرين إلى الثانية والعشرين قد أعطت  
علامة لما ليس من كلام الله وما هو كذب على الله والوحى وان في العهدين لكثير من هذا  
القبيل الذي يعرف بهذه العلامة انه ليس من كلام الله ولا من الوحي والإلهام في شيء ، كما  
ستسمع بعضه إن شاء الله

في المقدمة الثامنة في الفصل الرابع.

«الوجه الخامس» هو أنه يوجد من نتائج الجميع بين مضمون العهدين موافع كثيرة من نبوة المسيح ورسالته وقداسته ، بل يلزم منها شرك موسى وهارون وداود وأساف وسليمان وال المسيح ، وكفر ارميا واستحقاق هؤلاء للقتل ، كما سيمر عليك في حاله إن شاء الله ، وانهم مقدسون عن مثل ذلك وكل ما يشين.

«الوجه السادس» انا قد وجدنا التبديل الصريح والتصرف الواضح في العهدين في الترجم والمطابع وهو لا يعدوا القسيسين ورؤساء الدين ، فمن جملة ذلك ان في النسخة العبرانية في الثامنة من رابع التكويرين ما تعرييه الحرفي وقال قايين هابيل أخيه ولما صارا في الحقل قام قايين على هابيل أخيه فقتله. وكثير من المترجمين لما رأى ان جملة وقال قايين هابيل أخيه : جملة فارغة عن المعنى ناقصة الفائدة لأجل احتياج القول إلى المقول ترجموها في مطابعهم هكذا. وكلم قايين هابيل أخيه فبدلوا القول بالتكلم لأجل ما يتراءى في التكليم من الفائدة وجروا على هذا التبديل في أكثر ما رأينا من الترجم الفارسية وغيرها مع ان الأصل العربي هكذا :

ويامر فاين ال هيل احيو

وقال قايين هابيل أخيه.

ولو كان الأصل وكلم لقيل «ويدير». وبعضهم كصاحب الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م لما رأى التبادر الكلمي في اللغة العبرانية بين لفظ ما تعرييه «وقال» : ولفظ ما تعرييه «وكلم» حاول أن يتستر في تصرفه فذكر هكذا وقاول قايين هابيل أخيه. وبعضهم لما وجد النسخة السامرية واليونانية تامة الكلام والفائدة لا سقط فيها كما في العبرانية جعل ترجمة للعبرانية على طبقهما تصرفها وتقولا على العبرانية فذكر في الترجمة وقال قاين هابيل أخيه تعال نخرج إلى الحقل. نقله في إظهار الحق عن الترجم القديمة والعربية المطبوعة سنة ١٨٣١ و ١٨٤٨ م وبعضهم زاد

في الترجمة من تلقاء نفسه تتميماً للمعنى منهم توما رابنسن القسيس في ترجمته للعبرانية بالفارسية المطبوعة في لندن بمطبعة رجاردواطس سنة ١٨٢٩ م فقال (وَقَائِينْ هَابِيلْ بَرَادِرْ خُودْ رَأَگَهْتْ كَهْ بِيَا) فزاد من نفسه لفظ كه بيا ، ويلزم مما ذكرنا حدوث النقصان المخل في العبرانية واقدام مترجميها على التبديل أو الزيادة لأجل تصحيحها فزادوا في الطنبور نغمة ، وأيضاً في الأصل العبراني في الثالثة عشرة من ثاني عاموس ما نصه عن قول الله :

هنيه انوخي ما عيق تحخيم كاشير تاعيق.

ها هو انا صار او اصر أو مضائق أو نحو ذلك تحتكم كما أو كالذى تصر أو نحو ذلك هاعغالاه حملأه لاه عامير.

العجلة الملانة حزما أو حشيشا.

وفي العربية المطبوعة سنة ١٨١١ لأجل هذا ما انا امترغ تحتكم كما تتمرغ العجلة المملوهة قصبا.

ونقل في إظهار الحق عن ترجمة عربية مطبوعة سنة ١٨٤٤ م موافقة العبرانية في مضمونها بما لفظها انا اذا أصر تحتكم كما تصر العجلة المحملة حشيشا. وعن نسخة فارسية أيضاً مطبوعة سنة ١٨٣٨ م (اینک من در زیر شما چسبیده شدم چنانچه اربابه برآزقد چسبیده میشود).

ولما رأى كثير من المترجمين ان حقيقة مضمون هذا الكلام ومجازه بمكان من السخافة بدلوه في أكثر ما رأيناه من الترجم العربية الى ما لفظه ، ها انا اذا أضغط ما تحتكم كما تضغط العجلة الملانة حزما ، ونحوها ما رأيناه من الترجم الفارسية.

وأيضاً قد زادوا على ترجمة العبرانية واليونانية ألفاظاً اعترفوا بأنها ليس لها وجود في الأصل العبراني واليوناني ، وزعموا أنهم زادوها في الترجمة لأجل الإيضاح ، ورسموها بحرف صغير في بعض النسخ العربية المبنية على التأنيق في طبعها مع أن الكلمات الكثيرة من ذلك بحيث يصعب إحصاؤها في هذه المقدمة كثرة لتأنيق أن تكون أيضاً حابلاً هي إتمام معنى ناقص أو زيادة على معنى تام

فراجع الكلمات المذكورة في اولى النسخ التي عدناها ، وراجع الأصل العبراني واليوناني.  
ولنكتف في هذه المقدمة على هذا المقدار وإن كان قليلا من كثير ونخيل بالزيادة على  
ذلك إلى محالها إن شاء الله وسوف نورد فيما يأتي بابا واسعا إن شاء الله في هذا الشأن.  
وندلل على سقوط المتكلف وغيره في تشبيثهم وتکلفاتهم ، فإن وضع المقدمات لا يتحمل  
أكثر مما ذكرنا هاهنا وإن كان فيه كفاية بتوفيق الله لذي الرشد.

## المقدمة السابعة

لا يخفى على كل ذي رشد ومعرفة بطريق البحث والباحثة ، ان مباحثة أهل الدين والاعتراض على جامعتهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خبطا ومراوغة عن الحق إذا كان البرهان عليهم بالمقومات المتهنية إلى بداية العقل أو المسلمة عند عمومهم ، وإذا كان الجدل والإلزام لهم بما يعلم أنه من الدين الذي عكروا عليه والقدر الجامع بينهم لا بما كان رأيا أو روایة يختص به واحد أو آحاد من أهل ذلك الدين لا يفيد علما ولا يذعن عموم أهل الدين بصحته ، أو انه من دينهم فإن تشبت خصمهم بمثل هذا في الاحتجاج على جامعتهم كان ذلك منه حيادا عن الحق لضعف الحجة وضيق الخناق ، ولأجل هذا لم أعتمد في هذا الكتاب في البرهان إلا على ما هو حقه من المقومات البديهية لدى العقل والعقلاء ، ولم أجادل عموم النصارى والزمامهم في جامعة دينهم والنصرانية التي عندهم إلا بما تسللوا على إهتماماته وصدوره عن الوحي وهي كتب العهدين التي ذكرنا انهم متفقون في هذه القرون على نسبتها الى الوحي والإلهام ، وشرحنا أسماءها في المقدمة الاولى. ولم أباحثهم خبطا بآراء آحاد مفسريهم وعلمائهم أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علما أو يأبى صحتها أغلبهم. ولكن هلم الخطب في جملة من المباحثين لدين الإسلام وخصوص الثلاثة الذين وعدناك بالتعرف لكلامهم في هذا الكتاب فانهم قد دارت مباحثتهم للإسلام على قطبين فاسدين في شرع البحث وأدب الكاتب.

«أحدهما» اعتمادهم في البرهان لدعاويهم في قبال الإسلام على كتب العهددين التي يدعون إلهاميتها وصدورها عن الوحي.

وقد عرفت في المقدمة السادسة وتعرف إن شاء الله ما يبطل ذلك. وان تشبيهم بما في قبال الإسلام والمسلمين مما لا يليق بالباحث وإن لم يقصد ببحثه تحقيق الحق.

«وثانيهما» انهم تشبيثوا في مقام الجدل لدين الإسلام وإلزام عموم المسلمين في جامعة دينهم بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يذعنون بصحته ولا يعتمدون عليه في جامعتهم الإسلامية ، أو ترى هؤلاء المباحثين لم يفطنوا أو لم يسمعوا بأنه عرض لروايات آحاد المسلمين مثلما قد عرض للأناجيل وتعاليم النصرانية بعد المسيح من الاختلاف والتشويش والاضطراب حتى تعددت الأنجليل واحتللت اختلافا واضحا وحتى تتابع النداء من أعمال الرسل والرسائل المدرجة في العهد الجديد بأن بطرس ويهودا ويوحنا وبولس يستغثيون ويذذرون الامة من التعاليم المتشعبة من المتصرين ، كما ملأ سمعك في أواخر المقدمة السادسة ، وستسمع له زيادة إن شاء الله على انه لم ينحصر الاختلاف في أخبار آحاد المسلمين بتعذر الكذب من بعض الوسائل بل كان منه ما نشأ من عدم التثبت والتفهم في السمع ، ومنه ما نشأ من خلل التوهم والنسيان ، ومنه ما كان لأجل اختفاء القرائن المتصلة والنقل بالمعنى ، ولأجل هذا ترى المسلمين لم يأخذوا بها جيعا على سبيل التسليم ، ولم يطمسوا الحقائق بالاعراض عنها رأسا ، بل تصدوا من قديم الزمان إلى الوقت الحاضر وصنفوا الكتب الكثيرة لحضور البحث والتنقيب في أحوال الرواية وجرحهم وتعديلهم وضبطهم وحفظهم وحسن سماعهم وأمانتهم وسلامة عقيدتهم واتصال السند وانقطاعه ، كل ذلك ليميزوا منها المتواتر باللفظ أو بالمعنى فيكون لهم حجة في اصول الدين وفروعه ، والذي لا يبلغ التواتر بحثوا فيه عن سند الرواية وشهرتها وقبول أساطين العلم لها وعدم اضطرابها أو مخالفتها للعقل أو الكتاب أو السنة ليعتمدوا في فروع الدين وأحكامه على ما اطمأنوا بصحته وصدوره على وجهه منها وما وحدوه مضطربا أو مخالف للعقل أو

الكتاب أو السنة ضربوا به الجدار في مقام العمل ، نعم لأجل اختلاف آرائهم في جهات الاطمئنان والوثوق على طبق القانون المذكور اختللت فتاوى أئمتهم إذ قد يشق أحدهم بما لا يشق به الآخر ، فقد جرى دأب كل منهم على ما ينبغي للباحث الطالب للحق بجده واجتهاده من عدم التقليد لغيره في بيان الصحيح المطمئن الموثوق به ولو فرض انه قررته عدة من الجامع بل كل منهم يبحث في هذا الشأن بحسب القواعد الممهدة له ليتميز بنظره واجتهاده ما هو الصحيح الموثوق به ولاجل مراعاتهم للقوانين المذكورة ترى المقبول المعمول عليه من أخبار الآحاد أقل قليل ، وأيضا قد جعلوا من الوجوه التي يعرف بها تخليط الرواية وفساد عقیدته ما يجدونه في روايته من مخالفة العقل أو الوجдан أو الامور المعلومة أو الكتاب أو السنة.

وأما اقوال المفسرين فمنها ما هو رأي لهم أو مؤدي أخذهم من السير والتاريخ التي لا تفيده علما ، وهذا لا حجة فيه على الجامعة الإسلامية ولا جدل أصلا كما بينا. ومنها ما كان روایة ، فالاحتجاج أو الجدل بها في أصول الدين وفروعه إنما يحسن ولا يعد خطأ ومراوغة إذ كان على القانون المتقدم ذكره في الروایة.

## المقدمة الثامنة

في محل البحث من الرسالة والببوا ، وفيها بابان وفيهما فصول :

### الباب الاول

#### الفصل الأول منه في بيان حقيقة الرسول

النبي المرسل هو إنسان كامل يرسله الله إلى البشر ليكلمهم ويهديهم إلى الصواب ويرشدهم إلى ما يحتاجون إليه في معرفة الله وطاعته والاحتراز عن معصيته ويحملهم على ما فيه حفظ كمالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيهما.

#### الفصل الثاني

#### في الغاية المطلوبة من إرساله

لا ينبغي أن يشك ذو رشد بأن ما ذكرناه هو الغاية المطلوبة من إرسال الله للنبي . وتقريره بالبيان الواضح هو أن إرسال الله للنبي في دعوته رحمة من الله ولطف من ألطافه من يدعوهم النبي ليقرهم إلى طاعة الله ويعدهم عن معصيته وينبههم من رقدة الغفلة وينقذهم من سورة الهوى والضلال ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والمجتمع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين .

### الفصل الثالث

#### في عصمته

وأول ما يلزم في تحصيل هذه الغاية الشريفة والغرض الحميد وحصول هذا اللطف والرحمة أمران :

«أحدهما» كون الرسول معصوما في التبليغ غير متهم فيه ، مع فرض رسالته.  
«وثانيهما» كونه معصوما عن الذنوب وارتكاب القبائح التي هي ضد لما يدعو إليه من شريعة الهدى والصلاح.

«اما الأمر الأول» فقد اتفق عليه أهل الملل القائلون بالنبوة والرسالة لوجه أوضحته لهم بدهة عقولهم ، وليس حقيقته إلا تحصيل الغرض من الرسالة وقبح نقضه بإرسال الكاذب والمخطئ في التبليغ.

«واما الأمر الثاني» فحقيقة وجه وحجته عين الوجه الأول وحجته وان خالف فيه اليهود والنصارى فانه يقبح ويعتنى من الله القادر القدس الغني العليم الحكيم أن يجعل رحمته ولطفه في طريق يمنع عن فائدتهما ويصد عن منفعتهما ، مع إمكان أن يجعلهما في طريق لا يمنع عن حصول الغرض والفائدة ولا مفسدة فيه ، بل هو الناجح في تحصيل الغرض ، ولبيان ذلك وجوه :

«الأول» ان إرسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبيح ، ومخالفة

شريعة الحق ناقض للغرض المطلوب من إرساله ، ونقض الغرض قبيح بسذاجة العقل ومنقصة فاضحة فهو ممتنع على الله ، فان الوجدان ليشهد بأن نفوس البشر تحتاجة إلى الاستصلاح والترويض والإرشاد والتقريب إلى الله وشريعة الحق لتنفر نفرة شديدة عن الانقياد إلى من يدعوها إلى الله والشريعة ويعظمها ويوجنها ويزجرها عن شهوتها إذا كان من يخالف الله والشريعة ويتمرد على أحكامها وينقاد إلى شهواته وهواد مع ادعائه المعرفة والرئاسة الدينية ، فلا تصغى إلى إرشاده ولا تعني به ، فانظر بوجданك إلى المذنب العاصي إذ جاءك واعظا ومرشدًا مُؤدبًا زاجرا لك عن اتباع هواك ، فهل ينتج من إرشاده ووعظه وزجره إلا ان يستهزيء به ويقال له : كمل نفسك واصلحتها وأرشدتها ثم التفت إلى تكميل غيرك وإرشاده ، وحينئذ ادع عليه الرئاسة وفضيلة الإرشاد وسيطرة الزجر والتوبية. بل نقول : ان صدور الذنب والقبيح من الرسول الذي هو الرأس والرئيس والقدوة في الدين ، مؤيد ومحرك لدعوي سائر البشر إلى الاقدام على الذنوب والتهاون بالشريعة لشهادة الوجدان بأن رئيس الدين إذا أذنب هان على الناس اتباعه في الاقتحام في الذنوب ، وتحركت شهواتهم وأهواؤهم إليها وقد لحج الناس بقولهم المواقف للحكمة والتجربة «إذا فسد العالم فسد العالم» ، وعلى ذلك يلزم من صدور الذنب والقبيح ومخالفة الشريعة من الرسول حصول الفساد من الجهة التي أراد الله برحمته ولطفه منها الصلاح ، وحقيقة هذا ومعناه أن يريد الله الصلاح لأجل رحمته ولطفه بعباده من الجهة التي هي أشد وادعى في انتشار الفساد ، وهل يرتاب عاقل في قبح ذلك وامتناعه على الله جل شأنه.

وانظر إلى الملوك فهل تراهم يرسلون إلى إصلاح رعایاهم المتمردة على شريعة المملكة إلا من يطمئنون بعدم مخالفته لتلك الشريعة وقوانين الإصلاح مهما أمكنهم لئلا تفسد الرعية بفساده ، ولو وجدوا إلى الملعون سبلا لما عدلوا عنه ، وذلك لعين ما ذكرنا من قبح نقض الغرض ، فهل ترى الملوك انظر لصلاح رعایاهم من الله لعباده.

«الوجه الثاني» ان إرسال الله للرسول الملعون ممكناً وحاجة الخلق في الاهتداء إلى الحق وظهور الصلاح والانقياد إلى الرسول وعدم التنفر عنه داعية

إلى ذلك وهو مصلحة بلا مفسدة بل المفسدة بخلافه فيجب بمقتضى الحكمة والرجمة واللطف فيمتنع إرسال غير المعصوم ، أفيقال ان وجود المعصوم غير ممكن؟ أو أن الله لا يعلم به؟ أو أن لا مصلحة في إرسال المعصوم؟ وان في إرساله مفسدة؟ أو أنه يجوز على الله القدس الغني العليم الحكيم الاخلاص بالحكمة والعدول عبشا عمما فيه الصلاح وحصول الغرض إلى ضده حاشا وكلا؟.

«الوجه الثالث» دلالة الكتب المنسوبة بين المليين إلى الوحي والإلهام بنحو يشير بضمونه أو فحواه إلى ما ذكرنا من وجه دلالة العقل قال الله تعالى في سورة البقرة ١١٨ ﴿وَإِذْ أَبْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمَنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وفاعل القبيح ظالم إذ لا أقل من كونه ظالما لنفسه بإلقاءها في تحلكة العقاب ورذيلة فعل القبيح ، قال الله تعالى في سورة فاطر ٢٩ : ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُفْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَايِقٌ بِالْحُمْرَاتِ﴾.

وفي سادس عشر التكوين (١) ظهر الله لابرام وقال له : أنا القدير سر أمامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك فان جعل الله للعهد بينه وبين ابراهيم متوقف على سير ابراهيم امام الله ، وكونه كاملا ، وفي المزמור الخامس والعشرين (١٤) سر الرب لخائفه. وفي الثالث من الأمثال (٣٢) لأن الملتوي رحس عند الرب ، أما سره فعند المستقيمين. وفي الحادي عشر (٢٠) كراهة الرب ملتووا القلب ورضاه مستقيمو الطريق. وفي الخامس عشر أيضا (٢٩) الرب بعيد عن الأشرار. وفي ثالث رسالة بطرس الاولى (٢٢) لأن عيني الرب على الأبرار واذنيه إلى طلبتهم ، ولكن وجه الرب ضد فاعلي الشر. وفي خامس متى عن قول المسيح لتلاميذه (١٣) أنتم ملح الأرض ولكن إن فسد الملح فيما ذا يملح لا يصلح بعد لشيء الا لأن يطرح خارجا ويداس من الناس. وفي رابع عشر لوقا (٣٤) ما يؤدي هذا المضمن ، وفي سادس متى (٢٤) لا يقدر أحد أن يخدم سيدين لأنه اما أن

يبغض الواحد ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر لا تقدرون أن تخدموا الله والمال ومثله في سادس عشر لوقا (١٣). وعلى هذا كيف إذا يقدر على خدمة الله ومعاناة المشاق في إرشاد خلقه وإصلاحهم من لا رادع له عن خدمة الهوى والشهوات التي هي في الحقيقة خدمة الشيطان. وفي سادس عشر لوقا (١٠) الأمين في القليل أمين أيضا في الكثير ، والظالم في القليل ظالم أيضا في الكثير.

وقد تكرر نقل هذا المضمون عن المسيح بلطيف البيان والتقرير في الخامس والعشرين من متى «١٤ . ٣٠». وتاسع عشر لوقا «١٢ . ٢٧» وفي ثامن يوحنا في شأن ابليس (٤٤) لأنه كذاب وأبو الكذاب. وفي ثامن عشر متى «١ . ٥» وثاني مرقس «٢٣ . ٢٦» وسادس لوقا «١ . ٤» ان المسيح لما اعترض عليه اليهود بأكل تلاميذه في يوم السبت من الزرع وأنه لا يجوز فعل مثله في السبت ، احتج عليهم بأكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل إلا للكهنة فلو لم يكن النبي معصوما ، وان داود بريء مما رمى به في شأن امرأة اوريا لما صح من المسيح الاحتجاج بفعله ولكن يحاذر أن يجيئه اليهود بأن داود أذنب وفعل الخطيئة في أكله من خبز التقدمة كما اخطأ في شأن امرأة اوريا وفعل ذلك القبيح الشنيع.

## الفصل الرابع

### في ذكر الاعتراضات على هذا المقام وأجوبتها في

#### تحقيق الحق وكشف الالتباس

فإن قيل : إن كتب المليين المنسوبة إلى الوحي والاهام لصريحة في صدور المعصية والذنوب والقبائح من الأنبياء المرسلين .

قلنا : وهل بعد دلالة العقل وما ذكرناه عن الكتب المنسوبة إلى الاهام والوحي تجد مجالاً للريب ، فانا إن لم نتمسك بحدى العقل فيما ذا نعرف ان الكتاب كتاب وحي جاء به النبي المرسل من عند الله ، ولما ذا نتغافل عما ذكرنا عن الكتب من وضوح الدلالة على عصمة النبي مما يؤكد ببيانه الجلي حكم العقل البديهي .

فإن قيل : فما ذا نصنع بما أشرنا إليه مما يدل صريحاً على صدور المعصية والذنب من الأنبياء المرسلين .

«قلنا» : أما ما أمكن حمله على المعصية المجازية التي هي عبارة عن ارتكاب خلاف الأولى ومخالفة الأمر الاستحبابي والارشادي ، أو النهي التنزيهي أو الارشادي فيجب حمله على ذلك لأجل قرينة العقل والنقل وحكمهما بالعصمة كما يحمل ما جاء في الكتب المذكورة من نسبة الوجه والعين والاذن والانف واليد والرجل والقدم وباطن القدمين والضحك والركوب والطيران لله جل شأنه على معانٍ مجازية مناسبة لأجل حكم العقل بتزنهه تعالى شأنه عن الجسم ، وأما ما لا يمكن حمله على ما ذكرنا فإن العقل الذي هو دليلنا على معرفة الله والنبي والوحي

يدلنا على أن ذلك أجنبي عن الوحي والاهام وإنما هو من فلتات الأقلام.  
فإن قيل : ان أهل الكتاب يدعون أنه لا ريب في إلهامية كتبهم المصرحة بصدور  
الذنوب والمعاصي . العظيمة من الأنبياء فهم لأجل ذلك يتأنلون ما دل على لزوم عصمة  
النبي من كتب الاهام وينعنون ما اعتمدتم عليه في العصمة من دلالة العقل.

قلنا : أولاً قد طرق سمعك وسيتواتر عليك إن شاء الله من بيان هذا المختصر ما  
يمنحك اليقين بأن الكثير من كتبهم أجنبي عن الوحي والاهام فلا يوثق بشيء منها في كونه  
إلهاميا ، فضلا عن مصادمته للعقل والنقل في هذا المقام.

«وثانيا» ان ما اعتمدنا عليه من دلالة العقل قد بلغ من البداهة إلى حد تلजعهم فيه  
الفطرة إلى الاعتماد عليه فينطلق به لسانهم أحيانا من قيود العصبية ، فان المتتكلف وهو أقل  
من عرفناه انصافا وأشد عصبية قد قال : (يه ٣ ج ٧٢) ان الأنبياء هم انس أرسلهم  
الموالي سبحانه وتعالى إلى شعبه لارشادهم إلى الحق اليقين وهدايتهم إلى الصراط المستقيم  
فكانوا حصنا منيعا من الحاد الملوك والامراء وواقيا لشر الفجار ، وكانوا قدوة حسنة للصغار  
والكبير والخطير والمحير.

وهذا اعتراف منه بمقتضى الجاء الفطرة بالغاية المطلوبة من إرسال الأنبياء.

وقال أيضا ص ٧٣ : ويلزم أن يكون النبي تقيا خائفا لله سليم الفطرة وال فكرة  
ليستأمنه المولى على أقواله وليوحى إليه إرادته ومشيئته ويأمره بأن يبلغها للورى فيسمع طائعا.  
وهذا اعتراف منه بلزم عصمة الأنبياء خصوصا عن مثل ما نسبته إليهم كتب  
العهدين من فواضح القبائح كما سيمجه سمعك إن شاء الله في الفصول الآتية في الباب  
الثاني من هذه المقدمة.

وأيضا قد تكرر من المتتكلف في أجزاء كتابه تبعا لأمثاله سيء الطعن

بقدس رسول الله خاتم المسلمين صلوات الله عليه بنسبة المعصية والذنب له لأجل أن يتذمروا بهم ذلك لنفي رسالته صلوات الله عليه ، وعدم صلاحيته لها ، مع أن ما نسبوه له لو تساهل معهم الامتناع في فرضه لم يبلغ مبلغ ما نسبته كتبهم موسى وهارون وداود وسليمان وارميا واليسوع قدست أسرارهم.

دع اعتراف المتكلف وأمثاله فإنني قد أوضحت الحجة على العصمة بفضل الله لأهل هذه الأدوار السعيدة الذين حرروا أذهانهم من عبودية العصبية والتقليل ، وجعلوا قول الحق ضالتهم التي يطبوها هداهم الله إلى الحق وأخذ بأيديهم في مزال الأقدام.

وقد قال الله تعالى شأنه في سورة العنكبوت ٦٩ ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِيمَا نَهَىٰ نَهَيْنَاهُمْ سُبُّلَنَا﴾.

وثالثا : ان أهل الكتاب قد اتفقوا على الاعتراف والتسليم بلزم عصمة الأنبياء في التبليغ ، وحجتهم في ذلك ليست إلا نحو ما ذكرنا من دليل العقل في رعاية الغاية المطلوبة من الرسالة وما ذا تراهم يصنعون في ما ورد في كتبهم التي ينسبونها إلى الوحي والاهلام من نسبة بعض الأنبياء إلى الكذب في تبليغ الوحي على وجه الصراحة التي لا يحوم حولها مقبول التأويل ، أتراهم يعدلون عن دليل العقل ويقولون بكذب النبي في التبليغ تعبدا بما في كتبهم أم يعترفون بأن ما ينادى بصراحتة بكذب الأنبياء في التبليغ ليس من الوحي والاهلام بل هو مدسوس فيه ، ولئن غفلوا عن ذلك أو تغافلوا أو حاولوا الاغفال فان رقيب الحق لا بد أن يحصيه عليهم.

فقد ذكر في الثالث عشر من الملوك الاول « ٣٠ . ١١ » ان الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الموصوف « ٢٠ . ٢٢ » بأنه كان إليه كلام الرب للتبليغ قد كذب على شعاعيا رجل الله بدعوى الوحي وتکلیم ملاك الرب له حتى حمله بكذبه على الله وعليه ، وخداعه بدعوى الوحي على مخالفة أمر الله وأوقعه في هلكة النكال.

ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م حاول أن

يجعل هذا النبي الساكن في بيت ايل من الكاذبين في أصل دعوى النبوة وانه لا حظ له في الوحي والنبوة الحقيقة لأجل أن يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكورة وترجمها هكذا . وبينما هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله إلى النبي الذي رده النبي الكاذب .

مع ان مقتضى الأصل العبراني والكثير من الترجم العربية وغيرها هو أن كلام الله الوارد في توبیخ رجل الله الذي جاء من يهودا قد صار الى الشیخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله . ونص الأصل العبراني هكذا :

ويهبهم. يشيم. ال هشلحن. ويهبمي. دبر. يهوه. ال. هنبئ. وكانا جالسين إلى المائدة وكان كلام الله إلى النبي اشير. اشيبو ويقرأ. ال ايش. هألوهيم. اشير باء ميهوده. لامر الذي رده ودعا رجل إلا هنا الذي جاء من يهودا قائلا كه. امر. يهوه يعن كي مريت في يهوه.

هكذا قال الله أدأة تعليل أدأة تعليل أيضا عصيت فم أي قول وما في معناه الله . إلى آخر التوبیخ لرجل الله وهو ينادي بأن هذا الوحي والنبوة قد كان الى النبي الساكن في بيت ايل فزاد هذا المترجم على الأصل العبراني لفظ يأكلان ، ولفظ النبي الكاذب ببدل المعنى إلى ما شاء .

هذا وان اليشع الرسول الذي ذكرت له المعجزات الباهرات في ثاني الملوك الثاني وما بعده إلى التاسع والثالث عشر قد ذكر عنه في الثامن من الملوك الثاني « ٧ - ١١ » ان بنهدد ملك آرام إذ كان مريضا أرسل حزائيل و معه حمل أربعين جملأ من كل خيرات دمشق هدية إلى اليشع النبي ليسأله حزائيل عن لسان بنهدد فيخبره اليشع بواسطة الوحي هل يشفى من مرضه ( ١٠ ) فقال له اليشع : وقل له شفاء تشفى وقد أرأني الرب انه موتا يموت .

وقال اشعيا في شأن بعض الأنبياء : انهم ضلوا بالخمر وابتلعتهم وتأهوا

من المسكر حتى ضلوا بالرؤيا وقلقوا في القضاء «اش ٢٨ : ٧».

ومن الواضح ان ضلال النبي في الرؤيا التي هي نبوته مستلزم للكذب في التبليغ بل نقول : ان ضلال النبي في النبوة اولى بعدم الجواز من الكذب في التبليغ ، وان قلقه في القضاء الذي هو عبارة عن تبليغ حكم الله للمتخاصمين إنما هو الكذب والخطأ في التبليغ. وان حزقيال الرسول قد ذكر عنه في السادس والعشرين من حزقيال «٧ - ١٣» انه ذكر عن قول السيد الرب انه يجلب على صور نبوخذنارصر ملك بابل فيهم أبراها ويقتل شعبيها بالسيف ، وينهبون ثروتها ويعنمون تجارتها ويهدون أسوارها ويهدمون بيوتها البهيجية ويضعون حجارتها وخشيبها وترابها في وسط المياد.

وقد ذكر هذا في التاسع والعشرين «١٧ - ٢١» عن كلام الرب ما يدل على انه لم يقع مقتضى الوعد السابق وأن نبوخذنارصر ملك بابل استخدم جيشه خدمة شديدة على صور ، ولم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور لاجل خدمته التي خدم بها عليها ، لذلك هكذا قال السيد الرب ها أنا أبدل له أرض مصر فإذا أخذ ثروتها وينهبت غنيمتها فتكون اجرة جيشه بل أعطيته أرض مصر لأجل شغله الذي خدم.

«إإن قلت» : ان المتكلف قد ذكر يه ٢ ج ص «١٤٤ - ١٤٧» عن التواريخ ما

يقتضي صدق النبوة الاولى والثانية.

قلت : قد رأينا اعتماده في ذلك على نقل الكتابيين مثل يوسيفوس وبريدو . وجيروم . ان نبوخذنارصر استولى على صور كما في النبوة الاولى ولكن لو ساحناه في صحة هذا النقل وما تكلفه في هذا المقام لكان فيما ذكره شهادة صريحة كافية في كذب هذه النبوة المتضمنة لكون نبوخذنارصر وجيشه ينهبون ثروة صور ويعنمون تجارتها «حز ٢٦ : ١٢» فانه اعترف لاصلاح النبوة الثانية «حز ٢٩ : ١٨» بأن نبوخذنارصر لم يجنب من صور فوائد تذكر وان ثروتها نزفت من طول الحصار .

ونقل عن جيروم ما حاصله ان أهل صور لما رأوا طول الحصار نقلوا كل ما كان ثمينا من ذهب وفضة وثياب وكل ما عند أشرافهم من الأمتعة الثمينة الى المراكب وذهبوا به الى الجزائر ، فلما فتحها نبوخذنارصر لم يجد فيها شيئا يقمع مقام أتعابه ، انتهى انظر الى «يه ٢ ج ص ١٤٥ س ١٦ - ص ١٤٦ س ٢».

فأين صار مع ذلك دعوى النبيوة وتبلیغ الرسول بأن نبوخذنارصر وجیشه ینهیون ثروة صور ویغنمون تجارتها ، وأین تكون التجارة المغتنمة مع حصار ثلاثة عشر سنة ، ونزوف الثروة ونقل الذهب والفضة والامتعة الثمينة إلى الجزائر.

وحاصل ما عند المتكلف في هذا المقام هو أن الرسول لم يكذب في تبلیغه بكل ما قال في شأن صور ، وإنما ظهر الكذب في أمرین لم يقعا وهم نحب ثروتها وغنية تجارتها والكذب بمحذین الأمرین سهل وإن كانوا هما العمدة في هذا المقام ، فإن باقي النبوات هاهنا قد قمت بفضل الله على ما يقول يوسفوس وأمثاله.

وان المسيح قد ذكر عنه في ثاني عشر متى (٣٨) حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسين قائلاً : يا معلم نريد أن نرى منك آية (٣٩) فأجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي (٤٠) لأنه كما كان يونان في بطنه الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال انتهى.

وان الانجيل الاربعة لتکذب هذا الكلام في أمرین :

«الأول» ما عن قول المسيح جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له إلا آية يونان النبي فإنه يکذبه ما ذكره متى بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات من المسيح «مت ١٤ : ٤ و ٣٦ . ١٥ و ١٧ و ٣٢ - ٢٨ و ٦٠ . ١٤ و ١٩ . ٢٠ و ٢٩ و ٣٤ . ٢١ و ٢٧ : ٤٥ و ٥١ . ٥٥» ونقل لوقا هذا الكلام عن المسيح أيضا «لو ١١ : ٢٩» وانه ليکذبه بما ذكره بعد ذلك من وقوع الآيات والمعجزات «لو ١٣ : ١٣ . ١٤ . ١١ و ١٤ . ٢ : ٥ . ٢ و ١٧ : ١٥ . ١١ و ١٨ : ٤٣ . ٣٥ و ٢٢ : ٥٠ و ٥١».

وأيضا في ثامن مرقس ١١ فخرج إليه الفريسيون وابتدعوا يحاورونه طالبين

منه آية من السماء لكي يجربوه ١٢ فتنهد بروحه وقال : لما ذا يطلب هذا الجيل آية الحق؟  
أقول لكم لن يعطي هذا الجيل آية ، وانه ليكذبه بما ذكره بعد ذلك من الآيات والمعجزات  
«مر ٨: ١٣ - ٢٠ و ٢٦ - ٢٢ و ٩: ٥ - ٢٨ و ٤٦ - ١٠ و ٥٢ - ١١ و ١٣ و ١٤».

ويكذبه أيضا ما ذكره يوحنا من احياءه لعاذر من الموت «يو ١١» ، وقد كان ذلك  
في أواخر أمر المسيح قريب الفصح الذي هجم به اليهود عليه «انظر يو ١٢ و ١٣».  
ويكذبه أيضا ما ذكر في أعمال الرسل أيضا من ظهور المعجزات والآيات من الرسل  
لليهود «انظر أقلا إلى أوائل الثاني والثالث من الأعمال وخصوص الثالثة والأربعين من  
الثاني».

وعلى كل حال لا ينفك القائلون بكون الأنجليل والأعمال كتب وحي وإلهام عن  
لزوم كذب الرسول على الوحي لأنه كان الكلام المنسوب للمسيح صادقا لزم كذب الرسل  
متى. ومرقس. ولوقا. ويوحنا. على الوحي فيما ذكروا وقوعه بعد ذلك من الآيات وان صدقوا  
في ذلك فالعكس.

**الأمر الثاني :** قوله هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال  
فانه يكذبه ما في آخريات الأنجليل الأربع من أن المسيح انزل عن الصليب مساء يوم  
الجمعة عند استعداد اليهود للسبت ووضع في القبر والسبت يلوح وقام من القبر حيا في  
صبح الأحد فلم يكن بقاوه على هذا في قلب الأرض إلا ليلتين ويوما تاما وجزءين قليلين  
من يومين «انظر مت ٢٧: ٥٧ - ٦٣ و ٢٨: ١ و مر ١٥: ٤٢ و ١٦: ١ و ٢ ولو  
٢٣: ٥٣ و ٥٤ و ٢٤: ١ و يو ١٩: ٣١ و ٤٢ و ٢٠: ١» فاختر أي الأمرين يكون  
كذبا في التبليغ أو نقول : ان الكذب من متى الرسول بقوله ثلاط ليال أو يقال انه زيادة  
وتحريف في الجيله وليس من وحيه.

قلنا : كيف وانجيله متواتر النقل بزعم النصارى ولم يوضع على هاتين الكلمتين حتى  
الآن علامه اختلاف النسخ ، ومن الظرائف ان المتكلف قد أطال

الكلام وجهد في التكليف «يه ٢ ج ص ٢١٥ . ٢١٨» فلم يقدر أن يتتكلف إلا بدعوى توجيهه اسم الثلاثة أيام على اليوم التام هو يوم السبت ، والجزاءين القليلين من اليومين المحيطين به وهم آخر يوم الجمعة وأول يوم الأحد ولكنه لم يستطع ولن يستطيع هو ولا غيره أن يتثبت بحيلة لتدبير أمر الثلاث ليال وان صرف الكلام عنها إلى الثلاثة أيام مع أن الجزء الأخير من يوم الجمعة والجزء الأول من يوم الأحد لا يصلح كل منهما لقلته المقاربة للعدم أن يعبر عنه باليوم حتى يقال ثلاثة أيام «انظر لو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١».

وعن بولس الرسول العظيم عند النصارى في خامس عشر كورنتشو الاولى بعد ذكر قيامة الأموات وبيان كيفية البرهان على امكان وقوعها ما لفظه (٥١) ذو ذا سر أقوله لكم لا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير ، وعن النسخة اليونانية كلنا لا نرقد (٥٢) في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير فانه سيبوق ويقام الأموات عديمي فساد ونحن نتغير.

وعنه في رابع تسالونيكي الاولى (١٥) فانا نقول لكم هذا بكلمة الرب انا نحن الأحياء الباقيين الى مجيء الرب لا نسبق الراقدين (١٦) لأن الرب نفسه يهتف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والاموات في المسيح سيقومون أولا (١٧) ثم نحن الأحياء الباقيين سنخطف جميعا معهم في السحب للاقاء الرب في الهواء ، وهكذا نكون كل حين مع الرب.

وليت شعري اين هذا الوعد السري لأهل كورنتشو ، وأين ما قيل بكلمة الرب لأهل تسالونيكي أو ليس قد رقدوا جميعا هم وبولس رقدة طحنتهم فيها البلاء وتداولت عليها القرون.

وقد أطال المتكلف «يه ٢ ج ص ٢٢٦ . ٢٣٠» في محاولة التخلص من هذه الورطة وكثير بالشواهد التي لا دخل لها بخياله ، وخلاصة ما يتثبت به هو أن قول بولس. نحن. ونرقد. ونرقد. ونتغير. واننا. ونحوها مما هو للمتكلم لا يراد منه إلا الاحياء الموجودين عند القيامة ولو بعد آلاف من السنين لا يكون فيهم بولس المتكلم والحاضرون من أهل كورنتشو وتسالونيكي فنقول له : أيجوز أن يكون كلام الوحي وبيان الرسل وكشفهم للناس عن أسرار

لملوك و المعرف النظرية جاريا على غير مجرى كلام العقلاء في محاوراهم وعلى وجه يعد فيه غلطا في بيان المراد ، فمن هم الذين عناهم بقوله لا نرقد كلنا أو كلنا لا نرقد ولكن كلنا نتغير .

وكذا قوله : ونحن نتغير ، أترى يصح في الكلام أن يكون المتكلم خارجا عن الحكم في هذه الأخبار ، ويصح للمتكلم أن يقول : نحن الأحياء الباقيين إلى مجيء الرب وهو والحاضرون ليس منهم .

وأما الاستشهاد المتكلف «يه ٢ ج ص ٢٢٧ س ١٠» بقوله عليه الصلاة والسلام: نحن معاشر الأنبياء لا نورث ، وقولهم نحن العرب نكرم الضيف فإنما هو خلط وتشبيث واه . أفلأ ترى انه لا يصح في الكلام لمن لا يصف نفسه بالنبوة ان يقول نحن معاشر الأنبياء ، وكذا لا يصح للعمي أن يقول : نحن معاشر العرب ، ولنفرض المثال على نجح الممثل له فنفرض الحكم بعدم التورث من الآثار الخاصة بالمتصل بالنبوة عند موته وفي أوان ثبوت الحكم ، ولا يثبت لمن كان في أوان الحكم منسلحا عن وصف النبوة ، كما ان عدم سبق الرقادين والاختطاف في السحب من الآثار الخاصة بمن كان حيا حين القيامة ولا يثبت لمن كان في أوان القيامة منسلحا عن ذلك .

وعلى هذا فهل يصح أن يقول : نحن معاشر الأنبياء لا نورث إلا من يزيد إدخال نفسه في موضوع الحكم وهم الأنبياء المتصلين بالنبوة في أوان الموت وتعلق الحكم دون من يفرض انسلاخه عن وصف النبوة في أوان تعلق الحكم وقبله بمدة .

وأما قولهم نحن معاشر العرب نكرم الضيف ، فمن المعلوم أنها قضية نوعية غالبية لشهادة الوجدان بأن منهم من لا يكرم الضيف فلا تفاس عليها كلمات بولس التي هي قضايا كلية لاستيعاب الأفراد .

ومع ذلك لا يصح ، بل يقبح ويستهجن من العربي البخيل الذي لا يكرم الضيف .

قوله نحن معاشر العرب نكرم الضيف ولقد أجبأنا إلى هذا التعمق بيان الخلط في الأمثلة وإعطاء بعض القارئين حقهم من اكتشاف الحقائق بالتحقيق ، وحيث اتضح لك الخلف في هذه المواجهة المنقولة عن حزقيال والمسيح وبولس كان ذلك من الكذب في التبليغ عن الله بحكم التوراة ، ففي الثامن عشر من التثنية (٢٠).

وأما النبي الذي يطغى فيتكلم باسمي كلاما لم أوصه أن يتكلم به ، أو الذي يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبي «أي يقتل» (٢١).

وان قلت في قلبك كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يصر فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب بل يطغى أن تكلم به النبي انتهى .

ولو خلع الناس العذار بالتأويل بمثل ما تكلفه المتكلف في مثل هذه المقامات لما عرف كذب خبر من الأخبار ولبطلت عالمة التوراة على كذب مدعى النبوة على الله في التبليغ وكانت لغوا فانه يمكن للسان المتغلب على الجنان والوجدان أن يتلاعب في كل كلام بمثل هذه التأويلات.

وإذا وعيت ما ذكرنا فما ذا ترى أهل الكتاب يقولون أفتراهم يرجعون عما سلموا من دليل العقل على عصمة النبي في التبليغ ويقولون : ان النبي الساكن في بيت ايل . والبيشع . وحزقيال . والمسيح . وبولس ومتى ومرقس . ولوقا . ويوحنا ، رسول حق ، ولا يضر في ذلك وقوع الكذب منهم في التبليغ ، أم يقولون : ان هذا الذي نسب في العهددين إلى هؤلاء مما يلزم منه الكذب في التبليغ عن الله مكذوب عليهم مدسوس في الكتب الإلهامية .

## الباب الثاني

### من المقدمة الثامنة

في تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب إلى الأنبياء في الكتب المنسوبة إلى الالهام  
وما ينبغي أن يقال في ذلك ، وفي هذا الباب أيضا فصول :

## الفصل الأول

في ذكر آدم وما يقال في شأنه

أما نبوته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة آل عمران (٣١) ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾.

وأما ما جاء في شأنه فقد قال الله تعالى له كما في سورة البقرة (٣٣) ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣٤) فأذن لهم الشيطان عنها.

وفي سورة طه ١١٩ ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾.

فنقول : ان النهي قد يكون مولويًا تحريريًا يستحق مخالفته الذم والعقاب على مخالفته مولاه التي هي المعصية القبيحة ، وقد يكون مولويًا على وجه الكراهة والتنزيه مخصوصا في مخالفته التي تسمى أيضاً معصية اما مجازاً واما لأن اسم المعصية أعم منها ومن مخالفته النهي التحريري القبيحة.

وقد يكون إرشادياً كنواهي الطبيب للمريض التي لا يترتب على مخالفتها إلا الوقوع في المشقة التي ارشد إلى التجنب عنها بالنهي ، ولا يترتب على هذا النهي من حيث مخالفته المولى ذم. ولا عقاب. ولا لوم. ولا قبح وإنما اللوم على إلقاء النفس في المشقة التي ارشد بالنهي إلى اجتنابها ، وتسمى هذه المخالفات أيضاً معصية اما مجازاً واما لأن اسم المعصية أعم منها ومن القسمين الأولين من المخالفات.

وحيثند فدالة العقل والنقل على عصمة النبي تكون قرينة على أن المراد من معصية آدم هي مخالفة النهي التزيمي الكراهي أو النهي الإرشادي وما يرشد إلى كون النهي لآدم إرشاديا قوله تعالى في سورة طه ١١٥ : ﴿يَا آدُم إِنَّ هَذَا عَذُولٌ لَكَ وَلِزُوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقُى﴾ ١١٦ ﴿إِنَّ لَكَ أَلَا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِي﴾ ١١٧ ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمُنُوا فِيهَا وَلَا تَضْحِي﴾ .

فإن التحذير والتخييف لآدم من عداوة إبليس بإخراجه من راحة الجنة ونعيتها إلى التعب والجوع والظماء ومقاساة شقاء العيش ليرشد ويقرب إلى الذهن أن هذه هي العاقبة المحدورة من عداوة إبليس لآدم لإيقاعه في قبح مخالفة نهي الله التحريري ووبالذنب المعصية وغضبه الله .

ولو كانت هذه الأمور الأخيرة هي العاقبة المحدورة لكان ذكرها أنساب بالتحذير وأدخل في الزجر عن المنهي عنه ، وأتم في الحجة والبيان .

وقد يشهد له قوله تعالى في سورة البقرة ٣٤ : ﴿فَأَزَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ حيث لم يقل جل شأنه : فأزهتما الشيطان فأوقعهما في قبح المخالفة والذنب واستحقاق عقاب الله وغضبه .

ولو كان ذلك لازما لكان أولى بالذكر .

ومن هذا النحو من التحذير المذكور في القرآن ينكشف أن وصف آدم بالظلم والغواية في أكله من الشجرة إنما هو لاغتراره بقول إبليس وظلمه لنفسه بسبب إخراجهما من نعيم الجنة إلى شقاء العيش وعنائه ، لا بسبب ايقاعها في عقاب التحرير وغضب المخالفة لله ، فليس من الظلم القبيح الذي يمنع من نيل عهد الله كما تقدم في دلالة القرآن على العصمة . وأما قوله تعالى حكاية عن آدم وحوا في سورة الأعراف ٢٢ : ﴿رَبَّنَا ظَلَمَنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ، فقد بينما وجه ظلمه لنفسه ، وانه ليس من نحو ظلم النفس بایقاعها في قبح الذنب ونکال العقاب .

وأما طلب المغفرة وحصول الخسران بعدمها فلا ينافي ما قدمنا ولا يلزم منه

الوقوع في الحرام ، لأن العبد العارف خصوصا إذا كان من الأنبياء ليود أن تكون كل أفعاله وتروكه موافقة لأمر الله ونفيه سواء كانا على جهة الحتم أو الرجحان أو الإرشاد ، فإن اتفق وقوعه في متابعة الميل الإنساني بغير المعصية القبيحة وجد في نفسه انه قد خسر الفوز في المرتبة المرغوبة له وحاد عن جادة الصديقين وزل عن مقام المقربين فيفرغ إلى الله مولاه في طلب المغفرة والرحمة والتوبة ليعود ببركتها إلى مقامه الرفيع.

كما نفزع نحن معاشر عبيد العصا إلى التوبة عند ارتكاب الذنب العظيم لأجل التخلص من العقاب ونکال الغضب ، وعلى مثل ما ذكرنا جاء قوله في سورة البقرة ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾.

وأما قوله تعالى في سورة الاعراف ١٨٩ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيُسْكِنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَعَشَّا هَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَقِيقِيًّا فَمَرَثَتْ بِهِ فَلَمَّا أَتَقْلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٩٠ ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ، فان نسبة الشرك فيه لآدم مبنية على ما يذكره بعض المفسرين من قصة تسمية آدم وحوا بولدها بعد الحارت «أي ابليس» إجابة لاقتراحه ذلك عليهما.

وان سوق الآيات ليأتي ذلك فانها لو كانت واردة على هذه القصة لكان الذي ينبغي أن يقال فيها فلما أتاهمَا صالحا جعلا له شريكا فيه فتعالى الله عما يشركان ، لأنه لم يكن الشريك بحسب القصة إلا واحدا وهو الحارت «ابليس» ، ولم يكن المشرك بحسبها إلا اثنين وهما آدم وحوا ، وبحسبها أيضا لا يعرف الوجه الصحيح في العدول عن قوله تعالى ، فيه الى قوله تعالى ، ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾.

مع انه قد جاء عن الرضا وهو الإمام الثامن من أهل البيت الذين هم أحد الثقلين اللذين لا يفترقان ، ولا يضل من تمسك بهما في تفسير الآية ما معناه ان المراد بالصالح هو نوع الذرية التامة الخلقة على أحسن التقويم لا خصوص ولد واحد فلما أتاهمَا صالحا من الذرية المشتملة على صنفين ذكرانا واناثا جعل ذلك الصنفان من الذكران والاناث لله شركاء من الأصنام وسائر المخلوقات التي

جعلوها بضالهم آلة مع الله فيما آتاهما من النعم والأموال والأولاد وغيرهما فقال جل شأنه بحسب كثرة المعنى المراد من الصالح والضمير المثنى اللذين هما عبارة عن صنفي الذكور والإناث **﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشَرِّكُونَ﴾** وليس في هذه الوجه من التفسير ما هو خلاف الظاهر البدوي إلا رجوع الضمير المثنى في **﴿جَعَلَ﴾** و **﴿آتَاهُم﴾** التي بعدها على اسم الجنس الذي هو «صالحا» باعتبار اشتتماله على صنفين ، وإلا تكون السياق يوهم ابتداء كون المرجع لضميري **﴿جَعَلَ﴾** و **﴿آتَاهُم﴾** هو النفس الواحدة مع زوجها.

وهذه المخالفة للظاهر البدوي هيئنة بالنسبة لتلك المحاذير التي نجدها على الوجه الأول من تنزيل الآيتين على ما يدعى من القصة كما ذكرناه فتكون تلك المحاذير قرينة واضحة على أن الظاهر هو ما ذكرنا معناه عن الإمام الرضا عليه السلام ويشهد لذلك أيضا تعقيبه بقوله تعالى: **﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾** حيث أوضح أن الشركاء في الآية هم جماعة من المخلوقين لا خصوص أبليس كما يدعى في الآية ، بل يوضحه الالتفات بالتوصيغ إلى المقصود بالضمير في «جعلا وآتاهما» بقوله تعالى ١٩٣ : **﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ﴾** ، ويكشف عن قوله في سورة الانعام ٩٨ **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾** ، إلى قوله تعالى ١٠٠ **﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنِّ﴾** ، إلى قوله تعالى ١٠٢ ، **﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خالقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾** ، فإن التدبر في هذا كله يرشد بأوضح ارشاد إلى أن الموصوف بالشرك والعنف عليه إنما هم المخلوقون من النفس الواحدة وان اختلف التعبير عنهم بالخطاب والغيبة والتشنيه باعتبار صنفيهم ، والجمع باعتبار كثرة المعنى ، كل ذلك بحسب ما يقتضيه صوغ البلاغة للكلام.

ولو تنزلنا عن هذا كله فلا أقل من أن يكون احتمالا مساويا للوجه الأول فلا تبقى في الآية السابقة دلالة على نسبة الشرك لآدم.

هذا كله مع أن الرواية التي تشيد بها في تفسير الآية لقصة نسبة الشرك لآدم إنما هي رواية قنادة عن الحسن عن سمرة وان سندتها مطعون فيه من وجوه أيسرها ان الحسن وقناة لم يختلفا بهذه الرواية ولم يفسرا الآية على مقتضاهما كما

حكاه عنهم في مجمع البيان.

وعن الحسن في تنزيه الأنبياء للمرتضى <sup>(١)</sup> ، وبهذا كله تعرف خطط المتتكلف وتحامله على القرآن ومبلغه حيث ادعى جازما.

يه ١ ج ص (١١) ان رسول الله «ص» نسب الى آدم في القرآن خطيئة اخرى وهي الشرك متثبنا بهذه الرواية لتفسير الآية.

---

(١) طبع للمرة الثانية في النجف الاشرف . بالطبعية الحيدرية.

## الفصل الثاني

### في ذكر نوح وما قيل في شأنه

أما نبوته ورسالته في القرآن فقد تكرر ذكرها ، ويذكر في منه قوله تعالى في سورة هود ٢٧ : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ إِنَّ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

وفي سادس التكويرين (٩) كان نوح رجلاً باراكاماً في أجياله وسار نوح مع الله .  
(١٣) وقال الله لنوح ، وفي أول السابع ، وقال الرب لنوح وفي الثامن (١٥) وكلم الله نوح (٢٠) ، وبني نوح مذبحاً للرب في حادي عشر رسالة العبرانيين (٧) بالإيمان نوح لما أوحى إليه عن أمور لم تر بعد ، وفي ثامن رسالة بطرس الثانية (٥) بل إنما حفظ الله نوح ثامناً كارزاً للبر .

وأما ما يقال في شأنه فقد دعا على قومه بالضلالة ، كما حكاه الله تعالى في سورة نوح عن قوله (٢٤) ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ فيقال إن هذا خلاف الوظيفة النبوية ، فإن الرسول المعهود هدى الخلق وصلاحهم لا يجوز له الدعاء عليهم مهما كانوا بالفساد والانحراف عن الله وسييل الحق .

قلنا : ليس الضلال المدعا به ذكر بل المراد منه اضاعة طريق الرشد والتدبر في أمورهم وعوائدهم ليشتغلوا بغيرهم في شؤونهم عن أذى الخلق واصلامهم عن الحق ، فهو دعاء عليهم بالعقوبة الدنيوية لأجل صلاح غيرهم فإن الضلال هو مطلق الاضاعة والتيه عن الطريق المطلوب ، وتختلف أنحاء أفراده التي تزداد منه باعتبار الأمر المضيع والطريق الذي ضل عنه .

ومن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة ٢٨٢ : ﴿أَن تَضَلَّ إِخْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِخْدَاهُمَا﴾ **الأُخْرَى** **﴿وَلَمْ تَقِمْ قَرِينَةً عَلَى أَنَّ الْمَرَادَ هَا هَا بِالضَّلَالِ الْمَدْعُو بِهِ هُوَ الضَّلَالُ عَنِ اللَّهِ وَسَبِيلِ** **الْحَقِّ** ، **بَلْ إِنْ قَرِينَةً** **الْعُقْلِ** **قَاطِعَةً** **بِأَنَّ الْمَرَادَ مِنْهُ** **غَيْرَ هَذَا** ، **بَلْ لَوْ صَدَرَ هَذَا الْكَلَامُ وَالْدُّعَاءُ** **مِنْ سَائِرِ الْأَتْقِيَاءِ الْمُحْبِينَ لِلْخَيْرِ وَصَلَاحِ الْعِبَادِ وَقَلْةِ الْفَسَادِ وَاهْتِدَاءِ الْخَلْقِ** **فَضْلًا عَنِ الرَّسُولِ** **لَكَانَ صَدُورُهُ مِنْهُمْ** **قَرِينَةً عَلَى إِرَادَةِ غَيْرِ الْمَعْنَى الْمَدْعُوِيِّ** .

وَأَمَّا دُعَاؤُهُ عَلَى كُفَّارِ قَوْمِهِ بِالْمَلَائِكَ ، كَمَا حَكَاهُ اللَّهُ جَلَّ شَانَهُ فِي سُورَةِ نُوحٍ ٢٧  
**﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّي لَا تَدْرِزْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَارًا﴾** ٢٨ **﴿إِنَّكَ إِنْ تَدْرِزُهُمْ يُضْلِلُوْا عِبَادَكَ**  
**وَلَا يَلْدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَارًا﴾**.

فقد أبدى وجهه وحكمته لما علمه من عند الله في شأنهم بالعلم النبوى من سوء عاقبتهم ، فكان من الحكمه والوظيفة النبوية أن يدعو عليهم كما اقتضت الحكمه الإلهية إهلاكهم بالطوفان.

وَأَمَّا مَا حَكَاهُ اللَّهُ فِي أَمْرِهِ فِي سُورَةِ هُودٍ بِقَوْلِهِ تَعَالَى ٤٧ **﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّي**  
**إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾** ٤٨ **﴿فَقَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ**  
**أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرٌ صَالِحٌ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾**  
فإنه غير قادر بمقامه النبوى ووظيفة رسالته أصلًا ، فإن غاية ما هناك سؤاله عن وجه الحكمه في غرق ولده مع سبق وعد الله له بنجاة أهله معترفا في السؤال الله بأنه أحکم الحاکمين وان وعده الحق ، فأبان الله له وجه الحكمه بأن الموعود بنجاتهم هم المؤمنون من أهله الذين يحسن أن يضافوا إليه لاهتدائهم بجهده ، وان ولده الغريق ليس من أهله الموعود بنجاتهم ، أو انه لا يليق أن يعد من أهل بيته لأنه عمل غير صالح ليس على هدى أبيه ، ثم وعظه الله على سؤاله عن الحكمه لأن الأولى بعلو مقامه هو التسليم والتقويض لحكمه الله إجمالا لا سيما مع عرفانه بأن الله أحکم الحاکمين ، فأناب الى الله من فعله خلاف الأولى ، وخاف الانحطاط به عن مراتب الصديقين ومقامات المقربين ، وقال كما حكاه الله عنه ٤٩  
**﴿رَبِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنْ**

## الخاسيرن للغوز بالمراتب العالية.

وإذا تدبرت ما ذكرنا ظهر لك خلل أقوال المتكلف «يه ١ ج ص ١٤ و ١٥». وأما ما في تاسع التكويرن (٢١) وشرب نوح من الخمر فسکر وتعرى داخل خبائه. فنقول فيه : قد روی مستفيضا عن أهل البيت عن النبي صلوات الله عليهم ان الخمر ما حلت في دین قط ، ويدل العقل بأوضح دلالة على أن شربها والسكر بها الذي هو رأس الخلاعة والتهتك والشرور والمفاسد والخروج عن حدود الإنسانية مناف لوظيفة النبي الداعي الى الهدى والكمال والصلاح وحفظ الشرف خصوصا وقد حفظ الله نوحا كارزا للبر «٢» بـ .»٥ : ٨

وحيئذ فلا بد من القول بأن قصة شرب نوح للخمر ، وسكره ليست من الوحي والإلهام لما بيناه من لزوم عصمة النبي . ومن الظرائف اضطراب كلام المتكلف في هذا المقام «يه ١ ج ص ١٣ - ١٨» ولو انه التزم بما ادعاه.

«يه ٤ ج ص ١٦٨» من ان الله لم ينزل على القدماء قبل موسى شريعة بل اصطلاح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا . فقال : هاهنا بمقتضاه انه لم تكن في زمن نوح شريعة بتحريم الخمر فلم يفعل نوح بشربها خطيئة لاستراح هذا المتكلف فمن اضطرابه قوله : «يه ١ ج ص ١٣» لا ننكر ان شرب الخمر حرام وقوله فأنت ترى أنها كانت جائزة للتوراة والإنجيل ناطقان بأنها حرام قطعا وشربها نوح دلالة على ضعف الطبيعة البشرية . فنقول له : أنت يا ذا الذي تقصر الحقائق على ما في العهدين ، وإن لا تجد فيهما ما تذكره نبوة القرآن تصوّل عليه صولة المتحمس من أين لك من العهدين ان الخمر كانت محمرة على عهد نوح خصوصا وقد ادعية غفلة منك أو

اغفلا ان الله لم ينزل شريعة على القدماء وكيف تتغافل وتقول؟

«يه ١ ج ص ١٨ س ١٦» قد استفاق نوح من سكره ، ولم يعد الى هذه الخطيئة.  
قل عن أي كتاب إلهامي تنقل ذلك؟ أفتدعى أنت الإلهام لنفسك؟ أم جاءك نوح  
وتاب على يدك من شربه للخمر؟

وأما قولك : فأنت ترى أنها كانت جائزة ، والتوراة والإنجيل ناطقان بأنها حرام قطعا.  
فلما ذا غفلت أو تغافلت عن اضطراب التوراة والإنجيل في هذا الشأن فإنهما وان  
وجد في مضمونيهما ما يعطي حرمتها وقبحها سيمما بالنسبة للأنبياء كما سنسجله إن شاء  
الله في المقدمة العاشرة في موانع النبوة.

ولكن فيهما ما ينافق ذلك وينقض عليك قولك هذا.

قل فما معنى الأمر في شريعة تقرير القرابين أن يسكبوا معها سكيب خمر للرب  
«انظر أقلا خر ٢٩ : ٤٠ ولا ٢٣ : ١٣ وعد ١٥ : ٥» وسكيب مسکر للرب «عد ٢٨  
: ٧» ، وأكذ حكم السكيب في التاسع والعشرين من العدد وغيره أكثر من عشر مرات.  
وكيف يكون الحرام قربانا لله؟ وكيف يأمر الله شعبه بأن يعدوا للقرابين شيئا محظى  
وجوده مجذبة للغواية والشروع والفساد بل الرحمة وحكمة اصلاح الناس يقتضيان الأمر  
بإعدامهما عن أعينهم خصوصا بني اسرائيل الذين لا حاجز لهم من تقواهما عن التمرد على  
الله كما عرفت في المقدمة الخامسة.

وأيضا ما معنى دعاء موسى على بني اسرائيل ان لم يعمل بوصايا الله بقوله في الثامن  
والعشرين من التشنية ٣٩ كروما تغرس وتشتغل وخمرا لا تشرب ولا تجني لأن الدود يأكلها  
(٥١) ولا تبقى لك خمرا ولا قمحا ولا زيتا».

وأيضا ما معنى دعائه لهم بالبركة في قوله في الثالث والثلاثين من التشنية (٢٨) تكون  
عين يعقوب الى أرض حنطة وخمرا وسماؤه تقطر ندى.

فهل يكون هذا كله مع كون الخمر محمرة ، أو ليس يعطي هذا انما من النعم المباحة ومتاعهم الشهي حتى يدعى عليهم بفقدانها ويدعى لهم بوجданها.

وما معنى ما يذكر من أن داود النبي قسم على كل واحد من رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب « ٢ ص ٦ : ١٩ و ١ أي ٦ : ٣ » ، وما وجه اهداء زق الخمر إلى داود « ٢ ص ١٦ : ١ » ، وما وجه اسکاره لاوريما « ٢ ص ١١ : ١٣ » أفالا يصح الاحتجاج بذلك لجواز شرب الخمر كما ينقل عن المسيح الاحتجاج لجواز أكل تلاميذه من الزرع في يوم السبت بأكل داود من خبز التقدمة الذي لا يحل الا للكهنة « مت ١٨ : ٥ . ١ ».

وأيضاً ما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في قانا الجليل في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الأقداح حتى يفعل السكر بالألباب ما يفعل وينال من العقول ما ينال ، ولم يكف ذلك حتى طلبت منه والدته اذ نفذ الخمر أن يصنع لهم بمعجزة خمرا ، فعمل لهم ستة أجران من الخمر الجيد وسقوا منه ، وكان ذلك بعد أن اعتمد من يوحنا بعمودية التوبة ، ونزل عليه الروح القدس ، وتبعه اندرواس وبطرس ونثائيل ، وفيليبس « انظر إلى ثالث متى والثاني والثالث من يوحنا ».

وأيضاً ما معنى المنقول عن كلام المسيح في شأن جيله في سادس لوقا (٣٢) يشبهون أولادا جالسين في السوق ينادون بعضهم بعضا ويقولون زمرة لكم فلم ترقصوا نحن لكم فلم تبكوا (٣٣) لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا فتقولون به : شيطان (٣٤) ، جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب فتقولون : هو ذا انسان أكول ، وشريب خمر ، ونحوه في حادي عشر متى.

أو ليس صريحة هذا الكلام وفحواه ان المسيح . وحاشاه . كثير الشرب للخمر المسكر بخلاف يوحنا .

وأيضاً ما معنى المنقول من قوله لتلاميذه بعد أن شرب من الكأس وأعطاهما لهم ، وأقول لكم من الآن : لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك

اليوم حينما أشربه معكم جديدا في ملکوت أبي «مت ٢٦ : ٢٩ ومر ١٤ : ٢٥ ولو ٣٢ : ١٨» حيث عبر عن الخمر في هذا الكلام بعد أن شرها تعبير الشرب المغرم بها الموعد لها المتألم على فرافقها.

وأيضا ما معنى المقصود عن الرسل من حصرهم اللازم على الامم باجتناب ما ذبح للأصنام والدم والمخنوق والزنا «اع ١٥ : ٢٩».

وان اقترحت فوق هذا من صراحة العهدين ففي ثاني عشر الشنیة (١٧) لا يحل لك أن تأكل في أبوابك عشر حنطتك وخمرك وزيتك . (١٨) بل امام الرب إلهك تأكلها في المكان الذي يختاره الرب.

وفي رابع عشر الشنیة (٢٣) وتأكل امام الرب إلهك في المكان الذي يختاره ليحل اسمه في عشر حنطتك وخمرك وزيتك (٤) ، ولكن اذا طال عليك الطريق حتى لا تقدر أن تحمله . (٢٥) فبعه بفضة وصر الفضة في يدك واذهب الى المكان الذي يختاره الرب إلهك (٢٦) وانفق الفضة في كل ما تشتته نفسك من البقر والغنم والخمر والمسكر وكل ما تطلب منك نفسك ، وكل هناك امام الرب إلهك وافرح أنت وبيتك.

حتى جرى اليهود بعد رجوعهم من سبي بابل على تقديم رفائع الخمر ، وعشر الخمر الى بيت المقدس حسب الشريعة «انظر نح ١٠ : ٣٧ و ٣٩ و ١٣ : ١٢».

فإن قلت لا أكتفي بهذه الصراحة حتى يحضر الاله في مجلس الشرب ويسقي الناس الخمر بمجلس أنبيائه ورسله .

قلت : ان مزاعمك تقتضي وقوع ذلك فإن الذي زعمت في مقدمة الجزء الأول من كتابك وغيرها أنه الاله الذي توسع الطبيعة البشرية ليرفع قدرها قد ذكر الكتاب الذي تحمى عن المخدشة في الهاميته انه قد جلس في قانا الجليل في مجلس الشرب والسكر هو وعدة من رسله وسقى الناس زيادة على خمرهم اذ عمل لهم بمعجزة ستة أجران من الخمر .... اللهم اني أأعوذ بقدسك وجلال وجهك من التعرض لمثل هذا لغير الجدل الذي تدعوا إليه ضرورة الوقت ،

ومعارضة فلتات الأوهام ارشاداً لعبادك المغورين الى الهدى والصواب.

فأقول للمتكلف ليعتبر السامع :

أتفقول ان التوراة والإنجيل ناطقان بأن الخمر حرام قطعاً ويكون كل هذا فيهما؟ أم

تقول : ان هذا كله مدسوس في العهدين ليس من الوحي وكلام النبوة في شيء؟ أم تقول :

ان العهدين غير خاليين من التناقض والاضطراب والتهافت.

واما قوله المتكلف «يه ١ ج ص ١٤» ، أما المسيح فلم يشرب «أي من الخمر» إلا

شيئاً لا يعتد به في عيد الفصح مرة في السنة حسب شريعة موسى.

فهو قول مخالف للأناجيل الرائجة في دلالتها على أن المسيح وحاشاه شريب خمر كما

تقدّم أي كثير الشرب لها ، وكونه حضر مجلس العرس المعقود لشرب الخمر وعربدة السكر

هو وعدة من تلاميذه وزادت في الطنبور نغمة إذ ذكرت انه عمل لهم بطلب والدته ستة

أجران من الخمر الجيد ، وحاشا قدسه من هذا كله.

وأيضاً أين يوجد من شريعة موسى حكم شرب الخمر في عيد الفصح ، أو ليست

التوراة الرائجة هي التي يزعمون أنها كتاب شريعة موسى ، وان كل ما لم يذكر فيها لا حقيقة

له.

واما قول المتكلف عقيب كلامه المتقدم ، فكان كل واحد من بنى اسرائيل يشرب

شيئاً طفيفاً لا يعتد به في هذا العيد تذكراً لمرأحه تعالى.

فيتحقق أن يقال فيه ان سكر بنى اسرائيل الذي استغاث منه أشعيا النبي في الثامن

والعشرين من كتابه ، وذكر أن الأنبياء والكهنة ابتلعتهم الخمر وتابوا من المسكر حتى ضلوا

في الرؤيا وقلقو في القضاء ، أيضاً كان كله تذكراً لمرأحه تعالى.

وعبد بنو اسرائيل العجل تذكراً لمرأحه تعالى ، وزنوا بینات مواب وذبحوا لآهتم

تذكراً لمرأحه تعالى ، وعبدوا البعل والعشتاروت وآلهة الكنعانيين

وغيرهم تذكارات ملائكة تعالى ، وذبحوا أولادهم للأصنام تذكارات ملائكة تعالى ، وجعلوا بيوت المأبونين عند بيت الرب تذكارات ملائكة تعالى وخرابوا بيت المقدس ونجسوا تذكارات ملائكة تعالى ، وتمادوا على ارتداءهم وأحوالهم المذكورة في المقدمة الخامسة تذكارات ملائكة تعالى ، وأظرف من هذا كله أن المتكلف كان شاعرا بما في العهدين من تلويث قدس الأنبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر فحاول أن يموه على البسطاء المغفلين ويلوث قدس خاتم المرسلين بشربها فتشبث لذلك بأخبار آحاد لم يتحقق سندها ولم يفهم مدلولها ، ولو أنها صحت وكانت لها مداخلة في اصول الدين لكان أجنبيه عن مقصوده الممتنع عليه.

فقال «يه ١ ج ص ١٣» ان محمدا شرب الخمر ، وذكر عن ابن عباس ان رسول الله «ص» أتى السقاية في مكة وقال اسقوني من هذا فقال العباس : ألا نسقيك مما في البيوت؟ فقال «ص» : لا ولكن اسقوني مما يشرب منه الناس فأتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب ثم قال هلموا وصبوا فيه الماء ، ثم قال : زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثة ، ثم قال إذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا.

وذكر عن ابن مسعود ان رسول الله «ص» عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشممه ثم دعا بذنب من ماء زمز «أي دلو» فصب عليه ثم شربه فقال له رجل : أحرام هذا يا رسول الله؟ فقال لا.

وقد غفل المتكلف أو تغافل عن ان اسم النبيذ مأخوذ من النبذ وهو الطرح ، قد كان النبيذ على قسمين :

«أحدهما» أن يطرح التمر أو الزبيب في الماء في الأواني التي تصبر على التمادي إلى أن يبلغ حد الإسكار كأواني الدبابة وهو القرع اليابس والمزفت وهي أوان تطلى بالزفت ، والختمة وهي أوان خزفية تدهن بالقليل ونحوها فيترك زمانا طويلا إلى أن يبلغ حد الإسكار.

«وثانيهما» ان ماء الحجاز كان مرا مضرا فيطرح فيه ملداواة طعمه وطبعه ما يتمكن الاعرابي منه في ذلك الزمان وهو قليل من التمر فإن ترقى فالزبيب

بمقدار الكف أو أقل يطروحه في السقاء غدوة فيشربونه عشيا ويطرونونه عشيا ، فيشربونه غدوة ، حينما يؤثر طعم التمر أو الزبيب في الماء حلاوة ما.

وقد تضافرت الاخبار الكثيرة بأن رسول الله «ص» كان ينهى عن نبيذ الدبا والمزفت والختمة بسبب أنه يصبر عليه حتى يبلغ حد الإسكار ، ويرخص في نبيذ الأسقية وهو أن يطرح في السقاء كف ونحوه من التمر أو الزبيب فيشرب في يومه أو صبيحة ليلته حينما يطيب طعم الماء بحلاوة التمر أو الزبيب لأن أسقية البيوت لا تتحمل أن تشغل زمانا طويلا بالنبيذ ، ولا تقوى على بقائه إلى أن يختمر ويتعفن ويبلغ حد الإسكار.

انظر إلى مسند أحمد وغيره من كتب الحديث ، فعلى المتتكلف في تشبيهه بما ذكر من الحديثين أن صحافي الجامعة الإسلامية ان يعين دلالتهما على أن النبيذ المذكور فيهما كان من القسم المسكر الخمر لا الذي ذكرنا أنه يطرح فيه قليل من التمر أو الزبيب لغض تطيب طعم الماء على عادة أهل الحجاز.

ونحن نقول : إن المتعين كون النبيذ فيهما من هذا القسم ، لا القسم المسكر لوجوه :  
أولها : انه لو كانت في مكة مصانع للنبيذ المسكر كمصانع اوروبا لما وسعت كفافية الالوف العديدة من الحجيج في الأيام الكثيرة وهو يعطي مجانا لهم ، وكيف يقوى العباس على ذلك؟

وثانيها : ان السقاية في مكة كانت لإرواء الحجيج من العطش لا أنها حانوت خمار.  
وثالثها : ان هذه الواقعة إن كانت فإنما تكون بعد فتح مكة في أواخر أيام النبي «ص» ، ومقتضى الأخبار التي يذكرها المتتكلف «يه ١ ج ص ٢٣ و ٢٤» ان الخمر حرمت في أوائل الهجرة.

وفي ما ذكره عن ابن مسعود ان رسول الله «ص» قال فيما شربه انه ليس بحرام ، مع ان حرمة النبيذ المسكر كانت حينئذ مقررة معلومة في الإسلام.

ورابعها : الذي يكشف الحجاب ما صح نقله عن جعفر الصادق وهو الإمام السادس من أهل البيت حيث قال في نبيذ السقاية : ان العباس كانت له حبله وهي الكرم ، فكان ينفع الزبيب غدة فيشربونه بالعشي وينفعه بالعشي ويشربونه غدة يريد أن يكسر به غلظ الماء على الناس.

وأما سر تقطيبه صلوات الله عليه في رواية ابن عباس فليس لأن النبيذ الذي اعطي له كان من القسم المسكر ، بل لأن حلاوة التمر والزبيب كانت زائدة على المتعارف من نبيذ الأسقية ، فان الحلاوة إذا ظهر أثرها مع مرارة الماء كانت من المهوّعات فزاد عليها من الماء إلى أن ردها إلى النحو المتعارف ، وأرشدهم إلى أن هذا هو الذي ينبغي أن يكون عليه هذا النحو من المشروب لإصلاح طعم الماء.

ولو تنزلنا وفرضنا ان النبيذ المذكور في الروايتين كان من القسم المسكر لكاننا دليلا على أنه صلوات الله عليه كان يعاف المسكر ويسمئ ويقطب وجهه الشريف منه ولم يشربه حتى أخرجه عن موضوعه وصورته بإرادة الماء الكثير عليه ... أفهمها يتثبت الكاتب ويقول بملء فمه ومهوى قلمه ان رسول الله «ص» شرب الخمر.

وقد فات المتكلف الشنب فإن في أخبار الآحاد التي لا تقيم لها الجامعة الإسلامية وزنا ما يساعفه على مقصوده بعض المساعدة ، فقد روى في مسند أحمد ان رجلا كان إذا قدم المدينة أهداى لرسول الله «ص» خمرا فقدم مرة ومعه زق خمر ليهديه إلى رسول الله «ص» فقيل له : ان الخمر قد حرمت ولكن ماذا يعمل الوهم من هذا الخبر في مقابلة متواترات الآثار ومعلومات السير بأن قدس رسول الله لا تحوم حوله هذه الأوهام.

وقد جاء عنه صلوات الله عليه في مستفيض الحديث من طريق أهل البيت قوله «ص» : أول ما نهاني عنه ربي شرب الخمر وعبادة الأوثان ، وكفاك أن مشركي قريش والعرب قد تملحوا في تكذيب رسول الله «ص» وكابروا الوجدان وغالطوا العيان بدعواهم انه صلوات الله عليه مجنون ولو أنه صلوات

الله عليه كان يمكن أن يرمي بشرب الخمر والمسكر لتبسير لهم أن يقولوا بلا مكابرة للوجودان ان ادعاءه «ص» للرسالة والوحى إنما هو من سورة الخمر وعريدة السكر وخيالات الخمار ، ولكنه كان صلوات الله عليه ولم يكن لقائل فيه مغنم ، فيا ذا الرشد والفكر الحر الذي لم يستأسر للعصبية والتقليد.

سؤالتك بفضيلة الصدق وشرف النفس هل كان من الرشد وأدب المكاتب أن يتغاضى هذا المتكلف عما لوثت به الكتب الإلهامية في نحلته قدس الأنبياء وخصوص المسيح بشرب الخمر وحضور مجلس السكر صريحاً ويتثبت لتلويث قدس رسول الله بهذه الأوهام ، ولقد شذ بنا الكلام عن وضع المقدمة ولكنه بفضل الله لم يشذ عن إحقاق الحق والهدى إلى الرشد.

### الفصل الثالث

#### في شأن ابراهيم وما قيل فيه

أما رسالته ففي القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الحديد ٢٦٠ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ﴾ ، وقوله تعالى في سورة مريم ٤٢ ﴿وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا﴾ ، وقوله تعالى في سورة البقرة ١١٨ : ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ .  
وأما دينه وايمانه فيكتفي فيه من القرآن قوله تعالى في سورة الانعام ١٦٢ ﴿فُلِّ إِنِّي هَدَيْتِ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِّلَّةً إِبْرَاهِيمَ حَتَّىٰ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .  
وأما كتابه وبعض مضمونيه ، فقد أشار إليه بقوله تعالى في سورة النجم : ٣٧٠ ﴿أَمْ لَمْ يُنَبِّئُ إِنَّمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ٣٨﴾ ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي﴾ وفي ٥٦ . وفي سورة الأعلى عند ذكر بعض المضامين العالية ١٨ ﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ .  
وفي ثاني عشر التكوين (١) ، وقال الله لآبرام : اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيتك إلى الأرض التي أريك (٢) فأجعلك أمة عظيمة واباركك واعظم اسمك وتكون بركة ، (ومقتضى الأصل العبراني : وكن بركة) (٣) ، وابارك مباركيك ولا عنك اللعنة وتبارك فيك جميع قبائل الأمم .  
وفي سابع الأعمال عن قول استفانوس «٢ . ٤» ان هذا الخطاب كان

حينما كان إبراهيم بين النهرين في أرض الكلدانين قبل ما سكن حaran.  
وفي سابع عشر التكوين «٩ - ١٤» وقال الله لإبراهيم وجعل له شريعة الختان وعهده  
ولذرته وخدمه وعيده.

وفي الثامن عشر عن قول الله (١٩) لأبي عرفته لكي يوصي بنيه وبيته من بعده أن  
يحفظوا طريق الرب ليعملوا براً وعدلًا.

وهذا هو حقيقة الرسالة في هذا المقام ، ويوضح أمرها ما في السادس والعشرين من  
التكوين عن قول الله لإسحاق (٥) من أجل ان إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي  
أوامرني وفرائضي وشرائعي .

وفي العشرين من التكوين عن قول الله لأبي مالك (٧) ان ابراهيم نبي وفي العهدين  
خليل الله «٢ أَيٰ ٢٠ : ٧ وَ١٤ : ٨ وَيٰعٰ ٢ : ٢٣».

واما ما ذكر في شأنه فقد قال الله في القرآن الكريم في سورة الانعام ٧٥ **﴿وَكَذَلِكَ**  
**نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوْقِنِينَ﴾** ٧٦ **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ**  
**رَأَى كَوْكِبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ﴾** ٧٧ ، **﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازْغَا قَالَ**  
**هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَا كُونَنَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾** ٧٨ ، **﴿فَلَمَّا رَأَى**  
**الشَّمْسَ بَازْغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾**.

قال المتكلف «يه ١ ج ص ٢٠» ان عبارة القرآن ناطقة بوقوعه «يعني ابراهيم» في  
عبادة الأصنام.

فأقول : ان الآيات واضحة الدلالة على ان رؤية ابراهيم للكواكب وملكوت  
السموات والأرض كانت أول رؤية منه لها فقال ما ذكره القرآن فأما ان يعتمد في ذلك على  
ما روى من أن أمه ولدته في مغارة خوفا عليه من النمرود فلما ترعرع خرج من المغارة فرأى  
الكوكب إلى آخر المذكور ، او انها أول رؤية كانت في ابتداء تمييزه حال طفوليته الذي التفت  
به إلى عظمة شأن العالم العلوي وأجرامه وفضيلة اشراقها ونورها ، فان الله عالم منه ان فطرته  
السليمة في أول تمييزه قد أشعرته بأن له إلها صانعا وربا معبودا ، ولكنها بعد لم يوصله التدرب

بالنظر والتقدير بالتمييز إلى حق المعرفة ليقف عندها على اليقين ، فـ بِهِ اللَّهُ ولطف به وأراه ملوك السموات والأرض ليكون بالتدبر والتدريب في النظر من الموقنين بالله ، فصار ينظر عند رؤيتها بالنظر الصائب ، ويسير متدرجا إلى حق المعرفة على جادة الصواب فأدرك فضل العالم العلوي على السفلي ، ثم أدرك فضل النير على غيره ، فإذا رأى الكوكب النير وقف به الطفولية وعدم التقدم بالتمييز عنده فلما أفل الكوكب سده فكره فقال : لا أحب الآفين ولا يكون الإله متغيرا ، ولما رأى القمر بازغا مشرقا يفوق نوره نور الكوكب وقف به الطفولية أيضا عنده فلما أفل أدرك انه ضال في نظره ، فطلب الهدى من إلهه : فلما رأى الشمس بازحة بنورها الباهر وقف به الطفولية أيضا ، فلما أفلت أوصله التدبر إلى الحق اليقين من العرفان وخلص الإيمان ، حتى لم يمض له يومان من أول تمييز الطفولية.

ويمكن ان يكون وقوفه المذكور وقوف شك وحيرة واستعلام فيكون قوله : هذا ربي على سبيل الاستفهام ، وقد اسقط حرف الاستفهام من الآيات جريا على المتعارف من لسان العرب ، كما يشهد له الكثير من شعرهم ونثرهم ، والأقرب ان وقوفه المذكور كان وقوف فرض وتقدير إلى أن يحصل له من النظر ما يكشف عن الحق المبين ، وعلى كل حال لم يقع من إبراهيم الشرك القبيح المعقاب عليه حتى لو قلنا : بأن ما ذكرناه في شأنه كان في زمان مهلة النظر عند أول التكليف بالمعرفة ، فإن الإنسان لم يخلق عارفا بالله من أول أمره ، بل جعل الله له النظر لتحصل له فضيلة الجهاد في سبيله.

فإن قلت : من أين لك هذه الوجوه في الآيات؟ وهل هي إلا احتمال وتخمين؟.  
«قلت» : يدل عليها سوق الآيات والمتكرر في القرآن من قوله تعالى في وصف إبراهيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

ثم أقول : هب ان هذه الوجوه احتمالات لا دليل عليها ، ولكن مع قيامها كيف يتوجه للمتكلف أن يقوم غير متأثرم ان عبارة القرآن ناطقة بوقوع ابراهيم في عبادة الأصنام.

وقال الله تعالى في سورة البقرة ٢٦٢ : **﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْكِي الْمَوْتَىٰ  
قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلِّي وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ فَلَبِّي﴾**.

فقال المتكلف في هذا الشأن «يه ١ ج ص ٢٠ س ٤» القرآن ناطق بأنه يعني ابراهيم شك في قدرة الله.

أقول : ليت شعري أين سمع المتكلف وبصره وقلبه عن قول ابراهيم بلـي ولكن ليطمئن قلبي ، أفيشك عاقل بأنه إذا اجتمع العقل والحس على أمر كان أوقع في النفس وأثبت في الاعتقاد وأدخل في الاطمئنان من المعقول الصرف ، وصريح الآية ان ابراهيم كان يطلب هذه المرتبة من الاطمئنان والإيمان الكامل ، وان كان بإيمانه بقدرة الله ثابتا ، ولأجل إيمانه وخلوص بيته في طلب الاطمئنان ، وأكمل أفراد الإيمان أعطاه الله مراده فقال تعالى له : خذ أربعة من الطير فصرهن أليك الآية.

فانظر يا ذا الرشد والفكر الحر إلى ما ذكرناه في القرآن الكريم وإلى ما في الخامس عشر من التكوين (٧) وقال له : «أي الله لإبراهيم» أنا الرب الذي اخرجك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها (٨) فقال أيها السيد الرب بما ذا أعلم اني أرثها؟ وقل أي المقامين أولى بأن يكون شـكـا في قدرة الله وصدقـهـ في وعـدـهـ.

فهـلـ هوـ ماـ ذـكـرـ فيـ القرآنـ الـكـرـيمـ منـ طـلـبـ اـبـرـاهـيمـ الـاطـمـئـنـانـ وـأـعـلـىـ مـرـاتـبـ الـإـيمـانـ زـيـادـةـ عـلـىـ إـيمـانـ الـمـطـلـوبـ فيـ شـأـنـ الـمـعـادـ الـعـظـيمـ أـمـرـهـ؟ـ أـمـ هوـ ماـ ذـكـرـ فيـ التـوـرـاـةـ فيـ شـأـنـ اـعـطـاءـ اللهـ أـرـضـ الـكـنـعـانـيـنـ لـإـبـرـاهـيمـ لـيـرـثـهـاـ فـقـالـ اـبـرـاهـيمـ :ـ بـمـاـ ذـاـ أـعـلـمـ اـنـيـ أـرـثـهـ؟ـ

فـإـنـهـ صـرـيحـ فيـ اـنـهـ لـاـ يـحـصـلـ لـهـ الـعـلـمـ بـمـجـرـدـ قـوـلـ اللهـ بـلـ يـخـتـاجـ فيـ ذـلـكـ إـلـىـ شـاهـدـ يـوـجـبـ لـهـ الـعـلـمـ بـقـدـرـةـ اللهـ عـلـىـ ذـلـكـ أـوـ صـدـقـهـ فيـ وـعـدـهـ مـعـ اـنـ اـعـطـاءـ الـأـرـضـ لـقـوـمـ بـدـلـ آـخـرـينـ أـمـرـ سـهـلـ عـلـىـ التـصـدـيقـ.

ثـمـ انـظـرـ أـيـضـاـ اـسـتـطـرـادـاـ وـتـمـيـماـ لـمـتـعـلـقـاتـ المـقـامـ فيـ اـنـتـظـامـ الـبـرـهـانـ المـذـكـورـ فيـ القرآنـ عـلـىـ إـحـيـاءـ الـمـوـتـىـ لـأـجـلـ اـطـمـئـنـانـ اـبـرـاهـيمـ وـمـنـاسـبـتـهـ لـلـمـبـرـهـنـ عـلـيـهـ بـقـوـلـهـ

تعالى : ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَنَلٍ مِّنْهُنَ جُزْءاً ثُمَّ اذْعُهُنَ يُأْتِينَكَ سَعِيًّا﴾ ، حيث أقام جل شأنه الحجة الحسية على إحياء الموتى بعد تفرق أوصالهم بإحياء الطيور بعد موتها وتفرق أوصالها على النحو العجيب والاعجاز الباهر.

وأمعن النظر في البرهان المذكور في خامس عشر التكوين ليحصل العلم لابراهيم بصدق وعد الله له بأنه يرث أرض كنعان وقدرته على ذلك (٩) فقال له : خذ عجلة ثلاثة ، وعنزا ثلاثة ، وكبشا ثلاثة ، وعمامه وحمامة (١٠) فأخذ هذه كلها وشقها من الوسط وجعل شق كل واحد مقابل صاحبه ، وأما الطير فلم يشقه (١١) فنزلت الجوارح على الجثث فكان ابرام يزجرها.

وقل : ماذا يفهم من مدليل هذه الفقرات من حاصل أمر الله وبرهانه على صدقه في وعده وقدرته وأي نتيجة فيها مناسبة للمقام ، أفالا تجدها حكاية براء لا يفهم لها أول من آخر ، ولا حاصل ولا فائدة ، أفهمكذا كلام الله العليم الحكيم؟

هذا وأما ما تشتبث به المتكلف «يه ١ ج ص ٢٠ س ٧» من الرواية عن قول رسول الله نحن أولى بالشك من ابراهيم ، فيكفي في ردها مخالفتها لنص الكتاب بإيمان ابراهيم في قوله تعالى : ﴿أَوَمْ تُؤْمِنُ قَالَ بَلِّي وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي﴾ فهذه الرواية كلا شيء.

وقال الله تعالى في سورة الأنبياء ٦٣ : ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِإِيمَانِنَا يَا إِبْرَاهِيمَ﴾ ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلَوْهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطَقُونَ﴾.

فقال المتكلف : «يه ١ ج ص ٢٠ س ٧» ، ورد في القرآن انه «يعني ابراهيم» كذب.

قلنا : ان قول ابراهيم بل فعله كبارهم لم يخرج مخرج القطع والاخبار الجدي ، بل هو للتوضيح والتبيكية إذ هو معلق على قوله إن كانوا ينطقون وحاصله توضيح المشركين على عبادة الأصنام ، ومعنى ان أصنامكم إن كانوا ينطقون ويملكون حراكا فقد فعله كبارهم إذ لا وجه لنسبة هذا الفعل إلى دونه

مع عدم المشاهدة وإن كانوا جمادا فلم تعبدون جمادا لا ينطق؟  
ومن المعلوم ان الخبر المعلق على أمر يعلم المتكلم والمخاطب انه غير واقع ليس خبرا  
جديا حتى يقال انه صدق أو كذب.

«فإن قلت» : ان هذا احتمال محض في الآية ، «قلت» : أولا كونه احتمالا كاف  
في بطلان قول المتكلف وورد في القرآن ان ابراهيم كذب.  
«وثانيا» ان دلالة العقل والنقل على عصمة النبي تعين دلالة الآية عليه ، وكونه المراد  
منها خصوصا مع صلاحية التركيب بدون تجوز أو خروج عن القانون.  
وأما الرواية التي ذكرها المتكلف في كذب ابراهيم ثلاث مرات فلا يصح بها الجدل  
للمسلمين لما ذكرناه في المقدمة السابعة.

وقال الله تعالى حكاية عن ابراهيم في سورة الصافات ٨٦ : **﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾**  
**٨٧ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ** ، وقد تثبت المتكلف هاهنا «يه ١ ج ص ٢٠» برواية استنبع منها  
ان ابراهيم فعل حراما بنظره في علم النجوم وكذب بقوله ان سقيم.  
ولا يخفى ان الرواية لا يصح بها الجدل للمسلمين في جامعتهم بحكم المقدمة السابعة  
، أما الآية الاولى فلا تدل إلا على أن ابراهيم نظر نظرة في النجوم لا في علمها الذي لا  
يعلم انه هل كان في زمانه محظيا حتى عليه ألم لا ، ولعلما كان نظره في النجوم نظر تفكير  
وتأمل في شأنه كما هو المعتاد للمتفكرين في شئونهم من نظرهم إلى السماء وإلى الأرض ونحو  
ذلك ، كما يحكي عن المسيح لما أتاه اليهود بالزانة ليترجمها انحني إلى الأسفل وكان يكتب  
باصبعه على الأرض «يو ٨ : ٦».

وأما قوله : ان سقيم فمن أين يعلم من القرآن انه كان كذبا ، ولما ذا لا يحمل على  
حقيقة.

وفي الثامن عشر والعشرين من التكوين ان ابراهيم قال عن سارة امرأته

انها اخته لكن العشرين من التكوبين عن قول ابراهيم (١٢) وبالحقيقة أيضا هي اختي ابنة أبي ، غير انها ليست ابنة امي فصارت لي زوجة.

وعلى ظاهر هذا لم يكذب بقوله انها اخته ، نعم قوله أنها اخته وسكته عن جهة الزوجية خصوصا مع شهادة المقام بإنكار كونها امرأته ، وتعريفها لطمع الغير فيها يمكن أن يكون مما أباحته ضرورة الوقت لابراهيم حفظا لنفسه ، أو أنه كذب على الوحي لعصمة ابراهيم.

## الفصل الرابع

### في ذكر إسحاق وما جاء في شأنه

أما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم قوله تعالى في سورة مريم ٥٠ ﴿ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلُّاً جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴾ ، وفي سورة النساء ١٦١ : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ﴾ .

وفي السادس والعشرين من التكوين « ٢ و ٢٤ » ان اسحاق ظهر له الله وكلمه بما  
كلمه .

واما ما ذكر في شأنه ففي السادس والعشرين من التكوين (٧) انه قال عن امرأته اخها  
اخته وهو خلاف الواقع لأنها بنت ابن عمها بتؤيل ابن ناحور من ملكه بنت هاران « تك  
١١ : ٢٩ و ٢٥ : ٢٠ » وكان هذا القول منه مخافة من القتل فيمكن أن يكون جائزا  
لضرورة الوقت .

ولا يمكن أن يكون كذبا على الوحي لما ذكرناه من عصمة النبي ، وعلى هذا فلا وجه  
للوقوعة بقدس إسحاق لأجل هذا لإمكان أن يكون مباحا لضرورة الوقت ، ولما ذا لا يكون  
ذلك في أقل الأمر احتمالا مانعا لأهل الكتاب عن الاقدام على قداسة الأنبياء الصالحين ،  
أفلا ترى ما نقله في إظهار الحق عن القسيس وليم است من علماء بروتستنت في كتابه  
المسمى بطريق الأولياء وكيف قد أطالت لسانه على ابراهيم واسحاق من أجل ما نقل عنهما  
من قولهما عن امرأتهما اخها اختهما .

فقال في شأن ابراهيم ص (٩٩) لعل ابراهيم لما انكر كون سارة زوجة له في المرة الاولى عزم في قلبه انه لا يصدر منه مثل هذا الذنب لكنه وقع في شبكة الشيطان السابقة مرة اخرى بسبب الغفلة.

وقال في شأن اسحاق ص (١٦٨) زل إيمان اسحاق لأنه قال لزوجته : انها اخته وص (٦٩) يا أسفنا انه لا يوجد كمال في واحد منبني آدم غير الواحد العديم النظير ، والعجب ان شبكة الشيطان التي وقع فيها ابراهيم وقع فيها اسحاق أيضا ، وقال عن زوجته: انها اخته فيها أسفنا ان أمثال هؤلاء المقربين عند الله يحتاجون الى الوعظ.

وقال المتكلف «يه ١ ج ص ١٩» في شأن ابراهيم ولا ينكر انه ترك الاولى لضعف الطبيعة البشرية ، فالمولى سبحانه وتعالى هو الكامل وحده والنقص ملازم لكل إنسان مهما كان.

وقال في شأن اسحاق ص (٢١) فإذا كان هذا حال خليل الله وانه لم يسلم من الكذب فلا عجب إذا وقع اسحاق في ذات هذه الخطيئة فلم يقو على التجربة لضعف الطبيعة البشرية.

فأقول : ليت شعري إذ بنوا على صحة هذه القصص وانها من الوحي الصادق ، فلما ذا لم يتحملوا ان مثل هذا الكذب كان على وجه من الضرورة بحيث يكون مباحا أو واجبا على مثل ابراهيم واسحاق حفظا من الملحمة والقتل لنفس النبي الذي يفدى بحملة الناس. هب انه لا يجوز مثله في شرعنا ولكن لما ذا لا يكون مباحا في شرع ابراهيم واسحاق خصوصا مع قولهم لم تكن شريعة للقدماء قبل موسى فينحصر تحريمهم بحكم العقل بطبع الكذب وان قبحه مع الضرورة وخوف القتل على النبي غير معلوم ، ولهذا لا يتحملون ذلك فيتقون الله من الواقعية في قدس الأنبياء.

أفيقولون : ان الكذب بحسب كل حال وكل شريعة لا يمكن أن يكون غير قبيح وحائزنا أو واجبا لأجل بعض الضرورات والداعي الراجحة ، إذا

فكيف أمر الله موسى وشيخ بنى اسرائيل بمقتضى نقل التوراة الرائجة أن يكذبوا على فرعون ، ويقولون له : ان إله العربانيين التقانا فالآن نذهب سفر ثلاثة أيام في البرية لو نذبح للرب إلهنا «خر ٣ : ١٨» فعمل موسى بهذا الأمر وزاد على قول الله بقوله لثلا يصيينا بالوباء أو بالسيف «خر ٥ : ٣» وبقوله : لأن لنا عيда للرب «خر ١٠ : ٩» ، مع أن الغرض الحقيقي والموعد بين الله وموسى غير هذا بل هو ذهاب بنى اسرائيل إلى أرض الموعد أرض الكنعانيين وما والاهما وخلاصهم من عبودية المصريين «انظر إلى ثالث الخروج أقلا ٨ و ٩». ١٧

وكأني بالمتكلف وغيره يقول : ان الغرض من سفر الثلاثة أيام ليس على ما هو المعروف من هذا التركيب ، بل المراد منه السفر الذي تقطع مسافته بالسير المتواتي الدائم في اثنين وسبعين ساعة مثلا وهو صادق على السفر إلى أرض الموعد فإن أقرب أرض الكنعانيين إلى رعمسيس منزل بنى اسرائيل في مصر لا يزيد مسافته عنها على الستين فرسخا ، أي مائة وثمانون ميلا اعتياديا بكثير.

«قلت» : لئن سماحتهم في صدق ذلك وجاز من الله وموسى أن يريدوا هذا الغرض المعنى من هذه العبارة البعيدة عنه جدا في المخاورات لأجل التعمية على فرعون وان فهم من الكلام ما هو المتعارف منه مما يخالف المراد فلما ذا لا يجوز لإسحاق أن يعمى مراده بقوله عن امرأته أنها اخته ويريد أنها اخته من حيث القبيلة والاتصال بالنسبة كما سمي الأدومي أخا للإسرائيли باعتبار اجتماعهما في النسب بعيسو ويعقوب في إسحاق «تث ٢٣ : ٧». دع هذا وقل : كيف جاز للمسيح أن يقول لاخته حيث لم يكونوا يؤمنون به اصعدوا أنتم إلى هذا العيد ، أنا لست اصعد بعد إلى هذا العيد لأن وقتى لم يكمل بعد ثم صعد إلى ذلك العيد بالخلفاء «يو ٧ : ١١ - ١». ١٨

وأما قول طريق الأولياء : لا يوجد كمال في واحد من بنى آدم غير الواحد العديم النظير.

فأقول فيه : وياأسفا ويا ليت كتبكم المنسوبة إلى الإلهام تركت قدس هذا الواحد عن التلويث ، كما سندذكر بعضه في الفصل الخامس عشر في عصمة

وفي السابع والعشرين من التكوين (٢٥) ان يعقوب أحضر لاسحاق أيةه خمرا فشرب.

أقول : قد تقدم في الفصل الثاني في عصمة نوح ما يتعلق باضطراب المتكلف وتناقض العهدين في مسألة شرب الخمر.

فإن قال المتكلف هنا كما قال في شأن نوح ان اسحاق شرب الخمر ولما أفاق تاب من هذه الخطيئة ولم يعد.

قلنا له : يا أيها الكاتب الماهر أين توجد توبة اسحاق من العهدين؟.

## الفصل الخامس

### في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه

أما نبوته فيكفي فيها من القرآن الكريم النص عليها مع نبوة أبيه اسحاق كما تقدم في أول الفصل السابق.

وفي الخامس والثلاثين من التكوين (١) قال الله ليعقوب (٩) : وظهر الله ليعقوب (١٠) وسماه اسرائيل (١١) وقال له : وكذلك «تك ٢٨ : ١٣».

وأما ما ذكر في شأنه ففي السابع والعشرين من التكوين ما ملخصه ان اسحاق أمر عيسى ابنه البكر ان يذهب الى البرية ويتصيد له صيدا ويصنع له اطعمة كما يجب لبياركه قبل ان يموت ، فلما ذهب قام يعقوب بمشورة امه رفقة واخذ من الغنم جديي معز وصنع لأبيه طعاما ولبس ثياب عيسى الفاخرة وألبس يديه وملاسة عنقه جلود جديي المعز ليزور على أبيه ان رقبته ويديه مشعرة على ما كانت عليه رقبة عيسى ويداه وتقدم لابيه وقال كذلك : أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمنتني قم اجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك ، وأحضر له خمرا فشرب وقال اسحاق : هل أنت هو ابني عيسو؟ فقال يعقوب أنا هو فباركه اسحاق ، ومن جملة البركة ان دعا له بكثرة الحنطة والخمر فاستعمل يعقوب بمقتضى التوراة الرائحة هذا الخداع والتزوير وكذب على أبيه أكثر من أربع مرات حتى أوقعه مع كبر سنه وذهاب بصره في أذى الارتعاد العظيم جدا حيث علم بالخدعية «تك ٢٧ : ٣٣».

أقول : قد قدمنا لك في الباب الأول من هذه المقدمة ما يدل بوضوح دلالة على أن مثل هذه المخادعة والتزوير والكذب المتكرر على الأب النبي العاجز الكال البصر مناقضة لورود النبوة على يعقوب خصوصا مع دلالة هذا العمل المذكور عنه على ضعف الإيمان والمعرفة بالله بسبب البناء على أن بركات الله التي هي من مفاتيح النبوة وسلسلة عهده مع ابراهيم تستلبه من الله ونبيه اسحاق بمثل هذه المخادعات والتزويرات القبيحة ، فلا بد من القول بكون هذه الحكاية ليست من الوحي ولا صادقة مضافا إلى سخافتها في نفسها ومنافقتها لجلال الله الحكيم الغني علام الغيوب لأنه إن فرضت هذه البركة وما يتبعها من الشئون العظيمة مقدرة من الله ليعقوب ، كما عن وحي ملاخي عن قول الله أحببت يعقوب وأبغضت عيسو «مل ، ١ : ٢ و ٣» ، وكما عن الوحي لامهما من قول الرب لها وهي حبل بيهما ، ان الكبير يكون عبدا للصغير «نثك ٢٥ : ٩ ورو ١١ و ١٢».

سألنا أهل العقول السليمة انه هل يصح في حكمة علام الغيوب أن يقدر هذه البركة التي هي زمام النبوة أو نفسها لمن تنسب له هذه المخادعات والتزويرات والأكاذيب الناشئة عن ضعف الإيمان والمعرفة بالله أو عدمهما كما ذكرنا ، مع أن اللسان الكاذب مكرهة للرب «١ م ٦ : ١٦ و ١٧» وكراهة الرب شفتا كذب «أم ١٢ : ٢٢» ، وكيف يجتمع هذا مع كون الله أحب يعقوب؟

وأيضا في التاسع عشر من الأمثال (٥) المتكلم بالأكاذيب لا ينجو (٩) المتكلم بالأكاذيب يهلك.

قل فكيف قدرت له هذه البركة العظيمة «انظر نثك ٢٧ : ٣٠ . ٣٠ . ٢٧».

هذا وان فرض أن أمر هذه البركة موكول الى جعل إسحاق وانما تكون حيثما يجعلها سواء كان مخدوعا أو مختارا.

سألنا أيضا أهل العقول السليمة كيف يوكل الله العليم الحكيم أمر هذه البركة مع عظيم شأنها إلى جعل إسحاق ، مع ان اسحاق أراد وعزم وجزم على

أن يجعلها لعيسو مبغوض الله ثم جعلها توهما وخداعا بالكذب ليعقوب بتوهم انه عيسو  
فاتبع الله اسحاق على وهمه ، أفيعجز الله عن جعل البركة في محلها ولا يعلم حيث يجعل  
رسالته؟.

أفيغفل العاقل عن كون هذه القصة خرافة مخالفة للعقل ، مجعلة مكذوبة على  
الوحى؟.

## الفصل السادس

### في نبوة يوسف وما جاء في شأنه

أما نبوته فيدل عليها من القرآن الكريم ذكر الله له في عداد الأنبياء الذين فضلهم على العالمين من ذرية إبراهيم «انظر سورة الانعام ٨٤ - ٨٦ ونص على نبوتهم بقوله تعالى : ٨٩

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ﴾.

وأما ما جاء في شأنه فقد قال الله تعالى في سورة يوسف في شأنه مع امرأة العزيز ٢٤

﴿وَلَقَدْ هَمَتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾.

فقال المتكلف «يه ١ ج ص ٥» ان القرآن نسب ليوسف ما هو منزه عنه بقوله :

ولقد همت به وهم بها أي قصدت مخالطته وقصد مخالطتها .

قلت أولاً : من أين للمتكلف أن المراد قصد مخالطتها ولما ذا لا يكون المراد انه هم بها ضرباً ونحو ذلك من وجوه المدافعة عن قداسته .

«وثانياً» ان قوله تعالى : **﴿وَهَمَّ بِهَا﴾** معلق على عدم رؤيته لبرهان ربه الذي هو العصمة . فمعنى الآية انه لو لا أن رأى برهان ربه وكان معصوماً لهم بها لأجل وجود الدواعي الكثيرة من شبابه وجمال المرأة ورغبتها فيه وخلو المكان والفتها .

ولعل المتكلف إنما لم يذكر في نقله للآية تتمتها ، وهو قوله تعالى : **﴿لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾** لأجل التفاته ، إلا أن التتمة تنقض غرضه خصوصاً ما في

اللتمة من قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ لِتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُحْلَصِينَ﴾  
سيما وقد حكى الله عنه قبل الآية المذكورة قوله : ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثَوَيَ﴾ .  
وحكى جل شأنه عن المرأة ٣٢ ﴿رَأَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ ٥١ ﴿أَنَا رَأَدْتُهُ عَنْ  
نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فصراحة القرآن تدل على نزاهة يوسف في هذه الحادثة مطلقا.

## الفصل السابع

### في رسالة موسى وما قيل في شأنه

أما رسالته في القرآن الكريم فغنية عن البيان ، ويكتفي مما يدل على بعثته ورسالته وكتابه ومعجزاته ودعوته ما اقتضاه الله جل شأنه في سورة الاعراف ١٠١ . ١٥٥ . ولا حاجة إلى بيان رسالته من العهدين فإنما العنوان والأساس لهما .

وأما ما قيل في شأنه فقد قال الله جل اسمه في شأنه في سورة القصص ١٤ ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينَ عَقْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَلَانِ هَذَا مِنْ شِيَعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيَعَتِهِ عَلَىٰ الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ١٥ قَالَ رَبِّي طَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

فقال المتكلف «يه ١ ج ص ٤١» فقتل القبطي مع انه لم يكن ذلك مباحا له ولم يكن قتيلا على سبيل الخطأ بل كان قتل عمد وعدوان لقوله هذا من عمل الشيطان . وقوله : ﴿رَبِّي طَلَمْتُ نَفْسِي﴾ وقوله في سورة الشعراء ١٩ : ﴿فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِيْنَ﴾ . أقول : لا يخفى ان بني اسرائيل حينئذ كانوا مؤمنين بالله موحدين له يعرفونه باسمه المقدس (اهيه الذي اهيه . ويهوه إله ابراهيم واسحاق ويعقوب) وهم شعب الله «انظر إلى ثالث الخروج» وأبناء الله أي أولياءه «خر ٤ : ٢٣»

وكان المصريون مشركين يعبدون البهائم «خر ٨ : ٢٦».

فلما رأى موسى الذي من شيعته في الدين مع الذي من عدوه في الدين يقتتلان حسن منه دفاع المشرك عن الموحد فوكزه فقضى عليه. ولا يتبيّن من الآية انه وكزه ليقتلته بل سوقها يعطي انه أراد به مجرد الضرب للدفاع فصادف قتله خطأ فيجوز في نفس الواقعة أن يكون دفاع موسى للقبطي جائزًا ، ويجوز أيضًا أن يكون قتله جائزًا ولو لأجل دفاع عابد الوثن عن الموحد خصوصاً والعادة تقضي أن يكون القبطي هو الظالم المعتمد لكونبني إسرائيل حينئذ تحت عبودية المصريين القاسية وهذا الدفاع والقتل كان على حين غفلة من أهل المدينة يمكن ستته في وقته بحيث لا يتعقبه ضرر فعلي ليكون حراماً من هذه الجهة ، ولكن كان الأفضل لموسى تركه ستراً على نفسه المقدسة أو علىبني إسرائيل من تجسس المصريين وكمتهم أو أخبار الإسرائيли إذا غضب وسأله خلقه ، فلما مات القبطي وعلم موسى انه وقع في خلاف الأفضل قال انه من عمل الشيطان يعني اغواء المصري على العداون أو اغواء الإسرائيли على المقاومة أو إقدامه على خلاف الأفضل ليثير الشيطان شر المصريين علىبني إسرائيل فقال على و Tingة الصديقين الذين يفزعون من تركهم الأفضل ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾ ليعود إلى مقامه الرفيع فغفر له. وأما قوله ﴿فَعَلَّمْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الظَّالِمِ﴾ فلا دلالة فيه على أنه فعل حراماً لأننا قد قدمنا في الفصل الثاني من عصمة نوح أن المعنى الموضوع له لفظ الضلال بل المستعمل فيه غير مختص بمعصية الله ومخالفة أمره ونفيه اللازمين بل هو إضاعة الطريق ويختلف بإختلاف متعلقه.

ومن الواضح أن النبي بعد أن يهديه الله بنور النبوة إلى الحق اليقين. ويكشف له مشاهداتها عن أسرار الالاهوت والملائكة يرى أنه كان قبلها كالميت الذي أحياه الله. والجماد الذي نعشيه بروح القدس فيتحقق له أن يصف حاله فيما قبلها بالضلال الذي هو اضاعة الطريق بما اهتدى إليه بنور الوحي.

فالظاهر من سوق الآية وما قبلها ان موسى لما أخبر فرعون بأنه رسول

رب العالمين وأمره بأن يرسل معه بني إسرائيل ألقى عليه فرعون جملة من الكلام تتضمن أمرين «أحدهما» الامتنان عليه بتربيتهم وابوائهم له «وثانيهما» التهكم على دعوه الرسالة وإنكارها بأنهم هم الذين ربوه من الطفولة ولبث فيما بينهم سنين من عمره وآخر أمره كفر نعمتهم وفعل فعل الأشرار فقتل منهم نفسا فمتي جاءته النبوة فأجاب موسى عليه السلام بما معناه أني في آخر مكثي معكم حينما فعلت الفعلة وقتلت النفس لم أكن رسولا بل كنت من الضالين عن هدى الرسالة إلى الحق اليقين ، ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربى حكما وجعلني من المرسلين.

وأما التربية والمكث بينكم فقد كان ذلك من آثار استعبادكم القاسي لقومي المؤمنين أولاد الأنبياء ، فتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني إسرائيل «انظر سورة الشعراة ١٥ - ٢٢» ، وهب ان ما ذكرناه مع وضوحي احتمالا في الآيات والواقعة ، فلماذا لا يمنع المتكلف من أن يقول جازما ان قتل موسى للقبطي لم يكن مباحا ولم يكن خطأ بل كان قتل عمد وعدوان.

وقال الله تعالى في سورة الشعراة حكاية عن موسى لما أرسله إلى فرعون ١١ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونَ ١٢ وَيَضْرِبُونَ صَدْرِي وَلَا يُنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِ هَارُونَ ١٣ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَبْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٤ قَالَ كَلَّا فَأَذْهَبُ إِلَيْهِمَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾.

فقال المتكلف «يه ١ ج ص ١٤» ان هذا يدل على أنه لما أمر الله موسى اعتذر عن التوجه بسبب العقدة التي في لسانه وقتله أحد المصريين فطلب من المولى أن يرسل إلى أخيه هارون بأن يبلغ الرسالة والقصة مأخوذه من التوراة وإنما دأب القرآن الاستخفاف بالخطايا فلم يذكر غضب الله على موسى كما ذكرته التوراة ، فموسى ترك الأفضل.

أقول : ليس في الآيات شيء من الدلالة على اعتذار موسى عن التوجه إلى ما أرسل إليه ، وإنما كان كلامه هذا حرصا على حصول الغرض من رسالته وطلبها للبيتين بمحضه بإبداء المowanع منه ، ولم يطلب تحويل الرسالة عنه إلى هارون إذ لا دلالة في قوله : أرسل إلى هارون على طلب الاستبدال به بل غاية

ما يدل على طلب الرسالة هارون ، وان الموارد الاخر من القرآن لتشهد بأنه طلب الرسالة هارون معه ليكون ذلك أنجح لحصول الغرض ، فقد حكى الله عنه في سورة القصص قوله ٣٤ : **﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِي رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُنِي﴾** ٣٥ **قالَ سَنَشُدُ عَصْدَكَ بِأَخِيكَ** وفي سورة طه ٣٠ **﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي ٣٢ اشْدُدْ بِهِ أَرْزِي ٣٣ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾** ٣٦ **قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُولَكَ يَا مُوسَى﴾** . بل يدل في خصوص المورد ما تقدم من قوله تعالى : «كلا» أي لا تخف من القتل ولا يصلون إليك بسوء فاذهبا بآياتنا فإن قوله تعالى : **﴿فَأَذْهَبَا بِآيَاتِنَا﴾** دال بواسطة الفاء التفريعية على أن الأمر بذهابهما معا إجابة لمطلوب موسى وإيتاء لسؤاله بقوله : «فارسل إلى هارون» وكاشف عن أن المطلوب موسى هو إرسال هارون معه لا الاستبدال به .

ولعن تنزلنا قلنا لذى المعرفة : أفلأ يكون ما ذكرنا في دلالة الآيات احتمالا يمنع المتتكلف عن جزمه في دعوه ولكنه قد امتلا سمعه وقلبه من صراحة التوراة الرائجة في نقلها استعفاء موسى من الرسالة بلسان غير لين ولا موافق للأدب فصار يحمل ذلك على عاتق القرآن وحاشا وكلا . ففي رابع الخروج (١٠) فقال موسى للرب : استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول أمس ولا من حين كلمت عبديك ، بل أنا ثقيل الفم واللسان (١١) فقال له الرب : من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى؟ أما هو أنا الرب (١٢) فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك واعلمك ما تتكلم به (١٣) فقال استمع أيها السيد ارسل بيد من ترسل (١٤) فحمى غضب الرب على موسى وقال : أليس هارون اللاوي أخاك أنا أعلم انه هو يتكلم الى آخريه .

وانك لترى ان سوق الكلام القول المنسوب الى موسى أخيرا : «استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل» يعطي ما معناه اني لا أعتمد على هذا الوعد ولا أصغي الى هذه الحجة ، بل اختر لرسالتك رسولا غيري . وحق أن يحمي غضب الله لذلك اللهم اني أعوذ بك أن انسب مثل هذا لقدس رسولك

وكليمه موسى . وأن انساب جلال وجهك أن ترسل من يرد عليك بمثل هذا الرد .  
وأما قول المتكلف فيما تقدم من كلامه إنما دأب القرآن الاستخفاف بالذنوب فنقول  
فيه : إن القرآن الكريم كلام الله العليم الحكيم لم يجر على مجرى العهدين الرائجين في الواقعة  
بقدس موسى والأنبياء ونسبة فضائح الذنوب والكفر إليهم كما سندكر بعضه في هذه  
المقدمة إن شاء الله ولم يكن القرآن ليجمع على العقل والنقل بين المتناقضين وهم الرسالة  
وقبائح الذنوب .

وأما قوله : إن موسى ترك الأفضل فهو من الظرائف أهلاً ذكر عنه في التوراة في  
خطابه مع الله يعد من ترك الأفضل ، أو أن ترك الأفضل يستدعي غضب الله ، ولعل  
المتكلف سمع من المسلمين بلفظ ترك الأفضل ولم يصل إلى حقيقة المراد منه .

وأما ما ورد في القرآن الكريم في سورة الكهف في الآية ٦٤ - ٨٢ في الحكاية عن شأن موسى  
والرجل الذي آتاه الله شيئاً من علم الغيب من قوله تعالى : **﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾** إلى قوله تعالى : **﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلٌ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾** فقد حاول المتكلف «يه ١ ج ص ٤٢» أن يجعل فيه قدحاً بقدس  
موسى وأنى له ذلك .

ولنكشف نقاب الغفلة عن وجه هذه الآيات ، فلا يذهب عليك أن الله جلت  
عظمته وعظمت آلاوه قد قسم رحمته وفضله على عباده حسبما اقتضته حكمته في خلقه  
فأنعم على هذا العبد الصالح الذي يقال انه الخضر بشيء من علم الغيب وأسرار الحقائق ،  
 وأنعم على موسى كليمه فخصه في ذلك العصر بسيادة الرسالة بالشريعة وحقائق العرفان بالله  
وقوانين السياسة المدنية والسيطرة على تربية الناس وتأديبهم على ذلك بالدعوة إليه والاجراء  
له حسب فرصة الوقت من الاجراء بالقول والفعل وعلى حكمة التمدن من مراعاة ظاهر  
الحال وحجبه عن علم الغيب الذي لا مسيس له بحكمة وظيفته ، فلما اجتمع موسى مع  
ذلك العبد الصالح طلب منه أن يطلعه على شطر ما منحه الله من علم الغيب ولم يتواتنا  
على أن يكون كل ذلك بأسرار الأفعال الجارية بحسب

ظواهرها على خلاف الشريعة التي جعل تبليغها وسيطرتها لموسى ، فكان العبد الصالح يفعل الأفعال على مقتضى حقائقها وأسرارها الغيبة ، وكان موسى يعترض فيها على مقتضى وظيفته في القوانين الشرعية والسياسات المدنية.

ولم يظهر من القرآن ان موسى كان مذعنًا بعصمة ذلك العبد الصالح في جميع أفعاله عن الخطأ والجهل ليكون الاعتراض من موسى عليه منافيا للإذعان بعصمه فيسوغ لموسى السكوت عما يخالف ظاهرة الشريعة إلى ان يخبره بسره الغيبي ، ولم يظهر من القرآن ان ذلك الرجل كان رسولا واجب العصمة. نعم يظهر من القرآن ان موسى كان معتقدا بصدقه في دعوه بأن ما صدر من أفعاله المشار إليها إنما هو لكشف غيبي ، ووصول إلى حقائقها لا لغفلة أو خطأ في شريعتها.

هذا ويجوز أن يكون اعتراض موسى على وجه الاستعلام عن الحقيقة والاستكشاف لغيبها ، ويكون قوله شيئاً أمراً وشيئاً نكرا ، إنما هو بحسب مزاعم الناس الذين لا يعلمون بحقيقة الرجل واطلاعه على بعض الغيب فلا ينبغي لغير المتسرع في غفلاته أن يتوهם في دلالة الآيات شيئاً من القدر بقدس موسى.

ثم قال المتكلف في هذا المقام «يه ١ ج ص ٤٢» والظاهر أن مهداً أخذ هذه القصة من أقوال أهل عصره أو من خرافات اليهود فإنه لا وجود لها في التوراة التي هي أقدم كتاب في الدنيا.

قلت : من أين للمتكلف حصر الحقائق والمواقع التاريخية بما ذكر في التوراة ، ومن أين له ان التوراة أقدم كتاب في الدنيا؟ أفتقبل هذه الدعاوى الكبيرة بلا برهان مقبول؟ وكأن المتكلف لا ينزع القرآن من الخرافات حتى يذكر ما في التوراة من خوف الله من آدم أن يأكل من شجرة الحياة لأنه صار مثل الله في معرفة الخير والشر «انظر تك ٣ : ٢٢».

وأكل الملائكة من الزيد واللبن والعجل الذي قدمه لهم إبراهيم «تك ١٨ : ٨».

ومصارعة يعقوب مع الله حتى انه لم يقدر على يعقوب فطلب منه أن يطلقه فلم يطلقه حتى باركه «انظر تك ٣٢ : ٢٢ - ٣٠».

ومخادعة صفوفه الله حين التقى موسى وطلب أن يقتله بعد أن أرسله ووعده «انظر خر ٤ : ٢٤ - ٢٧» ، وفي هذا المقدار كفاية فإن الإكثار منه يخرج عن حد البحث إلى سوء القالة.

وأما قوله تعالى في سورة الشعراء ٤٢ ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ فلم يكن قول موسى فيه لسحرة فرعون اذنا في السحر أو بعثا عليه ليكون قد فعل حراما بذلك كما زعم المتكلف ، بل إنما حقيقته اختياره التأخر في إلقاء العصا عما صمموا عليه من السحر بإلقاء حبالمهم وعصيهم ، كما يفيده قوله تعالى ﴿مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ﴾ أي ما أنتم مصممون على إلقاءه حيث جمعهم فرعون ليقابلوا بسحرهم معجزة موسى ، ويكشف عن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف ١١٢ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ ١١٣ قال : ألقوا ، وفي سورة طه ٦٨ ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِي وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى﴾ ٦٩ ﴿قَالَ بَلْ أَلْقَوْا﴾.

وانا لنسأل المتelligent من أين اخذ قوله قال علماء الإسلام : انه اذن لهم في السحر ، وان السحر كان جائزا.

ولا نقل للمتelligent ان العهد القديم يذكر عن ايليا النبي انه أمر أنبياء البعل «صنم» ان يذبحوا له محقة ويدعوا باسم آلهتهم ففعلوا ذلك باقتراحه حسب العادة في عبادة المشركين من الصباح الى الظهر قائلين : يا بعل اجبنا ، كل ذلك بمحضر ايليا وبني اسرائيل ، وزاد ايليا على ذلك بقوله : ادعوا بصوت عال لأنه إله لعله نائم ونحو ذلك ، كل هذا ليظهر لهم معجزته «١٨ مل ٢٣ : ٣٠».

لأننا نقول لك أولا : لا قياس بين الأمرين فإن موسى لم يأذن بمقتضى القرآن بالسحر ولا اقتراحه ابتداء ولا بعث عليه كما ذكرنا بخلاف ما يذكره العهد القديم عن ايليا من انه هو المقترح للعبادة الشركية للبعل والباعث عليها فسماه إلهها.

«وثانياً» ان المتکلف لا يتحاشى في هذا الحال عن أن يقول نعم ان ايليا اخطأ ها هنا وتحمل إثم العبادة الشرکية وفعل خلاف الأفضل دلالة على ضعف الطبيعة البشرية کهارون وسليمان وغيرهما من الأنبياء.

وأما قوله تعالى في شأن موسى في سورة الاعراف ١٤٩ ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضِبَانَ أَسِفًا قَالَ يُسَمَّا خَلْقَتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رِبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ بَجْرَةً إِلَيْهِ ﴾ فلم يعین القرآن ان أخذ موسى رأس أخيه وجره إليه كان على وجه الإهانة والإذلال في التعزير بحسب متعارف ذلك الوقت في بني اسرائيل ، بل يجوز أن يكون بحسب المتعارف من أحوال بني اسرائيل من أهون أوضاع العتاب فإن العهددين ليوضحان بنقلهما لسير بني اسرائيل انهم كان عندهم تمزق الثياب عند الغضب والتآلم بمنزلة الحولقة والتمرغ على الأرض بمنزلة الاسترجاع «انظر أقلا إلى السقوط على الأرض وتمزق الثياب من أنبيائهم وملوكهم الذين هم أولى باللوقار والتحمل »تك ٣٧ : ٢٩ و ٣٤ وعد ١٤ : ٥ و ٦ و ١٦ : ٤ و ٢٢ و ٤٥ و ٢٠ : ٦ و ييش ٧ : ٦ و ٢ صم ١ : ١١ و ٣ : ١٣ و ٣١ : ١٢ و ٥ : ٧ و ١٩ : ١ و ٢٢ : ١١ و خر ١ : ١١ و مت ٢٦ : ٦٥ »..

وقد كان موسى حينئذ حريا بالغضب لله إذ شاهد ذلك الأمر العظيم من قومه ، وان المتکلف «يه ٢ ح ص ٥٦ س ٤» جعل ما ذكره القرآن من فعل موسى مع هارون من فعل السفهاء.

وانظر أنت الى ما نذكره في هذا الفصل مما نسبته التوراة الرايحة لموسى في خطابه مع الله وقل انه كخطاب من يكون ، وفي خامس الخروج (٢٢) فرجع الى الرب وقال : يا سيدني لما ذا اسألت الى هذا الشعب لما ذا أرسلتني؟.

وفي الثاني والثلاثين إذ عبد بنو اسرائيل العجل نسب الى موسى انه قال الله (٣٢) (٣٢) والآن ان غفرت خطيبتهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت.

وفي حادي عشر العدد (١١) فقال موسى للرب لما ذا اسألت الى عبديك؟ حتى انك وضعت ثقل جميع هذا الشعب علي (١٢) لعلي حبت جميع هذا

الشعب أو علي ولدته حتى تقول احمله في حضنك (١٥) فإن كنت تفعل بي هذا فاقتلي قتلا.

وما وعده الله بقول التوراة عند ذلك ان يخفف عنه ثقل بنى اسرائيل ويطعمهم اللحم شهرا من الزمان (٢١) فقال موسى ستمائة الف هو الشعب الذي أنا في وسطه ، وأنت قلت اعطيهم لحما ليأكلوا شهرا من الزمان (٢٢) أيدبّع غنم وبقر ليكفيهم أم يجمع لهم كل سبع البحرين ليكفيهم (٢٣) فقال الرب لموسى هل تقصير يد الرب الآن ترى يوافيكم كلامي أم لا انتهى.

فانظر يا ذا المعرفة واللسان ولحن المخاورات وموقع الأدب والجرأة والطلب والشك والتهكم والسخرية وسوء الأدب في الكلام ، والتفت الى موقع هذا الكلام المنسوب لموسى مع الله وحاشاه.

وانظر أين الأقوال الأخيرة من قول الله في القرآن الكريم : **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ**  
**قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنَ قَالَ بَلِّي وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَ قَلْبِي**﴾.

أقول ابراهيم هذا مع اعترافه بالايمان وطلبه لاطمئنان قلبه بانضمام الحس الى العقل يكون شكا في قدرة الله ، أم هذا القول المنسوب صدوره لموسى بعد ما رأى من آيات الله العظيمة في مصر وبعد خروجهم منها ما رأى سيمما وقد رأى كيف أنزل الله عليهم المن في برية سين قبل ورودهم برية سينا حسب كفاية بنى اسرائيل وزيادة «خر ٦ . ١ : ٦» ومقتضى التوراة ان هذا الكلام المنسوب لموسى كان في قبروت هناؤه إذ اشتاهى بنو اسرائيل اللحم بعد أشهر من نزول المن «عد ١١ : ٤ . ٣٤».

ثم انظر أيها الفطن الى انه هل تليق هذه الأقوال والمخاطبات لله العظيم بوظائف الأنبياء المسلمين لأجل ردع الناس عن مثل هذه الجرأة على الله ، وتعريفهم عظمة الله وحكمته وقدرته وتعليمهم ان أوامره نعمة وتكاليفه لطف ونبوته عنابة ورحمة ورسالته فضل منه وتحمل مشقاتها عبادة وجهاد في سبيله وان الذي يمحى من كتابه من الهالكين .  
وذكرت التوراة عن قول الله في شأن موسى وهارون انهما لم يؤمنا بالله

«عد ٢٠ ، ١٢» وعصيا قوله عد «٢٧» : ١٤ « وخاناه «تث ٣٢ : ٥١» حتى ان موسى فرط بشفتيه «مز ١٠٦ : ٣٣» وليت شعري ما ذا فرط بشفتيه وحاشاه ومع هذا كله والمتكلف يقول ويكتب «يه ١ ج ص ٤٢ س ١٨» .

أما التوراة فلم تذكر يعني في شأن موسى سوى انه اعتذر بثقل لسانه ، ولعله يقول أيضا : ان اعتذار موسى كان بآلين الكلام وأحسنه أدبا فيما لفاه على الناس لو كانت رسال الله إليهم ودعائهم الى الحق وأدلاوهم الى الله وهداهم الى الرشد على مثل هذه الصفات وحاشا الله من ذلك.

## الفصل الثامن

### في رسالة هارون وما ذكر في شأنه

أما رسالته في القرآن الكريم فيكتفي فيها قوله تعالى في سورة مريم ٥٤ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ وفي سورة قد أفلح ٤٧ ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ﴾.

وأما في العهدين ففي السابع من الخروج (١) فقال رب موسى انظر أنا جعلتك إلها لفرعون وهارون أخيك يكوننبيك ، ولئن أبىت هذا فيكتفي من التوراة صراحتها بأن الله كلام هارون في امور الشريعة ولوازم الرسالة مع موسى ومنفردا ففيها ما لفظه وكلم الله موسى وهارون وقال الله موسى وهارون ما يزيد على ثلاثة عشر موردا «انظر أقلا خر ٧ : ٨ و ١٢ : ٤٣ ولا ١١ : ١» ، وكلم الرب هارون «لا ١٠ : ٨» ، وقال الرب لهاارون : «عد ١٨ : ١ و ٢٠».

وفي الثاني عشر من صموئيل الأول (٨) أرسل الرب موسى وهارون وفي المزمور الخامس عبد المائة (٢٦) أرسل موسى عبد وهارون الذي اختاره وفي المزمور السادس عبد المائة (١٦) وهارون قدوس الرب.

وفي التوراة انه ظهرت على يده معجزة عصاه ويكتفي من ذلك «خر ٧ : ١٠ و ٢٠» وانه صنع الآيات أمام عيون الشعب «خر ٤ : ٣٠».

وأما ما ذكر في شأنه فقد ذكرنا عن التوراة قولها في شأنه وشأن موسى قولها ائمما لم يؤمنا بالله وعصياء وخاناه.

وفي الثاني والثلاثين من الخروج (١) ولما رأى الشعب ان موسى ابطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له : قم اصنع لنا آلة تسير أمامنا.

(٢) فقال لهم هارون انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم وبناتكم وائتوني بها ، فنزع كل الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم وأتوا بها هارون.

(٤) فأخذ ذلك من أيديهم وصوروه بالازمبل وصنعه عجلًا مسبوكا فقالوا هذه آلةتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر.

(٥) فلما نظر هارون بني مذبحا امامه وقال غدا عيد الرب.

(٦) فبكروا في الصباح وأصعدوا محركات وقدموا ذبائح.

فأقول : وان ما تذكره التوراة من صنع هارون العجل إجابة لطلب بني اسرائيل منه أن يصنع لهم آلة ، فهو منزلة الاخبار القولى الصريح بأن العجل إلههم ، ومبنزة الدعوة الصرحية الى عبادته ، وزاد على ذلك في الصراحة بأن بني مذبحا أمام العجل ونادى بالعيد على الرسم المأثور للعبادة. بل ان بناءه للمذبح ونداءه للعيد عبادة منه في الظاهر للعجل الذي تبناوا على أنه إلههم.

إذا كان الاعتقاد في هذا المقام موافقا للقول والعمل ، كان القول والعمل عبادة ظاهرا وواقعا ، وان كان الاعتقاد مخالفًا لهما كانا عبادة منه في محض الظاهر ، وينضم الى قبحها قبح الاضلال للناس وحملهم على الشرك بالله كفعل ابليس ، وعلى كل حال فالتوراة الرائحة صريحة في أن هارون وحاشاه صنع العجل ليتخذه بنو اسرائيل إلهًا لهم وعبده وأمر بعبادته ولم تتعرض لبيان أن اعتقاده كان مخالفًا للظاهر.

وقد أنكر المتكلف «يه ١ ج ص ٣٥» على صاحب السيف الحميدي قوله ورد في سفر الخروج ان هارون صور العجل وعبده وأمر ببني اسرائيل بعبادته فجعل المتكلف هذا القول افتاء على هارون فرية كبرى.

فأقول : أولا لا يخفى على الغي ان صاحب السيف الحميدي كان

باعتراضه منها هارون والتوراة الحقيقة عن هذه النسب ، بل يقول ان هذه الأقوال افتراء على هارون قدوس الله وعلى التوراة الحقيقة كتاب الله.

«وثانيا» ان قول التوراة الرائجة فلما نظر هارون بنى مذبحاً أمامه ونادى غداً عيداً قد بتراه المتكلف عند نقله لهذا المقام ليomore اعتذاره البارد بأن هارون طلب من بنى اسرائيل أقراط الذهب ليصرفهم ويعاطلهم في مطلوبيهم الى أن يأتي موسى.

أجل فلما ذا فعل وصنع العجل الذي أرادوه إله؟ أو ليس اللازم على المؤمن فضلاً عن النبي الرسول أن يبذل نفسه وما يعز عليه في المحاماة عن التوحيد ، ولما ذا لما سمعهم يقولون عنه هذه آهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر ورأى عكوفهم عليه على انه إله بنى مذبحاً أمامه ودعى للعيد.

وان المتكلف هل يحصر العبادة بوضع خاص أو قول خاص ، أو ليس من الواضح ان أولها وأظهرها القول والاعلام بأن هذا إله ، ثم التطوع له وترتيب آثار الالوهية ، وقد نسبت التوراة الرائجة كل هذا هارون.

فيما أيها الذين لا يجوزون كذب النبي في التبليغ ، ولا يجوزون على الله أن يرسل النبي الكاذب في تبليغه كيف جوزتم على النبي الرسول أن يصنع وثنا ملء يدعوه إلهه ويدعو الى الشرك بالله وعبادة الأوثان ويعين عليهم بفعله وجعلتم ما تضمن ذلك من الوحي والآيات.

وليت شعري كيف يجتمع هذا الذي تذكره التوراة في شأن هارون مع ما ذكرته قبل ذلك من تكليم الله موسى في شأن هارون أيضاً وزيادة عناته به في استخدامه زيادة على النبوة والرسالة بتوظيفه للكهنوت والرئاسة الدينية للتقديس وتکفير الخطايا وتعليم الشريعة وسدانة خيمة الاجتماع وزاد في العناية بالتفصيل الضافي لشیاب کهنوته للمجد والبهاء وتلوينها وتزيينها وترصيدها وكان هذا التكليم المطب على طور سينا في صعود موسى الذي تذكر التوراة ان هارون صنع في أثناء العجل إلهها لبني اسرائيل وعبده ودعا لعبادته حينما ابطأ موسى في النزول من الجبل «انظر الى الثامن والعشرين من الخروج بتمامه ولاحظه مع «خر.

. ٢٤ : ٣٢ - ١٢ : ٩».

وأسأل المتكلف هل كان الله يعلم حينئذ بما يصنعه هارون من العجل وعبادته والدعوة إليها وتساهم معه أو تقول غير ذلك تعالى الله علواً كبيراً.

وكيف ثم كيف يجوز العقل والعقلاه أن يرسل الله رسولاً ويوظفه لخدمته في الوظائف العظيمة وحفظ شريعته ويؤيده بإظهار عنایته به مع أن ذلك الرجل يساعد على الضلال والشرك ثم يظهره أو يعتقده ويدعو إليه ويعوّي المؤمنين.

أترى أن واحداً من ملوك الدنيا يعني هذه العناية بمن يعلم أنه يضل رعيته ويهياً لهم التمرد على شريعته وسلطانه ، أو ليس أهون من ذلك أن يكون الرسول موحداً في الظاهر والباطن محافظاً على التوحيد والدعوة إليه ولكن يكذب قليلاً أو كثيراً في تبليغ الأحكام التي لا تضر بأصل الإيمان وجوهر الشريعة.

ومن الظرائف فرار بعضهم كصاحب ميزان الحق إلى إنكار نبوة هارون ورسالته فكابر في ذلك ما ذكرنا من صراحة العهدين.

ولقد صرف المتكلف فيما نحن فيه كلاماً كثيراً لا ينفعه حتى في المغالطة انظر إلى «يه

١ ج ص ٣٦ و ٣٧ .

واستشهاد أيضاً حيرة منه بآيات كثيرة من القرآن الكريم تنتقض عليه بصراحتها غرضه.

ومنها قول الله جل اسمه في سورة طه ٨٧-٩٥ آخرها قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونٌ مِّنْ قَبْلٍ يَا قَوْمَ إِنَّمَا فُتَّنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِبِعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَرْجِعَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ .

أفترى المتكلف توهّم من هذه الآيات وخصوص الأخيرة أن معناها أن هارون صنع العجل إلهاً لبني إسرائيل واجابة لطلبهم ذلك منه ، وبني مذبحاً ودعى إلى العيد.

ثم ان المتكلف لما شعر بارتباكه في هذا المقام ولم يجد من طول كلامه طائلاً فر إلى الانتقاد بوجهه على القرآن ورسول الله ونسب «يه ١ ج ص ٣٧» الخلط والغلط بتسميته صانع العجل المذكور بالسامري وجعلها من الجهل التام

بالتاريخ وبعلم توقيع البلدان وادعى بعفلته «يه ٢ ج ص ٥٥» انه لم يكن في عصر موسى شيء يقال سامرة ولا سامری.

فأقول : والدي دعى المتتكلف الى هذا التهور والاقدام ما في السادس عشر من الملوك الاول في الترجم العربية الجديدة في ذكر عمري ملك اسرائيل الذي ملك بعد سليمان بن داود بخمسين سنة تقريبا (٢٤) ، واشتري جبل السامر من شامر بوزنتين من الفضة وبني على الجبل ودعى المدينة التي بناها باسم شامر السامر ، فأضاف المتتكلف الى ذلك بوهمه مقدمتين احداهما انه لم يقع في خلق الله في جميع الأمكنة والأزمنة منشأ للتسمية بالسامري حتى بني عمري مديتها المذكورة ، «وثانيهما» ان القرآن تبع في تسميته صانع العجل بالسامري لما ذكرناه عن الملوك الاول ، وان دعوى هاتين المقدمتين لتحتاج الى الإلهاام ولعل المتتكلف يدعى له ولم يختص بهذا بل سبقه إليه المترقب «ذ ص ٥٠» فادعى انه لا يمكن أن يكون في بني اسرائيل على عهد موسى سامری وان هذا النعت لم ينعت به إلا بعد جلاء بابل.

إذا سمعت هذا فاعلم انه كل ما جاء في العهد القديم من اسم السامر المذكورة فإنما لفظه في الأصل العبراني «شرون» ، وعلى ذلك جرت النسخة الفارسية المطبوعة في ادن برغ سنة ١٨٤٥ و ١٨٤٦ حتى في العهد الجديد الذي ترجمه هنري مارتن ، وعليه أيضا جرت النسخة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م في العهد القديم منها. والترجمة العبرانية للعهد الجديد وجرت على نهج الأصل العبراني للعهد القديم فسمت السامری «شرونی» ، والسامري «شرونیت» والسامريين «شرونیم» ، «انظر أقلا مت ١٠ : ٥ و ٤ و ٩ و ٨ : ٤٨.

ولا بدّ أن يتضح لك من ذلك ان سامرة وسامر تعریب شرون في اللغة العبرانية ، وسامري تعریب شرونی ، وسامريين تعریب شرونیم. وحينئذ فاعلم انه لا ينحصر وجه التسمية بالسامري بالنسبة الى ما بناه عمري بعد زمان سليمان ، بل ان من المدن التي افتحتها يوشع بن نون ووّقعت في سهم سبط زبولون مدينة شرون ، وكان لها ملك فلا بد أن تكون موجودة

في عصر موسى لقرب الزمان «انظر الى يش ١١ : ١ و ١٢ : ٢٠ و ١٩ : ١٥» فيكون تعريبيها سامرة ، والمنسوب إليها سامري ، وهذا كاف في جهل المتتكلف والمغرب . ويقى السؤال على كثير من ترجم العهددين بالعربية ، وهو أنه لما ذا عربوا شمرون مدينة عمرى بالسامرة وتركوا في التعريب شمرون التي افتحها يوشع في ترجمهم على حالها . دع هذا فحقيقة الحال ان من أولاد يساكر ابن يعقوب من اسمه «شمرون» «تكل ٦ ٤ وعد ٢٦ : ٢٤ وأي ٧ : ٢١» .

وكان بنوه من عشائربني اسرائيل المعدودين في الجند على عهد موسى وسميت عشيرتهم في الأصل العبراني «هشمرونيم» «عدد ٢٦ : ٢٤» وبمقتضى ما ذكرنا من التعريب يكون اسمهم في العربية السامريين وواحدهم سامري ، ولعن تحازل المتتكلف معجبًا بعلمه ومعارفه .

وقال «يه ١ ج ص ٣٧» لا نعلم من أين أتى هذا السامري هل نزل من السماء أم طلع من الأرض؟

قلنا إننا لنعذرك في مبلغ اطلاعك وقهراتك ونخبرك بمقتضى العهد القديم انه جاء من سبط يساكر من عشيرة «هشمرونيم» باللفظ العبراني والسامريين بالعربي .

## الفصل التاسع

### في رسالة أیوب وما ذكر في شأنه

أما نبوته ورسالته في القرآن الكريم فيكتفي فيها أن عده الله في عداد من أوحى إليهم من الرسل المبشرين والمنذرين لتقوم بجم الحجة «انظر الى سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ . وجاء في شأنه قوله تعالى في سورة ص ٤٤ : ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾.

وأما نبوته في العهدين فقد تكرر ذكر تكليم الله له ووحيه إليه «انظر أي ٣٨ : ١ و ٤٠ : ١ و ٦ و ٤٢ : ٧».

وما يدل على انه كان عظيما عند الله يخلص نفسه ببره «مز ١٤ : ١٤ و ٢٠» وانه ليس مثله في الارض رجل كامل ومستقيم يتقي الله ويحيد عن الشر «أي ١ : ٨ و ٣ : ٢» . وفي الخامس من رسالة يعقوب (١١) قد سمعتم صبر أیوب.

ومع ذلك قد جاء عنه في العهد القديم من الاعتراض على أمر الله ، والضجر من ابتلائه ، وسوء الأدب في الاعتراض على الله والتألم من الوعظ والإرشاد ما لا ينبغي أن يصدر من أجهل جهال الأشخاص .

فقيل عنه انه جعل القضاة ظلما بكلام بلا معرفة «أي ٣٨ : ٢» وصار

يطلب المحاكمة مع الله «أي ١٩ : ٧ و ٢٣ : ٣ . ٩» ويعرض بنسبة الظلم إليه تعالى الله عن ذلك «أي ١٠ : ٣ و ١٩ : ٧» وان الله نزع حقه «أي ٢٧ : ٢» ولفق فوق اثمه «أي ١٧ : ١٤».

وانظر الكلام المنسوب له في السفر المسمى باسمه تجد العجب العجيب «انظر أقلا أي ٩ : ٢١ و ٢٤ . ٢٨ و ٣٥ . ١٠ و ٨٠ : ١» ، فهل يجتمع صدق هذا النقل عنه مع صدق المنقول في رسالة يعقوب. قد سمعتم صبرأيوب ، وهل يجتمع هذا مع النبوة والرسالة التي من مهمات مقاصدها قطع مادة هذا الفساد.

## الفصل العاشر

### في نبوة داود وما ذكر في شأنه

أما نبوته في القرآن الكريم فيكتفي فيها قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوِدَ زَبُوراً﴾. وعده في جملة الرسل الموحى إليهم كما في سورة النساء ١٦١ - ١٦٣ ، (وانظر الى سورة الانعام ٨٤ - ٩٠).

وأما في العهدين ففي الثالث والعشرين من صموئيل الثاني ١ وحي داود ابن يسيء ووحي الرجل القائم في العلاء روح الرب تكلم في وكلمته على لسانه ٣ قال إله اسرائيل إلي تكلم صخرة اسرائيل.

وفي ثاني عشر مارقس ٣٦ لأن داود يدعوه بالروح القدس ربا ، ونحوه في الثاني والعشرين من متى.

وفي ثاني الأعمال ٣٠ صرخ ما عن بطرس بأن داود كان نبيا ، وفي أول رسالة العبرانيين المنسوبة إلى بولس استشهد بفقرات عديدة من المزامير وجعلها قول الله.

وأما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٠ ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبِأً الْحَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوِدَ فَفَرَغَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخْفَنْ خَصْمَانِ بَغْيَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ٢٢ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةً وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفِلُهُمَا وَعَزَّزْنِي فِي الْخُطَابِ ٢٣ قَالَ لَقَدْ ظَلَمْتَ بِسُؤَالِ

تَعْجِنْتَكَ إِلَى نِعَاجِهِ . وَطَنَ دَاؤُدُّ أَنَّمَا فَتَنَاهُ فَاسْتَغْفِرَ رَبَّهُ وَحَرَ رَاكِعاً وَأَنَابَ ﴿٤٧﴾ .

قال المتكلف يه ١ ج ص ٤٧ كل من اوي ذرة من الفهم جزم بأن هذه الأقوال مأخوذة من التوراة.

يعني أنها مأخوذة من الحادي عشر من صموئيل الثاني حيث ذكر فيه ان داود وحاشاه زنى بامرأة اوريا الحشي الذي هو من جنده المؤمنين على علم بأنها امرأة اوريا وذات بعل فحملت منه وحاول أن يموه حملها منه ويلصقه بأوريا زوجها ثم سعى في قتل اوريا ، وقد تشبث المتكلف لدعوى مطابقة الآيات في المراد لما ذكرنا عن صموئيل الثاني بأقوال بعض المفسرين حيث ذكروا في تفسيرها نحو ما ذكر في صموئيل من الزنا وإلقاء اوريا للقتل وقد قدمناه في المقدمة السابعة ان مثل هذه الأقوال لا تختلف بها الجامعة الإسلامية ولا يصح الجدل بها ، وان التشبث بها إنما هو من ضيق الخناق خصوصا مع مصادمتها لحكم العقل بعصمة النبي وعارضتها بما حكاه المتكلف «يه ١ ج ص ٤٩» عن تفسير النسفي وغيره من أن داود وقعت عينه على المرأة فأحبها فسأل اوريا النزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها.

وما نقله أيضا «يه ١ ج ص ٥٠» مما روى عن علي عليه السلام انه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي حد الفريدة على الأنبياء فسمى عليه السلام رواة ذلك قصاصا وهم المعتمدون على المخارات التاريخية ، وصرح بأنه فريدة على النبي.

وروى الروندي في قصص الأنبياء عن الإمام السادس من أهل البيت جعفر بن محمد عليهما السلام روایتین بهذا المضمون وتبئنة ساحة داود عن هذا الافتاء.

فمن الوهم بين قول المتكلف قبل ذكر الرواية عن علي عليه السلام ان عليا لم يكن زحره إنكارا لحقيقة القصة بل لصرف الناس عن المثالب.

وليت شعري ألم يفهم المتكلف معنى قوله عليه السلام حد الفريدة على الأنبياء ولم ينظر إلى معنى الفريدة في كتب اللغة ، هذا وقد رويت أيضا في تفسير

الآيات روایات متعددة مختلفة المضمون وكلها معارضة لما ذكره أولاً عن المفسرين وميرئة بجامع مضمونها لداود عن الزنا وما بعده ، فانظر إلى كتاب تنزيه الأنبياء للسيد المرضي «قدس سره» <sup>(١)</sup>.

فأقول : ان من كان له من الفهم ما يهديه إلى الصواب ليجزم بأن مدلول الآيات مبابين للقصة المذكورة في حادي عشر صموئيل الثاني ، فإن دعوى أحد الخصمين إن كانت على سبيل المثل لفعل داود كانت هي وجواب داود في القضاء بمقتضى القرآن يدلان على أن الصورة محض الطلب والسؤال للنعجة من دون أخذ لها أو تصرف بها قهراً أو اختلاساً ومقتضى قانون المثل في مطابقته للمثل أن لا يكون داود تصرف بأمرأة اوريا ، وحيث ان الروايات المفسرة لآيات زيادة على تعارضها فيما بينها لم يبلغ بعضها الحد الذي يصح الاعتماد عليه أو الجدل به حسب القانون الذي ذكرناه في المقدمة السابعة فصواب القول في الآيات هو أنها لا دلالة فيها على أن الخصمين من أي نوع كانوا ، ولا على أن محاكمتهم كانت صورية لأجل التوبيخ لداود ، ولا على أنه تسرع في القضاء ، ولا على أن فنته وامتحانه بأي نحو كانوا ، فمقتضى ظاهر اللفظ أن المخاصمة غير صورية ، ومقتضى أن داود آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب كما في سورة ص ١٩ ، وانه عن أحكام الله لم يمل لأن الله هو علمه ولم ينس شريعة الله ولم يضل عن وصاياه «مز ١١٩ : ١١٢ و ١٠٩ و ١١٠» هو انه لم يتسرع في الحكم ولم يجر على غير قانونه الشرعي.

وأما فنته فيجوز في معناها أن يكون داود قد امتحنه الله بدخول الخصوم من غير الموضع المعتمد للدخول ومحاصمتهما في أمر غير مهم كثيراً حتى فزع وفك في ذلك ، وانه ما عسى أن يكون هذا الأمر فشل بفزعه وفكره زماناً عن وظيفته وطريقته في محراب العبادة من التوافل والتسايم المنوطة فخر راكعاً مسارة إلى وظيفته ، وأناب إلى الله عما يعده في تقواه واجتهاده في العبادة زلة من زلات المتقين فطلب من الله المغفرة والعود إلى مقامه الرفيع ومنزلة الصديقين فقال الله جل شأنه في اثر الآيات ٢٤ : **﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾**

---

(١) طبع في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.

وَحَسْنَ مَآبٍ ﴿١﴾ ، وكيف يكون له عند الله زلفي وحسن مآب إذا كان قد اتبع هواه مدة من الرمان كما يزعمون إلى الزنا بذات البعل وتسبيبه قتل زوجها ، وقد قال الله له ٢٥ : ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهُوَى فَيُضِلُّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسْوَاهُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ .

وان هاتين الآيتين الأخيرتين يتحصل منها برهان استثنائي على أن داود لم يتبع الهوى فلم يفعل خطيئة ، وتقريره هو أن كل من يتبع الهوى له عذاب شديد بحكم الآية الأخيرة ، لكن داود ليس له عذاب شديد بل له عند الله زلفي وحسن مآب بحكم الآية التي قبلها ، فينتج بالبداية ان داود لم يتبع الهوى فكيف تفسر الآيات السابقة؟ أو يتوهם في معناها ما ينافق هذه النتيجة ، وإذا تدبرت هذا كله عرفت صواب الشيخ السنوسي وجرأة المتكلف عليه «يه ١ ج ص ٥٣ س ١٦» ، وسيعلمون غدا من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى.

وفي المزמור المائة والتاسع عشر ١٠١ من كل طريق شر منعت رجلي لكي أحفظ كلامك ١٠٢ عن أحکامك لم أمل ، لأنك أنت الذي علمتني ١١٠ أما وصايك فلم أضل عنها.

وليت شعري كيف يجتمع هذا المنسوب إلى الإلهام والوحي مع ما سندكره من العهدين مما يشدد القدر في قدس داود ، وكيف لا ينافقان؟ وكيف يكون التناقض؟.

ففي الحادي عشر من صموئيل الثاني ٢ وكان في وقت المساء ان داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة جدا ٣ فأرسل داود وسأل عنها فقال واحد : أليست هذه بشبّع بنت اليعام امرأة اوريا الحشى ٥ فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ٥ وحبلت فأرسلت وأخبرت داود وقالت : ابني حبلى ، فأرسل داود على اوريا وجاء به من الحرب وأمره أن يذهب إلى بيته «وغرضه ان يقارب اوريا امرأته فيتموه أمر الحمل» فلم يمض اوريا إلى بيته موساة لاصحابه المتجرددين للحرب في سبيل الله مع

تابوت الله ، وما مضى اوريا إلى الحرب كتب داود إلى رئيس جيشه أن يجعلوا اوريا في وجه الحرب الشديدة ويرجعوا من ورائه ليقتل ففعلوا وقتل اوريا واحبر داود بموته فأرسل إلى امرأته المذكورة فضمها إلى بيته فولدت له ولدا من حمل ذلك الزنا « ٢ ص ١١ : ٦٢ ». فأرسل الله ناثان النبي إلى داود وقال له قد كان في مدينة رجلان واحد فقير له نعجة واحدة عزيزة عليه ، وآخر غني له غنم وبقر كثيرة جدا فأخذ الغني نعجة الفقير وهيأها لضيوفه فقال داود يقتل هذا الرجل ويبرد على الفقير النعجة أربعة أضعاف « وفي النسخة السبعينية سبعة أضعاف » فأخبره ناثان بأن هذا مثل له ووبخه عن قول الله على أفعاله وان الله سيكافيه ويسلط عليه من أهل بيته من يزني بنسائه قدام جميع اسرائيل وأخبره بأن الولد المولود له من هذا الزنا سيموت ، ولما مرض الولد صام داود لأجله وطلب من الله شفائه وبات مضطجعا على الأرض ولم يأكل خبزا « ٢ ص ١٢ . ٦١ ». .

وقد نسب إلى داود هاهنا خطيئة أخرى وهو حكمه على آخذ النعجة بخلاف شريعة التوراة إذ قد جمع عليه بين القتل وغرامة أربعة أضعاف النعجة أو سبعة لأنه ان كان قد سرقها غرم أربعة أضعافها ولكن لا يهدى دمه مطلقا إلا إذا وجد ينقب فضرب ومات فإنه ليس له دم ، ولكن ان أشرقت عليه الشمس فله دم « خر ٢٢ : ١ و ٢ » ، واما إن كان قد غصبها فليس عليه إلا أن يعوض عنها ويزيد عليها خمس العوض ويكره بكبس صحيح ذبيحة اثم « لا ٦ : ٨ . ١ ». .

وأيضا قد نسب له مع أبشالوم ابنه ما ينجر إلى الخطيئة والتساهل في تأديبات الشريعة وحدودها مع الأشرار المفسدين في الأرض لخض الهوى وحب الولد « انظر ٢ ص ٣٣ : ١٨ . ١٥ ». .

## الفصل الحادي عشر

### في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه

أما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره الله جل اسمه في عداد الأنبياء من ذرية إبراهيم في سورة الانعام ٨٤ وقال تعالى بعد تعدادهم ٨٩ ﴿وَلِكُلِّ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالثُّبُوتَ﴾.

وذكره أيضا في سورة النساء في عداد الرسل الموحي إليهم المصحح برسالتهم ١٦١ . ١٦٣

وأما في العهدين ففي الثالث من الملوك الاول ٥ وال الاول من الأيام الثاني ٧ تراءى الله سليمان وقال له : اسأل ماذا أعطيك؟

وفي العهدين أيضا فقال الله لسليمان : «١١ مل ٣ : ١٢ و ١٢ إ ١ : ١١» ، وفي السابع من الأيام الثاني ١٢ ما حاصله ان الله تراءى ثانيا لسليمان وقال له : قد سمعت صلاتك.

وفي سادس الملوك الاول ١١ وكان كلام الرب إلى سليمان .  
وفي الثامن والعشرين من الأيام الاول عن قول داود عن قول الله له ٦ وقال : ان سليمان ابنك هو يبني بيتي ودياري لأنني اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا . ونحوه في الثاني والعشرين من الأيام الاول ٩ و ١٠ ، وسابع صموئيل الثاني .

وأما ما ذكر في شأنه ففي القرآن الكريم في سورة ص ٢٩ ﴿ وَوَهْبَنَا لِدَاؤَدْ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَابٌ ٣٠ إِذْ عَرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ٣١ فَقَالَ إِنِّي أَحَبَّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٣٢ رُذُوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾.

قال المتكلف «يه ١ ج ص ٤٣» ، قد ورد في القرآن ما يفيد انه اشتغل بالأمور

الدنيوية التي أهله عن عبادة الله . والآيات دالة على أن الخيل أهله عن الصلاة.

أقول : لا ينبغي أن ينكر ان اقتناء سليمان للخيول واحتياره لأحوالها كان من الخير الرا�ح ، لأن اقتناءها كان بمقتضى الحال لتشييت مملكة الإيمان والاستعداد ل الدفاع طغيان الوثنين وعدوائهم ، وربما يدل عليه قوله أحببت حب الخير فلا وجه للقطع بأنه كان من اللهو الدنيوي كما توهمه المتكلف بل هو على ما ذكرناه نحو من أنحاء العبادة ومقدمات المحافظة على الموحدين والجهاد في سبيل الله ، ومن أين في دلالة الآيات ما يفيد انه اشتعل بالنظر الى الخيل عن عبادة واجبة حتى فات وقتها ليكون قد أذنب و فعل قبيحا . فلما ذا لم يحتمل المتكلف ان ذكر الرب في الآية كان من التسایع المندوبة التي يجوز تركها وان كان عمدا فضلا عن الاشغال عنها بخیر آخر ، ولكنها لما كانت من وظائف سليمان المعتادة في ذلك الوقت أسف على فوات وظيفتها بسبب ما يمكن تحويله إلى وقت آخر .

ويمكن ان يكون معنى باقي الآيات ان لم يكن هو الظاهر منها ان سليمان رد الخيل إلى محالها ليدرك وقت الوظيفة من الذكر المعتمد له ، ولما توارت بالحجاب وفات وقت الوظيفة قال : ردوا الخيل علي ليعود إلى الخير الاول فطفق يمسح بسوقها وأعناقها لأحد أمرین : اما لأنه أحب أن يتواضع لله ويعمل عمل المتولين لخدمة الخيل وسوسها ، واما لأن يتآلفها ليتمكن منها وتجري على إرادته عند الركوب ، وكيف كان فإن قول الله جل اسمه عند صدر القصة في شأن سليمان «نعم العبد إنه أواب» ، مانع عن حملها على وجه يقتضي وقوع سليمان في المعصية .

وقال الله تعالى في سورة ص أيضا ٣٣ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ۗ ۴٤ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ۗ ۴۵﴾.

فقال المتكلف «يه ١ ج ص ٤٥» ان هذه العبارات دالة بصرامة اللفظ على وقوعه أي سليمان في الخطيئة.

أقول : ان من معانى الفتنة هو الامتحان والابتلاء وقد اقتضت الحكمة ابتلاء سليمان فألقى على كرسيه جسدا فشغله ذلك عن تسابيحه المندوبة ووظائفه المعتادة ولم يفعل بذلك ذنبا ولو تركها عمدا وابداء ولكن اجتهاد الأنبياء في العبادة يأبى ذلك بل يعدونه من الخسران وأسباب عدم الترقى بالطاعة إلى المراتب السامية ، فسأله سليمان ذلك وأناب إلى ربه واستغفره لتقصيره عن وظيفته الذي يعده الصديقون من الزلل ونقسان الريح فغفر الله له ، ولعل ما ناله بالإنابة إلى الله أفضل مما فاته.

ومما ينبغي الاعتبار به ان المتكلف تقول على القرآن وهذه الآيات.

فقال «يه ١ ج ص ٤٣» غير مترجح حتى من انتقاد الناس ، انه ورد في القرآن ان سليمان سمح بعبادة الأصنام في بيته.

وتشبث لكل ما ادعاه هاهنا كعادته بأخبار بعض القصاصين «انظر الى يه ١ ج ص ٤ و ٤٥» وانه ليعلم ان جمهور المسلمين والجامعة الإسلامية لا يختلفون بها ، وانه لحق أن يقال له ماذا تصنع؟ أو ما سمعت المثل ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر.

فإن في الحادي عشر من الملوك الأول ٤ وكان في زمان شيخوخة سليمان ان نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه ٥ فذهب سليمان وراء عشتاروت آلهة الصيدونيين وملکوم رجس العمونيين ٦ وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه ٧ حينئذ بنى سليمان مرفعة لكموش رجس الموابيin على الجبل الذي تجاه اورشليم وملوك رجس بنى عمون وانظر الى « ٢ مل ٢٣ مل: ١٣ ».

وليت شعري هل عبادة الأوثان إلا أن يذهب ورائها ويعمل لها مثل ما يعملاه عبدتها لها كبناء المرتفعات ونحوه ، وان المتكلف قد هون هذا الأمر «يه ١ ج ص ٤٣» فقال ذكر في التوراة : ان النساء الغربيات أملن قلب سليمان حتى بني لآهتمن المرتفعات . ومن الاتفاق الظريف ان في العهدين كلمة تنقل عن قول الله قد لازمتها العاقبة الغير المحمودة «وهي كلمة الابن».

ففي رابع الخروج ٢٢ يقول الرب اسرائيل ابني البكر ٢٣ اطلق ابني ليعبدني فكان عاقبة ذلك ان هؤلاء الذين قيل فيهم هذا قد تقلبوا في شركهم ما شاءوا كما سمعت في المقدمة الخامسة .

وفي الثامن والعشرين من الأيام الأولى في شأن سليمان اخترته لي ابنا وأنا أكون له أبا . ويقول الحادي عشر من الملوك الاول ٥ . ٨ ان هذا المختار مال قلبه إلى الأوثان وذهب ورائها وعمل لها ما يعملاه عبادها .

وفي ثالث متي في شأن المسيح ١٧ هذا هو ابني الحبيب الذي به سرت فكانت العاقبة من ينتمي إليه أن يقول ان الله ذو اقانيم ثلاثة فهو واحد وثلاثة . هذا وقد نسب الحادي عشر من الملوك الاول إلى سليمان غير هذا من المعاصي الكثيرة ومخالفات الشريعة ، منها تزوجه بسبعمائة امرأة واتحاذه ثلاثة من السراري « ١ مل ١١ : ٣ ».

وقد حرم التوراة على ملك بني اسرائيل كثرة النساء «تث ١٧ : ١٧» ومنها تزوجه بالوثنيات وقد حرمته التوراة أيضا «خر ٣٤ : ٣٤ و تث ٧ : ٣ و ٤ ». ولا بد حينئذ من أن تكون مقاربة المرأة التي حرم التزويج بها من قسم الزنا المحرم في التوراة «خر ٢٠ : ١٤ و تث ٥ : ١٨ ». وعلى هذا فقد نسب إلى سليمان كثرة الزنا في كثير من عمره الشريف

وذلك من حيث تجاوزه المقدار الموظف له في الشريعة من النساء ومن حين تزوجه بالملشكيات.

فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه أن يكون مثل من تنسب له هذه الامور نبيا بعث لإرشاد الخلق واختاره الله ابنا له وأوحى إليه مثل كتاب الأمثال والجامعة المعدودين من كتب الوحي.

## الفصل الثاني عشر

### في نبوة اليشع وما ذكر في شأنه

أما نبوته في القرآن الكريم فقد ذكره في عداد الأنبياء الذين صرخ بنبوتهم في سورة الانعام ٨٦ - ٨٩ ، وفي مقام آخر ظاهر في انه لتعداد الأنبياء في سورة ص ٤٨ .

وأما في العهدين فقد صرخ بنبوته في أول الناسع من الملوك الثاني ، وأما ما ذكر في شأنه ففي الثامن من الملوك الثاني ٧ - ٩ ان بنهدد ملك آرام كان مريضا فارسل حزائيل مع هدية إلى اليشع ليسأله عن كلام الله انه هل يشفى من مرضه ١٠ فقال له اليشع : اذهب وقل له شفاء تشفى وقد أراني الرب انه يموت موتا .

وقد نسب إلى اليشع في ذل صريح الكذب على الوحي وكلام الله .

وفي السادس من الملوك الثاني ١٩ ما حاصله ان اليشع كذب على الجيش الذي أرسله في طلبه ملك آرام ثلاث كذبات لم تلجم إلية الضرورة كما ألحاث اسحاق إلى قوله عن امرأته أنها اخته .

### الفصل الثالث عشر

#### في نبوة ارميا وما ذكر في شأنه

أما نبوته ففي صريح السادس والثلاثين من الأيام الثاني ١٢ وثامن مني ١٧ وفي هذا المقدار كفاية لأهل الكتاب.

وأما ما ذكر في شأنه ففي العهدين في رابع كتابه المسمى ارميا عن قوله ١٠ فقلت آه يا سيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورشليم قائلا يكون سلام وقد بلغ السيف النفس.

أقول : وليت شعري ماذا يقول المتكلف في هذا المقام؟ أ يقول ان الله جل شأنه متصرف بهذا تعالى عن ذلك علوا كبيرا؟ أم يقولون ان هذا النبي الموحى إليه بكثير من الغيب والمرسل لموعظة بني اسرائيل وارشادهم لا معرفة بالله ولم يسمع عن التوراة أقلا قوله ان الله ليس إنسانا فيكذب «عد ٢٣ : ١٩».

وفي خامس عشر صموئيل الاول ٢٩ ونصيحة إسرائيل لا يكذب أم يكذب أن هذا النبي شاء أن يسب الله ويصفه بالكذب والخداع لينكشف للناس علم الله وغناه وحكمته في إرساله ، ولا أقل من أن يكون هذا الكلام المعدود من الإلحاد كذبا في تبليغ الناس وإرشادهم إلى المعرفة الحقة إذ نسب هذه الصفة إلى الله تعالى ، أم يقولون ان هذا الكلام وما يجري مجرى مكذوب على الأنبياء مدسوس في كتب الوحي من تصرف الضلال أو من عبث الجهل ، فليعتبر ذو الرشد.

## الفصل الرابع عشر

### في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه

أما نبوته فضوروية عند أهل الكتاب والكتاب المنسوب إليه المشتمل في أواخره على تبليغ الشريعة معدود من الكتب الإلهامية الصادرة عن الوحي وكلام الله عند عامة أهل الكتاب ما عدا بقية السامريين.

وأما ما ذكر في شأنه فقد قدمنا عنه انه اخبر في السادس والعشرين من حزقيال عن قول السيد الرب في شأن تخريب نوخذن راصل لصور ونبله لثروتها وغنية لتجارتها بتفصيل طويل الذيل ، ثم ذكر عنه في التاسع والعشرين عن كلام الرب ان نوخذن راصل لم تكن له ولا لجيشه اجرة من صور وان الله عوضه عنها بمصر فراجع وافرض صحة ما تكلفه المتكلف ومع ذلك تجد ما لا بد من أن يكون كذبا في التبليغ عن الله .

## الفصل الخامس عشر

### في رسالة المسيح وما قيل في شأنه

أما رسالته في القرآن الكريم فيكفي قوله جل شأنه في سورة النساء ١٦٩ : ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَأَمْنَوْا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِبِيرًا﴾ ، قوله جل شأنه في سورة المائدة ٧٩ : ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّشْدُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلُانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّ يُؤْفَكُوْنَ﴾.

وأما رسالته في العهد الجديد فلا تحتاج إلى ذكر.

وأما ما ادعى في العهد الجديد من إشارة العهد القديم إليه وإلى نبوته فسيأتي إن شاء الله إيضاح أن بعضها لا وجود له في العهد القديم ، وبعضها لا يمكن انطباقه عليه ، وبعضها نص في سليمان بن داود وبعضها رموز تنطبق على غيره كما تنطبق عليه ، بل لعل انطباقها على غيره أولى .

وأما ما ذكر في شأنه فأمور :

«الأول» ان في سادس لوقا ٣٤ وحادي عشر متى ١٩ ما يتضمن اعتراف المسيح وحاشاه بأنه شرير خمر . أي كثير الشرب لها . وفي السادس والعشرين

من متى ٣٠ . ٢٧ ، ورابع عشر مرقس ٢٣ . ٢٦ . والثاني والعشرين من لوقا ١٧ و ١٨ ما يتضمن انه حاشاه شرب الخمر وقال قول الموعد لها المتأسف على فراقها ، وفي ثاني يوحنا ١ . ١٢ انه وحاشاه حضر هو وتلاميذه في قانا الجليل مجلس العرس الذي تشرب فيه الخمر ولما فرغت الخمر صنع لهم بطلب أمه ستة أجران من الخمر الجيد فسقوا منه.

وليت شعري ما يصنع المتكلف وغيره بهذا إذا كانت الخمر حراما قطعا ، كما اعترف به المتكلف «يه ١ ج ص ١٣» ، وكذا سقيها كما في ثاني حقوق ١٥ ، وكما سنوضحه إن شاء الله في موانع النبوة وبيان حرمتها خصوصا على الأنبياء.

«الثاني» قد قدمنا في الفصل الرابع من الباب الثاني من هذه المقدمة انه قد ذكر عن قول المسيح في شأن معاصريه جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي «مت ١٢ : ٣٩ ولو ١١ : ٢٩» الحق أقول لكم لن يعطي هذا الجيل آية «مر ٨ : ١٢».

وذكرنا ان كل واحد من هؤلاء الثلاثة يذكر في النجيه ما يكذب هذا القول المنسوب إلى المسيح بنقله صدور الآيات بعد ذلك ويكتبه أيضا يوحنا بواقعة احياء العازر ويلزم من ذلك ، أما نسبة الكذب إلى المسيح وحاشاه أو كذب أصحاب الأنجليل فيما نقلوه من صدور الآيات بعد ذلك أو كذبهم في نسبة هذا الكلام إلى المسيح أو كذب غيرهم في نسبة ذلك إليهم.

وأيضا ذكر عن قول المسيح لأنه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال ، هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال «مت ١٢ : ٤٠».

مع ان مقتضى الأنجليل الأربع انه لم يبق في قلب الأرض إلا ليلتين وهم ليلة السبت وليلة الأحد ويوما كاملا وهو يوم السبت وشيئا يسيرا من يوم الجمعة وشيئا يسيرا لا يذكر من يوم الأحد ، فاختر ملن تنسب الكذب في هذا الأمر.

وأيضا في سابع يوحنا ان المسيح إذ كان في الجليل قريبا من عيد المظال

قال له اخوته أن يذهب الى اليهودية ليرى تلاميذه أعماله ، فقال لهم ٨ اصعدوا انتم الى هذا العيد أنا لست أصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتى لم يكمل بعد ٩ قال لهم هذا ومكث في الجليل ١٠ ، ولما كان اخوته قد صعدوا صعد هو أيضا إلى العيد.

وأيضا في حادي عشر متى عن قول المسيح في شأن يوحنا المعمدان ١٤ وان أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي مع أن في أول الانجيل يوحنا في شأن يوحنا المعمدان ٢١ فسألوا إذا ماذا ايليا أنت؟ فقال : لست أنا وينتج من هذين النقلين نسبة الكذب الى أحد النبيين ، اما الى المسيح بقوله ان يوحنا هو ايليا المزمع أن يأتي ، واما الى يوحنا بقوله : انه ليس ايليا مع انه نقل عن قول المسيح في شأن يوحنا ، انهنبي وأعظم مننبي ١١ : .»٩

«الثالث» في ثامن يوحنا عن قول المسيح اذ قال له الفريسيون : أنت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا حيث قال ١٧ .

وأيضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق ١٨ أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني وقد نسبوا الى قدسه بهذا الكلام تمام الجهل بحكم التوراة ومعرفة المكتوب وحكم القضاء شرعا وعرفا ، فإن المدعى لا يكون أحد الشهود البة حتى عند الأوباش.

«الرابع» في ثالث عشر يوحنا بعد أن ذكر أخبار المسيح بأن واحدا من تلاميذه سيسلمه ٢٣ ، وكان متكتما في حضن يسوع واحد من تلاميذه كان يسوع يحبه ٢٤ فأومنا إليه سمعان بطرس أن يسأل من عسى أن يكون الذي قال عنه ٢٥ فاتكأ ذاك على صدر يسوع وقال : يا سيد من هو انتهى ، واعلم ان قوله كان متكتما معناه انه كان جالسا وشواهد من العهد الجديد كثيرة انظر أفالا الى «يو ٢ : ١٠ - ١٤ ومت ١٤ : ١٩ و ١٥ : ٣٩ ولو ٦ : ١٤ و ١٥ ويو ٦ : ١٠ و ١١».

ولا تظن ان هذا التلميذ كان ابن أربع سنين أو ثلاثة حتى لا يقع اتكاؤه وجلوسه في حضن المسيح ، بل بذلك الحادي والعشرون من يوحنا ٢٠ .

٢٥ على أنه هو يوحنا بن زبدي الذي ينسب إليه هذا الإنجيل ، وانه قبل اتكائه وجلوسه في حصن المسيح بنحو ثلث سنين كان يصطاد السمك مع أبيه وأخيه ويعمل في السفينة ويصلح الشباك «مت ٤ : ٢١ و ٢٢ و مر ١ : ١٩ و ٢٠ » فلا بد وان يكون حين ما يدعى من جلوسه في حصن المسيح واتكائه على صدره شابا في ريعان الشباب وغضاربه ، فانظر يا ذا الرشد والفهم الحر واعتبر في أحوال البشر ونراة الأولياء وعفافهم وقل هل يجوز على قدس المسيح أن يجلس في حضنه شاب غض في م浑ف من التلاميذ ويعطيه وجها حتى إذا أراد أن يكلمه اتكا على صدره كتغنج الفتاة المعجبة بجمالها المعتمدة على شغف زوجها بها .

أفهذا وضع رسول مرشد إلى الهدى والعفاف أم وضع ... غفرانك الله مما ذكرت فاني أردت إرشاد الجاهم وتنبيه الغافل وتنزيه مسيحك المخلص ورسولك المكرم ليحيي من حي عن بينة .

«الخامس» في عاشر يوحنا في شأن المسيح ٣٣ إجابة اليهود قائلين لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إليها ٣٤ أجاهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم انا قلت انكم آلة ٣٥ ان قال : آلة لا ولئك الذين صارت إليهم الكلمة الله ولا يمكن أن ينقض المكتوب ٣٦ ، فالذي قدسه الأب وأرسله إلى العالم أتقولون له : انك تجحف ؟ لأنني قلت : اني ابن الله انتهى .

فأقول في هذا الكلام وفرض نسبته إلى المسيح وحاشاه ان كان هذا الاحتجاج بما في الناموس جدلا من المسيح لليهود وإسكاتا بما في ناموسهم لزم أن يكون في ناموسهم ما ليس من الإلحاد بل هو كذب عليه فجادلهم به المسيح الزاما لهم وانتقادا عليهم ، وهذا من شواهد التحرير الذي ادعيناه وإن كان برهانا من المسيح لزم أن يكون معتقدا مصدقا ببعض الآلهة وكثرهم وحيثئذ أين يكون ما في التوراة ولا تذكروا اسم آلة أخرى ولا يسمع من فمك «خر ٢٣ : ١٣ » لا يكن لك آلة أخرى امامي «تث ٥ : ٧ » لتعلم ان الرب هو الإله ليس آخر سواه ، فاعلم اليوم وردد في قلبك ان الرب هو الإله في السماء من فوق وعلى الأرض من أهل ليس سواه «تث ٤ : ٣٥ و ٣٩ » أنا هو الرب

وليس إله معندي «تث ٣٢ : ٣٩».

وفي السابع عشر من الأيام الأولى ٢٠ يا رب ليس مثلك ولا إله غيرك.

وفي المزمور الثامن عشر ٣١ لأنه من هو إله غير رب.

وفي الرابع والأربعين من اشعياء ٦ هكذا يقول رب ملك بنى إسرائيل وفاديه رب الجنود أنا الأول وأنا الآخر ولا إله غيري ٨ هل يوجد إله غيري؟ إلى غير ذلك من العهدين.

وكيف أمكن أن ينقض هذا كله ويقال بتعدد الآلهة ولا يمكن أن ينقض قول المزامير ،

أنا قلت : إنكم آلهة ولا يصرف عن ظاهره المدعى لأجل دلالة العقل والنقل على توحيد الإله ، هذا كله مع أن المزمور الثاني والثمانين المتضمن لهذه الفقرة ظاهر بسوقه فضلاً عن

قرينة العقل في أن هذه الفقرة مسوقة للإنكار لا للأخبار ففيه ٢ حتى متى تقضون جوراً وترفعون وجوه الاصرار سلا ٥ ، ٣ أقضوا للدليل وللتيتيم انصفوا المسكين والبائس نجوا

المسكين والفقير من يد الاصرار انقدوا ٥ لا يعلمون ولا يفهمون في الظلمة يتمشون تتزعزع

كل أسس الأرض ٦ أنا قلت : إنكم آلهة وبنوا على كلكم ٧ لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون ٨ ، قم يا الله دن الأرض لأنك أنت تمتلك الأمم انتهى.

فتتأمل في أول هذا الكلام وآخره بسوقه وحصل بفهمك الحر معناه ثم تنبه إلى أن

العهدين مع ما تضمنا من توحيد الإله كما سمعت بعده وستسمع إن شاء الله في حاله باقيه ، ومع نهي التوراة عن ذكر اسم آلهة أخرى ، وأن لا يسمع ذلك من الفم ، قد ذكر فيها أن

موسى إله هارون «خر ٤ ، ١٦» وإله لفرعون «خر ٧ ، ١».

وفي العهد الجديد ما سمعت من أن الذين صارت لهم كلمة الله آلهة ، أو يرضي ذو

الفكر السليم أن يكون هذا كله من الوحي الإلهي ، أو كما يقول المتتكلف «يه ١ ج ص

٣٨» وغيرها تنزيل العليم الحكيم.

وأما رسول العهد الجديد فقد مر عليك في أواخر المقدمة الخامسة شيء مما وصمهم به كتابهم.

فتبصر أيها العاقل فيما ذكرنا عن العهدين في شأن أنبيائهما وانظر نظر الطالب للحق الراغب في السعادة الخائف من الهمكة ، فهل ترى ذلك كله يمكن أن يكون من الوحي الإلهي وتنزيل العليم الحكيم فإن الله عليك رقيب ، وللمتكلف كلام قد آن أوان التعرض له.

قال «يه ج ص ٤٢ و ٤٣» ان الله عَزَّلَ المذكور في التوراة قدوس ظاهر يعقوب على أقل خطيئة بخلاف الإله المذكور عندهم «يعني المسلمين» فإنه يتสาهل بالخطايا ويفرها وحشا لله الحق من ذلك فإن عدله وقداسته يستلزمان عقاب أصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة.

أقول : أنا بفضل الله وببركة الإسلام دين الحق لنيراً قلوبنا وألسنتنا وأقلامنا وننزعها عن فرض تعدد الآلهة ، ولكننا نقول : إن الله الذي لا إله إلا هو العليم الغني الحكيم اللطيف الخبير اختيار من خلقه بلطفه وحكمته وعلمه بعباده رحمة مطهرين مقدسين ببررة مبرعين عن الأرجاس والقبائح ليكونوا أدلة على معرفته ، وهداة إلى الحق وقدوة للخلق باعثين لهم بما تقتضيه الحكمة الإلهية ، ومصلحة الوقت على النقوى والصلاح ليعرفوا الحق وينكرروا الباطل ، ويهتدوا بهداهم إلى الرشد والعدل والصلاح فينالوا سعادة الدارين.

فإن صدر من هؤلاء الرسل المطهرين من خلال الاولى والأفضل ما يرون له لحسن معرفتهم بجلال الله منافيا لما ينبغي للعبد العارف من الانقياد إلى مولاهم عدوا ذلك على أنفسهم زلة تحطthem عما يرغبون فيه من المقام الرفيع وفزعوا مما صدر منهم إلى الله مولاهم بالتوبيه وطلب المغفرة والرحمة وان لم يفعلوا حراما ويتركوا واجبا فيغفر لهم ذلك ولا يحطthem به عما يجتهدون له من رفيع المقام وحسن الزلفى فإنه أكرم مسئول وأوسع معط.

ونقول : إن الله تقدست أسماؤه أعلى شأنها وأوسع رحمة وعلما وأتقن حكمة ولطفها من أن يرسل للغاية المذكورة من يكذب ، أو يستعمل الخداع والتزوير ،

أو يستهين بالرسالة ومواعيد الله ، ويصفه بالإساءة ويتحكم عليه بالغفرة لمن أشرك به ، ويرضى بمحوه من كتابه ، أو يصنع وثنا للعبادة ويعبده ويدعو لعبادته أو يبرر نفسه ويصف الله جل شأنه بالجور ويطلب المحاكمة معه ، أو يزني بالمحصنات من نساء أصحابه المحامين عنه المجاهدين في سبيل الله ، ويحاول أن يلصق ولد الزنا بغير أبيه ، ويسعى في قتل الزوج ، أو يتزوج بالمشاركات والنساء الكثيرة المحرمة عليه في الشريعة بحيث وقع في أغلب عمره بالزنا بهن ومال قلبه إلى الشرك وذهب وراء آلهة أخرى وعظم شعائر الأوثان ومعابدها وهو معنى عبادتها ، أو من يكذب في التبليغ عنه أو من يسميه خداعا ، أو من هو شرير الخمر المحرمة ويعين على شربها ويكتذب ويصدر منه ما لا يرضاه أولو العفة ويقول بتعذر الآلهة تعالى الله عن ذلك وتقديست رسالته عن هذه الأوهام الباطلة.

وأما قول المتكلف أن عدل الله وقداسته يستلزمان عقاب أصغر الخطايا ما لم يكفر عنها بالذبيحة فنقول فيه :

«أولا» ان رحمة الله وغناه يقتضيان الغفران للتأيب المنيب إذا وجده مولاه أهلا لذلك ، وأين يذهب العبد إلا إلى مولاه الكريم الرحيم ، نعم إن كانت الخطيئة من نحو الظلم للعباد كان مقتضى العدل أن لا يضيع حق المظلوم وذلك لا ينافي المغفرة للتأيب إذا كان أهلا لها. «وثانيا» إن كان العدل والقداسة يستلزمان ما ذكره فليوضح لنا هو أو غيره وجها معقولا حل الذبيحة لعقدة هذه الملازمة.

ثم أن أراد من الذبيحة ذبيحة العهد القديم فإن الله لغني عن جميع العالم وعنها وعن رائحة السرور للرب «لا ١ و ٩ و ١٣ و ١٧» ، وإن كثرة المعاصي المنسوبة للأنبياء في العهدين ليناسب تكفييرهم عنها بالذبائح ما في أول اشعياء عن قول الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ١١ اختمت من محركات كباش وشحمة مسميات.

وان أراد ذبيحة العهد الجديد أعني المسيح المصلوب بزعمه سأله أياضا كيف يعقل أن تنحل بهذه الذبيحة عقدة ما ذكره من الملازمة.

وأيضاً ما هو ومن هو المانع لله عن جوده ورحمته بغفران خطايا التائب المنيب إلا بالتكفير بالذبيحة.

وأيضاً ما حاجة الله إلى الفداء والتکفير حتى يجعل ابنه بزعمهم تعالى عن ذلك عرضة للإهانة والصلب والاستهزاء كما يقول العهد الجديد مع ما كان عليه المسيح بمقتضاه من الاضطراب والخوف والاكتئاب والبكاء وطلبه من الله أن تعبّر عنه كأس المنيّة «انظر مت ٢٦ : ٣٦ . ٤٦ ومر ١٤ : ٤٢ . ٢٢ ولو ٤٥ . ٣٩ . ٤٥ . ٤٦ . ٣٦ . ٢٢ . ٢٧ : ٢٦ » جاء عن بولس في ثالث غلاطية ١٣ المسيح :

ومن الضرائب في مسألة الفداء انه لما كان من أقوال التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها «تث ٢٧ : ٢٦ » جاء عن بولس في ثالث غلاطية ١٣ المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة انتهى .

أليس للسائل أن يسأل عن الكيفية المعقولة لهذا الفداء والافتداء ، وعن موافقته لعدل الله وقداسته المستلزمين للعقاب على أصغر الخطايا ، وعن كيفية كون المسيح وحاشاه لعنة لأجلهم ، وعن توقف فدائهم على كونه وحاشاه لعنة مع الزعم بأنه ابن الله جل شأنه والاقنوم الثاني الله بل الإله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها ، وعن حسن ذلك وعدم منافاته لعدل الله وقداسته ، وعن جواز ذلك بالنسبة لمن يزعمونه إلها ، وعن مناسبة ذلك للمكتوب المشار إليه فإنه في الحادي والعشرين من التشنية ٢٢ وإذا كان على إنسان خطيئة حقها الموت فقتل وعلقته على خشبة ٢٣ فلا تبت جثة على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله فلا تنجرس أرضك انتهى .

وانظر هل يسب المسيح أعداءه أكثر من هذا «فإن قيل» ان هذا المكتوب المشار إليه غير هذا «قلنا» ها هما العهدان بآيدينا ، فأين يكون المكتوب المشار إليه فيهما .

ولم يكتف المتكلف بما ذكره هنا في سر الفداء وخیل له وهمه ان هذا من الحقائق البينة والمعقولات الممكنة التي يشرح لها العقل بالقبول فقال «يه ٢ ج ص ٢٩٠ و ٢٩١ «إذا قيل ما هي الغاية من تجسده وصلبه «قلنا» ان الغاية

هي أن يكفر عن خطايا كل من يؤمن به لأن الجميع أخطأوا واحتاجوا إلى من يكفر عن خطاياهم لأننا إذا نظرنا إلى العالم رأينا أنه لم يسلم أحد من اقتراف الخطيئة وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعده بستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية ، فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ، ووفي ما كان علينا من الدين رحمة منه لأن الله هكذا أحب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بل تكون له الحياة الأبدية ، فطريقة الخلاص موافقة للعدل الإلهي ولكمالات الله .

أقول : أو تدري من يريد بالمجسد المصلوب في كلامه هذا هو من تكرر في مزاعمه في كتابه بأنه الإله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها فإن أردت الإيضاح قال لك هو أقئوم الابن ، فإن قلت : وما أقئوم الابن قال لك إن الله لواحد والآقانيم ثلاثة الأب والابن والروح القدس والثلاثة هم واحد فالله واحد ثلاثة فإن قلت : كيف يكون الواحد ثلاثة ومن الباذل ومن المبذول إذا كان الثلاثة واحد ومن المصلوب ومن المجسد قال لك اسكت ولا تكثر في سؤالك فإن هذه الأمور لا يدركها العقل ، وليس من وظيفته بل تؤاخذ من تعليم القسوس المؤيدين بروح القدس بلا تعقل لها ، فقد قال بولس الرسول : لأنه إذا كان العالم في حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة ، لأن جهالة الله أحكم من الناس وضعف الله أقوى من الناس « ١ كو : ٢١ و ٢٥ ».

فإن قلت له : إذا كان عقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى طاهر قدوس وعده بستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية والمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ، ووفي ما كان علينا من الدين رحمة منه ، أفكان الوفاء أو المحتمل عنا من نحو العقاب الذي استوجبناه والدين الذي كان علينا وهو الموت في جهنم إلى الأبد ، وتنسب هذا إلى المسيح الفادي أم هو من غير هذا النحو ، فإن كان من غير هذا النحو سألكيف وأنت تقول : إن عدل الله الطاهر القدس يستلزم العقاب بهذه الكيفية .

وأيضاً أفالاً يكون هذا الوفاء من المخادعة الجزافية .

وأيضاً إذا كان هذا الفداء من الابن رحمة منه ، أفلم يكن عند الأب شيء من هذه الرحمة ليغفر لنا بدون تحمل ابنه لعقاب الخطيئة.

وأيضاً من هو الأب؟ ومن هو الابن؟ وأنت تقول : إن الثلاثة واحد وبالنتيجة يرجع الكلام إلى أن الأب تحمل ما تقول ولازم قوله انه تحمل الموت الأبدى في جهنم.

«قلت» : سيقول لك المتتكلف هذا كلام تجحيف فانا نبشر لا بحكمة كلام لئلا يتعطل صلب المسيح «١٧ كو ١» فإن الكتاب يقول : صار المسيح لعنة لأجلنا كما سمعت.

فإن قلت : إن لي على هذا الكلام وما ذكرته سابقاً من نحوه سؤالات كثيرة ، قلت : أو على عهدة الجواب في مثل هذا واني سائل مثلك وقد أجبتك عن البعض بما أعلمه من حالهم ومقالهم وكتبهم ، فجاهد في الله يهدك إلى سبيله.

ونتيجة ما تقدم : إن العقل والنقل دلائل بأوضح دلالة على لزوم عصمة الرسول عن الخطايا والقبائح والتمرد على الله فلا يجتمع للكتاب المنسوب للوحى والإلهام أن يصرح برسالة شخص ونبيه ، ثم ينسب بصراحتة له الفعل القبيح عقلاً أو شرعاً ، ودونك القرآن فهل تجد فيه ما هو صريح في نسبة الفعل الحرام أو ترك الواجب أو فعل القبيح إلى من صر برسالته خصوصاً وقد نبهناك على معانٍ ألفاظه ومراميه مقاصده ودلائل شواهده ، ولئن وجد فيه ما يوهم ذلك ابتداء فإن قرينة العقل والنقل وخصوص القرائن المتصلة لتكبّح ذلك الوهم وتصرف عنه ايهام اللفظ.

وأما العهдан فكم وكم ترى في صريحهما من نسبة الخطايا الكبائر ومفضّعات الجرائم إلى من صرحاً بنبوتهم ورسالتهم ونزول الوحي للتبلیغ عليهم ، ولا يجتمع لهما الصدق في وصفهم بالرسالة ونزول الوحي عليهم للتبلیغ ونسبتهم إلى ما ذكره من الخطايا كما شرحنا بعضه في فصول هذا الباب ، فإن بذاته العقل والنقل لتحكم بكذبهما في أحد الامرين لا محالة ،

فاختر لنفسك فإن اخترت كذبها في وصف هؤلاء بالرسالة لزم كذبها على الوحي  
بأجمعهما لأن مدارهما على رسالة موسى وال المسيح وهما العمدتان في محل الكلام.

## الفصل السادس عشر

### في عصمة خاتم المرسلين محمد «ص»

#### وما يتعلق بها

اعلم ان المتتكلف حاول أن يلوث قدس رسول الله «ص» بعبادة الاصنام قبل النبوة والميل الى ذلك بعدها فتشبت لذلك بآراء فاسدة وروايات آحاد مضطربة متعارضة محفوفة بأسباب الوهن والخلل وصار يحمل على ذلك بتشهيه واقترابه بعض الآيات التي لا ربط لمدلولها بمراده ، وسود بذلك وجه ست صحائف «انظر يه ١ ج ص ٦٥ - ٦٠» ، وجاء في خلال ذلك بما يشوه وجه التحقيق ويثنين شرف الكاتب ، وما ضرره لو فاز مع ذلك بحسن الأدب أقلا ، فاستدل لعبادة الاصنام بقوله تعالى في سورة الضحى ٧ **وَوَجَدَكَ ضَالًا فَهَدَى** و قال : فهذه العبارة ناطقة بأنه كان على عبادة عشيرته.

أقول : هل ترى المتتكلف يدعى ان معنى الضلال في اللغة هي عبادة الأوثان أو عبادة ما يعبده الأهل والعشيرة ، أو ليس يعلم كل مترعرع باللسان العربي ان معنى الضلال مساوٍ لمعنى التيه واضاعة الطريق ، ويختلف المراد منه باعتبار متعلقه ، فيقال : ضل الرجل عن التوحيد إذا عبد غير الله وضل عن الشريعة إذا جهل أحکامها أو خالفها ، وضل عن الجادة إذا تاه ، وضل عن الصواب إذا خبط وخلط ، وضل عن الرشد إذا تغير في اموره ، وضد الضلال هو المهدى ، ويختلف المراد منه أيضا باعتبار متعلقه على نهج ما تقدم. فعلى المتتكلف ان أراد أن لا يضل في الدعوى أن يبين المراد بالضلال من صريح لفظ الآية حتى يدعى ان العبارة ناطقة بمدعاه ، بل نقول لما ذا لا يكون المراد من الآية ووجدك قبل

النبوة واعلان الوحي ضالاً عما اوحى اليك من الشريعة المتکلفة لأحسن التهذيب والتکمیل  
وأتقن النظم للدين والدنيا فهذاك الله إلیها بنور النبوة واعلام الوحي ودفع عنك الحيرة فيما  
كنت تطلبه من الهدى الى شريعة الحق لتحمل عليها الناس.

وما المرجح لما يدعیه المتکلف على هذا لو لا الهوى ، ولما ذا يخلط «يه ١ ج ص  
٦٦» بين الدين والشريعة فإن الخلاف الذي ذكره عن جامع الجوامع إنما هو باعتبار  
الاختلاف بين شريعة نوح وابراهيم وموسى وعيسى عليهما السلام من حيث الناسخ والمنسوخ في  
الاحکام العملية ، ولا اختلاف في دین هؤلاء ولا غيرهم من الأنبياء من حيث التوحيد  
والمعارف الالاهوتية أصلًا ولم يقل ذو رشد باختلافهم في ذلك.

ثم قال المتکلف : من أقوى الأدلة على حيدانه «يعني رسول الله «ص» عن عبادة  
الحق وميله الى الاصنام هو مدحه لآلة قريش وتقديم العبادة لها.

أقول : المنشأ في تشیب المتکلف في ذلك هي الروایة المقطوعة الفاحشة الاضطراب  
المشوّشة في نقلها وألفاظها حيث أرسلها بعض المفسرين ، وهو أن رسول الله (ص) قرأ في  
سورة النجم في مجلس لقريش فلما بلغ قول الله تعالى ١٩ : **﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعَزَّىٰ**  
**وَمَنَّاةَ الْثَّالِثَةِ الْأُخْرَى﴾** قرأ بعده (تلك الغرانيق العلی وان شفاعتهن لترجحی) فلما سمعت  
قريش ذلك فرحاً به. ومضى رسول الله في قراءته فقرأ السورة كلها وسجد في آخرها وسجد  
المسلمون بسجوده. وسجد جميع من في المسجد من المشركين وقد سرهم ما سمعوا.

وكأن المتکلف يذعن بصدق هذه الحکایة أكثر من إذعنه بصدق ما في العهدين  
حتى عدها من أقوى الأدلة ، وكأن لم يشعر بأن أهل العلم والدراية والنظر من المسلمين قد  
جبهوا هذه الحکایة بالرد ، وسمها المرتضى خرافه وقال النسفي : ان القول بها غير مرضي ،  
وفي تفسیر الحازن ان العلماء وھنوا أصل القصة وذلك انه لم يروها أحد من أهل الصحة ،  
ولا أسندها ثقة بسند صحيح او سليم متصل ، وإنما رواها المفسرون والمؤرخون المولعون بكل  
غريب ، الملحقون من الصحف كل صحيح وسقیم ، والذی يدل على ضعف هذه القصة

اضطراب رواتها ، وانقطاع سندتها واختلاف ألفاظها ، انتهى كلامه .  
أما ضعف سندتها فمن جهات كثيرة معروفة في فن الدرایة ومعرفة الرجال لا يسع  
المقام إحصاءها ، وأما انقطاع سندتها فأقله أنه لا يتجاوز في طرفة عن التابعين ومن دونهم  
إلا إلى ابن عباس مع أنه لم يكن مولودا في الوقت المعمول للقصة أو كان ابن ستين أو  
ثلاث .

وأما اضطرابها فقد جاء نقلها المضطرب على وجوه ١ إن النبي حين قرأها كان يصلي  
٢ وأنه كان جالسا في نادي قومه ٣ حدث نفسه بها فجرت على لسانه ٤ كان يصلي عند  
المقام فتعس فألقى الشيطان ذلك على لسانه فتكلم . بها فتعلق بها المشركون وحفظوها ٥ إن  
الشيطان أخبرهم بأن النبي قد قرأها ٦ إن رسول الله لم يتتبه لذلك حتى أمسى وأتاه  
جبرائيل فقرأ عليه في جملة السورة ما ألقاه الشيطان فقال جبرائيل : ما جئتكم بهذا فأوحى الله  
إلى رسوله ﴿وَإِنْ كَادُوا لِيَفْتَنُونَكَ﴾ الآية ) ، مما زال مهموما مغموما حتى نزل عليه قوله  
تعالى : «﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ﴾ من النبي الآية» ٧ انه سها فقرأها ففرح المشركون بذلك فقال  
: لا إنما كان ذلك من الشيطان ٨ انه علق يتلوها فنزل جبرائيل فسخها ٩ قرأها بعد قوله  
تعالى : ﴿وَمَنَّا ثَالِثَةُ الْأُخْرَى﴾ ١٠ قرأها بعد قوله تعالى ﴿قِسْمَةٌ ضَيْرِي﴾ ١١ انه تتبه لها  
عند قراءتها وقبل إكمال السورة ففرغ وجزع فأوحى الله إليه الآية السادسة والعشرين من  
السورة ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ الآية﴾ الآية ١٢ لم يتتبه حتى أتم السورة وسجد  
المشركون وحملوه فاشتدوا به بين قطري مكة يقولون النبي بن عبد مناف ١٣ جاء في لفظها :  
انهن لفي الغرانيق العلي وان شفاعتهم لترجحى ١٤ ، تلك الغرانيق العلي ، وان شفاعتهم  
لترجحى ١٥ ، ان تلك الغرانيق العلي منها الشفاعة ترجحى ١٦ تلك الغرانيق العلي منها  
الشفاعة ترجحى ١٧ انهن الغرانيق العلي ١٨ ان شفاعتهم ترجحى ١٩ وانهن هن الغرانيق العلي  
وان شفاعتهم التي ترجحى ٢٠ تلك الغرانيق العلي وشفاعتهم ترضى ومثلهم لا ينسى ٢١  
وهي الغرانيق العلي شفاعتهم ترجى ٢٢ ، وان شفاعتها لترجى ، وانها لمع الغرانيق العلي ٢٣  
تلك إذا في الغرانيق العلي ، تلك إذا شفاعة ترجى ٢٤ ، تلك الغرانقة العلي وان شفاعتهم  
ترجحى .

ويزيد الاضطراب في رواية هذه القصة ما في بعض نقلها من ان الله عزى نبيه وفرج عنه بقوله تعالى في سورة الحج ٥١ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَّنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمَّنِيَّتِهِ فَيُنَسِّخُ اللَّهَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فذكروا عن رواية ابن عباس في سبب نزولها ان رسول الله (ص) تمنى من الله ان يقارب بينه وبين قومه فألقى الشيطان على لسانه ما كان يحدث به نفسه ويتمناه ٢.

عن ابن عباس أيضا ان امنية رسول الله هي إسلام قومه ٣ كان يتمنى كف أذاهم ٤ تمنى من الله أن لا يأتيه شيء يفرق عنه قريشا ، وعلى هذا فالتمني والامنية من أفعال القلب ٥.

عن ابن عباس أيضا إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه ٦.

عن ابن عباس أيضا وغيره تمنى تلا وقرأ والامنية التلاوة والقراءة ٧.

عن مجاهد تمنى تكلم وأمنيته كلامه ٨ لم يذكر تمني النبي (ص) في بعض الروايات عن ابن عباس وغيره ولذا فسروا تمني بتلوي وامنيته بتلاوته واستشهد المفسرون بقول حسان : تمنى كتاب الله أول ليلة وآخره لاقى حمام المقادير

وقول الآخر :

تمنى كتاب الله آخر ليلة تمنى داود الزبور على رسول وهذا بعض الاضطراب والاختلاف في أمهات المطالب من رواية هذه القصة ، ولو استقصينا الاختلاف في الألفاظ والمعاني لأدى طول الكلام الى الملل ، وخرج الكتاب عن موضوعه ، فانظر أقلا الى الدر المنشور تفسير السيوطي.

وان فيما ذكرنا كفاية لمعرفتك ان الحق أبلج ، والباطل لجلج.

ثم لتعطف الكلام الى تطبيق الآية على المدعى من القصة فنقول اما على تفسير التمني والامنية فيها بالارادة القلبية فلا تصلح لأن تكون تعزية عن الحزن

من أجل القول الذي القاه الشيطان كما يزعم لو فرضت مطابقتها لما ذكره من تخلي رسول الله (ص).

وأما إذا جعلنا الامنية بمعنى المتخلي وهو الشيء الذي يتمناه الإنسان فلا يطابق قوله تعالى ﴿الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّةٍ﴾ بعض المطابقة إلا ما ذكر من أن الامنية كانت اسلام قومه (ص).

فإن معنى القى الشيطان في المتخلي هو أن يدخل فيه ما يضره ويشوهه ، بل نقول إن معنى قوله تعالى ﴿الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّةٍ﴾ لا بد أن يكون لتركيبه معنى واحد عربي مقرر وهو ما يرجع إلى موافقة المتخلي أو مخالفته. وعلى كل حال لا يطابق جميع ما قيل في بيان الامنية. وهي أن يقارب الله بينه وبين قومه ٢ اسلام قومه ٣ كف اذاهم ٤ لا يأتيه من الوحي شيء يفرقهم عنه.

وأما تفسير التمني والامنية بالتلاؤم فهو شيء غريب لم يسمع له شاهد إلا شاذ يقال انه لحسان فلا يحسن حمل القرآن على لغة هذا شأنها.

وأيضاً ان المروي عن ابن عباس وابن الزبير ان سورة الحج التي فيها هذه الآية مدنية من دون استثناء لهذه الآية أفالا يعارض هذا ما روي من ان الآية نزلت في مكة في مساء واقعة الغرانيق وفي حينها تعزية لرسول الله من أجلها لأنه كان به رحيم؟ أم تقول ان الله الرحيم برسوله اللطيف بعباده آخر تعزية رسوله عن ورطة الغرانيق ولم ينزل فيها الآية المذكورة إلا بعد مدة من السنين وتنقل في الامكنة وتقلب في الاحوال التي فات بها مقام التعزية والتدرك ، دع هذا كله وقل كيف يذعن عاقل بصدق هذه الحكاية خصوصاً على مزاعم المتكلف مع مناقضتها لما في خصوص المقام من سورة النجم في التنديد بالاصنام وبيان كونها باطلاً بقوله تعالى ٢٣ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَنْهَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّعِنُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوِي الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِّنْ رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ وإن هذه الآية لتوضح ان حكاية الغرانيق وسجود المشركين في آخر السورة مع رسول الله سروراً بمدح آهتهم انما هي تلفيق من غير تدبر افتى المشركين يسجدون في آخر السورة فرحين مسرورين بعد ما سمعوا من التنديد بآهتهم. والتفسير لهم بقوله تعالى ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَنْهَاءٌ﴾ الآية ، أفلم يكونوا

أهل اللسان والمعرفة بمحاوراته؟ أفتراهم لا يفهمون موقع الكلام مثل ... على أن هذه الحكاية بأصلها وفروعها والاستشهاد لها مخالفة لنص القرآن في نفس سورة النجم بقوله تعالى في شأن رسول الله : ﴿٣٠٠ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَٰءِ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

فإن قلت فإذا فما يكون المعنى في الآية المذكورة قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا قَرَئَ﴾ الآية.

قلنا : والله أعلم الظاهر هو أن يكون المراد من الامنية هو الشيء المتنمي كما هو الاستعمال الشائع في الشعر والنشر ، كما أن الظاهر من التمني المنسوب الى الرسول والنبي كما يشهد به سوق الآيات هو أن يكون ما يناسب وظيفتهما وهو تمني ظهور الهدى في الناس وانطمام الغواية والهوى وتأييد شريعة الحق ونحو ذلك فيلقي الشيطان بغوايته بين الناس في هذا المتنمي الصالح ما يشوشه ويكون فتنة للذين في قلوبهم مرض ، كما ألقى بين أمة موسى من الضلال والغواية ما ألقى ، وألقى بين اتباع المسيح ما أوجب ارتداد كثير منهم وشك خواصهم فيه واضطراهم في التعاليم وأحكام الشريعة بعده كما مر عليك شرحه في المقدمة الخامسة ، والقى بين قوم رسول الله ما أهاجهم على تكذيبه وحربه وبين أمته ما أوجب الخلاف وظهور البدع. فينسخ الله بنور الهدى غياب الضلال وغواية الشيطان ، فيسفر للعقل السليم صبح الحق ، ثم يحكم الله آياته وبيهيد حجته بإرسال الرسل او تسديد جامعة الدين القيم ، وإذا نورت فكرك بما ذكرناه عرفت شطط المتكلف «يه ٣ ج ص ١٦٩ . و ٢ ج ص ٩٧ .».

«ورطات المتكلف» وإذا تبصرت بما شرحناه فلا تعجب من المتكلف إذ جعل قصة الغرانيق السخيفة من أقوى أدلةه فإنه قد أبدع في التحقيق وحرية الضمير حيث قارن بين هذه القصة وبين ما جاء في العهد القديم في شأن سليمان بن داود فقال «يه ١ ج ص ٦٣ س ١٩ » لم يظهر نبي من الأنبياء الصادقين مثل هذا التلاعب ومسايرة الناس على شركهم وعبادتهم الكاذبة ولا مناسبة بين خطبته «يعني قدس رسول الله وخرافة الغرانيق» وبين خطبته سيدنا سليمان ، فسيدنا أباح لبعض نسائه الأجنبية عبادة آلهتهن ولم يقع هو في هذه

العبادة انتهى.

وينبغي له أن يقول أيضاً تتميماً لكلامه وأستغفر الله ، ولا مناسبة أيضاً بينها وبين خطيئة سيدنا هارون فسيدنا هارون بقول التوراة صنع العجل لها يعبده بنو إسرائيل وبني مذبحاً أمامه ونادي غداً عيد للرب.

فأقول في شرح بعض كلامه إنك قد سمعت حكاية الغرانيق وهي القصة التي تزداد بزعم المتكلف قوة إلى قوة بانقطاع سندتها وضعفه وتناقض مضمونها روایتها وتلوّنها ، وعدم التشام آية التمني معها ومناقضة آية الأسماء والوحي لها وتكذيب العلماء المحقّقين لها ، وتسميّتهم لها خرافات إلى غير ذلك.

وفي العهد القديم الذي هو عند المتكلف كتاب وحي إلهي وكلام الله السميع العليم ما نصه ان سليمان أمالت نساءه المشرّكات قلبه وراء آلة أخرى فذهب وراء عشتاروت آلة الصيادونيين وملکوم رجس العمونيين ، وعمل الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماماً كداود أبيه وبني المرتفعات قبلة اورشليم لعشتاروت رجاسة الصيادونيين ولکموش رجاسة المواتيين وملکوم كراهةبني عمون «انظر إلى ١١ مل ٤٠ و ٢٣ مل ١٣ : ». .

أتفقول ان في هذا شيئاً من الشرك؟ فإن المتكلف يقول : حاشا وكلا بل غاية الأمر ان سليمان أباح لبعض نسائه عبادة آلهتهن وما ذا تقول للمتكلف لو قال تلك ان هذه الإباحة من وظائف الأنبياء والعدل مع النساء الأجنبيات؟ وما عساك تقول في سليمان وقد نص عليه العهد القديم عن قول الله ان سليمان هو يبني بيتي ودياري لأنني اخترتني لي ابنا وأنا أكون له أبا « ٢٨ أي ٦ : ». .

والمتكلف يقول «يه ١٢٢ ج ص ١» أنه من كبار الأنبياء فلا يضر في ذلك انه ذهب وراء آلة أخرى وعمل الشر ولم يتبع الرب وبني مرتفعات الأوثان ، فليعتبر ذو الرشد وال بصيرة.

ثم قال المتكلف «يه ١ ج ص ٦٤» كان محمد لا يتكلف عن التعبد بالله قومه للتقرب منهم ثم ينقلب عليها لما يرى عدم الفوز بمحبوبه ، فورد في سورة بنو إسرائيل ٧٥

﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتَنُوكَ عَنِ الدِّيَنِ أَوْ حَنِّنَا إِلَيْكَ لِتُقْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرُهُ﴾

وَإِذَا لَا تَحْذُوكَ حَلِيلًا ﴿١٠﴾.

وذكر في سبب نزولها ثلاث روايات او أربع متعارضة متناقضة كل واحدة تذكر سببا مباينا لما تذكره الاخرى وكلها تنسب الى ابن عباس انظر الى الدر المنشور وتفسير الخازن .  
وأقول : وتزيد على ذلك في التعارض والتناقض رواية محمد بن كعب القرشي انا نزلت في أثناء سورة النجم في قصة الغرانيق المتقدم ذكرها .  
ويا عجبا كيف يتثبت أحد بمثل هذه المتناقضات ويحاول أن يموه أمرها اللهم إلا أن يكون لا يبالي بما يقول وما يقال فيه .

وان المتكلف لم يذكر الآية التي بعد هذه الآية لأجل انه شعر بأنها تنقض غرضه الفاسد بمدلولها وهو قوله تعالى ٧٦ : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْنَتْ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ .

وان الذي ينبغي تحصيله من معنى الآيتين بمقتضى لفظهما والنظر في مقتضى الحال من الامور المعلومة من حال رسول الله (ص) وقريش هو انه لما اشتدت وطأة رسول الله عليهم بالدعوة والتنديد بالآهتمم والتسفية لهم في عبادتها حتى اهتدى جملة منهم ومال إليه من لم تعمه العصبية صاروا يريدون منه الملازمة معهم والكف عن الدعوة والتعرض لآهتمم ويتوسلون الى ذلك مرة بالمشاغبة ومرة بالاضطهاد ومرة بالاستشفاع بأبي طالب وغيره .  
وغرضهم من ذلك بزعمهم الفاسد أن ينجر تركه لهم عن الدعوة وتبلیغ الوحي الى التساهل منه والموافقة على أهواهم التي هي افتراء على الله . فربما خطر على فكر رسول الله (ص) احتمال الصلاح في مatarكتهم زمانا قليلا استصلاحا لهم وسياسة في الهدى وتلطفا في تحصيل الغرض فسدهم الله الى الصواب وثبته على الجد في الدعوة والدؤام عليها وأنزل عليه الآيتين المذكورتين تعرضا بإصرار المشركين والامتنان عليه بتسديده الى الصواب في كل حال ،  
وحصل الآيتين ان المشركين قد كادوا باختلاف وسائلهم في طلب المatarكة من رسول الله ليحصل لهم ما توهموا من الغرض الفاسد وهي الموافقة لأهواهم اخيرا وقاربوا بذلك ان يفتنوه

باحتمال الصلاح في المتركرة والكف شيئاً قليلاً عن الدوام في الدعوة التي أمره الوحي بها فسده الله وثبته على أن الصلاح إنما هو بالدوام على الدعوة ولو لا هذا التثبيت لكاد رسول الله أن يركن إليهم شيئاً قليلاً من المتركرة لاحتمال الصلاح والتجاه ، فلم يكن المشركون ليقتنوه ولكن كادوا ، ولم يكن رسول الله إليهم شيئاً قليلاً ولكن كاد.

فأين منطق الآيتين ومرماهما من مقصود المتكلف الحال. وكيف لا يصبح الاستشهاد بالاولى منهمما على أن رسول الله لا يستنكر عن التعبد باللهة قومه أفيجري في الوهم ان القرآن يسمى التعبد باللهة المشركون شيئاً قليلاً.

وقد ترقى المتكلف فصار يدعى أسباب النزول حسب هواه ومشتهاه فصار يدعى أن بعض ما روي في سبب نزول الآية المتقدمة هو السبب في نزول قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٤ : ﴿فَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقِنِ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَذْخُورًا﴾.

مع انه لم يرد في ذلك عن المفسرين الذين عرفت حاهم في تفسير الآية شيء من هذه الأوهام على أن صريح السوق فيما قبل هذه الآية وما بعدها ينادي بأنها كأحوالها واردة لتعليم الناس وصايا الله من قبيل . إياك أعني واسمي يا جارة . انظر الى اطراط الوصايا في هذه السورة من الآية الثالثة والعشرين الى الخامسة والأربعين حيث قال الله جل اسمه ٢٣ : ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَذْخُولًا ٤ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تُنْهِهِمَا أَفِ وَلَا تَنْهَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

أفيقول المتكلف ان الأمر بالإحسان بالوالدين كان المقصود منه رسول الله مع انه لم يدرك حياة أبيه . كلا بل أن السوق الجاري في هذه الآيات كالسوق الجاري في كثير من خطاب التوراة وخصوص العشرين من الخروج ٣ لا يكن لك آلة أخرى امامي ٤ لا تصنع لك تمثلاً منحوتاً ١٧ . وكذا الثالث والعشرين من الخروج والرابع والثلاثين ١١ . وغير ذلك فراجع.

ثم قال المتكلف «يه ١ ج ص ٦٥» لما كان المشركون يرون منه ميلاً الى

آهتهم كانوا يطلبون منه أن يذكر شفاعتها ، فكان كثيراً ما يجيب دعوهم ثم يرجع عن ذلك ويدعى أن الله نهاه فورد في سورة الأحزاب ١ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقِ اللهَ وَلَا تُطِعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيًّا حَكِيمًا ٢ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ . فلو لم يقترف ذنبنا لما نهى عنه.

أقول : ومن الضرائب دعوى المتكلف ان المشركين كانوا يرون ميلاً من رسول الله الى آهتهم. وليت شعري هل وجدوا خصماً دائم المثابرة لآهتهم مثل رسول الله فلا توحشه في ذلك وحده ولا يصدده عنه اضطهاد ولا تميله عنه المطامع ، كما لا يخفى ذلك على العدو والصديق ، وأظرف من ذلك دعوى المتكلف ان رسول الله كان كثيراً ما يجيب دعوة قريش الى شركهم. وهل وجد في الناس ضدًا مقاوماً للوثنية مثل رسول الله. وان المتكلف ليعلم انه لا يوافقه على هذه الخرافية أحد من الناس ، ولذا التجأ فيها الى الاحتجاج الذي لا يخفى حتى عليه ونهه وسخافته بقوله : فلو لم يقترف ذنبنا لما نهى عنه.

أفيقول ان وصايا الشريعة ونواهيه لا تكون إلا بعد الوقوع في الذنب؟ أفلم يتدارب في شريعة التوراة؟ أفلم يتدارب في شرائع الملوك؟ أفلم يتدارب في أحكام المواتي؟.

وأظرف من ذلك نقضه بنفسه لهذا التوهم حيث قال في تتميم دعوه بزعمه ، روى ان أبا سفيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور السلمي قدموا في المواجهة التي كانت بينه وبينهم وقام منهم ابن أبي ومتعب بن قشير والجد ابن القيس فقال له : ارفض ذكر آهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فادعى ان الله أنزل عليه ذلك.

فهل ترى المتكلف لم يشعر ان هذه الرواية تنقض غرضه لصراحتها بأن رسول الله قد جبهم في هذه الآيات بالرد وآيسهم من أماناتهم الكاذبة.

وفي تفسير البغوى : انه شق على النبي قولهم وأمر عمران بخراجهم.

وفي تفسير النسفي : همّ أن يقتلهم فنزلت ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَتَقِ اللهَ﴾ يعني في قتلهم ونقض العهد ، ولعله لو قيل للمتكلف إذا فمن يشهد لك على مدعاك؟

لقال : أليس في قرآنكم مكتوب شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي التعصب الذي يغريني ويبوطيءني فإن من أوضح المعلومات التي لا يسترها غبار التزوير والتلفيق أن رسول الله كان أثقل الناس وطأة على الأصنام وأشدتهم ذما لها وعيها لعبدكما وتسيفيها لأحلامهم ، لا يفتر عن ذلك ولا يداهن بل كان هذا هو العنوان لنهضته والقانون الأساسي لدعوه حتى عاده في محض ذلك القريب والبعيد ولاقي من الاضطهاد ما لاقى .

ثم قال المتكلف . وما يشبه هذه الحادثة قوله في سورة الزمر ٦٥ ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

أقول : كأن المتكلف قد مناه وهمه بإحراز الموقعة في المنقولات والمحسوسات حتى صار يعتمد على الحدس والتخمين . أو تراه لم يشعر بأن صدر الآية الذي حذفه مما ينقض مرامه ، فقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ الآية وإن الآية لتنادي بصراحتها أن هذا الخطاب قد خوطب به رسول الله كما خوطب به كل من قبله من الأنبياء الموحى إليهم .

أفيقول : ان خطاب الأنبياء بذلك كان مما يشبه هذه الحادثة ، أو لم يتدارك ما في هذه السورة الشريفة من التشديد والتلفن في زجر المشركين عن شركهم وتوبيخهم وبيان ضلالهم فيه ، وفي المحاماة عنه والدعوة إليه ، فمرة يزجرهم الله بالحججة عليهم بالتجائهم بمقتضى فطرتهم إلى ناحية التوحيد حينما يضايقهم الضر ، ثم يرجعون إلى ضلالهم واضلالهم في الرفاهية ، كما في الآية الحادية عشر .

ومرة باعترافهم بأن الخالق القادر هو الله مع عجز الأنداد عن النفع والضر كما في الآية التاسعة والثلاثين .

ومرة بضرب المثل فيما يشهد به الوجدان من اختلال النظام بالشركة والشركاء كما في الآية الثلاثين .

ومرة يوبخهم ويقطع آمالهم وينهيب أطماعهم بتلقيين رسول الله أعلامهم

بما أمره به من التوحيد وترك الأنداد وبيان النكال المعد للمشركين والبشرى للمؤمنين كما في الآية الرابعة عشر إلى الآية الثانية والعشرين.

ومرة بتلقينه توبتهم والإنكار عليهم بطبعهم في المواقف لهم على الشرك وآيسهم من أوهام أطماعهم بتلقينه ان الله قد توعده وجميع الأنبياء قبله بالوعيد العظيم الشديد على الشرك فقال تعالى ٦٤ : ﴿قُلْ أَفَغَيْرُ اللَّهِ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيْمَانَ الْجَاهِلُونَ ٦٥ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ الآية ، فجاء الخطاب في هذه الآية لرسول الله وإعلامه بما أوحى إليه وإلى الأنبياء الذين من قبله مجيء الحجة والبرهان على مضمون الآية التي قبلها وهو الإنكار على المشركين فيما يدعونه إليه وتجهيلهم فيه ، بل والبرهان على التوحيد ونفي الانداد المتقدم في مضمون الآيات التي قبلها ، فأين المتكلف عن التبصر بهدى سورة الزمر ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْفَالُهَا﴾.

ثم قال المتكلف في شأن رسول الله «ص» ، وكما انه كان يقدم على المنكر المنهي عنه كان يتأخر عن أداء المأمور به لأنه كان يخشى بأس قومه ولما كان يرى ان موافقتهم لم تأت بفائدة ولا ثمرة كان يتخلص من ذلك بأن يدعى ان الله زجره فورد في سورة المائدة ٧١ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلَّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

وعن الحسن : ان الله لما بعث رسوله ضاق ذرعا وعلم ان في الناس من يكذبه فقال هذه العبارة.

أقول : أما روایة الحسن فزيادة على كونها معارضه مقطوعة السند. مردودة بأن هذه الآية من سورة المائدة التي هي مدینة من آخر ما نزل من القرآن حينما أظهر الله دينه وكسرت دعوة الحق شوكة الشرك واحمدت نائرة المشركين فلا ربط لها بأصل البعثة وتكذيب المشركين ، بل أن صريح الآية ومرماها يناديان بأنها تحدث على أمر هو غير أصل الدعوة وتعظم أمره ببيان ان تركه بمنزلة ترك التبليغ لأصل الدعوة وإن فاي معنى لقوله فإن لم تبلغ أصل الدعوة فما بلغت أصل الدعوة.

وان سألت عن مرئي الآية وقصدها «قلنا» لا يمتنع أن يكون رسول الله

قد يؤمر بأمر سياسي وتدبير اجتماعي وقانون اصلاحي غير متعلق بحادثة وقته يفوت الغرض منها بتأخير البيان ولا يكون في الوحي به تضييق بتعجيل التبليغ فيتبص رسول الله في تبليغه فرصة التأثر ويراعى في تأخيره سياسة الفائدة ومجال التنفيذ وعدم التشويش مراعاةحكمة الوظيفة واعتمادا على توسيعة الاطلاق فيأتيه بيان التضييق والتعجيل بصورة الحث والتشديد اشعارا للعباد بأهمية ذلك الأمر وتنويعها بكثير شأنه في السياسة الدينية ونظام المدينة وانتظام الجامعة.

فلماذا لا يحمل المتكلف الآية على هذا الوجه الواضح؟ ولماذا يميل مع الموى؟ ويعتل بالقيل؟ بل لنا أن نقول : إن المأمور به إذا كان عظيم الأثر في النظام العام كبير الفائدة في الاجتماع والجامعة ، فقد تقتضي الحكمة في الاشعار بأهميته والسياسة في تنفيذه وإجرائه وتشييته في القلوب وجلبها إليه كما هو حقه أن يقرن الله الوحي به إلى الرسول المبلغ له بالحث والتشديد على تعجيل تبليغه ابتداء ومن دون سابقة له في الوحي فيجري الحث عليه على نحو فلسفيا سياسيا في براعة البيان ليكشف عن حسن أثره في الدين ، ومدخليته في الجامعة.

والشيعة من المسلمين يقولون : إن الآية نزلت في أمر رسول الله بنصب علي خليفة على امته من بعده وأخذ العهد له من الأمة بذلك وبالبناء عليه يتضح انطباق الآية وحسن مرماها.

ثم ان المتكلف «يه ١ ج ص ٦٦ - ٦٨» والمتعرّب «تذ ٦٥» قد تعرضا لشأن تزوج رسول الله بزینب بنت جحش التي كانت عند مولاه زید بن حارثة فاستفزعهما ما فيهما إلى أن جاء في كلامهما بما يقبح حتى منهما فراجعه فإن الأوراق لأشرف من أن يسود وجهها بنقله.

وهكذا خلاصة الأمر في القضية لا يخفى أن زيدا كان غلاما لرسول الله فجاء أبوه حارثة ليفكه من الرق وياخذنه فأبى زيد أن يتبعه رغبة في خدمة رسول الله لما رأه من بره وعظيم شأنه فشكر له رسول الله ذلك وأعتقه وعامله في البر معاملة الابن حتى دعاه الناس زيد بن محمد ، وزوجه زینب بنت جحش ، ثم طلقها زيد ولما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب قوانين الشريعة المقدسة.

فاسأل المتكلف والمترتب وأشياههما عن السبب في جرأتهما على رسول الله في ذلك ، فإن كان لأجل تزوجه بالملطقة حيث منع العهد الجديد الرائع من أصل الطلاق والتزوج بالملطقة في حجة متهافة وتعليل عليل لا يليق بعوام الناس فضلاً عن وحي الله للمسيح.

قلنا : من ذا الذي يوجب على رسول الله أن تكون أعماله وشريعته على مقتضى العهد الجديد الرائع ولا سيما في هذا الحكم الذي قد تجلجع العهد الجديد بمحجته وتدافعه أقواله في نسخ مشروعيته حتى رفض تعليمه هذا عقلاً اتباعه في هذه الأعصار المتنورة فجعلوا الطلاق شريعة متبعة كما يشهد به الاحصاء ، لأجل ما وجدوه في منع الطلاق من الضرر الباهظ بنظام المدينة والمجتمع وصفاء العيش ، وانتظام أمر العائلة ، وحسن الأخلاق ، والعدل ، والحرية من أقبع القيود.

وان كان السبب هو تزوجه صلوات الله عليه بملطقة من يدعى ابنه لأنها تكون محمرة عليه بنا وان لم يكن ابنا حقيقيا.

قلنا : من حرم ذلك؟ وفي أي شريعة جاء تحريم هذه التوراة والعهد الجديد الرائعان وشريعة اليهود وشريعة النصارى.

فإن قالا : انه حرم بشريعة مشركي الجاهلية «قلنا» لا نضائق من يرضى لنفسه أن يتسبّث بمثل هذه الواهيات ، ولكن أليس رسول الله قد جاء ليجعل شرائع الجاهلية وعاداتها الوخيمة تحت قدميه ويجرّي بشريعة الحق كل الامور على حقائقها. فلما ذا لا يصد المتكلف شيء مما يصد ادباء الكتاب؟ حتى كتب في هذا المقام أكثر من ثلاثة مرات ان رسول الله أخذ امرأة ابنه.

هذا وإن كان السبب هو مقدمات التزويج «قلنا» لم يذكر فيها القرآن الكريم إلا قوله تعالى في سورة الأحزاب ٣٧ : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَيْنَكَ رَوْجَكَ وَأَنْقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى رَبِّكَ مِنْهَا وَطَرَأْ رَوْخَنَكَهَا لِكَنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَرَجٌ فِي أَرْوَاجِ أَدْعِيَاهُمْ إِذَا قَضَوْ مِنْهُنَّ وَطَرَأً﴾.

وأما الروايات المضطربة المختلفة فقد اقتصروا في الصحاح عن أنس على أن زيدا جاء  
يشكوا زينب إلى رسول الله وآل الأمر إلى طلاقها.

وفي رواية أبي سعيد عن زينب قالت : زوجني منه رسول الله فأخذته بلسانه فشكاني  
إلى رسول الله الحديث.

وفي رواية قتادة أن زيدا جاء رسول الله فقال له : ان زينب قد اشتد لسانها علي ،  
فهل ترى في هذه المقدمات شيئا ينتقد به ، وقد أرسل المتكلف «يه ١ ج ص ٦٦» حسب  
أمانته وغرضه ان رسول الله أتى زيدا ذات يوم حاجة فأبصر زينب في درع وخمار وكانت  
جميلة فوقعت في نفسه وأعجبه حسنها فقال سبحان مقلب القلوب وانصرف مع انه قد جاء  
في رواية محمد بن يحيى بن حيان ان رسول الله لما رأى زينب فجأة أعرض عنها ورجع.

وفي رواية الطبرى وكان على الباب ستر من شعر فرفعت الريح الستر.

ونقول : لو تنازلنا وأعلمنا أخبار الآحاد فيما يتعلق باصول الدين. وأغمضنا عن  
اضطراب هذه الرواية واحتلافها ، وقبلنا ما أرسله المتكلف لقلنا ما ذا على النبي وغيره إذا  
وقع نظره اتفاقا ومن دون قصد على امرأة أجنبية وما ذا عليه إذا عرف بهذا الاتفاق حسن  
الحسن وقبح القبيح ووقع في نفسه موقعه ، وما ذا عليه لو التفت إلى قدرة الله على التصرف  
بالقلوب ، أيشترط في النبي أن يكون في مثل هذه الموارد ينقلب الحسن في عينه قبيحا.

وان الحرم القبيح هو النظر إلى الأجنبيات ريبة وتلذذا وهو معنى قول الإنجيل الراجع  
كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بقلبه. وكذا معنى إذا أعترك عينك ويدك «مت ٥  
: ٣٠ . ٢٨ . ٣٠».

«ورطات المتكلف» وقد تروط في هذا المقام بمقاييسه فقال «يه ١ ج ص ٦٦ س  
٩» نعم ان داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الأمرتين فلم يأخذ داود  
امرأة ابنه.

أقول : وقد كشف لنا بكلامه هذا عن أنه لا منتهى لورطات الغفلة ولا حد لفلاتات العصبية ، فلنصور لك هذه القصة على الرواية التي اشتهاها المتتكلف ، ونذكر لك القصة التي قذف بها داود ملخصة من التفصيل الذي ذكر في العهد القديم كتاب إلهاهم ، وقاييس أنت بينهما واحكم ولو بعض إنصافك ووجدانك.

فنقول : جاء في بعض الروايات المضطربة أن رسول الله أتى بيت زيد غلامه ومعقه فوُقعت عينه على امرأته فوُقعت في نفسه وأعجبته وشعر بذلك فطلقتها زيد وقل طمعاً ببر رسول الله وشكراً عليه ، بل قل مصانعة لدنياه بل قل باستدعاء من رسول الله فلما انقضت عدتها تزوجها رسول الله حسب توسيع شريعته المقدسة ولا تقل بأمر من الله ولا لأجل الحكمة التي سنبینها إن شاء الله في مبحث النسخ .

وجاء في العهد القديم الذي هو كتاب وحي وإلهام عند أهل الكتاب أن داود تمشى على السطح فرأى امرأة اوريا تستحم فسأل عنها فأخبر أنها امرأة اوريا . ومن اوريا؟ هو أحد رجاله المؤمنين بالله الغازين للجهاد في سبيل الله مع تابوت الله لنصرة دين الله . فهي في الحقيقة وديعة في حمى داود وظل جواره وأمن رعايته فأرسل عليها وواعقها فحبلت وأخبرته بالحبيل فأحضر زوجها من الحرب ليدخل على امرأته فيلتصق به ذلك الحمل الذي هو من الزنا ، وأسكنه أيضاً لهذا الغرض فأبى ذلك المؤمن المحايد الناصح أن يستريح إلى أهله وينس بحـمـ وذـلـكـ لـيـوـاسـيـ تـابـوتـ اللهـ وـالـمـجـاهـدـيـنـ فيـ سـبـيلـهـ ، فـتـوـصـلـ دـاـودـ إـلـىـ قـتـلـهـ بـأـنـ قـائـدـ العـسـكـرـ أـنـ يـجـعـلـهـ فـيـ وـجـهـ الـحـرـبـ الشـدـيـدـ وـيـرـجـعـوـاـ عـنـهـ لـكـيـ يـضـرـبـ وـيـعـوـتـ فـفـعـلـوـاـ وـجـاهـدـ اـورـيـاـ صـابـرـاـ مـحـتـسـبـاـ حـتـىـ قـتـلـ فـسـرـ قـتـلـهـ دـاـودـ وـضـمـ اـمـرـأـتـهـ إـلـىـ بـيـتـهـ وـولـدـتـ لـهـ مـنـ ذـلـكـ الحـمـلـ ولـدـاـ وـلـدـاـ مـرـضـ ذـلـكـ الـوـلـدـ جـزـعـ حـتـىـ بـاتـ مـضـطـجـعـاـ عـلـىـ الـأـرـضـ بـاـكـيـاـ لـمـ يـأـكـلـ وـلـمـ يـشـرـبـ « ٢ ص ١١ و ١٢ » فـدـونـكـ المـقـاـيـسـةـ الـتـيـ تـورـطـ بـهـ الـمـتـكـلـفـ .

ثم ان له في هذا المقام وللمتعرّب « ذ ص ٦٥ » كلاماً يفضي استقصاؤه

إلى طول ممل وغايته انهما وجدا في أنفسهما بعض القدرة على تلقيق بعض الألفاظ فتكلما حسب ما تنصح به آنيتهما من دون نظر إلى العاقبة. وأقل ما فيه انهما فتحا به بابا قبيحا ولم يشعرا بأن خصمهم من لم يلقنه دين الإسلام طهارة المسيح وبراءته من بوادر العهد الجديد ليقول ويقول إذا رأى ما في ساق المسبح ٣٧ وإذا امرأة في المدينة كانت خاطئة إذ علمت انه متكم في بيت الفريسي جاءت بقارورة طيب ٣٨ ووقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتداة تبل قدميه بالدموع وكانت تمسح بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنها بالطيب ، ولا سيما إذا سمع اعتراض الفريسي والجواب المحكي عن المسيح فإنه لينمق من ذلك رومانا عشقها ، ومقامة وجدية وصالية يوشيهما من مرامي ألفاظ القصة ورموز شواهدتها بمعازلات صبابية ، ومطارحات شوقية ودادية ، واسارات غرامية ، لم يقف العرجي وابن أبي ربيعة موقفها ولم يحظ امرئ القيس بعثتها ، ولم يبح القيسان ببعتها ، ولم يصل نشيد الانشاد الى رموز محاورتها ، ولود أن يكون قسا إذ فتح إنجليل لوقا للسيدات باب هذه التوبة. فأين تذهب الاحلام وتشد العقول؟

ثم انظر «يه ٣ ج ص ٤٨» تجد العجب من الإصرار على الغي. فإن سألت عن معنى الآية الشريفة فحاصلها. وإذا قل يا رسول الله للذى أنعم الله عليه بالخلق السوى والإسلام وسائر النعم العظام ، وأنعمت عليه بالبر والعتق أمسك عليك زوجك واتق الله في شكوكك منها أو بحسن معاشرتك لها عند إمساكك إياها ولا يحملك كلامها معك على أن تخور عليها زيادة على التأديب المشروع.

وتحفي في نفسك يا رسول الله ما الله مبديه ، فقد أعلمك أن زينب تكون من أزواجك ولا بد من أن يكون ذلك. وتحشى الناس أن يقولوا جريا على عوائد الجاهلية وضلالا وزورا ان رسول الله أخذ امرأة ابنه مع أن الناس لا ينبغي أن تخشاه فانهم لا يضرونك بجهلهم ولا يخطون من شرف منزلتك بأغاليلتهم ولا يضلون من سده الله بالهدى. والله أحق أن تخشاه فإنه هو المالك للنفع والضر وهو الذي يحق الحق بكلماته ويتصرف في عباده بقدرته

ومشيتها وحكمته ، فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ابطالا لأضاليل الجاهلية وعوائدهم الفاسدة في معاملتهم الادعاء معاملة الابناء الحقيقين وثبتنا للناس على شريعة الحق اقتداء بك لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعائهم إذا قضوا منهم وطرا ، وفارقوهن عن رغبة و اختيار في طلاقهن.

هذا معنى ما ورد عن أهل البيت في تفسير الآية ولا أقل من أن يكون احتمالا في معناها يكبح أغراض المغرضين.

«حديث الافك» وما ينبغي استطراده من هذا النحو أيضا تعرض المتتكلف «يه ١ ج ٦٨» والمترتب «ذ ٥٩ . ٦١» لحديث الافك إلا أن المترتب قد كشف عن مخبأه وأبدى نصنه لما في آنيته وان كان عيالا في كل ما جاء به على بعض افتراء اليهود والوثنيين في شأن ولادة المسيح الطاهرة ويزيدون عليه بأن شواهد العادة الطبيعية تعصدهم وظواهر الأحوال تساعدهم بحث ببيان ما يقولونه لحديث الافك مباينة العادات الطبيعية لجزاف آهتهم مضافا إلى أن أصل حديث الافك وحكمته الشخصية غير معلوم وإنما جاء برواية الآحاد التي لا تفيد علما.

وان القرآن الكريم لم يعين لها موردا خاصا وإنما جاء بعنوان عام. ولو عرضنا الأمرين على اليهود والوثنيين لقال أهل الشرف والنفوس الحرة في حديث الافك لا يسوع لنا الاقدام على التهمة والتخيّم ، وان الاعتبار ليساعد فيه على البراءة.

هذا وان الوحي الصادق الإلهي الرادع عن سوء التهم والقاهر ببيان قدرة الله على خلاف العادات الطبيعية.

والمكذب بنفوذ مشيتها لشواهد الحال قد أعلمنا بفضل الله ولطفه بالطهارة والبراءة في المقامين والله الهادي إلى سوء السبيل.

واما هزوء المتتكلف والمترتب في هذا المقام واعتراضهما على الأطناط في تشديد النكير والموعظة في آيات الافك فهما معذوران فيه ، إلا إذا نبههما الراصدون بروحانيتهم لسياسة الاجتماع والمدنية المكتشفون بوصول عقوتهم أسباب

الايتلاف وارتباط العواطف وحفظ الشرف وناموس العفة. وفهموها ان أضر شيء في ذلك هو الإقدام على التهم في الأعراض. فإن الكلمة البدارة من ذلك تفعل ما لا تفعله السيف وتحنن ما لا تجنيه الحروب فإنها تعلم في شرف القبيلة ثلما لا يتدارك ، وتسنم عمومهم بالعار وسما لا ينمحى وتحطهم عن الكفاءة لاقرائهم ومن دوئهم ، وتصد طالبي العفة عن الرغبة في نسائهم ، وتوقع بينهما العداوة وتنشب الشر والعداوة بينهم وبين القاذف وقبيلته وتلجمهم إلى قتل البريء وتغرس البغضاء في العائلة وتقطع علائق عواطفهم وتجعلهم غصص النكد والكمد وتشتت الشمل المجتمع وتفرق بين الطفل وأمه ، والوالد ولده ، والحبيب وحبيبه. إلى غير ذلك من المضار الفظيعة ..

وانها لتنشأ عن كلمة يقدر عليها الكبير والصغير والرجل والمرأة والقوى والضعف والشريف والوضيع. تتفلت من ألسنة ضعفاء النفوس بأيسير غيظ وأدنى سبب فيسرع انتشارها في الناس فلا يدركها كتمان ولا يمحو أثرها حيلة ولا تدبير ، فلا يرتفق فتنها ولا يداوى جرحها وانها مما لا يصد عنه سلطة حاكم ولا يردع عن بوادرها قدرة متسلط ولا سيطرة مؤدب إلا النوميس الروحية المكتسبة من التعاليم الإلهية. فلا غرو إذا إذا أطرب القرآن الكريم في الزجر عن ذلك. وأخذ في الردع عنه بمجامع أسباب التهذيب والتأديب والتشديد في التكبير والتغليظ في العقوبة والتلطف في الموعظة وان هذا لمن اعجز القرآن الذي لا يخفى إلا على الغبي أو المتعصب. فنور فكرك وخذ حظك من التهذيب والكمال بالنظر إلى سورة النور «٤ - ٢٦» وانها مع ما فيها من جوامع الكلم وبواهر الحكم في حفظ النظام وتهذيب الأخلاق وفلسفة صون العائلة وإصلاحها لم تبلغ ألفاظها ربع ما جاء في التوراة الرائحة في صيدلة البرص والقوبا «انظر الى الثالث عشر والرابع عشر من اللاويين» واسئل الحكماء والأطباء عن ذلك ما لم يكن فيهم كاهن ، ولقد أوجزنا وأجملنا في كشف أسرار الآيات الشريفة ، وأخرنا شرح ما تصل إليه عقولنا بعون الله من فوائدتها الى حين التعرض لما في القرآن من الأخلاق الاجتماعية.

ولا ألم المتكلف والمتعرّب فيما جاء به في هذا المقام فانهما قد اشربت

قلوهما طريقة العهددين الرائجين في نسبة الفظائع والفواضح الى الأنبياء وعائليهم ونشر ذلك عن لسان الوحي «انظر الى التكوين ١٢ : ١٤ و ٢٠ : ١٩ و ٣٨ - ٣١ و ٢٠ : ٢٠ - ٢١ و ٣٤ : ٣٤ و ٤٠ : ٣٥ و ٢٢ و ٣٨ : ١٣ - ٣٠» والى سفر القضاة «١١ : ١١ و ٣٠ - ١٤ و ٢٠ : ١٦ و ٤» وإلى صموئيل الثاني «١١ و ١٢ و ١٣ : ١ و ٢٢ - ١» وزادت النسخة السبعينية في الطنور نغمة إذ ذكرت في هذه الحكاية الشناعة ان داود لم يحزن روح آمنون ابنه لأنه أحبه لأنه بكره.

وأيضا «١٦ : ٢٠ - ٢٣» وإلى هوشع «١ : ٢ - ٤ و ٣ : ٤ - ١» وإلى متى «١ : ٣ و ٥ و ٦» وإلى لوقا «٧ : ٣٧ و ٣٨» وإلى يوحنا «١٣ : ٢٦ - ٢٣» غفرانك اللهم تقدست أنبياؤك الطاهرون وكتب وحيك المطهرة وإنما أردت بذلك أن يعتبر من يتوجه أليك بنور هداك.

وأما تشهي المتكلف «يه ١ ج ص ٦٩» في تشبيهه بالرواية المضطربة في السبب لنزول قوله تعالى في أول سورة التحرير : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ﴾ فسيأتي إن شاء الله التعرض له عند التعرض لما في الآية الشريفة من الفوائد في نظم العائلة.

ومال المتكلف «يه ١ ج ص ٦٩» من تأمل تاريخ محمد ظهر له انه اشتهر بالقسوة والحدق فكان يقتل بالغدر والعدوان من عارضه إلى آخره.

أقول : وقد استشهد لذلك بما يروى من قصة عصماء بنت مروان وأبي عفك وكعب بن الأشرف وبني قريطة. وأبي رافع.

وليت شعري هل تعدو وظيفة رسول الله المعموت لاعلاء كلمة الحق وانتشار الصلاح وقمع الفساد والمفسدين أن يكون حسب إعلان الوحي شديد الوطأة على اعداء الله المفسدين في الارض الذين كانوا عشرة في سبيل التوحيد واعلاء كلمة الحق وحسن النظام فكان اعدامهم بكل وسيلة من لوازم الاصلاح النبوى واحسنـه ما لا يشير فتنـة ولا ينشـب حربـا.

ولئن كان هذا من القسوة والحدق والعدوان فيا لفـاه ويا اسفـاه على موسى

كليم الله. وماذا يقولون فيه إذ أمر بقتل ذكور الأطفال وموطئات النساء من سبي مدیان ولم يبقوا إلا البنات الأطفال اللواتي لم يقرهن ذكر. وإنما أبقوهن لانتفاعهم بهن لا رقة عليهم «عد ٣١ : ١٧ و ١٨» وقتل بأمره كل من في مدن سيحون من الرجال والنساء والأطفال «تث ٢ : ٣٤» وكذا مملكة عوج ملك باشان «تث ٣ : ٥ و ٦».

ويألفه ويألفه على يشوع بن نون إذ قتلوا وحرموا بأمره كل ما في مدينة اريحا من رجل وامرأة وشيخ و طفل حتى الحيوانات «يش ٦ : ١٧ و ٢١» وكذا كل من في مدينة عاي مما عدا البهائم «يش ٨ : ٢٦ و ٢٧» وكل نفس بمقيده ، ولبنه ، ولخنيش ، وعجلون ، وحبرون ودبير. وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح «يش ١٠ : ٢٨ و ٤١» وكذا حاصور «يش ١١ : ١١».

ومع ذلك ينسب الأمر بهذا كله إلى الله ، بل انه هو الذي شدد قلوب المحاربين لبني اسرائيل من هؤلاء ليقع هذا الفعل بهم وبنسائهم وأطفالهم ولا تكون عليهم رأفة ويحرموا ويبادوا كما أمر الرب موسى «يش ١١ : ٢٠».

فإن قلت : إن التوراة قد اعلنت بحكمة هذا التحريم والابادة وهي المحافظة على أن لا يختلطوا مع بني اسرائيل فيرونهم او يردون أبناءهم عن عبادة الله الى عبادة آلهتهم «تث ٧ : ٣ و ٤ و ٢٠ : ١٨».

قلت : أولاً لئن جاز هذا كله بما فيه من العظائم ، وصح من موسى ويوضع حذرا من العاقبة في المستقبل وحماية للتوحيد من احتمال أن يغوى نسل هؤلاء المبادين لبني اسرائيل الذين عرفت في المقدمة الخامسة انهم لم يستقرروا على التوحيد في جيل من أجيالهم من زمان موسى إلى سبي بابل. فلما ذا لا يجوز لرسول الله المبعوث لخوا الشرك وإعلاء كلمة الحق أن يظهر الأرض من رجاسة فلان وفلان وبني النصير الذين قد أسرفوا وأفرطوا في مقاومة الموحدين والتوحيد بأقوالهم وأفعالهم ، وجرأتهم وبغيهم وغدرهم ونكث العهد ، ونصرة الشرك. أفلم ينظر المتكلف في السير ليعرف ما جناه هؤلاء وعلى الخصوص بني النصير الفحرة الذين أرادوا بغدرهم أن يؤيدوا كلمة الشرك ويمكنا المشركين

من قتل الموحدين.

وثانياً : ان حكم التوراة الرائجة بالتحريم وإبادة كل نسمة حتى الأطفال مختص بسبعة شعوب : الحشين. والجرجاشيين. والاموريين والكتعانيين. والفرزيين. والحوبيين. والبيوسين. «تث ٧ : ١٥ . ١ و ٢٠ : ١٦ . ١٨» ، وأما غير هؤلاء الشعوب من المحاربين لبني اسرائيل ، فإن نساءهم وأطفالهم وبهائمهم تكون غنيمة ولا يقتلون «تث ٢٠ : ١٢ . ١٥».

فنقول : ان المديانيين إن كانوا من الشعوب السبعة ، فلما ذا أبقي موسى من انانthem الأباء اللواتي لم يعرفن مضاجعة ذكر اثنين وثلاثين ألفا «عد ٣١ . ٣٥» أفأمن موسى من أن يغرين بني اسرائيل ويرددنهم إلى عبادة غير الله؟ كيف ولا وان المديانيات هن اللواتي أغواهن بني اسرائيل في شطيم إذ زنوا بهن وأكلوا من ذبائح آهتهن وسجدوا لها وتعلقو بجعل فغور «عد ٣١ : ١٨ . ١ و ٢٥ : ١٦».

وهل كان هذا منه محابة لبني اسرائيل حيث أعجبهم جمالهن وذاقوا لذة الزنى بهن. ولئن كان هذا عن أمر الله فهاهنا يقول القائل نحو ما قاله المتكلف «يه ١ ج ص ٦٦ س ١٣» حاشا لله القدس الطاهر أن يصادق على العمل الشه沃اني المنبعث عن لذة الزنى الموقعة في الشرك. هذا وإن لم يكن المديانيون من الشعوب السبعة فلما ذا قتل موسى أطفالهم الذكور وهم يبلغون الوفاء عديدة بمقتضى قياس الأباء من الاناث.

وأيضاً كيف أقدم يشوع لأجل سرقة من الغنيمة فاحرق عخان وبنيه وبناتهم مع انهم مؤمنون من نسل ابراهيم من بني اسرائيل شعب الله وهب ان عخان سرق فما ذنب البنين والبنات وما ذنب حيواناته حتى أحرقوها أيضاً هي وكل ما له «يش ٧ : ٢٤ و ٢٥».

وأيضاً في العهد القديم ان صموئيل النبي أمر شاول ان يقتل عماليق رجلاً وامرأة طفلاً ورضيعاً بقراً وغنمًا جملاً وحماراً انتقاماً وتشفيًا منهم لأجل ما عملوه ببني اسرائيل حين وقفوا لهم بالطريق عند صعودهم من مصر «صم ١٥ : ٢ و ٣» بعد ما مضى ما يقرب من أربعين سنة وخمسين سنة.

أليس هذا من القسوة والحدق؟ وأعجب من هذا ان ذلك ينسب الى أمر الله وحاشا له أن يأمر بقتل الاطفال الذين لا ذنب لهم ولا تكليف عليهم بفعل الغير قبل ما يزيد على أربعة قرون.

«ورطات المتكلف» فإنه قد قابل بين قتل رسول الله من عدهم وقد عرفت مظاهرهم للشرك على التوحيد وبين عفو داود عن قتل شاول ملك اسرائيل ، وهذا من المضحكات فإن العهد القديم يقول : ان شاول رجل مؤمن موحد قد تنبأ مع الأنبياء ومسحه الله ملكا على اسرائيل لتخليصهم فكان متجردا للجهاد في سبيل الله ونصرة التوحيد وكسر شوكة الشرك والشركين ويكتفي في ارتداع داود عن قتله اعترافه بأنه مسيح الرب «انظر صموئيل الاول من التاسع الى الرابع والعشرين».

ولكن لما ذا لم يذكر المتكلف في المقابلة ما يذكره العهد القديم عن داود وحاشاه من غدره بأوريا في زوجته ونفسه ذلك الغدر الفاحش ، ولما ذا لم يذكر ما يذكره كتابهم عن موسى ويسوع وصموئيل كما ذكرناه؟ وليت شعري ما ذا ترى المتكلف يقول في تقولاته لو لم يكن مثل ما ذكرنا في كتبه التي ينسبها إلى الوحي؟ أتقول : انه لم يطلع عليها ، كيف وقد كرس نفسه مبشرًا في نخلته عالما من الكتاب؟ أفلم ينظر في كتبه حتى في المكتب الابتدائي؟

أيكون مثل هذا في هذا الجيل المتنور. ما عشت أراك الدهر عجبا.

«دعوى الخطأ» ثم قال المتكلف «يه ١ ج ص ٧١» في شأن رسول الله «ص» كثيرا ما كان يخطئ في أعماله.

واستشهد لذلك بآيتين الاولى قوله تعالى في سورة الانفال ٦٨ ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّىٰ يُشْخَنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وقد أرسل المتكلف حسب أمانته وترويجه غرضه في نزول الآية رواية مضمونها ان رسول الله أتى بأسارى بدر وفيهم عمه وابن عمه فاستشار أصحابه وأظهر في لوائح كلماته وأمثاله ميله الى استحياءهم وفدائهم فخير أصحابه فاختاروا الفداء فنزلت هذه الآية.

أقول : ولئن تشهى المتتكلف فيما أرسل روايته فإن الرواية في هذا الشأن مضطربة ذات وجوه ، فعن أبي عبيدة قال : نزل جبرائيل على النبي «ص» يوم بدر فقال : ان ربك يخبارك إن شئت أن تقتل هؤلاء الاسارى ، وإن شئت أن تفادي بهم ويقتل من أصحابك مثلهم فاستشار أصحابه فقالوا : نفاديهم فنتقوى بهم ويكرم الله بالشهادة من يشاء . وفي رواية ان رسول الله كان كارها لاستحياء المشركين وآخذا الفداء حتى رأى سعد بن معاذ كراهيته ذلك في وجهه الشريف فرجع له قتالهم . وكذا عمر بن الخطاب فاستحسن قولهما .

وفي رواية اخرى لما أمر رسول الله بقتل عقبة والنفر من الاسارى خافت الأنصار أن يأمر بقتلهم جميعا فقاموا إليه واستوهبوا منهم منه ليأخذوا منهم الفداء ، وعلى كل حال فليس في صريح الآية ولا ظاهر سوقها إنكار على رسول الله ولا توبیخ على فعله ولا تخطئة لعمله ، وإنما لفظها وسوقها يعطى أن التوبیخ كان للأمة حيث اختاروا عرض الحياة الدنيا من فداء الاسارى ولم يشددوا الوطأة على أعداء الله فهي كقوله تعالى في سورة النساء ٩٦ : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .

فإن قلت : فما ذكر النبي هنا قلت للأعلام بأن استحياء الاسارى والفاء إنما هو للنبي ووظيفته الخاصة به يجري فيها بحسب ما يراه من الأصلح والأولى والأنسب بالعزة ، وليس لأحد أن يتعدى طوره بال تعرض في ذلك فكانت هذه بياناً لمن له الوظيفة وجزراً لمن يتداخل فيها فضولاً أو رغبة في المال ، هذا على مقتضى الرواية بأن الآية نزلت في الإبقاء على الاسارى بعد أسرهم . وأما إذا أعرضنا عن الرواية لكونها من الآحاد المضطربة لفظاً ومضموناً فلا تفيده علماً ولا ظناً بسبب النزول ، فلنا أن نقول إن ظاهر الآية يقتضي كونها توبیخاً على نفس الاسر في أول الأمر وترك قتل المأسورين في أول الظفر بهم وهذا أمر لا ربط له برسول الله لأنه وقع في أمكنة متبااعدة وأوقات مختلفة عند ما تشتت المشركون بالهزيمة .

وأما ذكر النبي فليبيان حكم الحرب الشرعية التي يقوم بها النبي لتأييد

دعوته وإظهار شريعة الحق والتوبیخ للمجاهدين بأن هذه الحرب لا ينبغي للمجاهد أن يميل فيها الى عرض الحياة الدنيا ، وليست مثل سائر حروبكم المقصود منها الغلبة الوقتية ومطامع النهب وفداء الاسارى.

واما اضافة الأسرى الى النبي فليبيان علو شأنه وانه أولى بأمرهم لأن سلطة الأسر والغلبة إنما كانت ببركات رئاسته ودعوته ونجدته وشادته في ذات الله واستجابة دعائه.

فإن قلت : إذا كانت المصلحة في عدم الأسر ، بل الأولى اعدام الاسارى وقتلهم ، فلما ذا لم يأمر رسول الله بقتلهم؟ ولما ذا رضي للمسلمين باستحیائهم وأخذ الفداء.

قلت : ان المصلحة وإن كانت كذلك أولا وبالذات إذلا للشرك وتبنيا لنيات المجاهدين على الشدة في ذات الله وإعلاء كلمة التوحيد ، ولكن لما علقت آمالهم بفداء الاسارى وكان قتلهم جميعا بعد سكون الحرب يعده المشركون من الغلظة والقسوة وسوء الولاية فتستحكم بذلك عقدة الاضغان ويشتدد بذلك تكالب المشركين على الإسلام والمسلمين ، صارت المصلحة بتسویغ أخذ الفداء تقوية للمجاهدين وتبنيا لعزمائهم على الاقدام في الحرب وتسكينا لغوايل الأضغان والاحقاد وصونا لكرم أخلاق رسول الله عن شطط قول المشركين والمنافقين ، ولعل هذا هو المراد من قوله تعالى في هذا المقام : ﴿لَوْ لَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَكْمُ فِيمَا أَخَذْمُ عَذَابٌ عَظِيمٌ فَكُلُوا مِمَّا غَيْمَتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.

وأما الآية الثانية التي استشهد بها المتكلف لدعواه فهو قوله تعالى في سورة براءة ٤٣ :

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لَمْ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾.

فاعلم ان ما بعدها من الآيات من الرابعة والأربعين إلى الثامنة والأربعين لينادي بأن صورة العتاب فيها على الاذن لم تكن الملامة لرسول الله «ص» حتى على ترك الأولى ، وإنما حقيقتها ومرماها هو التوبیخ لهؤلاء القاعدين المستأذنين بنحو من لحن الخطاب الموجه لرسول الله بيانا لضلالهم وموافقة اذنه صلوات الله

عليه لهم للصواب والسداد من حيث المصلحة الجهادية ، وليس في عدمها من الفائدة إلا افتضاحهم عند رسول الله وعلمه بكذبهم في التعلل بالمعاذير ، وصدق الصادقين في الجهاد ، وفضيلتهم حيث أعدوا له عدته.

فسوق الآيات الخمس قرينة قاطعة على أن قوله تعالى ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ بنحو لا ربط له بتقدم الذنب وإنما هو جار على النحو المتعارف في التلطيف والعنابة في الخطاب بتضليله بنحو من الدعاء والإكرام رفعا لخزارة ما في أثنائه من صورة العتاب وصرفها لخزانته إلى من قصد به.

وبهذا تعرف ما في كلام المتكلف «يه ١ ج ص ٧٢ . وكذا ٧٣» حيث قال ومع ذلك فقالوا : ان الله عاتبه ولو كان الإله الحقيقي هنا لعاقبه أشد العقاب ، ففي التوراة لما أخذ عخان بعض الأشياء المحرمة ضرب الله الأمة الإسرائيلية بتمامها وسلط عليها من هزمهما ، ولما كان أحد ملوك بني إسرائيل يبقى واحدا من الذين أمر الله بإعدامهم عقابا لهم على خطاياهم كان يضره ضربة شديدة بخلاف الحال هنا فإذا اقترف محمد المنكر الذي يستوجب أشد عقاب وأنكى عذاب يعاتبه الله ويلاطفه ويراعي خاطره . فلأين عدل الله وقداسته .

أقول : قد أقام المتكلف من حيث لا يشعر برهانا على براءة رسول الله هاهنا من مخالفة أمر الله أو فعل ما لا يرضاه وإنما لعاقبه أشد العقاب أفتراه يقول : ان الإله الحقيقي غير حاضر هاهنا ، وانه يشتهي ان يستهزيء بعدل الله وقداسته كما يفتري على قدس رسوله . أو كما ينسب العهد القديم إلى الله القديس العادل امورا تنافي العدل والقداسة ومتمنع صدورها من الله جل شأنه .

«منها» ان عخان سرق من الغنيمة فغضب الله على بني إسرائيل وسلط عليهم الكفرة ونسب إليهم السرقة والخيانة مع ان المقام ينادي بأن عامة بني إسرائيل لم يكن لهم علم بذلك ليؤخذوا بترك النهي عن المنكر ومع ذلك فاحرق عخان هو وبنيه وبناته ومجائهم وكل ما له بأمر الله تعالى الله عن ذلك ومقتضى العادة لا بد أن يكون في بنيه وبناته من هو طفل غير مكلف أو لا يعلم بالسرقة أو ضعيف لا يقدر على النهي عن المنكر فائي عدل يعاقب هؤلاء بذنب

غيرهم «انظر يش ٧».

«ومنها» ان صموئيل النبي أمر شاول ملك اسرائيل عن أمر الله بأن يقتل عماليق رجلا وامرأة طفلا ورضيعا عقابا لما فعله أسلافهم قبل أربعين سنة تقريبا. وهب ان الكبار كفرا مستحقون للقتل ، فأين يكون قتل الأطفال والرضعان من العدل؟

«ومنها» ان العهد القديم نسب الى داود وحاشاه في شأن اوريا وامرأته ما هو من اعظم الخطايا وأشنعها ، فكان عقابه أن سلط عليه ابنه ليزبي بنسائه ، ومع ذلك يقول ناثان النبي لداود الرب أيضا قد نقل عنك خطيبتك لا تموت « ٢ ص ١٢ : ١٣ ». فهل يقول المتکلف هاهنا أين عدل الله في عدم عقابه بالموت؟ وأين قداسته بعقابه بالزنا تعالى الله عما يقولون.

ثم قال في شأن رسول الله : كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكه وعدم الاتکاث بالمسكين والفقير فمرة قطب في وجه الأعمى ولم يلتفت إليه مع أنه كان آتيا ليتعلم منه دياته ، ولما عرف أن هذا لا يليق ادعى بأن الله وبحنه ، فورد في سورة عبس ١ ﴿عَبَسَ وَتَوَلََّ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٣ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَرَكَى ٤ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُى ٥ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ٦ فَأَنَّتِ لَهُ تَصَدِّى ٧ وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَرَكَى ٨ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٩ وَهُوَ يَحْشِى ١٠ فَأَنَّتِ عَنْهُ تَلَهَّى ..﴾ الخ.

روى ابن أم مكتوم أتى محمدا وهو يتكلم مع عظماء قريش وقال : اقرأني وعلمي ما علمك الله فلم يلتفت إليه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد إنما اتبعه الصبيان والسفلة فعبس في وجهه وأعرض عنه.

أقول : اما أولا فإن التشبيث بهذه الرواية لما يدعوه باطل من وجوه :  
«أوطا» كون الرواية من رواية الآحاد التي قد عرفت حالها.

«ثانية» كونها مقطوعة السند ، فإن أقرب الرواية في سندتها الى الزمان الذي تنسب إليه الحکایة هما ابن عباس وعائشة. وهم في ذلك الزمان إما أن لا يكونوا مولودين أو انهم طفلا لا يميزان شيئا.

«ثالثها» كونها مضطربة التقل فانه يروي عن عائشة تارة ان رسول الله

حين جاءه ابن أم مكتوم كان عنده رجل من عظماء المشركين ، وتارة انه كان في مجلس في ناس من وجوه قريش منهم أبو جهل وعتبة بن ربيعة ، وتارة ان اللذين كانوا عنده عتبة وشيبة .

وفي الرواية عن ابن عباس انه لقي عتبة والعباس وأبا جهل ، وفي الرواية عن أنس ابي ابن خلف ، وفي الرواية عن أبي مالك امية بن خلف وفي الرواية عن مجاهد عتبة بن ربيعة وامية بن خلف ، وفي رواية اخرى عنه ان رسول الله كان مستخليا بصنديد من صناديده قريش ، وفي الرواية عن الضحاك لقي رجلا من أشراف قريش ، وان هذا الاضطراب مما يلحق الرواية بالخرافة .

«رابعها» كونها معارضة بما هو أحسن منها طریقا ، فقد روی ان الذي عبس في وجه الأعمى ونزلت فيه الآيات هو غير رسول الله ويدل على ذلك قوله تعالى في السورة ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَا يَرَكِي﴾ فانه لا يصح أن يكون خطابا لرسول الله لأن كل أحد يعلم انه لم يكن من وظيفة رسول الله ولا خلقه ولا عادته ولا همته في الهدى انه لا يبالي بتزكي أحد بالإسلام. كيف وقد كان أقصى همته الدعوة إليه خصوصا لمن يقوى الدين بإسلامهم. وليس كل خطاب في القرآن هو خطاب لرسول الله فإن فيه ما لا شك بكونه خطابا لغيره كقوله تعالى في سورة القيامة المكية ٣٤ ﴿أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ٢٥ ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى﴾ .

«خامسها» ان ما في الرواية من سوء الخلق مع الأعمى ومداهنة قريش مناقض لما هو المعروف من خلق رسول الله ولا سيما مع المسلم المسترشد ومتناقض أيضا لقوله تعالى في سورة القلم المكية ٤ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٩ وَدُوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ . وقال تعالى في سورة آل عمران ١٥٣ : ﴿فَإِمَّا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنَتَ هُنْ وَإِمَّا كُنْتَ فَطَّا غَلِيظَ الْقُلُوبِ لَأَنْفَصُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ .

«واما ثانيا» فانا لو تنزلنا مع المتكلف وفرضنا صحة ما تثبت به من الرواية في نزول الآية لما خرج كلامه عن كونه افتراء على قدس رسول الله. فإن من يفرض انه أعرض مرة عن الأعمى مراعاة لبعض المصالح فأدبه الوحي أو على زعم المتكلف عرف أن هذا لا يليق فتداركه .

هل يسوع من يتقى فضيحة الافتاء أن يقول في شأنه كان دأبه مراعاة صاحب الجاه والشوكه وعدم الاكتراش بالفقير والمسكين ، فمرة قطب في وجه الأعمى.

وليت شعري ألم يسمع المتكلف من قطعيات السير والتاريخ هتافها بأن رسول الله «ص» كان من أول أمره إلى آخر عمره يعد الفقراء والمساكين خير جليس وأحسن أئيس وأخص سمير ، وأقرب بطانة حتى ساء ذلك أهل الشرف وشق عليهم.

أفلم يسمع من القرآن الكريم إطراهه ب مدح خلق رسول الله ، أفلم يسمع أقلا من الروايات التي تشتبث بها هاهنا ان رسول الله كان شديد الاعتناء بابن أم مكتوم لأن الله عاتبه فيه.

ومن الظرائف ان المتكلف أيد مزاعمه هذه بما أرسل روايته حسب مشتهاه من أن الأقرع وعيينة و جدا رسول الله جالسا مع صهيب وبلال وعمار و خباب ونفر من ضعفاء المؤمنين فحقروهم وقالوا لرسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفيت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم ، وكانت لهم جباب صوف لها رائحة ليس عليهم غيرها جالستاك وأخذنا عنك ، وان وفود العرب تأتيك فتستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الا عبد فإذا نحن جئناك فاقمهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقعدهم حيث شئت قال : نعم قالوا فاكتتب لنا بذلك عليك كتابا فاتى بصحيفة ودعى عليا ليكتب فنزل قوله تعالى في سورة الانعام ٥٢ ﴿وَلَا تَطْرُدُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاءِ وَالْعَشَّيِ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدُهُمْ فَتَنْكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

فأقول : أما أولا كيف يجعل هذه الرواية مؤيدة لما توضح بطلانه ، فain هو عن صراحتها بأن رسول الله كان يجلس مع هؤلاء كأحدهم ولا يكون في مجلسه معهم صدر يختص به كعادة الأشراف ، وان انفصاهم عنـه ، واحتـصـاص بعض مجـالـسـه بـذـوـيـ الجـاهـ كان مـتعـسـراـ يتـوـصلـ طـالـبـهـ إـلـىـ تـحـصـيلـ قـرـارـهـ بـكتـابـةـ الصـحـائـفـ.

فـهـلـ هـذـاـ شـائـنـ منـ دـأـبـهـ مرـاعـاـتـ صـاحـبـ الجـاهـ وـالـشـوكـهـ وـعـدـمـ الـاـكـتـراـشـ

بالمسلكين فأين الافهام وأين التمييز؟

«وأما ثانيا» فإن هذه الرواية بسبب نزول هذه الآية مما لا يكاد أن يصح لأنها قد رويت مضطربة بوجوه متناقضة وأحوال متفاوتة ، فإن ذكر الأقرع وعيينة وطلبهم من رسول الله مجالسته ليأخذوا عنه وذكرهم لوفود العرب عليه يقتضي أن تكون الواقعة في المدينة بعد فتح مكة.

وكذا رواية الزبير بن بكار في أخبار المدينة خصوصا مع ذكر المؤلفة قلوبهم فيها. وعن ابن مسعود ان الذين طلبوا من رسول الله طرد الفقراء ليتبعوه هم الملائ من قريش. وعن عكرمة عد جماعة من قريش وأشراف الكفار من عبد مناف ، وانهم توسلوا لطرد رسول الله للمساكين بأبي طالب فأشار عمر بطردهم فنزلت الآية فأقبل عمر معتذرا من مقالته وهذا لا يكون إلا في مكة قبل الهجرة إلى غير ذلك من الروايات المضطربة التي يلزم أيضا من ذكر سلمان الفارسي في بعضها كون الواقعة في المدينة.

وأيضا فقد روى من طرق كثيرة ان سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فيكون ذلك منافيا لما يلزمها كون الآية نزلت في المدينة كمرسلة المتكلف ، ومنافيا أيضا لما يلزمها كون الآية نزلت مستقلة عن السورة لاجل سبب خاص ، بل لعل جميع روايات النزول تذكر ان هذه الآية نزلت في مكة أو غير المدينة ، وانها نزلت في جملة السورة فلا يبقى في روايات أسباب النزول مع اضطرابها ووهنها في نفسها ، رواية غير معارضة بما يكتذبها بمضمونه.

انظر أعلاه إلى الدر المنشور تفسير السيوطي عند أول سورة الانعام وعند تفسير الآية المذكورة فالصواب أن يقال في الآية انها نزلت لحسن التأديب وتحذيب الاخلاق وخطوب بها النبي «ص» ككثير من خطاب القرآن من باب «اياك أعني واسمعي يا جارة» ، بل ككثير من خطاب التوراة.

ثم تعرض المتكلف «يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥» لذكر آيات توهם صدور

الذنب من رسول الله وها نحن نذكرها ونذكر ما ينبغي أن يقال فيها.

الآية الاولى : قوله تعالى في سورة الانشراح ٢ ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزْرَكَ ٣ الَّذِي أَنْقَضَ

ظَهْرَكَ﴾ فنقول : ان الوزر في اللغة هو ما ينقل ويتعب وهذا الاعتبار استعير للذنب اسم الوزر كما حسن ان يستعار للهم المجهد والغم الباهظ ولقد كان رسول الله «ص» قبلبعثة في أشد ما يكون من الغم والهم ، وأثقله وأجهده لأجل ما يراه من ضلال الناس وأهواهم المردية وعوائدهم القبيحة وعبادتهم الباطلة ويتجرع من ذلك غصص النكد حتى انه صلوات الله عليه كان لأجل ذلك يحب العزلة ويلازم غار حراء مدة من السنة مستوحشا من ضلال الناس معانيا لاعباء هذا الهم المبرح وعسر الحيرة وضيق الصدر متظرا لفرج الله ولطفه ورحمته الواسعة حتى شرح الله صدره ويسر أمره وفتح له باب المدى والرحمة بالوحى ووضع عنه أوزار الهم والعنا بالبعثة والرسالة بالدعوة إلى الحق فوجد من ذلك انشراح الصدر ، وروح المدى وراحة الفرج ، ومسرة اليسر.

ويرشد إلى ذلك دلالة العقل والنقل على عصمة النبي ، وكذا سوق السورة في طرد الامتنان بقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ أي بالوحى والنبوة بعد ما كان ضيقا بالهموم ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وَزْرَكَ﴾ أي ثقل الهم والغم ببركة الأمر بالدعوة ، ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ، أي بالرسالة وحقائق معارفها.

ويوضح ذلك تعليمه المؤكيد بقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ٦ إِنَّ مَعَ الْفُسْرِ يُسْرًا﴾ ، فإن هذا التعلييل إنما يناسب الفرج من الضيق وتسهيل الامور ، وإزاحة ثقل الهم الباهظ. ولا مناسبة له مع غفران الذنوب. على انه لو كان ما ذكرناه احتمالا مساويا في الآية لكتفى في ابطال مزاعم المتكلف.

الآية الثانية : قوله تعالى في خطاب رسول الله في سورة الفتح ١ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ٢ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخَرَ وَيُتْبَعِنْ عَمَّا تَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٣ وَبَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾.

وان سوق الآيات يأبى أن يكون المراد من الذنب فيها هو معصية الله بل

المتعين بمقتضى مناسبة السوق أن يكون المراد ذنبه عند قريش والعرب من أجل ما جاء به في دعوته الباهظة لاهوائهم الملاشية لدينهم الفاسد ، وما قام به من الدفاع عن حوزة دين الحق بالحروب التي ارغمت آنفهم وحطتهم عن جبروتهم وطاغوتهم فإنه لا مناسبة بين الفتح المبين وغفران الذنوب التي هي معصية الله ليكون الفتح سببا له ، بل في السوق والمناسبة شهادة قاطعة بأن هذا الفتح سبب لغفران ذنبه صلوات الله عليه عند قريش والعرب لما شاهدوه من عفوه وإحسانه ولطفه ، وأيقنوا به في صدقه في دعوته وانه على بيته من ربه وان غرضه الشريف الحميد وراء دواعي الهوى وحب الرئاسة والسلطة والهوى في أمر الدين وإلا لشدد في الانتقام والتشفي .

وقد رأوه على شدة ما جنوه عليه بضلالهم وطغيانهم وقبح معاملتهم له قد أعرض عن أوتاره وثاراته التي عندهم ، وفداها لكلمة التوحيد وملائكة الأوثان فصار بذلك أعدى أعدائه المغاربين له قبل الفتح يسير تحت ركابه ومرف لوابه في حومة الحرب ولهوات الموت يقيه بنفسه ويحاجد بين يديه .

انظر أقلا إلى سيرة غزوة حنين القريبة من الفتح فأتم الله نعمته على رسوله بهذا الفتح إذ جمع له من شذ عنه من قريش وغيرهم الذين كانوا عشرة في سبيل التوحيد والإسلام وعقبة دون المسجد الحرام ، وهداه صراطا مستقيما إلى إقامة شعائر الحج وسنن أبيه إبراهيم ونشر دين الحق وبث الدعوة ونصره الله نصرا عزيزا انقادت به جزيرة العرب للتوحيد وتحطتها الدعوة إلى مملكتي فارس والروم .

ويمكن أن ينزل على هذا المعنى قوله تعالى في سورة المؤمن ٥٧ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشَّيِ وَالْإِبْكَارِ﴾ .

وكذا قوله تعالى في سورة محمد «ص» ٢١ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ ويمكن أن يكون تعلينا للأمة وان كان الخطاب للرسول كما قدمناه في قوله تعالى في سورة بني اسرائيل ٢٤ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ الآية ولو لم يكن في سوق الآيات ما يدل على ما ذكرنا للزم حملها عليه بقرينة دلالة العقل والنقل

على عصمة الرسول.

وذهب ان ما ذكرناه في الآيات احتمال محض فإنه يكفي في إبطال تكليف المتكلف «يه ١ ج ص ٧٤ و ٧٥» إذ ليس في الآيات مثل صراحة العهديين بنسبة القبائح الى الأنبياء كما سمعت منه في هذه المقدمة ما تتجهه الأسماع.

«آداب القضاة» قال المتكلف «يه ١ ج ص ٧٥» ونقول أيضا : انه «يعني قدس رسول الله «ص» كان جائرا في أحكامه ولما ظهر له انحرافه رجع عنه ، كما ورد في سورة النساء ١٠٦ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ إِمَّا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ حَصِيمًا وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.

قال ابن عباس : نزلت هذه العبارة في رجل من الأنصار يقال له طعمة سرق درعا من جار له يقال له قتادة بن النعمان وكانت الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتشر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهود يقال له زيد بن السمين فالتمس الدرع من عند طعمة فحلف بالله ما أخذها وما له به من علم فاتبع أصحاب الدرع أثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها منه فقال اليهودي : دفعها الى طعمة ، وزاد في الكشاف وشهد له جماعة من اليهود وجاء بنو ظفر قوم طعمة الى محمد وسألوه ان يجادل عن صاحبهم طعمة فهم محمد «ص» أن يعاقب اليهودي وأن يقطع يده بلا حق وهو حرام وعلى كل حال فهو مذنب فلو لم يذنب لما استغفر ربه ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقي من أول الأمر.

أقول : هب القصة على ما زاده في الكشاف وانه ليس فيه إلا أن رسول الله هم ان يعاقب اليهودي فنزلت عليه الآية قبل أن يفعل . فكيف يجترئ المتكلف ويقول : انه كان جائرا في أحكامه فإن هذه الكلمة تقال فيمن تكرر منه الجور في الأحكام وكان عادة له ، ثم ان الكشاف قال «وقيل انه هم أن يقطع يد اليهودي» وهذا مشعر بأنه لم يصح هذا القول عند الكشاف فلما ذا يخون المتكلف في النقل .

وأيضا ان هذه القصة قد تلونت روایتها واضطربت اضطرابا شديدا

يكشف عن كونها لا أصل لها فقد جاء في روايتها وجوه :

- ١ . ما نقله المتكلف أولا
- ٢ . ما زاده الكشاف
- ٣ . ما نسبة الى القليل
- ٤ . ان المسروق منه رفاعة بن زيد من مشربته « محل في الدار »
- ٥ . عن ابن عباس أيضا والحسن نفر من الانصار في بعض الغزوات سرقت درع لأحدهم
- ٦ . السارق بشير بن ابيرق دعاه رسول الله فانكر ورمى بالسرقة لبيد بن سهل
- ٧ . رمى بها رجلا من اليهود
- ٨ . بنو ابيرق رموا بها لبيد بن سهل رجل له صلاح وإسلام
- ٩ . طعمة بن ابيرق استودعه رجل من اليهود درعا ودفنتها بيده فأخذها طعمة فألقاها في بيت أبي مليك الانصاري
- ١٠ . طعمة سرق درعا لعمه كانت وديعة عندهم فقدم بها على يهودي.
- ١١ . طعمة استودعه رجل من الانصار مشربة له فيها درع فلما قدم لم يجد الدرع فرمى بها طعمة يهوديا.

انظر الى الدر المنشور تجد ما ذكرناه من الاضطراب قليلا من كثير ومع هذا الاضطراب الفاحش لا يصح التشكيك بهذه القصة لشيء.

فالآلية الشريفة واردة في القضاء اشعارا للعباد بأن الله أنزل على رسوله كتابا يهديه الى الحكم بالحق وأدب رسوله بآداب القضاء ليسمع من للمتداعين كلامهما ويحكم بينهما بما أراه الله ، ولا يكون طرفا في المخاصمة فلا يكون خصما يخاصم الخائن ولا يجادل عنه ، كما في قوله تعالى ١٠٧ ﴿وَلَا تُحَاجِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾.

وأما قول المتكلف فلو لم يكن مذنبًا لما استغفر من ربّه فهو شطط لأنّه ليس في الآية الشريفة انّ رسول الله استغفر عن ذنب فعله وإنما في الآية قوله تعالى **﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّه﴾** فيجوز أن يكون الاستغفار المأمور به هو الاستغفار للمبطل من المتداعين اشعارا للعباد برفع أضغان التداعي أو اشارة الى أن مخاصلة المبطل الخائن خروج عن وظيفة القضاء وأمر يحتاج الى الاستغفار ، فما حال من يجادل عن الخائنين كل ذلك ليتأدب قضاة الامة بهذه الآداب كما جاء قوله تعالى في خطاب رسول الله **﴿وَبِالْوَالِدِينِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغُنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحْدُهُمَا أَوْ كِلَّهُمَا فَلَا تَقْلِنْهُمَا فَإِنْ تَنْهَهُمَا وَقُلْنَهُمَا قَوْلًا كَيْعًا﴾**.

واما قول المتكلف ولو كان نبيا لعرف الحرامي الحقيقى من أول الأمر فهو شطط أيضا.

اما أولا فإن اضطراب رواية القصة لا يسمح لها بشيء من الثبوت حتى يبنى على أساسها.

وثانيا : من اين يلزم في النبي أن يكون عالما بكل شيء من أول الأمر في الأحكام والمواضيعات بل إنما يعلم بسبب اعلام الوحي.

أفلم ينظر المتكلف في كتب وحيه ان يشوع النبي لم يكن يعلم بالسرقة من الغنيمة؟ ولا بالسارق حتى أعلمه الوحي بالسرقة؟ وعين عخان بالقرعة فاستطعه فاعترف بالسرقة ، ودلله على موضع دفنه ، «انظر سابع يشوع».

وان موسى كليم الله لم يعلم ان جلد وجهه صار يلمع في كلام معه «خر ٣٤ : ٤٩» ، وقد يشاء الله أن لا يعلم رسّله ببعض الأشياء إلى آخر الأمر «ففي ثالث عشر مرقس : ٣٢

واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا الأب.

«شطط الغرور» قال المتكلف «يه ٤ ج ص ٢٥١ و ٢٥٢» ارتياح محمد في الله قال في القرآن **﴿إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ ..﴾** ، وقال أيضا :

﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبَثَّثَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ واستنتاج علماء المسلمين من هاتين العبارتين أنَّ مُحَمَّداً مثلَ الْأَمَّةِ في حقِّ صدورِ المُعْصيَةِ منه وتقْدِيمِه في الجزءِ الأوَّلِ بعضُ أَعْمَالِه ومُقتضيَ الْقَانُونِ الَّذِي وضعَه المُعْتَرَضُ وهو الشَّكُّ في الإِلَهِ كُفُرٌ ، إنَّ مُحَمَّداً وردَّ في القرآنِ أَنَّه شَكٌّ وأَشْرَكَ وَخَسَرَ وَكَفَرَ وَافْتَرَى وَامْتَرَى وَضَلَّ وَجَهَلَ وَكَذَّبَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

أَقُولُ : وَقَدْ تَشَبَّثَتْ هَذِهِ الْجَرَأَةُ عَلَى قَدْسِ رَسُولِ اللَّهِ بِمَا تَوَهَّمَهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ ٩٤ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ . أَيْ فِي نَبَأِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ وَنَبَأِ مُوسَى وَهَارُونَ مَعَ فَرَعَوْنَ .. ﴿فَسَئَلَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُمْتَنَّينَ ، وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وَلَا تَكُونُنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَحْوُ ذَلِكَ.

فَأَقُولُ أَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ، فَلَا يَفِيدُ سُوقُ الْآيَةِ وَلَا لِفَظُهَا إِلَّا تَشَبَّثُتْ التَّوْحِيدَ وَرَفَعَتْ أَوْهَامَ الْغُلُوِّ بِرَسُولِ اللَّهِ ، وَتَمَامُ الْآيَةِ ﴿يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلَيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ .

وَأَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ لَا أَنْ تَبَثَّثَكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا﴾ فَقَدْ قَدَّمَنَا لَكَ فِي أَوَّلِ هَذَا الْفَصْلِ دَلَالَتَهَا وَمَرْمَاهَا فَرَاجِعٌ .

وَأَمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ الْآيَةُ ، فَإِنَّ الشَّرْطِيَّةَ فِيهِ لِلِّتَعْلِيقِ عَلَى فَرْضِ الشَّكِّ وَالْمَرَادِ مِنْ ذَلِكَ تَلْقِينُ الْحِجَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ وَإِعْلَامِهِ بِأَنَّ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِ نُوحٍ وَقَوْمِهِ مَذْكُورٌ فِي الْكِتَابِ الَّتِي لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهَا أَنْتُ وَلَا قَوْمُكَ . بَلْ لَنَا أَنْ نَقُولَ أَنَّ صُورَةَ الْخُطَابِ وَإِنْ كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ قَوْمُهُ الَّذِينَ لَا اطْلَاعٌ لَّهُمْ عَلَى الْكِتَابِ السَّابِقِ .

وَلَا نَجِيبُ عَنِ الْآيَةِ الشَّرِيفَةِ بِأَنَّهَا مُثْلِدَةٌ مِّثْلَ مَا يَحْكُى عَنِهِ قَوْلُ الْمَسِيحِ «إِنَّ

كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا» «يو ٥ : ٣١» لأنه حكى عن قول المسيح شهادته لنفسه وقوله أنا هو الشاهد لنفسي «يو ٨ : ١٨» ولا دليل من القرآن على ان رسول الله شك فيما انزل إليه ، كما تدل التوراة الرائجة على ان موسى وحاشاه شك في وعد الله وأجاب بالاستهزاء والسخرية كما ذكرناه في أواخر الفصل السابع في عصمة موسى فراجعه.

وأما النواهي الواردة في القرآن الكريم عن الشرك والامتراء والجهل والمظاهرة للكافرين ونحو ذلك فهي مثل ما تذكره التوراة من النواهي الواردة عن خطاب الله لموسى لا يكن لك آلة أخرى امامي . لا تسجد لهن ولا تعبدهن لا تنطق باسم الرب إلهك باطلأ . لا تقتل ، لا تزن لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور ، لا تشنطه امرأة قريبك «خر ٢٠ : ٣ . ٢٣» لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم ، لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشر «خر ١٧ : ١ و ٢».

فإن كل من له فهم مبئاً عن رجاسة العصبية ورذيلة الغرور يعلم ان الخطاب بهذه النواهي لا يدل على أن المخاطب قد كان فعل الشيء المنهي عنه. بل يعرف أنها إذا خطب بها النبي فهي لتأسيس الشريعة وبيان تعاليمها للأمة وقد بقي للمتكلف ما هو من قبيل هذا مما يتثبت له بأخبار الآحاد المضطربة المردودة في الجامعية. وقد أخرنا التعرض لها إلى الحال المناسبة لذكرها على أن الناظر العارف يتضح له وجه بطلانها مما شرحناه هاهنا والله الموفق. وإن المتكلف قد غالطه وهم بأن يدرك مقصوده في التمويه بالتشبيث بأقوال بعض المفسرين ونحوها مما لا تقيم له الجامعية وزنا فقال : «يه ٣ ج ص ٥» الشيطان قرين محمد ، وتشبيث بنقله عن بعض المفسرين قوله : انه كان لرسول الله عدو من شياطين الجن كان يأتيه بصورة جبرائيل وانه يسمى الأبيض .

وليت شعري كيف ترى المتكلف يصلو ويتحمّس لو جاء في كتاب إلهامي عند المسلمين أو سيرة تسلّموا عليها أن الشيطان تصرف برسول الله كما جاء في الاناجيل التي تسلم النصارى على إلهاميتها في شأن المسيح وحاشاه من أنه بعد أن

اعتمد من يوحنا بعمودية التوبة وانفتحت السموات وأتاه روح الله وروح القدس مثل حمامه جسمية وصوت من السماء هذا هو ابني الحبيب الذي سرت به وامتنأ من الروح القدس أصعده الروح إلى التربة أربعين يوما ليجرب من ابليس.

أو تدري ما معنى ذلك؟ هو أن يروض نفسه ويؤدبه على مخالفة الشيطان وهو النفس الذي هو شبكته لئلا يقوى الشيطان عليه بالغواية.

فإن قلت : ما حاجة المسيح إلى التجربة من ابليس والتأديب للنفس عن اتباع الهوى ، مع أن المتكلف يزعم انه ابن الله والاقنوم الثاني وهو والله واحد ، والإله الذي تقمص الطبيعة البشرية ليرفع قدرها ، بل الكلمة الذي كان عند الله وكان هو الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس «يو ١ : ٥ . ١».

قلت : لا أدرى ومن ذا الذي يدرى؟ فاستمع الى تمام الكلام فان الشيطان بعد تجربة الأربعين يوما أصعد المسيح الى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة من الزمان ، وقال له ابليس : أعطيك هذا السلطان كله واسجد لي ، ثم جاء به من البرية إلى اورشليم وأقامه على جناح الهيكل وقال له : ان كنت ابن الله فاطرح نفسك من هاهنا «مت ٤ : ٣ . ٣ و لو ٤ : ١٣ . ٣».

فإن قلت : ان من كان في مزاعم المتكلف وأصحابه بالمنزلة التي ذكرناها عنهم من الالوهية ولو ازماها كيف يطمع فيه ابليس أن يسجد له بعد تجربة أربعين يوما ، وانا لنرى أن من كان من الصالحين فيه شيء من النعمة والتوفيق الإلهي ليندحر عنه ابليس ولا يطمع في اغواهه إلا بالاختلاس والمخادعة من ناحية التقوى ، فكيف يطمع بال المسيح في السجود له؟ وكيف لم يجبه المسيح على مزاعم المتكلف وأصحابه بقوله احسأ يا شيطان فاني أنا الاله المستحق للسجود ولي ملكوت كل الموجودات وبي كان كل شيء وبغيري لم يكن فهني في قبضة سلطاني. وما ذا أخفي هذه الحقيقة والحال انه لم يكن معهما أحد من اليهود ليخاف منه ، بل قال له : انه مكتوب للرب إلهاك تسجد وإياه تعبد ، ومن هو

إله المسيح ومعبوده إذا كان المسيح إلهًا.

وكيف يتصرف الشيطان بالإله؟ فمرة يصعده إلى جبل ومرة يأتي به من البرية ويقيمه على جناح الهيكل. وكيف أراه كل المسكونة في لحظة من الزمان؟ أفلم يكن يراها من يقال : انه إله؟ أفيكون الشيطان أقدر على ذلك من الإله؟.

قلت : لا أدرى سل عما عندك في هذا الشأن من يبشر لا بحكمة كلام ويقول استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة «١ كرو ١٧ : ٢٦ . ٢٦» فانا إذ قيدنا العقل بالتمييز بين الممكن والممتنع لم نستطع جوابا لسؤالك على موضوعه ، واستمع لباقي الكلام ولا تقطع اطراذه فان نص الرابع من لوقا ١٣ وما أكمل ابليس كل تجربة «أي مع المسيح» فارقه الى حين.

وفي النسخة المطبوعة سنة ١٨١١ م مضى عنه الى زمان.

وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسية «مديتي أز وى جدا گشت».

وفي ترجمة بروس «تا مديتي أز او جدا شد».

ولم يعلم من الاناجيل مقدار زمان المفارقة ، ولعله كان يوما وأهملت الاناجيل ذكر الاقتران بعده كما اهمل كل من الاناجيل كثيراً ما ذكره الآخر.

وفي سادس عشر متي عن قول المسيح في شأن بطرس ٢٣ اذهب عني يا شيطان انت معثرة لي لأنك لا تختم بما لله بل بما للناس ونحوه في «مر ٨ : ٣٣» مع ان بطرس هو الرسول المعطى له بناء الكنيسة ومفاتيح ملوكوت السموات «مت ١٦ : ١٧ . ٢٠ . ٢١» ورعاية الامة «يو ٢١ : ١٥ . ١٧».

وفي الثاني والعشرين من لوقا عن قول المسيح لسمعان بطرس في شأن الصليب ومقدماته والقيامة من القبر ٣١ سمعان سمعان هو ذا الشيطان طلبكم لكي يغرنكم كالحنطة. وقد قدمنا لك في المقدمة الخامسة عن الاناجيل ما تذكره في شأن شركهم بال المسيح عند حادثة الصليب ، وعدم مواساتهم له بسهر ليلة وتفرقهم عنه ،

وترکهم له وحده ، وإنكار بطرس له ، وشکهم جميعا في قيامه من القبر ، فإن راجعته  
واطلعت على تفصيله تعرف أن الأنجليل تقول في شأنهم انه لم يبق في غربلة الشيطان لهم  
حبة حنطة على الغربال وان لسان حالها لينشد في حقهم :

مخضت الوطاب على زيدة فلم ألف إلا مخضا صرحا

وفي الثاني عشر من كورنتش الثاني عن قول بولس الرسول العظيم عند النصارى ٧  
ولئلا ارتفع بفرط الاعلانات اعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع من  
جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقني .

وفي ترجمة هنري مارتن بالفارسية «وأز اينجا كه مبادا أز غايت مشاهده مغورو شوم  
نشتری در جسم بجهت بي قراري داده شد که فرستاده شیطانست تا مرا مشت زند که  
مبادا مغورو شوم». .

وفي ترجمة بروس «خاري در جسم من داده شد فرشته شیطان تا مرا لطمه زند مبادا  
زياده سر افرازي نخایم».

ثم انظر إلى الرابعة عشر من رابع غلاطية ، وفي ثاني تسالونيكي الاول ١٨ لذلك  
أردننا أن نأتي إليكمانا بولس مرة ومرتين وإنما عاقنا الشيطان .

فلو ان أحدا قال للمتكلف ان كتاب وحيكم يقول : ان بطرس شيطان ويقول  
الشيطان قرين بولس لما تدعى وحده في الجدل ، وحاشا المسيح وحواريه مما نقلناه عن كتب  
المتكلف ، ولكن انظر الى المتكلف كيف يتغاضى عما ذكر فيها وهو يقول : انها كلام الله  
السميع العليم . ويتشبث للبهتان على قدس رسول الله بأقوال من لا يتبع قوله في الدين  
والجامعة الاسلامية ولو تألف من أمثاله ألف ألف مجمع فلا يعدو مثل كلامه هذا أن يكون  
عند الجامعة خرافة مردودة .

## المقدمة التاسعة

في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم به لله على النا

الحججة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم

يلزم فيها ان تكون مقتضية لتصديق المدعوين بالرسالة وإيمانهم بصدق مدعيعها بحسب حا لهم ووقتهم كافية في الاحتجاج عليهم قاطعة لمعاذيرهم.

ويلزم أيضا ان تكون معلومة عند الدعوة وطلب التصديق اما بأن تكون سابقة في الزمان ولكنها معلومة أو يمكن تحصيل العلم بها للمدعوين ، كما لو نص الرسول السابق المسلم الرسالة عند المدعوين بالنص الصريح الشخص المعين على رسالة المدعى ، وكان ذلك النص معلوما عند المدعوين أو يمكن لهم تحصيل العلم به عند الفحص بشرط أن لا يكون محتملا للاشتباه والاشتراك وإلا فلا حجة فيه ، واما أن تكون سابقة في الزمان على الدعوة مستمرة إلى حينها ، كما لو كفت أحوال مدعى الرسالة أخلاقه الحميدة في الشهادة على صدقه في دعوه للمشاهد لها وغيره الذي يمكنه تحصيل العلم بها ، واما أن تحدث عند الدعوة وطلب التصديق حسب ما تقتضيه الحكمة بشرط أن تكون معلومة للمدعوين أو يمكنهم تحصيل العلم بها.

وإذا تبصرنا بهدى العقل وتصفحنا الكتب المنسوبة إلى الإلهام وجدناهما لا يسمحان بأن نتشهى ونقترح على الحجة المذكورة ان تكون علة تامة لتصديق كافة المدعوين وإيمانهم فعلا ، لأن في الناس من المتعصبين من أوقعوا أنفسهم في أسر العصبية وعبيديتها ونبذوا عقولهم وراء ظهورهم فلا ينتفعون بها ، ومن

المقلدين من أماتوا بدأء التقليد قلوبهم ، وأعموا عيون بصائرهم ، وهؤلاء لا يسترضيئون بنور عقولهم ، ولا يوجهون نظرهم الى طلب الحق ليهتدوا إليه ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ الاعراف « ١٢٣ و ١٢٤ ».

وانظر الى العهدين فكم ترى في نقلهما من هؤلاء اما لم تنفع فيهم بواهر العجزات المتكررة والآيات المتطايرة مهما بلغت فلا يجدي معهم إلا أن يصرف الله نفوسهم بقدرته القاهرة الى الإيمان ويلجئهم بغير اختيار منهم عليه ويطبعهم عليه كما يطبع الحجر الأبيض على البياض وهذا خلاف ما جرت عليه حكمة الله في خلقه لعباده.

ولا يسمحان أيضاً بأن تفتح في الحجة على الرسالة ان تكون دائماً من قسم الفعل المعجز الحارق للعادة فإن ذلك غير لازم بل يكفي نص الرسول المسلم الرسالة عند المدعون على رسالة الرسول الذي يدعوهم نصاً معيناً مشخصاً لا يحتمل الاشتراك والاشتباه وذلك لأجل حكم العقل بعصمة الرسول في التبليغ ، فعصمة الرسول الناص حجة كافية في تصديق الرسول المنصوص عليه وصدقه بدعواه الرسالة.

ويكفي أيضاً ان يكون مدعى الرسالة على نحو يمتاز به عن سائر البشر في تهذيب جميع أخلاقه واستجمامه لصفات الكمال وطهارته عن جميع الرذائل والنقائص منزهاً عن الميل مع الهوى مبرءاً عن الإثم والتلخلق والتصنع والتزوير فان هذا كاف في الحجة على صدقه ومقتضى لأن يؤمن به من لم تعم العصبية عينيه أو يضم التقليد اذنيه.

وان قلت : ان ذلك من نحو المعجز الحارق لعادة الطبيعة البشرية فلا نضايقك فيما تقول.

ومقتضى العهد الجديد ان إيمان الناس بيوحنا المعمدان كان على أحد هذين الوجهين حتى أقبل عليه جهور اليهود وغيرهم مصغين ل بشائره ووعظه معتمدين منه بعمودية التوبة.

ففي عاشر يوحنا ٤ ان يوحنا «المعلمان» لم يفعل آية واحدة مع انه عن قول المسيح نبأ وأعظم من نبأ «مت ١١ : ٩ ولو ٧ : ٢٦» ومرسل من الله «يو ١ : ٦» وليس في الناس نبأ أعظم منه «لو ٧ : ٢٨» وكان جميع الشعب من بني اسرائيل ما عدا من كان يأكل الدنيا باسم الدين واثقين بأنه نبأ «انظر لو ٢٠ : ٦ ومر ١١ : ٣٢» ، وان إيمانهم لا بد أن يكون على أحد الوجهين اما لأجل نص أبيه زكريا عليه بأنه نبأ الله العلي «لو ١ : ٧٦». واما لأجل ما كان عليه يوحنا من تهذيب الأخلاق واجتماع صفات الكمال وحسن جده واجتهاده في خدمة الله وإرشاده عباده الى المهدى والتوبة والطاعة وكونه القدوة في جميع الكمالات وشرف النفس وطهارة العفة.

وان كثيرا من الأنبياء العهد القديم قد أذعن الناس بنيوكم وأصغوا الى تبليغهم عن الله ، مع انه لم يذكر في العهدين ان ذلك كان مقتربنا بفعل المعجز أو النص المشخص اللذين هما حجة أيضا على الرسالة فتصفح العهدين في حال صموئيل ، وداود ، وسليمان ، وشعيب ، وارميا ، وحزقيال ، وهوشع ، ويؤيل ، وعاموس ، وعوبديا ، ويونان ، وميخا ، وناحوم ، وحقوق ، وصفنيا ، وحبي ، وزكريا ، وملحي .

وتبصر في ان العهدين قد ذكرنا من غير هؤلاء جملة من الأنبياء واستقصيا في ذكر معجزاتهم.

فإن قلت : ان الكثير أو الكل من هؤلاء المذكورين قد ذكر العهدان في شأنهم ائم قد تبئوا عن الوحي بأمر من الغيب فووقدت في المستقبل على نحو ما اخبروا وهذا من نحو المعجز.

قلت : لما ذا نسيت ان الحجة التي هي محل الكلام إنما هو ما كان مقتضيا لتصديق الناس في أول أمر التبليغ وطلب التصديق وان الذي تذكره لو صحي فإنما ينكشف كونه معجزا بعد وقوع ما اخبروا به على طبق الخبر وان البعض الكثير مما تشير إليه إنما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد موت النبي الذي اخبر به بمدة أو بعثات من السنين ، والبعض الآخر إنما تبين صدقه بمقتضى العهدين وانتفى عنه احتمال الكذب بعد سنين من أول

الدعوة وطلب التصديق.

ومثل هذا لا يكون حجة على الرسالة لمن يطلب منهم التصديق في أول التبليغ ، ولا يكون حينئذ مقتضيا لتصديقهم وإيمانهم ، وأنه حينئذ مردد بين كونه دالا على صدق مدعى الرسالة في دعواه إذا وقع المخبر به وبين كونه دالا على كذبه فيها إذا لم يقع ، كما أعطت التوراة عالمة على ذلك «تث ١٨ : ٢١ و ٢٢».

ولا يسمح العقل والنقل أيضا ان نقترح كون الحجة على الرسالة مشاهدة لكل المدعوين أو المطلوب منهم الإيمان بذلك الرسول وإن كانوا أجيالا عديدة. فإن المدار على حصول العلم بها على النحو الذي تكون به حجة كافية للرسالة فانه لا يجد العقل فرقا في كونها حجة بين كونها معلومة بالحس أو بالنقل المتواتر ، وعلى ذلك جرت حجج رسول العهددين.

فإن معجزات موسى إنما شاهدها جيله منبني إسرائيل مع أن الإيمان به كان مطلوبا من أجيالهم ، على انه من البعيد عادة أن يكون جميعبني إسرائيل رجالا ونساء قد شاهدوا معجزات موسى حينما كان الإيمان مطلوبا منهم. وان معجزات المسيح حتى أشياعه الخمسة آلاف من قليل الخبز والسمك إنما كانت مشاهدة لبعض الناس في سوريا مع ان الإيمان به كان مطلوبا من جميع الناس في شرق الأرض وغراها.

نعم : لا ننكر ان المعجزات يختلف حالها بالنقل المتواتر ، فإن منها ما لا يشك من نقلت له في كونها معجزة كاشنقاق البحر الأحمر لبني إسرائيل وعبرهم على اليابسة والماء عن يمينهم ويسارهم مع غرق فرعون وجنوده على أثرهم ، ومنها ما تختلج فيه الشكوك ولو تواتر نقل أصله وذلك مثل ما في ثالث يوحنا من جعل المسيح للماء حمرا.

وما في سابع لوقا من احياء المسيح ابن الأرملة في نايين من الموت.  
وما في حادي عشر يوحنا من إحياء المسيح لعاذر من الموت ، فإن هذه المقامات الثلاثة معرض للشكوك واحتمال التصنع والتواطؤ فيها ، ولا يرتفع

الشك في واقعة قلب الماء خمرا إلا بأن يخبر جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفید للعلم ويبينوا أنهم شاهدوا الماء في الاجران ، وانه انقلب في الحال خمرا مسکرا من دون مداخلة عمل أو تصرف .

ولا يرتفع الشك أيضا في واقعي إحياء الميدين المذكورين إلا باخبار جماعة يبلغ عددهم حد التواتر المفید للعلم وهم من العارفين المميزين بين الموت وغيره كالأطباء ونحوهم ويشهدون بأنهم شاهدوا موت الميدين يقينا ولم يكن يحتمل التصنع والاغماء ونحوه ، أو يخبروا في واقعة لعازر بأنهم شاهدوه منتفخا منتفخا منتنا بانتفاح الأموات وتنفسهم ثم أحياه المسيح بعد ذلك .

فإن قلت : إذا كان بعض الذين تشملهم دعوة الرسول لم يشاهد المعجز والحججة على الرسالة ولم يحصل له العلم به من النقل وان جد واجتهد بالفحص أو علم بمبدئه لكنه ليس من أهل التمييز بين كونه من قسم المعجز أو من قسم السحر أو من قسم المهارة في الصناعة كما يشتبه على البربر الوحشى إذ رأى الفونغراف انه هل هو من المعجز أو من السحر أو من مكانت الصناعة؟ فهل من كان على أحد هذه الأحوال مكلف بالإيمان بذلك الرسول ومعاقب على عدمه ، أو هو غير مكلف ولا معاقب .

قلت : أولا اما مثال البربرى الوحشى فيمكن له تحصيل العلم والتمييز بالرجوع إلى أهل الخبرة والتمييز الذين يرکن إليهم في اموره ويطمئن بهم في معلوماته على وجه يعلم ويعيز كون الشيء المشار إليه معجزا أو سحرا أو من مكانت الصناعات البديعة .

وثانيا : ان في هذا المقام مخادعات للشيطان ، ومعالطات للهوى ومخالسات للعصبية ، ومعثرات للتقليد قد ضل بسببها كثير من الناس ، فمن فرض انه لم يقصر بجهد في طلب الحق ، ولم يصده عندي انيقاده الى الشيطان أو الهوى أو العصبية أو التقليد ، وإنما حجبه عن الوصول الى الحق قصورة وان صدق في الجد مبلغ جهده في طلبه فهذا الانسان غير معاقب والله من ورائه محيط وهو بكل شيء علیم لا يكلف نفسا إلا وسعها .

ولا يسمح العقل والنقل أيضا بأن نقترح على المعجز كونه من نحو خاص

لأن الغرض منه هو كونه دالا على صدق الرسول وحججة على الناس وأي نحو منه كان وافيها بهذا الغرض.

صح في الحكمة أن يكون حجة على الرسالة فانظر الى ما تضمنه العهдан من اختلاف معجزات أنبيائهم وشواهدتهم على الرسالة كمعجزات موسى لبني اسرائيل ولفرعون ، ومعجزات ايليا واليشع والمسيح.

بل قد توجب الحكمة الإلهية اختلافها مراعاة مصلحة الوقت وحال المدعويين بحسب أزمانهم وأحوالهم ومعرفتهم.

ولا يسمحان أيضا بأن نشترط في المعجز أن يكون معتضدا بالاشارة من النبي السابق ، لأن هذا الشرط يلزم منه بطلان النبوات بأجمعها فان النبوة الاولى منها لا اشارة إليها إذ ليس قبلها نبوة فتبطل ففيبطل ما بعدها من النبوات ولا ينفعها الاشارة من النبوة التي بعدها لأن مقتضى هذا الشرط ان النبوات المتأخرة لا تثبت لكي تنفع اشارتها حتى يثبت ما قبلها بما له من الشروط. ويكتفى من العهدين في الدلالة على بطلان هذا الاشتراط ما دل منها على كفاية المعجز في الدلالة على النبوة والرسالة.

ففي رابع الخروج «١٠٠ . ١٠٠» ان الله جعل لموسى آية العصا واليد البيضاء حجة لرسالته على بني اسرائيل ومقتضيه لايامهم به ، وقد كفى ذلك وآمن لأجله بنو اسرائيل «خر ٤ : ٣٠ و ٣١».

وفي خامس يوحنا عن قول المسيح ١٦ لأن الأعمال التي أعطاني الأب لأكمالها هذه الأعمال بعينها التي أنا أعملها هي تشهد لي ان الأب قد أرسلني.

وفي ثاني الأعمال عن قول بطرس ٢٢ يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقواته وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انكم أيضا تعلمون. ولا يسمح العقل والنقل أيضا بأن نقترح على المعجز ان لا يصدر إلا بعد الطلب والاقتراح لأن الغرض منه على نحو الغرض من النص واعجاز كمالات الرسول إنما هو اقتضاوه لايام المدعويين كما ذكرنا.

وهذا الغرض يحصل مع تقدمه على طلب المدعوبين فإنه قد تقتضي الحكمة تقدمه تعظيمًا لشأن الرسول وبيانًا لكرامته على الله.

وفي ثاني يوحنا في حديث قلب المسيح للماء بمعجزة خمرا ١١ هذه بداية الآيات التي فعلها يسوع في قانا الجليل وأظهر مجده فآمن به تلاميذه ، ولم تكن بطلب المدعوبين لأجل التصديق وإنما كانت بطلب أمه.

ولا يسمحان بأن نقترح على المعجز أن يصدر عند كل طلب واقتراح فان الطالب للحق بصدق النية يكفيه العلم بالمعجز الأول كما قدمنا ، وأما المتمرد المستهزئ فانه لا فائدة في صدور المعجز ، ثانيا إجابة لاقتراحه وتشهيه ولا غاية إلا جعل آيات الله عرضة للمستهزئين وهذا خلاف الحكمة في المعجز.

ففي سادس عشر متى عن قول المسيح لما جاءه الفريسيون والصدوقيون فسألوه أن يريهم آية من السماء ٤ جيل شرير فاسق يلتمس آية ولا تعطى له آية إلا آية يونان النبي «وانظر مر ٨ : ١١ و لو ١٢ : ١١ و ٢٩ : ١١ ».»

ولا يسمحان بأن نقترح على الرسول أن يكون قادرًا مختارا على فعل الآيات والمعجزات متى شاء ومتى طلبت منه لأنه إنسان لا يقدر بطبيعته إلا على ما يقدر عليه سائر البشر.

وأما أمر الآيات فييد الله يجريها على ما تقتضيه حكمته البالغة.

وفي خامس يوحنا ١٩ فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا ٣٠ أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئا.

وفي سادس مرقس في شأن المسيح في وطنه ٥ ولم يقدر أن يصنع هناك ولا قوة واحدة.

### المعجز ما هو؟

فالمعجز هو ما يظهره الله على يد رسوله من الفعل الخارق للعادة بحيث يعجز عنه سائر البشر بما عندهم من دقائق الفلسفة والخداقة في الصناعة والمهارة في الفنون وبذلك يعرف أن الله هو الذي أظهره بقدرته الباهرة على يد الرسول

تصديقاً لرسالته.

وأما شهادته بصدق الرسول في دعوه الرسالة فهو من المرتكزات في الأذهان كما لا يخفى ، وعليه كافة أهل الملل القائلين بالنبوات.

وانا معاشر المسلمين قد بینا وجه ارتکازه في الاذهان إذ قد أوضحنا البرهان في اصولنا على أن الله لا يظهر المعجز المذکور على يد الكاذب بدعوى الرسالة لامتناع ذلك في عادة الله بحسب حكمته وغناه وقدسه جل شأنه لان إظهار المعجز على يد الكاذب بدعوى الرسالة قبيح ، ويتبع صدور القبيح من الله القدوس ، الغني ، الحكيم ، العليم.

وإلى الآن لم أطلع على ما عند أهل الكتاب من البرهان العقلي على ذلك ، وان الاحتجاج له بالكتاب المنسوب إلى الاهام لا يفيد شيئاً وذلك لتوقف ثبوت الالهامية للكتاب على ثبوت الرسالة وهي متوقفة على معرفة الوجه لشهادة المعجز على صدق دعوى الرسالة.

على ان كتب العهدين وإن ذكرت في بعض مضامينها شهادة المعجز على الرسالة لكن في بعض مضامينها ما يعارض ذلك ويوشك بيانه ويکدر صفوه فانهما قد سميا المعجز بالآية. والقوة. والاعجوبة «انظر أقلا إلى خر ٤ : ٨ و ٧ : ٣ ويو ٢ : ١١ واع ٢ : ٢ وع ٢ : ٤» ومع ذلك قد نسبا صدور الآية والاعجوبة والقوة إلى الكاذبين بدعوى النبوة ، وإلى الداعي للشرك وإلى الدجال الأثيم «انظر أقلا إلى تث ١٣ : ١ و ٢ ومت ٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢ و ٢ تس ٢ : ٩».

فإن قلت : ومضافا إلى ذلك قد ورد في التوراة ان سحرة مصر وعرافيها قد طرحا عصيهم فصارت ثعابين كما فعل هارون «تك ٧ : ١١ و ١٢» وفعلوا أيضا بسحرهم مثل ما فعل هارون ، فاصعدوا الضفادع على أرض مصر «تك ٨ : ٦ و ٧».

وغاية الأمر انهم لم يقدروا أن يخرجوا البعض من أرض مصر وان عصا هارون ابتلت عصيهم.

فكيف يعرف الناس ان فعل موسى وهارون كان من المعجز الخارج عن طاقة البشر بما عندهم من الحكمة والفلسفة؟ وانه فعل الله لأجل تصديقهما بدعوى الرسالة.

وكيف يكون حجة من الله على صدق دعوى الرسالة؟ وهل يختلف في أذهان الناس في مسابقة هذا الميدان إلا أن موسى كان أخذق وأتقن من السحرة والعرفان في الحكمة وفن السحر ، وقد جاء في العهد الجديد عن استفانوس المملوء من الروح القدس ان موسى بواسطة تربيته في بيت فرعون تهذب بكل حكمة المصريين ، وكان مقتدرًا في الأقوال والأعمال «ا ع ٧ : ٢٢».

قلت : أعلى تحمل ثقل ما في العهدين الرائجين؟ أم قد ضمنت لك صحة جميع ما فيها.

فسل وقل ما هو المائز بين المعجز الذي هو الحجة على الرسالة وبين السحر؟ لكي أقول لك : ان المعجز هو ما كان على نحو يعترف غير العميان بالعصبية والتقليل بأنه من الله لا من السحر. ونحوه وإن قال المتعصبون أو المقلدون مكابرة وجهلا وعنادا انه سحر ويختلف ذلك بحسب اختلاف الناس في وقتهم وملتهم ومعارفهم.

قال المتكلف «يه ١ ج ص ٢٢٤» المعجزة هي أمر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة «ص ٢٢٥» يلزم أن تكون نافعة ومفيدة أو كما قال السيد الجرجاني داعية إلى الخير والسعادة. فمثل كلام الجمادات ككلام الحصى والرمان والعنب واسكفة الباب ، وحيطان البيت وكلام الشجر وشهادة الذئب لمحمد «ص» بالنبوة وكلام الظبية ليست بمعجزة فإنه لا فائدة للإنسان منها وهي جديرة بأن تدرج في سلك الخرافات.

أقول : أولا قد قال المتكلف «ص ١٣» لا ننكر ان شرب الخمر حرام والتوراة والإنجيل ناطقان بانها حرام قطعا.

وجاء في ثاني يوحنا ١٢ - ان المسيح كان في مجلس العرس ولما نفذ خمرهم استدعت منه امه ان يصنع لهم. بمعجزه خمرا «لثلا تعطل عبادة السكر

ولا تحصل سكتة في عربته وهذيانه وفواحش آثاره» فعمل لهم ستة اجران من الخمر الجيد وكان ذلك بدء الآيات منه فآمن به تلاميذه.

فينتتج من كلام المتكلف هذا وكلام يوحنا وحكياته انه لا يلزم في المعجزة ان تكون داعية الى الخير والسعادة ، بل يجوز أن تكون مضررة في الشريعة منتهكة لحرمتها مضطهدة لصلاحها داعية الى مثل فواحش السكر وشرور مجالسه المنعقدة له لتزيد في عربته وتقوى انبعاث مفاسده وقبائحه ويقوم المهرج والمرج من تتابع السكر واستحكام آثاره المعهودة قبها على ساق ، ولكن المتكلف ينسى أو لا يدرى بما يقول وما في كتب إلهامه.

وليت شعري ما الذي يريد المتكلف من منفعة المعجزة وفائدها أكثر من كونها مقتضية لاهتماء الخلق إلى صدق الدعوة وبر الإيمان ، وهو معنى كونها داعية إلى الخير والسعادة ، وكل ما عده من معاجز رسول الله من كلام الحصى إلى كلام الظبية يفيد باعجazole الصرير الباهر هذه الفائدة ، ويعنجه ببركته هذه المنفعة على أكمل الوجوه إذ لا يحتمل فيه التصنع والتواطؤ كدعوى إحياء الميت من دون أن يليل بالموت. وليت شعري ما الذي أراده بقوله إذ لا فائدة للإنسان منها ، أثره يريد من فائدة المعجزة للإنسان أن تكون مثل ابقاء مجلس العرس وادامة شرب الخمر لتأخذ شدة السكر من العقول مأخذها وتأثير حدته ما تؤثر من مفاسدها.

وعليه فأية فائدة إذا في لعن المسيح لشجرة التين حتى يبست في الحال إذ لم يجد فيها ثرا يسد جوعه ، وهل فيها إلا الضرار على مالكها إن كانت مملوكة ، أو على الفقراء والعابرين إن كانت من المباحثات «انظر مت ٢١ : ٢٣ - ١٨ و مر ١١ : ١٢ - ٢٤ .».

وأية فائدة في صيروة يد موسى برصاء ، وأية فائدة في صيروة عصا موسى حية «انظر الى خر ٤ : ٢ و ٣ و ٦ و ٨ و ٣٠» ، وأية فائدة للإنسان في أن عصا هارون اخرجت فروخا وأزهرت زهرا وأنضجت لوزا «عد ١٧ : ٨» وأية فائدة للإنسان في تكلم ا atan بلعام ومراجعته في الجواب «عد ٢٢ : ٢٨ و ٣٠». وليت المتكلف إذ كتب كتابه كان له بعض الإمام بكتب إلهامه ، أو أنه

يظن ان في الناس من يكون له اطلاع عليها ، أو انه كان يحذر من عاقبة ما يقوله ، أو انه احتمم الحقائق الإلهية والآثار النبوية فعرف قدره ولم يوجه إليها بضاعته من الجرأة واللسان البذى.

## المقدمة العاشرة

### في ذكر الموانع للنبوة والرسالة الشاهدة

#### على كذب ادعائها

وهي امور «الأول» أن ينص النبي المعلوم النبوة على كذب المدعى للنبوة والرسالة ، فإن تصديق هذا المدعى تكذيب للنبي المعلوم النبوة في تبليغه لكتابه هذا المدعى وهو غير جائز بالعقل والنقل واتفاق المليين القائلين بالنبوات «ومثل هذا» أن ينص النبي المعلوم النبوة على أن لا يكون النبي من هذه القبيلة أو من هذا الصنف أو في الزمان الفلاني ويكون مدعى النبوة من هذه الأقسام .

ومثله أن ينص على اختصار النبوة بهذه القبيلة أو بهذا الصنف أو بهذه البلاد أو بهذه الزمان ويكون مدعى النبوة من غيرها .

«المانع الثاني» أن يعطى النبي المعلوم النبوة عالمة على كذب دعوى النبوة وتنطبق تلك العالمة على مدعيعها .

«المانع الثالث» ان يعترف مدعى النبوة ويخبر بنبوة شخص وينص هذا الشخص على كذب ذلك المدعى للنبوة في دعوته لأنه ان كان هذا الشخص نبيا حقا ، فقد نص على كذب مدعى النبوة فيلزم تصدقه في ذلك وان لم يكن هذا الشخص نبيا فقد كذب مدعى النبوة في التبليغ عن الله باخباره بنبوة هذا الشخص ، والعقل وإجماع أهل الملل حاكمان بأنه لا يكذب النبي في التبليغ .

«المانع الرابع» أن يكون مدعى النبوة فاعلا للامتحن وما هو قبيح في العقل أو في الشريعة التي يتدين بها لما قدمناه في الفصل الثالث من المقدمة الثامنة من

دلالة العقل والنقل على لزوم عصمة النبي ، ومن جملة ذلك أن لا يظهر عليه الكذب الحرم في تعاليمه واستشهاداته.

«المانع الخامس» أن لا يأتي في دعوته بما هو مخالف للعقل ومنه الدعوة الى الشرك وتعدد الآلهة وعبادة غير الله ، فان العقل لا يذعن بنبوة من هو على خلاف هداه وبديهي حكمه ، ويبحدها أشد الجحود ، وأنا ان لم نتبع موازين العقل فقد أضعننا رشدنا ، وضللنا عن السبيل الهادي الى الله ورسله وكتبه والمعارف الحقة ، وهل وراء العقل إلا الجهل؟ وهل بعد الحق إلا الضلال المبين؟

«المانع السادس» تناقض تعاليمه في بيان الحقائق وتناقض احتجاجه لها بنحو لا يكون من النسخ للحكم السابق ، فان اللازم من ذلك كذبه في التبليغ في أحد الأمرين المتناقضين وجهمه في وجه الاحتجاج للأمور الإلهية.

«المانع السابع» شرب الخمر ألم الشرور والقبائح والتهتك والخلاعة المنافية لوظيفة الرسول وسفارته من قبل الله على الخلق لهداهم وتمكيلهم وتحذيرهم وإصلاح مدنיהם وأخلاقهم ، كما يدل عليه اعتبار العقل وتضارف النقل ، ففي القرآن الكريم في سورة المائدة ٩٣ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بِيْنَكُمُ الْعُدَاوَةُ وَالْبُغْضَاءُ فِي الْخُمُرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدُّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ وفي سورة البقرة ٢١٦ ﴿وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ أي الخمر والميسر.

وفي ثاني حقوق ٥ وحقا ان الخمر غادرة.

وفي رابع هوشع ١١ الزنا والخمر والسلافة تخلب القلب.

وفي العشرين من الامثال ١ الخمر مستهنة المسكر عجاج ومن يتزوج بهما فليس بمحظى.

وفي الثالث والعشرين منه ٢٠ لا تكن بين شريبي الخمر ٢٩ ملن الويل ملن الشقاء؟ ملن المخاصمات؟ ملن الكرب؟ ملن الجرح بلا سبب؟ ملن ازمهار العينين ٣٠ للذين يدمون الخمر الذين يدخلون في طلب الشراب الممزوج ٣١ لا تنظر الى الخمر إذا احمرت حين تظهر حباها في الكأس وساغت مرققة ٣٢ في

الآخر تلسع كالحية وتلدفع كالافعوان ٣٣ عيناك تنظران الاجنبيات وقلبك ينطق بامور ملتوية ٣٤ وتكون كمضطجع في قلب البحر أو كمضطجع على رأس سارية ٣٥ يقول ضربوني ولم اتوجع لقد لكأوني ولم اعرف متى استيقظ اعود اطلبها بعد.

وفي خامس اشعيا ١١ ويل للمبكرین صباحا يتبعون المسکر للمتاخرین في العتمة تنهبهم الخمر ٢٢ ويل للأبطال على شرب الخمر ولذى القدرة على منج المسکر ، وفي الثامن والعشرين منه ١ ويل لأكليل فجر سکارى افرايم المضروبین بالخمر ٧ ولكن هؤلاء أيضا ضلوا بالخمر وتأهوا بالمسکر الكاهن والنبي ترحا بالمسکر ابتلعتهما الخمر تاها من المسکر ضلا في الرؤيا قلقا في القضاة.

وانظر الى تاسع عشر التكويرن «٣٠ - ٣٨» وتبصر فيما جنته الخمر بزعمهم على لوط البار «٢ ب٢ : ٧ و ٨» مما تقشعر منه الجلود وتشمئز منه حتى نفوس الفساق. وفي الحادي العشرين من الثنية «٢١ - ١٨» أن كون الولد سكيرا من معایيه التي يشتكي بها والده عند شیوخ المدينة ليرجموه حتى يموت وينزع الشر.

وفي عاشر اللاويین ٨ وکلم الرب هارون قائلا ٩ خمرا ومسکرا لا تشرب أنت وبنوك معك عند دخولکم الى خيمة الاجتماع لكي لا تموتوا فرضا دهريا في أجيالکم ١٠ وللتمييز بين المقدس والمحلل والنجل والطاهر ١١ ولتعليم بنى اسرائیل جميع الفرائض التي کلمهم الرب بها بيد موسى.

وفي أول لوقا عن قول ملاك الرب لزکریا في تمجید ابنه یوحنا المعمدان ومدحه ١٥ لأنه يكون عظیما امام الرب و خمرا ومسکرا لا يشرب.

وفي خامس افسس ١٨ ولا تسکروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتنعوا بالروح ، وتأمل في أن العهد القديم قد أمر بأن النذير لله لا يشرب خمرا ولا مسکرا وكل ما يعمل من جفنة الخمر بل أمر الامرأة الحاملة بالنذير بذلك «انظر عد ٦ : ٣ و ٤ وقض ١٣ : ١٤».

## المقدمة الحادية عشرة

### في وجوب النظر في دعوى الرسالة

ليعرف أمرها من حيث الصدق فيجب الإيمان بها أو الكذب فيجب جحودها أو يبقى أمرها مردداً مجھول الحال فيجب العمل على ما يقتضيه العقل وطريقة العقلاة في مثل هذه الموارد ، ولعمري أن هذا المقام هو الذي يرفع به الشيطان راية الغواية ويستنهض جنده وبعد عدته ويرتب جيشه فيجعل الغفلة على مقدمته ، والعصبية على ميمنته ، والتقليد على ميسنته ، وحب الراحة على القلب وجب الدنيا في الكمين والميل مع الهوى جاسوسه فيستخدم النفس الأمارة وزيراً على هذا الجند لأنه طالما استسلاس قيادها لغوايته وجرها في طاعته أعناننا الله وجميع الراغبين في الحق على مكاييد الشيطان ومخدعاته وهدانا بنور العقل وبصيرة الهدى إلى الصواب انه أرحم الراحمين.

اعلم هداك الله الى الحق اليقين ، وكفاك شر الشيطان اللعين انه إذا قام مدعى النبوة والرسالة ودعى الى الإيمان به وقبول ما يدعيه من الوحي وأخبر ان عدم الإيمان به مستلزم لوبال الضلال ومحظوظ لأليم العقاب وشديد النكال فلا شك ان هذه الدعوى قبل النظر في الشواهد والموانع محتملة للصدق والكذب فيقع المدعى حينئذ بين أخطار ثلاثة لأنه ان تسرع الى تصديقها من دون نظر وتثبت في أمرها كان مخاطراً في ذلك لاحتمال كذبها في الواقع ولخوف ضرر الضلال بالإيمان بها واتباع تعاليمها الفاسدة الكاذبة التي تعمى عن الحق ، وان تسرع الى تكذيبها من دون نظر وتثبت في أمرها كان مخاطراً أيضاً في ذلك

لاحتمال صدقها في الواقع وخلف الضلال بجحود الرسالة الحقة والعقاب الشديد عليه وحرمانه برقة الإيمان بها ومنافع تعاليمها وإصلاحها وتكميلها وسعادة تقربيها إلى الله والفوز العظيم ، وان بقي متربدا فيها متوقفا في شأنها من دون نظر وثبتت في أمرها كان أيضا مخاطرا لاحتمال صدقها في الواقع وخلف العقاب على عدم الإيمان بها وحرمانه وخسارته ما ذكرنا من منافعها العظيمة.

فلا رافع لهذه المخاطرات ولا مؤمن من مخاوفها العظيمة إلا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجد والاجتهد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معاشر الميل مع الهوى ، والرغبة في الدين المأثور وغوايات العصبية وعمليات التقليد مع حسن التجرد في الجهاد ، والتحذر عن هذه المعاشر ، فيجب على المدعو حينئذ بحكم العقل وطريقة العقلاه اعمال النظر في أمر ما دعى إليه بالنحو الذي ذكرناه ليتخلص من هذه المخاطرات ويرفع الضرر عن نفسه التي هي أعز الأنفس وأكرمها عليه ، فضلا عن جلب النفع لها ، فإنه ان ثبتت بهذا النحو من النظر الصادق كان فائزًا بالسعادة ان أصاب ومعدورا بحكم الشرع والعقل ان أخطأ وأمنا من العقاب بحكم العقل والشرع فإنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

### فصل فيما يتعلق بكيفية النظر

لا يخفى انه لا يجتمع في الواقع ونفس الأمر شاهد الرسالة مع المانع منها ، فإذا اجتمعوا في الظاهر تبين كذب الكاشف عن أحدهما أو عنهما كليهما ، وان الكاشف عنهما اما أن يكون هو الحسن فيما معا ، واما ان يكون هو النقل فيما معا. وأما أن يكون هو النقل في احدهما والحسن في الآخر.

وان الذي يهم عموم الناس بعد رحلة خاتم المرسلين إلى سعادة الآخرة إنما هو الكاشف النقلاني في شأن الأنبياء الذين تنسب إليهم الدعوة إلى دينهم وشرائعهم الواردة في إصلاح البشر في أمر دنياهم وآخرهم ، فلا بد وان يكون الكاشف النقلاني هو النقل المتواتر المفيد للعلم ، فإن غيره مما لا يفيد العلم لا حظ له في المداخلة والحكومة في اصول الدين المبنية على الاعتقاد واليقين.

«النقل المتواتر» المفيد للبيقين هو اخبار جماعة يذعن العقل المبرئ عن

غواية العصبية وعمامية التقليد بأنهم لم يتوطعوا على الكذب ، وإذا كان النقل متعدد الطبقات فلا بد من أن يكون متواترا في جميع طبقاته على هذا النحو ليكون مقيدا للحقيقة وإنما فلا.

وليعلم الطالب للحق الراغب في الهدى الحريص على نجاته ودفع المخاطرات العظيمة والمخاوف المهلكة عن نفسه انه اذا بلغته دعوة الرسالة الى الامان بها واتباع شريعتها والاهتداء بتعاليمها. كان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه واهل خبرته. وليلتفت الى انه لا ينبغي ان يعتمد في امر الشواهد على من يحرص بتعصبه على اخفاها حتى يلبسها بتمويهه ثوب الاستحاله والامتناع. او من يحرص بتعصبه لدعواها حتى يفرغها بتلفيقه في قالب بداعه الوجдан.

ولا يعتمد أيضا في امر الموضع على من يدعوه الحسد والعناد الى تخيلها بأباطيله للعيان. او من يدعوه الهوى الى سترها بحجب الكتمان ، بل ليعتبر لتأييد الشواهد باعتراف الخصوم بنحو منها. وليعتبر لتأييد الموضع بالالتزام جامعا الاتباع بما يقول إليها. ثم ليثبت في امر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواترا. ويتحقق في سائر منقولات هذا النقل لئلا يكون فيها ما يلزم منه كذبه وفساده ويكشف بنحو اجمالي عن فساد دعوى التواتر فيه. ولتحقق في شأن المنقول من الشاهد للرسالة والمانع منها حسب قانون العقل الذي ذكرناه لئلا يشتبه عليه الشاهد بما ليس بشاهد والمانع وما ليس بمانع.

وليحذر كل الحذر في هذا المقام العظيم كله من مخادعات الشيطان ومهاجمات جنوده التي ذكرناها. بل يتجرد لمقاومة الشيطان حافظا على حدود منعه فان ميل الانسان مع الهوى قد دل الشيطان على جميع عوراته التي يؤخذ منها ، فان قصر الانسان فيما شرحناه فازل الشيطان عن الحق في مقام النظر قدمه وثناء عن الهدى فلا يلومن إلا نفسه حيث استحق بتقصيره العقاب العظيم واستوجب الحرج وقررت بضلاله وهلاكه عين الشيطان. ذلك هو الخسران المبين. اعاذنا الله من ذلك وكل طالب للهدى ودين الحق انه ولي التوفيق.

فإن ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذها بشرعه وتعاليمه فيهما ليميز بين الحق وبين ما زوره تلاعب الأيام عليهما ، ثم يميز بين ما هو الثابت في حقه منهم وبين ما هو منسوخ بشرعه صادقة من نبوة لا حقة ليعرف بصدق النظر ما هو حكم الله الفعلى في حقه فيعبد الله به ويطلب صلاحه وسعادته في الدارين بسببه.

### فصل : في أنوذج النظر

#### حسبما شرحنا من قوانينه تربينا للذهن

انا قد حاولنا إثبات النبوات وكتبها وشرائطها بحججها من غير توقف لثبوت نبوة أو ثبوت آثارها على تصديق النبوة التي بعدها ، فوجهنا النظر الى نبوة الأنبياء الذين هم قبل موسى فلم نجد لدعواهم النبوة وحجتها ولا لشرائطهم ولا لكتبهم أثرا يعتد به في غير النبوات التي بعدهم ولئن كان لها أثر عند أهل الملل من بعد موسى فإنما هو من نبواتهم وكتبها . فوجهنا النظر الى نبوة موسى وكتابه وشرعه وما حدث بعده من النبوات والكتب والشرائع .

فنظرنا أولا في رسالة موسى وكتابه وشرعه فوجدنا معاصرينا من اليهود متفقين في نقلهم على أن موسى أدعى الرسالة من الله وظهرت على يده المعجزات العظيمة وأنزل الله عليه كتاب التوراة وبعثه بالشريعة ، وان التوراة الدارجة الآن هو الكتاب المنزلي من الله عليه لبيان الشريعة وغيرها .

وهم متفقون أيضا على أن هذه النقول قد تلقوها متواترة في أجيالهم وطبقاتهم يدا عن يد إلى الجيل السادس من موسى دعوى الرسالة المشاهدين لمعجزاته ، ويفيد نقل اليهود المعاصرين ومن قارئهم نقل طبقات المسلمين وطبقات النصارى عن طبقات اليهود ولكنه منقطع ينتهي في أثناء سلسلة التواتر الى طبقات اليهود دون غيرهم وذلك ظاهر فان المسلمين أو لهم من العرب والعجم وجملة من الامم الذين ينكرون نبوة موسى ومعجزاته وكذا النصارى في أنهم .

بل نقول ان نقل المسلمين والنصارى لمعجزات موسى إنما أصله وحقيقة مأخذة إنما هو الاعتماد على نبوتهم ، ولذا ترى المسلمين لا يعرفون من معجزات موسى إلا ما جاء في القرآن الكريم ، فينحصر حصول التواتر بنقل اليهود ، وعلى كل حال فان نقل اليهود يمكن باعتبار كثريتهم في أجيالهم أن يكون من المتواتر ما لم يمنع من ذلك مانع أو نجد فيه ما يكذبه ويشهد بعدم كونه من النقل المتواتر.

فوجهنا نظرنا الى الفحص وابتدأنا بالنظر في الموضع فوجدنا في عاشر يوحنا عن قول المسيح ما يقدح بعمومه في رسالة موسى ورعايته للأمة ويصمه بالعيب المانع من النبوة فانه بعد ما ذكر الرعاية الحميدة والاختلاس «يو ١٠ : ٦ . ١» قال ٧ الحق أقول لكم اني أنا باب الخراف ٨ جميع الذين أتوا قبلي هم سراق ولصوص انتهى.

إلا انه يكفي في دفع هذا المانع توقف منعه على ثبوت نبوة المسيح والعلم بأن هذا المنقول من قوله ، بل يكفي في بطلانه عجالة انه جاء في الأنجليل عن أقوال المسيح ما ينافقه في شأن موسى ، ويكتفى من ذلك صراحتها بكون المسيح متبعا لشريعة موسى عاما بالفحص وأعياد التوراة آمرا باتباع أقوال الكتبة لأنهم جلسوا على كرسي موسى «مت ٢٣ : ٢» جاعلا قول التوراة من عند الله وتكليم الله لموسى وقول الرب «مت ٢٢ : ٣١» ومر ١٢ : ٢٦ ولو ٢٠ : ٣٧ .

فصرفنا النظر الى تعاليم موسى لعلما يوجد فيها شيء من الموضع فنظرنا في سند التوراة الدارجة التي هي بنقل اليهود كتاب تعاليمه فوجدناها مساوية لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده في اتفاق اليهود ودعواهم التواتر على أن جميعها كتاب موسى عن الوحي ، وانهم قد تسلموا نقلها متواترا عن أجيالهم يدا بيد الى الجيل المعاصرين لموسى ، فأحرزنا من ذلك ان هذا النقل المتحد في الأمرين لا يمكن أن يذعن بتواتره في بعض منقولاته مع كذبه في المنقول الآخر ، فلزمنا في مقام النظر التفحص عن هذه المنقولات إذ لعل ما يوجد فيها من الموضع ما هو مساو في السند لصورة الحجة فلا يبقى اعتماد على

هذا النقل المتساوي فيهما.

وإذ تفحصنا وجدنا في تعليم التوراة عن قول الله لا تذكروا اسم آلهة أخرى ولا يسمع من فمك «خر ٢٣ : ١٣» لتعلم ان الرب بحره هو الإله ليس آخر سواه «تث ٤ : ٣٥» . أنا أنا هو وليس إله معن «تث ٣٢ : ٣٩» .

ووجدنا أيضا في التوراة عن قول موسى عن قول الله ان موسى يكون إلهها هارون «خر ٤ : ١٦» وجعله إلهها لفرعون «خر ٧ : ١» .

وفي التوراة أيضا ان موسى استعفى من الرسالة بخطاب مع الله غير جار على الأدب ، ولم يتحقق بوعده الله حتى حمى غضب الله عليه ، وقال الله لما ذا أسأتك الى هذا الشعب لما ذا ارسلتني؟

وقال أيضا لما ذا أسأتك الى عبدي؟

وقال في شأن عبدة العجل : والآن ان غفرت لهم وإلا فامحني من كتابك الذي كتبت ، وشك في قدرة الله على اشباع بني اسرائيل من اللحم وخاطب الله بما يشبه الانكار لذلك. وذكرت التوراة أيضا ان موسى وهارون لم يؤمنا بالله. وعصيا قوله. وحاناه كما ذكرنا ذلك تفصيلا في الفصل السابع من المقدمة الثامنة ، وهذا لا يجتمع مع الرسالة كما ذكرناه في المقدمة المذكورة : مضافا الى ان في التوراة الرائجة ما يمتنع ان يكون من الإلهام كما سمعت فيما مضى وسيمر عليك ان شاء الله ، مضافا الى شهادة ارميا : بأن شريعة الله وتوراته حولها الى الكذب قلم كذب الكتبة. كما سمعت في المقدمة السادسة ، ثم تحققنا أيضا في خصوص سند التوراة فوجدناه بحكم المقدمة الخامسة وشهادة المقدمة السادسة واوليات المقدمة الثالثة عشر فتحقق لنا انه منقطع لا يمكن في العادة للعامل ان يحتمل اتصاله الى موسى بل لا بد من ان يكون نقل مجموع التوراة الدارجة عن موسى كاذبا لا اعتداد به.

فيتضح من ذلك ان دعوى اليهود تواتر نقلهم لدعوى موسى الرسالة وظهور المعجز على يد غير صحيحة. وذلك لأجل التنافي بين منقولاتهم التي

يدعون فيها التواتر فيعلم كذب أحدهما أو كليهما أجمالاً. ولأجل ظهور الكذب على بعض منقولاته.

لكنا قلنا : يمكن ان تكون دعوى اليهود صادقة في اتصال النقل والتواتر لدعوى موسى للرسالة وظهور المعجز على يده. وان ظهر انقطاع النقل بل والكذب في نقل التوراة. وذلك لأجل اكتشاف الداعي الى الكذب في نقل التوراة وهو حرس الكهنة ورؤساء الدين على ابقاء صورة الشريعة وآثار موسى بعد تلاشيه وانطمساها بدواهي التقلبات والانقلابات المشروحة في المقدمة الخامسة فلفقوها من أوهامهم ومن النقول المشتبه صدقها بكذبها وكابروا في حفظ اسمها وعنوانها بدعوى تواترها.

ومع ذلك لا يعدو أمر موسى في دعوه الرسالة وظهور المعجز على يده من حيث نقل اليهود ان يكون احتمالاً وظناً لا يصلح ان يكون حجة في اصول الدين.

ولو ان نقل اليهود له افاد العلم وكان حجة لما ثبت عندنا الا مجرد نبوة موسى ولا أثر لذلك الا وجوب الایمان به فقط اذ لم تصل إلينا منه شريعة معلومة ولا كتاب معلوم.

ثم وجهنا نظرنا الى دعوة المسيح والنجيله وتعلیمه وشریعته فوجدنا المعاصرین من النصارى متفقين في النقل على انه ادعى الرسالة وظهرت على يده المعجزات وانزل عليه الإنجيل.

ومتفقين أيضاً على أنهم قد تسلّموا هذا النقل مسلسلاً عن اجيالهم يداً عن يد الى الكثيرين من جيل المسيح السامعين لدعوه الرسالة والمشاهدين لمعجزاته.

ومتفقين أيضاً بهذا الاتفاق في النقل على ان الأنجليل الأربع الدارجة هي من تعاليم المسيح واحواله الواقعية ، وانما قد كتبها رسل ملهمون عن الروح القدس ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز وانهم «اعنى النصارى» تسلّموا هذا كلّه مسلسلاً من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل

دعواهم الرسالة ، والمشاهدين لظهور المعجز على ايديهم ، وأن هذه الكتب الأربع من كتابتهم.

ومتفقين أيضاً بهذا الاتفاق على أن أعمال الرسل ، وأربعة عشرة رسالة لبولس ، وواحدة ليعقوب واثنتين لبطرس ، وثلاثة ليوحنا وواحدة ليهودا.

ورؤيا يوحنا على ما شرحته في المقدمة الأولى هذه كلها كتب رسول ملهمين ادعوا الرسالة وظهر على يدهم المعجز ، وانهم تسلموا هذا كله مسلسلاً من نقل اجيالهم الى الكثيرين السامعين من هؤلاء الرسل دعوى الرسالة المشاهدين لظهور المعجز على ايديهم ، وان هذه الكتب المذكورة من كتابتهم.

وجدنا النصارى المعاصرين أيضاً يدافعون أشد المدافعة في أقوالهم وكتاباتهم على الحدثة في سند هذه الأنجليل والكتب ، ويخامون عنها بدعوى تواتر النقل لكونها كتبًا إلهامية صادرة من رسول ملهمين.

فقلنا لمنظر أولاً في الموضع عن رسالة المسيح وهؤلاء الرسل فوجدنا اليهود يقدحون في نسب المسيح وولادته الطاهرة فتمنتخ رسالته بحكم «تث ٢٣ : ٢٢» ، ويدل عليه اعتبار العقل فإن هذا الأمر منقصة منفحة للناس فيمتنع للرسالة التي هي إثبات للحججة من الله على الناس أن يكون فيها مثل هذا الأمر المنفر.

وأيضاً يصفون قدس المسيح بالضلال والسحر ، وكذا بعض الوثنيين حتى عدوا من كتبه كتاب الشعوذات والسحر ، وانه في مدة بقائه بمصر تعلم التيرنجات ، ويكتبون لباقي الرسل بنحو هذا المكيال.

فقلنا : لمنظر أولاً في الحجة على رسالة المسيح وموانعها الداخلية فإن تمت الحجة لم تعارضها هذه الموضع الخارجية بل يوضح تمام الحجة كذب دعوى هذا المانع.

فقد قضت العادة بأن كل من نحضر لدعوة جديدة أو رئاسة جديدة محقاً كان أو مبطلاً لا بد أن ينهض له مقاومون يرمونه بالعيب والضلال فاشتبه حق هذا لقبح بباطله ، وخصوصاً ان قبح اليهود وغيرهم في نسب المسيح في غير محله ، لأن الذي يدعونه أمر غبي ، وان كانت العادة تعصده إلا ان اليهود

معترفون بأن الله قادر على خلق الولد في رحم أمه من غير فحل .  
وقد ظهرت قدرة الله في شأن آدم وحوا بأعظم من ذلك ، وان الطبيعة التي سخرها  
الله بقدرته صالحة مثل هذا .

فقد وجدنا في الحيوانات المعتاد تخلقها بالات التناسل قد تخلق بغيرها كما هو  
الشاهد في «الفار» إذ يتخلق من الطين ، والدجاج قد يبيض ويفرخ من غير فحل ، فإن  
أخبر النبي بتولد إنسان من غير فحل وجب تصديقه لأخبار الصادق بأمر ممكنا في قدرة الله  
جل شأنه مع صلاحية الطبيعة لمثله خصوصا مع وقوع ما هو من هذا القبيل ، هذا وإن لم  
يخبر به النبي فلا ينبغي أن يستلب حقه من الامكان والاحتمال وإن كان على خلاف العادة  
خصوصا إذا كانت المرأة الوالدة من المعروفات بالدين والعفاف .

دع هذا فنظرنا في هذا الاتفاق من النصارى المعاصرين المتساوي في جميع منقولاته  
على نحو أحد بحيث لا يمكن ان يكون متواترا في بعض منقولاته كاذبا في المنقولات الآخر  
فوجدناه مختل الاركان متناقض المنقولات مضطربا فيها مشتملا على ما يكذب بعضه ببعض  
وعلى واصحات المowanع من رسالة المسيح ولنذكر لك من ذلك شيئا يسيرا . فان الاستقصاء  
يفضي الى السئام والملل والخروج عن المقصود من وضع الكتاب والمقدمة . فاستمع من ذلك  
الى امور :

**الأول :** شهادة التاريخ بأن بعض منقولات هذا النقل ما ليس متواترا بل هو منقطع  
قد تواطأ على صحته بعض السلف بتلقيق الأدلة والمؤيدات بزعمهم فتبعهم الخلف واستعاروا  
له اسم التواتر .

ولنقتصر من نقل ذلك على ما نقله اظهار الحق فإنه الميسور تعجيله فقد نقل من  
ذلك موارد :

**المورد الأول** عن جيروم في مقدمته على كتاب يهوديت ان سبعة كتب وبعض  
القرارات مما يدعى المعاصرون والمتأخرون تواتره قد كانت مشكوكه فانعقد مجلس العلماء  
المسيحيين لتحقيق أمرها بأمر السلطان قسطنطين في بلدة نائس «نيقية» سنة ثلاثة وخمس  
وعشرين فلم يتحقق وهي ست رسائل

العيرانيين ، وبطرس الثانية ، ويونينا الثالثة ، ويعقوب ، ويهوذا والسابع رؤيا يوحنا بل سلم من دونها كتاب يهودي «المردود عند البروتستنت» قال : ثم انعقد مجلس «لوديسا». اي لاوديقية . سنة ثلاثة وأربع وستين فأوجب التسليم للست رسائل المذكورة ، وأبقى رؤيا يوحنا على الشك إلى أن انعقد مجلس «كارثيج». اي قرتاجنة . ستة ثلاثة وسبعين وتسعين فسلم رؤيا يوحنا.

ومتكلف لم تسعه المكابرة بتكذيب إظهار الحق ولا توهين جيروم لأنه ادخره للاستشهاد بكلامه ، وصرح «يه ١ ج ص ١٤٨ س ٧» بأنه كان مشهورا بالتحقيق والتدقيق في عصره وهو الجيل الرابع للمسيح ولكنه لما ألجأه الوقت أن يكتب شيئا ما قال «يه ١ ج ص ٨٢» مداولة المجالس في الكتب الموضوعة قال : «يعني اظهار الحق» التأم مجلس العلماء المسيحيين للنظر في الكتب المشكوكة.

قلنا : يؤخذ من كلامه انه لا خلاف في الكتب الموحى بها وهو الصواب الى ان قال المتكلف : ولم يحصل أدنى خلاف بين اعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسة انتهى.

وأقول : كيف اخذ المتكلف من كلام اظهار الحق أو جيروم انه لا خلاف في الكتب الموحى بها مع تصريحه في النقل عن جيروم ان الكتب السبعة المذكورة كانت مشكوكة وبقيت على الشك بعد المجلس الاول فسلم منها في المجلس الثاني ستة وبقي السابع مشكوكا إلى المجلس الثالث.

أفيقول المتكلف : ان هذه الكتب السبعة ليست من الكتب الموحى بها هذا وان اراد المتكلف ان سكوت اظهار الحق أو جيروم عن الباقي من كتب العهد الجديد يدل على انها مسلمة في جميع الاعصار.

قلنا : متى سكت اظهار الحق او جيروم او غيرهم عن باقي الكتب كما سندكره في الموارد الآتية وأئها بمرأى المتكلف ومسمعه وقد تعرض لها ، ولكنني اخبارك ان ظني القوي ان المتكلف لا يدرى ما ذا قال هاهنا ، واما قوله : ولم يحصل ادنى خلاف بين اعضاء المجلس النيقاوي على صحة الكتب المقدسة

فنقول فيه ان اراد من المجمع النيقاوي هو مجلس نائس المذكور.

قلنا : ان نقل جيروم ابعد عن التعصب من دعوى المتتكلف وهو اعرف بالأمور القريبة من عصره ومشهور بالتحقيق والتدقيق وهو مثبت والمتتكلف نافي. وان اراد من المجمع النيقاوي غير مجلس نائس المذكور فلا يضرنا لأننا لا ننكر ان مجتمع النصارى قد اتفقت في بعض الأدوار على صحة هذه الكتب بل اتفقت في ادوار كثيرة على صحة كتب كثيرة حتى نبعث فرقة البروتستنت في القرن السادس عشر فانفردت بدعوى كذبها. وقد تعرض المتتكلف أيضاً للمجمع النيقاوي المذكور «يه ٣ ج ص ٢٤٦» فلم يجسر على مخالفة جيروم في النقل ولكنه تكلم بما لا دخل له بالمقام كاستشهاده بكثرة الأساقفة على انتشار الديانة المسيحية وان الكتب الموحى بها هي التي تكتب بإلهام الروح القدس وان كتاب يهوديت ليس منها.

**المورد الثاني :** عن وارد كاتلوك قال في كتابه : صرح جيروم في مكتوبه ان بعض العلماء من المتقدمين كانوا يشكون في الباب الآخر من الإنجيل مرقس ، وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من لوقا ، وعن الحقائق نورتن في كتابه المطبوع في بلدة بوستن سنة ١٨٣٧ ص ٧٠. في هذا الإنجيل «يعني مرقس» عبارة واحدة قابلة للتحقيق «وهي من الفقرة التاسعة من الباب الأخير إلى آخر الإنجيل».

والعجب من كريسباخ انه ما جعلها معلمة بعلامة الشك في المتن وأورد في شرحه ادلة على كونها الحقيقة «ثم نقل ادنته وقال» فثبت منها ان هذه العبارة مشتبهة سيمما إذ لاحظنا العادة الجبلية للكتابين بأنهم كانوا ارعب في ادخال العبارات من اخراجها انتهى.

قال المتتكلف «يه ١ ج ص ١٢٣» : ان القول بأن العلماء كانوا يشكون في الإصلاح الأخير من الإنجيل مرقس هو افتراء محض غاية الأمر ان غريغوريوس اسقف «نسا» في كبروكية قال : ان الإنجيل مرقس ينتهي بقوله «وخفوا» «والصواب خائفات» وغض الطرف عن الآية عشرة آية الأخيرة لأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان ، ومن المؤكد انها كانت موجودة في نسخ كريسباخ ولكنها

كانت مكتوبة بين قوسين.

فأقول : هب المتكلف كذب إظهار الحق او وارد كاتلوك او معتمده جيروم في شك بعض العلماء المتقدمين في آخر مرقس ولكن اعترف بأن اسقف «نسا» قد اخرج اثنى عشرة فقرة من آخر مرقس جزما والاعتذار بأنه لم يجدها في بعض نسخ الفاتيكان اعتذار واه لا محصل له إلا القدح بتثبت الأساقفة وقصورهم بل وتقصيرهم في معرفة الحقائق والمحافظة على الكتب الإلهامية بزعمهم.

وينجر إلى القدح أيضا بسند العهد الجديد لأنه لم يكن لعموم الناس قبل القرن السادس عشر حظ في تداوله ، كما حدث بعد ذلك وإنما كان أمره مختصا بالأساقفة ومن تحت أيديهم من القسوس وغيرهم ، على أنه لم تكن قبل ناشئة البروتستنت كتب تختص بعنوان الفاتيكان وإنما كان أمر الكتب في هرج ومرج نسكن سورته الجامع وبعد مجلس كارثيج أي قرطاجنة صار الفاتيكان وغيره واجب التسليم إلى القرن السادس عشر.

وأيضا هب ان المتكلف كذب «نورتن» في نقله عن شرح كريسباخ ولكن اعترف بأن الفقرات المذكورة كانت مكتوبة في نسخته بين قوسين ، ومن المعلوم من الاصطلاح في رسم العهدين ان الجعل بين هاللين إنما هو عالمة على ان ما بينهما غير موجود في اصح النسخ وأقدمها وهو أعظم من الشك.

ومن اراد الحكومة بين المتكلف وبين وارد كاتلوك ونورتن فليتحقق في كتابات جيروم وكريسباخ فان المتكلف قد أنكر الفقرة الثالثة من ثاني التكوين في تقديس اليوم السابع وتبريكه «انظر يه ٤ ج ص ١٧٤ س ٣» فهل يؤتمن بعد ذلك على نقل؟.

**المورد الثالث :** عن «ص ٢٠٥» من المجلد السابع المطبوع سنة ١٨٤٤ م من كاتلوك هولد كتب استادلن في كتابه ان كافة انجحيل يوحنا تصنيف طالب من طلبة المدرسة الاسكندرية بلا ريب.

والمحقق بروطشيندر قال : ان هذا الانجحيل كله وكذا رسائل يوحنا ليست من تصنيفه بل صنفها واحد في ابتداء القرن الثاني.

والمحقق المشهور كروتيس قال : ان هذا الإنجيل كان عشرين بابا فالحق كنيسة افسس الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا.

وعن هورن في الباب الثاني من القسم الثاني من المجلد الرابع من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م انه قال الحالات التي وصلت إلينا في باب زمان تأليف الأنجليل من قدماء مؤرخي الكنيسة أبتر وغير معينة لا توصلنا إلى أمر معين ، والمشيخ القديمة الأولون صدقوا الروايات الواهية وكتبواها وقبل الذين جاءوا من بعدهم مكتوبهم تعظيمًا لهم ، وهذه الروايات الصادقة والكاذبة وصلت من كاتب آخر وتعذر تنقيتها بعد انتهاء المدة انتهت .

ولم يتعرض المتتكلف للكلام على هذا النقل «انظر به ج ص ١٣٤» إلى آخره .

**المورد الرابع :** عن هورن «ص ٢٠٦ و ٢٠٧» من المجلد الثاني من تفسيره المطبوع سنة ١٨٢٢ م ، لا توجد في الترجمة السريانية الرسالة الثانية لبطرس ، ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ومشاهدات يوحنا ، ومن الآية الثانية إلى الآية الحادية عشر من ثامن يوحنا ، والآية السابعة من الباب الخامس من الرسالة الأولى ليوحنا .

وعن وارد كاتلوك «ص ٣٧» من كتابه المطبوع سنة ١٨٤١ م ذكر راجرس وهو من اعلم علماء بروتستنت أسماء كثيرين من علماء فرقته الذين اخرجوا الكتب المفصلة من الكتب المقدسة باعتقاد انها كاذبة الرسالة العبرانية ورسالة يعقوب ، والرسالة الثانية ، والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا ومشاهدات يوحنا .

وقال داكتر بلس من علماء بروتستنت : ان جميع الكتب ما كانت واجبة التسليم الى عهد يوسي بيس واصر على أن رسالة يعقوب ورسالة يهوذا ، والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ليست من تصنيفات الحواريين ، وكانت الرسالة العبرانية مردودة الى مدة والكنائس السريانية ما سلموا ان الرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ، ورسالة يهوذا وكتاب المشاهدات وما سلموا كونها واجبة التسليم وكذا حال كنائس

العرب لكننا نسلم.

وعن لاردنر «ص ١٧٥» من المجلد الرابع من تفسيره سرل وكذا كنيسة اورشليم في عهده ما كانوا يسلمون كتاب المشاهدات ، ولا يوجد هذا الكتاب في الفهرست القانوني الذي كتبه.

ثم قال «ص ٣٢٣» ان مشاهدات يوحنا لا توجد في الترجمة السريانية القديمة وما كتب عليه بارهبي بريوس ولا يعقوب شرحا وترك «أي بدرجسو» في فهرسته الرسالة الثانية لبطرس والرسالة الثانية والثالثة ليوحنا ورسالة يهودا ومشاهدات يوحنا وهذا هو رأي السريانيين الآخرين.

وعن «ص ٢٠٦» من المجلد السابع من كاتلوك هولد ان روز كتب «ص ١٦١» من كتابه ان كثيرا من محققى بروتستنت لا يسلمون كون كتاب المشاهدات واجب التسليم. واثبت برويريا يوالم : بالشهادة القوية ان الجليل يوحنا ورسائله وكتاب المشاهدات لا يمكن أن تكون من تصنيف مصنف واحد.

وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السابع من تاريخه «قال» ديونيسيش اخرج بعض كتاب المشاهدات عن الكتب المقدسة واجتهد في رده وقال : هذا كله لا معنى له واعظم حجاب الجهالة وعدم العقل ونسبته الى يوحنا الحواري غلط ومصنفه ليس بحواري ولا رجل صالح ولا مسيحي بل نسبة سرتهن الملحد الى يوحنا لكنني لا اقدر على إخراجه عن الكتب المقدسة لأن كثيرا من الاخوة يعظمونه الخ.

وعن يوسي بيس في الباب الثالث من الكتاب الثالث من تاريخه ، ان الرسالة الاولى لبطرس صادقة إلا ان الرسالة الثانية له ما كانت داخلة في الكتب المقدسة في زمان من الأزمنة لكن كانت تقرأ رسائل بولس اربع عشر إلا ان بعض الناس اخرج الرسالة العبرانية. وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب المذكور ، اختلفوا في ان رسالة يعقوب ورسالة يهودا والرسالة الثانية لبطرس ، والرسالة الثانية ، والثالثة ليوحنا

كتبها الإنجيليون او اشخاص اخر كان أسماءهم هذه.

وفي الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه أيضا نقل قول ارجن في شأن الرسالة العبرانية الحال الذي كان على ألسنة الناس ان بعضهم قالوا : ان هذه الرسالة كتبها كليمون الذي كان بشب الروم وبعضهم قالوا : ترجمها لوقا انتهى كلام ارجن. قال : وأنكرها رأسا ارنيس بيشب ليس الذي كان سنة ١٧٨ م وهب بوليس الذي كان سنة ٢٢٠ م ونوتيس برسبر الروم الذي كان سنة ٢٥١ م وقال ترولين برسبر كارثيج الذي كان سنة ٢٠٠ م انها رسالة بربنا ، وكيس برسبر الروم الذي كان سنة ٢١٢ م عد رسائل بولس ثلاثة عشر ولم يعد هذه الرسالة ، وسائي بن بشب كارثيج الذي كان سنة ٢٤٨ م لم يذكر هذه الرسالة ، وقال اسكالاجر من كتب الرسالة الثانية لبطرس فقد ضيع وفته.

وعن تاريخ البيبل المطبوع سنة ١٨٥٠ م قال كرونيس : هذه الرسالة رسالة يهودا الاسقف الذي كان خامس عشر من اساقفة اورشليم في عهد سلطنة ايدرين.

وعن يوسي بيس في الباب الخامس والعشرين من الكتاب السادس من تاريخه : قال ارجن في المجلد الخامس من شرح انجيل يوحنا ان بولس ما كتب شيئا الى جميع الكنائس والذي كتبه الى بعضها فسطران او أربعة سطور.

ومتكلف لم يتمكن من انكار هذه النقول ولا القدح بناقلها ، وغاية ما تمكنا في مقابلة بعضها انه لفق بعض الشواهد الواهية لصحة الكتب المذكورة باستشهاد بعض الأشخاص ببعضها ، وتصحيح بعضهم لها واشتمالها على اسم الرسول المنسوبة إليه او الوعظ وغير ذلك من التشبثات التي ليس فيها شيء يشهد بعدم الجعل «انظر يه ١ ج ص ١٥٣» إلى آخره على ان المتكلف قد غفل او تغافل عما هو الموضوع لكلام إظهار الحق فانه أورد هذه النقول وغيرها شواهد على عنوان الفصل الثاني من الباب الأول وهو انه لا يوجد عند اهل الكتاب سند متصل لكتاب من كتب العهد العتيق والجديد فكل ما فر إليه

المتكلف من الاستشهادات مما يؤكد دعوى إظهار الحق على أنا لو استقصينا في التعرض لتلك الشواهد لا وضحتها في نفسها ولكنها لا تمس غرضنا بوجه ولو تمت بل تؤكد قولنا : ان دعوى النصارى المتأخرین تواتر كتبهم إلى المصادر المدعاة لا أصل لها ، بل أن النصارى مختلفون فيها ، وان من يريد منهم التصحيح يحتاج إلى أعمال الظنون والاعتماد على تقليد آحاد الناس في امر مضى له تسعه عشر قرنا.

**المورد الخامس :** قد ذكر إظهار الحق أيضا في المقصد الثاني من الباب الثاني شهادة كثير من محققيهم ومفسريهم وأئمتهم في أجيال مختلفة ونصبهم على زيادة كثير من العهد الجديد وانه الحاقي ليس منه «انظر المقصد الثاني المذكور من الشاهد السابع والعشرين إلى آخره».

والمتكلف لما اراد ان يتكلم على هذه الشواهد لم يتمكن من جحود نقلها ولا القدح فيمن نقل عنهم فتستر باهاله لذكر من نقلت عنه فهو بإظهار نسبتها إلى إظهار الحق وصار يجيز عنها بالتفنيقات والتشبيفات «انظر يه ٣ ج ص ٢٧٠ - ٢٩٠».

ثم جعل استشهادات إظهار الحق المشار إليها استشهادا بأقوال المسيحيين الضعيفة والأراء السقئية وضرب المثل باعتقاد المتقدمين بكون الشمس متحركة والأرض ثابتة وقد اتضح فساده.

إلى أن قال : ولا يخفى ان المعرض «يعني إظهار الحق» أورد كل رأي سقئي وقول باطل قديم وما دري ان الدنيا في تقدم ، فكل سنة تظهر حقائق جمة بل انكشفت بالأبحاث الجديدة امور مهمة إلى ان قال : ولو كان آدم كلارك او غيره من الجيل الماضي في هذا العصر لأقلعوا عن كثير من آرائهم الساقطة.

فأقول أولا : ان المتكلف طالما ادعى ان كتبهم وصلت من السلف الى الخلف بالسند المتصل القوي «انظر أقلا عنوانه يه ٣ ج ص ١٩٢» ولم يجد ملجا في زعمه صحتها واتصال سندها في تسعه عشر قرنا إلا بقول فلان واستشهاد فلان.

وثانيا : ان جل الذي استشهد بنقلهم إظهار الحق قد التجأ المتكلف في

كتابه إلى التشكيك بآرائهم ونقول لهم ، انصر كتابه في أمثال هذه الموارد وراجع إظهار الحق في هذا المقام.

نعم : هؤلاء وأمثالهم من سلف المتكلف عنده على حالي متباهين ان استشهاد إظهار الحق بكلامهم في مقام لا يتهمون به كانوا عند المتكلف من الجهلة العارفين عن الفهم والعلم «انظر يه ١ ج ص ٩٥ س ٦».

وكان ما ينقله من أقوالهم رأي سقيم وقول باطل قديم وآراء ساقطة «انظر يه ٣ ج ص ٢٩١ و ٢٩٢». وان استشهاد بهم المتكلف لزاعمه كانوا أئمة فضلاء اثبات محققين مدققين ، انظر الى مدحه لهم عند ما يتشكيك بأقوالهم وآرائهم.

وثالثا : ان صحة سند الكتاب وتواتر سلسلته الى مصدره انما هو امر تاريخي ولا وجاهة للنقد في فلسفته إلا مراجعة مؤثرات القدماء المتصلين للبحث عنه والتعمير فيما كان في زمانهم وما قاربه من أحواله وما جرياته. وعند التعارض يحکم الاعتراف على الدعوى والاطمئنان على التهمة ، ومن الوهم الواضح قياس التاريخ بمسألة حركة الشمس او الأرض فإن وجاهة التقدیم في فلسفة هذا مباینة لما تقدم وإنما هي بمزأولة الرصد بالآلة وأعمال النظر في الرياضيات والطبيعيات.

وقد صار المتكلف في هذا المقام ان رأى الجميع يوافقه في مزاعمه احتفل بقراره وارتاح بالاستشهاد به كما في مجمع «ترنست» سنة ١٥٣٧ ، وان رأى الجميع صدق على ما لا يوافقه أو شك فيما يزعم المتكلف إلهاميته قال لا يسوع الاعتماد على قرار ذلك الجميع. وان الكتاب الذي يكتب الوحي الإلهي ويتأيد بالمعجزات في غنى عن قرار مجلس ، «انظر يه ٣ ج ص ٢٤٦ و ٢٤٧».

أقول : نعم ان كتابة الرسول او املاء الكتاب عن الوحي في غنى عن قرار مجلس ، ولكن يا حبذا لو صحت الأحلام. وكيف السبيل الى العلم بأن ما بأيدي الناس هو ذاك. وان الكلام في الجامع على كتب العهددين يجري في امررين باهظين «احدهما» اتصال سنته اتصالا علميا الى مصدره الذي ينسب إليه

ومرجع هذا الى محضر التحقيق التاريخي «وثانيهما» ان مصدره كتبه عن إهام متأيد بالمعجزات ومرجع هذا الى التحقيق التاريخي والنظري وان المجمع العام النيقاوي الأول المشتمل على ثلاثة وثمانية عشر اسقفا ، لم يتحقق فيه صحة السندي لسبعة من الكتب التي يزعم النصارى المتأخرن تواترها في جميع الأجيال إلى الرسل ، بل أبقوها مشكوكة النسبة إلى مصادرها وهذا ما يوضح فساد دعوى التواتر فيها.

ويكشف عن ان هذه الدعوى من اصرار المكابرات ، بل يوهن قبول ما بعده من المجامع لها ولا سيما إذا ادعت تواترها فإن هذه الامور التاريخية البعيدة العهد لا سبييل إلى حجتها بقول فلان واستشهاد فلان ، ومن هو فلان؟ حتى لو فرضنا اننا علمنا قطعا انه هو القائل او المستشهد ، فهو نبي أم نخادع عقولنا حتى إذا قيل انه استشهد بفقرة نقول ان كلما يكتب على الورق معلوم النسبة إلى الإلهام ، أو قال : ان ليعقوب رسالة نقول ان كلما يكتب على الورق وهو رسالة يعقوب مثلا ، فان هذه الامور لا تثبت ثبوتا حقيقيا علميا إلا بقول المعصوم الموحى إليه بأن هذا الكتاب المعين بالإشارة الحسية وهذه الألفاظ المخصوصة هي كتاب فلان النبي.

أو يثبت ذلك بالتواتر المتصل في جميع الأجيال ، أفيقول المتكلف ان سبعة كتب من العهد الجديد الرائج هي متواترة وان شك فيها في القرن الرابع ثلاثة وثمانية عشر اسقفا من المنتخبين للمجمع العام للنظر في الديانة النصرانية وكتبها نظرا أوليا أو ثانويا وقد قصرروا وقصروا عن الوصول الى التواتر أو أفهم كابروا بإنكاره حتى بقي الشك مستمرا الى مدة ، أيكون مثل هذا في التواتر؟.

نتيجة ما تقدم : انه قد اتضح من نقل الموارد الخمسة المذكورة ان اتفاق المتأخرن في النقل لا يصلح لأن يكون من التواتر المفيد للعلم لأجل ظهور الخلاف في دعوى التواتر ، ونقله في سبعة من الكتب وجملة من فقرات الكتب الآخر.

وان انعقاد المجامع في أجيال النصارى للنظر في امور الكتب ولو ثانويا كما

يزعم المتتكلف لهو مما يقرب ان اعتمادهم في كتبهم كان على التواطؤ وقرار المجلس ولو لأجل التثبت بالشواهد ، وهذا مما يدع التواتر هباء مثورا. فإن من أركان التواتر أن يكون الاتفاق على النقل مستندا إلى النقل المسلسل في الأجيال إلى المصدر بحيث لا يحتمل أن يكون مستندا إلى التواطؤ وقرار المجمع أو البحث والثبت بالشواهد والamarat.

**الأمر الثاني :** ان الانجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الإلهامي قد وجدناها تكذبهم في دعوامهم ان المسيح ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز ، وان هذا متواتر في نقلهم.

ففي خامس عشر متى عن قول المسيح ٢٤ فأجاب وقال : لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة.

وفي صراحة الانجيل أيضا عن قول المسيح انه لا يظهر على يده المعجز والآية مدة حياته في الأرض إلا بقيامه من الأموات بعد مكثه في بطنه الأرض ثلاثة ايام ، «انظر الى مت ١٦ : ٤ ومر ٨ : ١٢ ولو ١١ : ١١ و ٢٩».

**الأمر الثالث :** ان الانجيل التي يدعون تواتر نقلها الى المصدر الإلهامي قد وجدناها تبطل احتجاجهم بأن ظهور المعجز شاهد وبرهان على الصدق في دعوى الرسالة ، فقد صرحت بأن الآية والاعجوبة والقوة التي هي عبارة عن المعجز تظهر على يد الكاذب في دعوى النبوة «انظر الى متى ٢٤ : ٢٤ ومر ١٣ : ٢٢».

أفييمكن ان يكون نقل النصارى متواتر في دعوى المسيح للرسالة العامة. وفي ظهور المعجز على يده وفي الأنجل المشتملة على ما يكذب ذلك ويبطل الاحتجاج به. أم نتشهي ونقول انه متواتر في بعض دون بعض مما ذكرنا وان كان النقل فيهما متساويا كتساوي دعوى التواتر.

**الأمر الرابع :** ان العهد الجديد الذي يدعى النصارى تواتره الى المصدر الإلهامي والأنبياء المسلمين. ويحامون اشد الحماقة عن الخدشة في تواتره وصحة سنته. قد وجدناه قد تضمن ثلاثة مضمونين.

**الأول** : ان يسوع المتولد في بيت لحم من مريم العذراء المبشر به في العهد الجديد هو ابن داود ومن نسله وداود ابوه انظر اقلا الى لو ١ : ٣٢ واع ٢ : ٣٠ ورو ١ : ٣ .

**الثاني** : ان يسوع هو المسيح الموعود به . وهذا هو العنوان لدعواه الرسالة انظر اقلا مت ١٦ : ١٦ . ٢٠ ومر ١٤ : ٦١ و ٦٢ ويو ٤ : ٢٥ و ٢٦ .

**الثالث** : ان المسيح ليس ابن داود ، ففي ثانية عشر مارقس ٣٥ ثم اجاب يسوع وهو يعلم في الميكل كيف يقول الكتبة ان المسيح بن داود ٣٦ لأن داود نفسه قال بالروح القدس . قال الرب لري اجلس عن يميني حتى اضع اعداءك موطنك لقدميك ٣٧ فداود نفسه يدعوه بالروح ربا فمن اين هو ابنه ونحوه «مت ٢٢ : ٣٦ . ٤١ ولو ٢٠ : ٤١ . ٤٥ . ٤٤» .

ولا يخفى عليك انا إذا اخذنا بالمضمون الأول ، وهو ان يسوع بن داود ومن نسله ، مع المضمون الثاني ، وهو انه هو المسيح الموعود به ، لزم كذب المضمون الثالث ، وهو ان المسيح ليس ابن داود ، وإذا اخذنا بالمضمون الثاني مع الثالث . لزم كذب المضمون الأول . وهو ان يسوع المذكور من نسل داود وابنه ، وإذا اخذنا بالمضمون الأول مع الثالث ، لزم كذب المضمون الثاني وهو ان يسوع هو المسيح فتبطل دعواه الرسالة لأنها معنونة بكونه المسيح الموعود به كما لا يخفى ، فليختار المتكلف ان اي هذه المضامين الثلاثة كاذب ، مع انه من العهد الجديد المتواتر وكلام الله السميع العليم بزعم المتكلف .

وأيضاً كيف يجعل داود له أرباباً متعددةً أحدهما يخاطب الآخر وكيف يحتاج المسيح بهذا القول وينسبه إلى الروح القدس ، مع انه جاء في العهد القديم عن قول الله انا انا هو الرب وليس إله معي «تث ٣٩ : ٣٢» أنا الرب وليس آخر «اش ٤٥ : ٥ و ٦ و ١٨» .  
فإن قلت : ان معنى الرب المراد به المسيح هاهنا هو المعلم ، قلت أجل فلما ذا لا يكون المعلم ابن داود ومن نسله ، دع هذه فإن هذا التفسير منك في هذا المقام فضولاً لا يقبلونه .

**الأمر الخامس :** ان الانجيل التي يدعى النصارى تواترها عن المصدر الإلهامي قد ذكرت عن المسيح احتجاجات واهية لا تليق بسائر الناس فضلا عن رسول الله ذوى الحجة الواضحة والبيان الشافي الكافي.

منها : ما أسلفناه في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة عن قول المسيح لما قال له الفريسيون : أنت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقا حيث ذكر انه قال : وأيضا في ناموسكم مكتوب شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني «يو ٨ : ١٧ و ١٨».

فهل ترى أحدا من أوباش الناس يحتاج لدعاويه بمثل هذا؟ أفيخفى على أحد من الناس ان المدعى لا يكون احد الشاهدين لا في القضاء الشرعي ولا العربي.

ومنها : ما أسلفناه أيضا من قول الانجيل ان المسيح لما أجابه اليهود قائلين لستنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تحديف فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها ، أجابهم يسوع أليس مكتوبا في ناموسكم أنا؟ قلت أنكم آلة «يو ١٠ : ٣٣ و ٣٤».

فهل ترى ان واحدا من الموحدين يحتاج بهذا الاحتجاج وينسب الناموس المنسوب الى الوحي إلى القول بالشرك وتعدد الآلهة؟ وقد أسلفنا ما في هذا من الكلام فراجعه.

### الاحتجاج للمنع من الطلاق

ومنها ما عن المسيح في احتجاجه للمنع من الطلاق.

ففي تاسع عشر متى ٣ وجاء إليه الفريسيون ليجربوه قائلين له هل يحل للرجل أن يطلق امرأته لكل سبب ٤ فأجاب وقال لهم : أما قرأتم ان الذين خلق من البدء خلقهما ذكرا وانثى ٥.

وقال : من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا ٦ إذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد ، فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان ٧.

قالوا له : فلما ذا أوصى موسى أن يعطي كتاب طلاق فتطلق ٨ قال لهم ان موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم ان تطلقوا نساءكم ولكن من البدء لم يكن هكذا ٩ وأقول لكم : ان من طلق امرأته إلا لسبب الزنا وتزوج باخرى يزني «ونحوه من ١٠ . ٢ : ١٠ . ٢».

فأقول : اما الاستشهاد بأنه يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته فإنه ان اريد منه الالتصاق بالمرأة احيانا من أجل ضرورة التمتع والرغبة في النسل وتربيه الأولاد فليس ذلك إلا لأن الوالدين لا يصلحان لذلك ، فهذا الالتصاق بالمرأة كالتصاقه في أغلب اوقاته بنوع من التكسب وأعمال المعيشة فيترك لاسترزاقه منه أباه وأمه وامرأته وولده ، أفيصبح ان يجعل التصاقه هذا به حجة على انه لا يجوز أن يفارقه ويتركه اذا استغنى عنه أو سقط عن الفائدة أو كان مضرأ بنظام حياته وصحته واستراحته. أو انقياده للشريعة ونواهيه.

وان اريد بهذا الالتصاق تقديمها على اكرام الوالدين وبرهما اللازم ، والاعراض عنهما لأجلها ، فهو استشهاد بعمل الأوباش الذين لم تؤد بهم النواهيه الروحية على اكرام الوالدين والبر بهما ، ولا يبالون بإثبات العقوق ومنقصته فهم كالحمار إذا رأى الأتانة تبعها ، ولم يبال من فوقه وما يراد منه.

فانا نجد كثيرا منهم يلتصقون هكذا بالزاويي الالاتي يختصون بهن بغير زواج شرعي . وأما الروحانيون المؤذبون بالشريعة فلا يقدمون نساءهم على اكرام والديهم وبرهم ولا يتركونهم لأجلهن ، وحشا للوحى الإلهي ان يستشهد بعمل الأوباش المخالفين لنواهيه الشرعية .

وأيضا ما معنى ان الرجل وامرأته يصيران جسدا واحدا وانهما ليسا بعد اثنين . فما لنا نرى بعض الكلمات قد كابت الاعداد على حقائقها فلم تعط الوحدة والاثينية والتثليث حقوقها من المعانى والحقائق . ألم ماتت زوجته أو طلقها لسبب الزنا يكون نصف جسد واحد ، وإذا تزوج باخرى يعود جسدا واحدا أو يصير الثلاثة والاربعة والعشرة جسدا واحدا .

وأيضاً ما معنى القول بأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان ، مع ان الوجدان شاهد على أن كثيراً مما جمعه الله يفرقه الإنسان كأجزاء الأجسام الصورية والجوهرية وقد سوغت له الشريعة كثيراً من ذلك.

نعم ان جمع الله بين الرجل والمرأة بالزواج برابطة شرعية غير مؤقتة لا يمكن أن يفرق بدون شريعة ، ولكن الله قد شرع ذلك على يد موسى ثم نقول لهذا المحتاج : كيف تسوغ أنت طلاق المرأة إذا كانت زانية وعقتضي حاجتك أنها صارت هي زوجها جسداً واحداً وليس بعد اثنين ، وما جمعه الله لا يفرقه إنسان.

وأيضاً ما معنى قول المحتاج بأن موسى من أجل قساوة قلوبكم اذن لكم ان تطلقوا نسائكم ولكن من البدء لم يكن هكذا.

أفيقول ان موسى جاء بشرعية الطلاق من عند نفسه مداراة لقومه القساة القلوب لا من عند الله؟ أم يقول : ان الله شرع الطلاق موقتاً من أجل قساوة القلوب؟ ولكن رفعت هذه الشريعة حيث تسلطت المملكة الروحية على قلوب بني إسرائيل والعالم أجمع قدستهم روحانيتهم وأدبهم على حسن الاتلاف وعرفان الحقوق حتى تلاشت قساوة قلوبهم.

فنقول : يا حبذا لو صحت الأحلام فإنك إذا نظرت في تاريخ العالم ورسوم هذه المملكة منذ حادثة الصليب قبلها وبعدها حتى الوقت الحاضر ونظرت إلى حوادث الوقت قلت مستعيراً :

قف بالمعاهد نبكي رسمها العافي بمدمع من سويد القلب رعاف والإجمال أجمل ، وأيضاً ما معنى احتجاج هذا المحتاج بأنه لم يكن من البدء هكذا ، أفكـلـما لم يكن من الـبـدـءـ يـبـيـغـيـ أـنـ لـاـ تـكـوـنـ بـهـ شـرـيـعـةـ مـسـوـغـةـ لـهـ إـذـاـ إـنـ آـدـمـ وـحـوـاـ كـانـاـ فـيـ الـبـدـءـ عـرـيـانـيـنـ «ـتـكـ ٢ـ :ـ ٢ـ٥ـ»ـ فـيـبـيـغـيـ أـنـ لـاـ تـبـحـيـ شـرـيـعـةـ تـسـوـغـ لـبـسـ الثـيـابـ ،ـ فـيـانـ قـلـتـ :ـ قـدـ عـرـضـ لـهـماـ مـنـ الـأـحـوـالـ مـاـ يـقـتـضـيـ خـلـافـ ذـلـكـ وـقـدـ صـنـعـ اللـهـ لـهـماـ أـقـمـصـةـ مـنـ جـلـدـ وـأـلـبـسـهـماـ «ـتـكـ ٣ـ :ـ ٢ـ١ـ»ـ.

قلنا : وقد عرض من الأحوال فيما بين الرجال ونسائهم ما لم يكن بين آدم

وحوا وقد شرع الله الطلاق على يد موسى «تث ٢٤ : ١» وفي الكل لم يكن من البدء هكذا.

وأيضا بناء على هذه الحجة ينبغي أن لا تج熠 شريعة بتسويف الطلاق لعنة الزنا ، أو بتزوج الرجل إذا طلق امرأته لعنة الزنا أو إذا ماتت ، ولا للمرأة أن تتزوج إذا مات زوجها أو طلقها لعنة الزنا لأنه لم يكن من البدء هكذا ، إذ لم يجر شيء من ذلك بالنسبة لأدم وحوا. أفهمكذا يكون احتجاج الرسل وما ذا يمنع الرسول من ان يقول : اني رسول من الله بشرعية تحريم الطلاق إلا لعنة الزنا ولا يحتاج بهذا الاحتجاج الواهبي من جميع اطرافه.

**الزواج في القيمة :** ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح في الاحتجاج على الصدوقيين ٣٤ فأجاب وقال لهم يسوع أبناء هذا الدهر يزوجون ويزوجون ٣٥ ولكن الذين حسروا أهلا للحصول على ذلك الدهر والقيمة من الأموات لا يزوجون ولا يزوجون ٣٦ إذ لا يستطيعون أن يموتون أيضا لأنهم مثل الملائكة وهم أبناء الله إذ هم أبناء القيمة ، فانظر وتأمل وقل ما وجه التعليل لعدم التزاوج في القيمة بأن القائمين من الموت لا يستطيعون ان يموتون أيضا ، وما وجه الحجة الكافية في ذلك.

أفيمتنع الزواج عقلا أو عادة على من لا يموت من نوع الإنسان وقل ما معنى نسبة الموت الى استطاعتهم ، وما معنى كونهم مثل الملائكة ، فإن كان ذلك بدعوى كونهم ارواحا مجردة فهو إنكار للقيمة من الأموات والمعاد الجسماني الذي عليه صريح العهد الجديد ، وما معنى كون أبناء القيمة أبناء الله فإن كان مضمونه ان غير الأبرار لا يقومون من الموت كان ذلك مخالف لصراحة الأنجليل والعهد الجديد وإن كان الغرض منه التعرض لحال الأبرار فقط كان غير مطابق للسؤال العام عن حال الأبرار وغيرهم ، وإن كان المراد ان جميع الناس أبرارهم وشرارهم يكونون في القيمة مثل الملائكة وأبناء الله فأين الدينونة وأين الجزاء حسب الأعمال وأين جهنم النار التي لا تطفئ كما هو مكرر في صراحة العهد الجديد وكيف يعقل ذلك.

القيامة من الأموات : ومنها ما في العشرين من لوقا عن قول المسيح أيضا في الاحتجاج على الصدوقين للقيامة من الأموات.

وأما ان الموتى يقومون فقد دل عليه موسى في أمر العلية كما يقول الرب إله ابراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب ٣٨ وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء. وانظر الى «مت ٢٢ : ٣١ و ٣٢ و مر ١٢ : ٣٦ و ٣٧».

ولا يخفى انه ان كان وجه هذا الاحتجاج انه ليس في العالم موت ولا أموات كما يشعر به قوله لأن الجميع عنده أحياء.

قلنا : هذا مخالف لضرورة الوجود والعهدين مع انه بهذا الوجه لا يدل على القيامة من الموت ، بل يدل على انه ليس هناك أموات يقومون بل الجميع عنده أحياء ، وهذا خلاف المدعى فيكون البرهان المخالف للضرورة غير منطبق على المدعى.

وان كان الوجه في الاحتجاج هو أن الله لا يكون إله أموات وقد قال انه إله ابراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب فلا بد أن يكون ذلك باعتباره حياً لكم بعد الموت وتوجيهه ان المراد من الأموات هي أجسادهم المفارقة للأرواح ، ومن الأحياء أجسادهم التي فيها أرواحهم ، فلا يكون الله إله أموات وأجساد خالية من الأرواح لأنها جماد ، فلا بد ان يكون القول بأن الله إلههم إنما هو باعتبار قيامهم من الموت ، وتلبس الروح بهم لخروجهم حيثئذ عن كونهم جمادا.

قلنا : أولاً ماذا لا يكون الله إله للجماد؟ أو ليس هو إله كل شيء وربه وخالقه؟ أو لم يجيء في العهدين انه إله صهيون «مز ١٤٧ : ١٢» وهي جماد وإله الآلهة «مز ٥٠ : ١». وهي اصنام جماد وإله السماء «دا ٢ : ١٨ و ١٩ و روء ١١ : ١٣».

وثانياً : لو سلمنا ان كون الله إله لابراهيم واسحاق ويعقوب إنما هو باعتبار تعلق الأرواح بأبدانهم. لقلنا : من اين يدل ذلك على القيامة من الموت وتعلق الأرواح بأبدانهم بعد الموت ، وماذا لا يكون ذلك باعتبار تعلق الأرواح بأبدانهم قبل الموت ، وهل يكون الاحتجاج على هذا التقدير إلا من قبيل التشهي

والمحاذفات التي يجب أن تزه الأنبياء عن غلطها.  
وان كان الوجه في الاحتجاج هو ان كون الله إلها لابراهيم واسحاق ويعقوب انا هو باعتبار وجود ارواحهم ، فلو كانت ارواحهم منعدمة عند الموت لما صح قول الله لموسى انا إلها ابراهيم الى آخره.

فيidel هذا الخطاب من الله لموسى على ان ارواح ابراهيم واسحاق ويعقوب موجودة حين الخطاب لم تتعذر بمحكم.

قلنا : لو سلمنا ان الله ليس إلها للأجسام وان الخطاب ليس باعتبار وجود أرواحهم في حياتهم الاولى لكان الخطاب المذكور لا يدل الا على وجود أرواحهم حينئذ فلا يدل على قيمة الأجسام بعد بلائها من الموت.

وعلى كل حال لا تجده لهذا الاحتجاج ربطا بالمدعى وحاشا للأنبياء ان يتحجوا بمثل هذه الحجج الواهية ، وياأسفاه على القيامة ان توقف امرها على مثل هذه الحجة ، وياأسفاه على توراة موسى إذ لا يوجد فيها من أمر القيامة ذكر حتى الجأت الحاجة الى التثبت بمثل هذا.

ويا لفاه على قدس المسيح إذ ينسب له مثل هذه الاحتجاجات. ولا أقول لك ليست هذه الاحتجاجات من قول المسيح ، بل أقول انا من لا يعرف وجه الاحتجاج ولا يميز بين الصحيح والغلط فهي أنساب ما تكون بن يقول لا بشر لا بحكمة كلام . استحسن الله ان يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة . لأن جهة الله أحکم من الناس « ۱ کو ۱۷ : ۲۶ » او بن يحتاج على التثبت بقول الله لموسى أنا إلها ابراهيم وإلها اسحاق وإلها يعقوب.

ومن العجيب ان اصحابنا النصارى يكفلوننا بأن نذعن بأن الاناجيل الاربعة هي الإنجيل الذي نزل على المسيح وصدقه القرآن الكريم وقال انه نور وهدى ، فيا لفاه على النور والهدى إن كان كما نرى.

الأمر السادس : ان الاناجيل التي يدعون تواتر سندتها الى رسول موحى إليهم قد اختلفت اختلافا كثيرا يوضح انا ليست من عند الله ويكفي ذلك اختلافها الفاحش في نسب المسيح.

١ . ففي متى ان يوسف النجار الذي ينسب إليه المسيح هو ابن يعقوب ، وفي لوقا انه ابن هالي.

٢ . أوصل متى نسب يوسف النجار الى سليمان بن داود وأوصله لوقا الى ناثا بن داود.

٣ . جعل متى بين يوسف وداود خمسة وعشرين أبا وجعلهم لوقا أحد واربعين أبا.

٤ . جعل متى في طرد النسب زربابل ابن شألتئيل بن يكنيا ، وذكر في لوقا زربابل ابن شألتئيل بن نيري فإن كان مرادهما من زربابل شخصا واحدا فقد اختلفا في أسماء أجداده وعدهم الى داود.

وأيضا ذكر متى : في طرد النسب ايهود بن زربابل.

وذكر لوقا ريسا بن زربابل ولا يوجد هذان الاسمان في أولاد زربابل الذين ذكروا في ثالث الأيام الاول « ١٩ و ٢٠ » كما ذكر فيه ان زربابل هو ابن فدايا ابن شألتئيل.

ونقل اظهار الحق في الفصل الثالث من الباب الأول اعتراض جماعة من المحققين مثل اكهارن ، وكيسر ، وهيس ، وديوت ، ووي نر وفرش وغيرهم بأن متى ولوقا مختلفان اختلافا معنويا.

ونقل أيضا عن آدم كلارك في ذيل شرحه للباب الثالث من لوقا انه نقل التوجيهات لهذا الاختلاف وما رضى بها وتحير.

وانه قال « ص ٤٠٨ » من الجلد الخامس يعلم كل ذي علم ان متى ولوقا اختلفا في نسب الرب اختلافا تحير فيه المحققون من القدماء والمؤخرين.

والمتكلف لما لم يوافق هواه هذا النقل ادعى ان المنقول عنهم جهله « يه ١ ج ص ٢٠٩ » وان كانوا من أئمة اسلافه ولكن لا بد له ان يجعلهم من الأئمة المحققين عند ما يستشهد بكلامهم في كتابه كما هو دينه ومع هذا فقد أجبأه الأمر الى بعض الاعتراف وان مزجه بشيء من المكابرات فقال « يه ١ ج ص ٢٠٦ »

كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الأمر انه يوجد تناقض بين الجيل متى وبين الجيل لوقا في نسب المسيح ولكن ظهر لهم بأنه لا يوجد تناقض ولا اختلاف.

ثم انه تكفل الجواب عند هذه الاختلافات الباهظة فقال في الاختلاف الأول ما حاصله ان متى كتب في الجيل متى نسب يوسف التجار الحقيقي لأنه كتب الجيل للعبرانيين فجرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم «وهي رعاية النسب الحقيقي» فنسب يوسف الى أبيه الحقيقي يعقوب وكذا سائر آبائه الحقيقيين الى ابراهيم.

وان لوقا كتب في الجيل متى نسب يوسف المجازي فنسبه الى هالي مجازا لأن هالي هو أب حقيقي لمريم ولما لم يكن لها أخ واقترن بها يوسف صار هالي أبو مجازيا ليوسف فنسبه إليه لوقا.

ثم أخذ المتكلف في توجيهه ما ذكره عن لوقا فتعذر حسبما يقتضيه التحتم وهو يعد ذلك من تقدم الدنيا في المعرف وتنبه المؤخرين في الامور التاريخية بنباهتهم الى ما غفل عنه المتقدمون ، فلنوقفك على تناقض كلامه وسخافة دعاويه التي تقدمت بها الدنيا.

١ . قال : بما ان العبرانيين لا يدخلون في جداول نسبهم النساء فإذا انتهت العائلة بأمرأة ادخلوا قرينهما في النسب واعتبروه ابن والد قرينته وعلى هذا كان المسيح حسب هذا الاصطلاح الجاري والعادة المرعية المتبعة ابن يوسف «انظر يه ١ ج ص ٢٠٤» ثم لم يلبث ان ناقض هذا الكلام بقوله «ص ٢٠٥» بما ان متى كتب الجيل متى للعبرانيين جرى في النسب على الطريقة التي كانت مشهورة عندهم «اي مراعاة النسب الحقيقي» ، وبما أن لوقا البشير كتب الجيل متى اليونان جرى في النسب على المصطلح عليه عندهم.

فيتبين من كلامه الأخير ان مراعاة النسب الصوري المجازي إنما هو اصطلاح اليونان وان اليهود كانت الطريقة المشهورة عندهم إنما هي مراعاة النسب الحقيقي وبالضرورة تكون مراعاة النسب المجازي ليست اصطلاحا جاريا ولا عادة مرعية ، وهب ان اصطلاح اليهود انهم يعتبرون قرين

البنت الوحيدة ابن والدها ، وبهذا كان يوسف ابنا هالي أب قرينته مريم لكن قل يا من يعرف ما يقول كيف صار المسيح على هذا الاصطلاح الجاري ابنا ليوسف ، فهل كان المسيح مقتربنا بابنة يوسف الوحيدة أم هذا الغلط مما تقدمت به الدنيا.

**التناقض الثاني :** قال «ص ٢٠٥» ان شأْتئيل رئيس عائلة سليمان الشرعية «وذلك

لأنه يتصل بسليمان بالولادة الحقيقة» انظر ثالث الايام الاول فيتبين من كلامه هذا ان النسب الشرعي هو ما كان بالولادة الحقيقة الطبيعية ثم ناقض هذا بقوله : ان لوقا نظر الى انه «يعني يوسف» الابن الشرعي هالي «وذلك باعتبار اقترانه بمريم ابنة هالي الوحيدة بناء على ما ادعاه من الاصطلاح الجاري لليهود».

فنقول : لو سلمنا ان هذا اصطلاح جار لليهود ولم ينافسه المتكلف ببيانه ان هذا إنما هو اصطلاح اليونان الذي جرى عليه لوقا لقلنا أين يكون هذا من التوراة الرائجة التي هي كتاب الشريعة بزعمهم فانها لا يوجد فيها ما هو من هذا القبيل ، الا ان الرجل إذا مات وليس له ابن تزوج اخوه بزوجته ، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت لئلا يمحى اسمه من اسرائيل «تث ٢٥ : ١٠ - ٥».

**التناقض الثالث :** قد تكرر من المتكلف ان كون يوسف ابنا شرعاً هالي بسبب اقترانه

بابنة هالي الوحيدة مريم ، ثم ناقضه بمنام رأه أو خيال توهمه.

فحاول ان يطبق البنوة على ما ذكرناه عن شريعة التوراة في سفر التثنية فادعى ان م atan المذكور جداً ليوسف في نسب متى هو من نسل سليمان حقيقة وخلف يعقوب وان متاثات المذكور جداً ليوسف في نسب لوقا كان من سبط يهودا من عائلة اخرى «وظاهره انه ليس من نسل سليمان والا لادعى ذلك» ولما مات م atan تزوج امرأته متاثات فولد منها هالي ، فصار يعقوب وهالي اخوين من الام ثم مات هالي بدون عقب فتزوج اخوه يعقوب بامرأته فولدت منه يوسف فكان ابن هالي حسب شريعة التثنية.

وليت شعري عن اي تاريخ يذكر ذلك ولو كان لهذه القصة على طولها أثر

في التاريخ لما تغير المتقدمون في هذا المشكّل ولكنها خيال تخيله بعد ما كتب ابن بنوّة يوسف هالي باعتبار اقتراحه بابنته الوحيدة مريم.

ويدل على ذلك ان اظهار الحق رد هذه السفسيطات بقوله : ان هذا التوجيه لا يصح الا اذا ثبت من التواريχ المعتبرة ان مريم بنت هالي انتهى.

ومتكلف لم يقدر ان يتثبت في قبال هذا بشيء من التواريχ بل الجائحة الضرورة الى قوله «ص ٢١٣» قد اقمنا البراهين القوية على انها بنت هالي.

قلت : ولم يأت بشيء سوى دعوه ان اصطلاح اليهود ان ينسبوا قرين البنت الوحيدة الى والدها ، ثم ناقض هذه الدعوى وجعل هذا من اصطلاح اليونان.

وان الطريقة المشهورة عند اليهود في النسب خلافه وهي رعاية الولادة الحقيقة ولذا جرى عليها متى لانه كتب انجيله لليهود ، وهب ان ما ذكره اصطلاح لليهود فمن اين يثبت ان والد مريم اسمه هالي وان مريم كانت بنته الوحيدة وان لوقا نسب يوسف الى هالي بهذا الاعتبار ، وان مثل المتكلف في هذه البراهين القوية كمثل بعض المغفلين حيث قال لزوجته ليلى : ان في دارنا سارقا فقالت له : من اين علمت ذلك؟ فقال : ان الناس يقولون ان السارق اذا دخل الدار لا يحسون به وانما الان لا احس بشيء ، بل لم يقل هذا المغفل ان السارق اسمه فلان وله بنت وحيدة اسمها فلانة وقد اقتربن بها فلان فتبته فلان الآخر الى والدها ولم يقل ان هذه المزاعم مما تقدمت بها الدنيا كاكتشاف التلغراف ، والفونغراف ، والماكينات البدعة والميئنة الجديدة ، وما يشبه من اقوال المتكلف هذا النحو ان اظهار الحق نقل عن انجيل يعقوب الذي لا يقصّر عن كونه تاريجا قديما من القرون الاولى ، انه صرّح ان ابوي مريم «يهوياقيم وعانا».

فقال المتكلف مما تقدمت به الدنيا «ص ٢١٣» على انه اذا روت التواريχ ان مريم كانت ابنة اليوقيم او الياقيم فهما مشتقان من هالي او «الى» فإن الياقيم مركبة من اليا وكلمة قيم.

وأيضا نقل اظهار الحق ان «اكتساین» قال : انه صرخ في بعض الكتب التي كانت توجد في عهده «ان مريم عليها السلام من قوم لاوي» فلا تكون من اولاد ناثان ، بل ولا داود ولا يهودا واحتج اظهار الحق لصدق ذلك بصرامة انجيل لوفا بأن اليصابات امرأة زكريا كانت من بنات هارون «لو ١ : ٥» وصراحته بأن مريم نسيبة اليصابات «لو ، ١ : ٣٦» ثم دفع احتمال ان قرابتها من النساء بما ذكره عن التوراة في السادس والثلاثين من العدد من أن كل رجل يتزوج من عشيرته وسبطه وكذلك المرأة فيتعين ان تكون مريم قرابة اليصابات وشريكها في النسب من جهة الرجال فتكون من بنات هارون فيعتقد بذلك نقل اكتساین.

ومتكلف لم يتعرض لنقل اكتساین ولم يحر فيه جوابا ولكن تعرض لاحتجاج اظهار الحق فجوز لبني اسرائيل ان يتزوج كل واحد من غير سبطه لكي يجوز ان تكون قرابة مريم للصابات من جهة النساء فلا يتعين كونها كالصابات من بنات هارون ، واحتج لذلك بأن هارون نفسه اقترب بأمرأة من سبط يهودا.

وليت شعري أتقول ان المتكلف لم يشعر بأن تزوج هارون في سبط يهودا لا يعارض اظهار الحق لأن هارون فعله قبل نزول الشريعة بل قبل خروجه من مصر بمدة واظهار الحق يحتاج بشريعة جاءت بمقتضى التوراة بعد موت هارون بمدة وبعد ما اخف بنو ماكير بن منسى ارض جلعاد وطردوا الاموريين منها.

نعم : لو كان للمتكلف إلمام بشيء من العلم ومعرفة بالعهدين وموافقية في الاحتجاج لقال على اظهار الحق ان الشريعة التي اشار إليها في السابع والثلاثين من العدد لا تدل على المنع بالكلية من تزوج كل من الرجل والمرأة في غير سبطه وإنما يدل على منع البنت الوحيدة الوارثة ان تتزوج في غير سبطها لئلا يتتحول نصيب سبط من الارض الى سبط آخر.

بل ان صدر السابع والثلاثين من العدد ليشير الى انه كان يجوز في شريعة موسى ان تتزوج المرأة الوارثة في غير سبطها ولكن موسى نسخ هذا الحكم في البنت الوارثة عند مطالبه بنات صلفهاد بسهم ابيهن من ارض جلعاد ، أفتظن

ان المتكلف فر من هذا الاحتجاج ستراما فيه من الإشارة الى وقوع الناسخ والمنسوخ في  
شريعة موسى .

ثم ادعى المتكلف «ص ٢١٣» ان اليهود كانوا يسمون مريم بنت هالي .

قلنا : عن اي تاريخ قديم تنقل ذلك ومن ذا قاله من القدماء فانا لا نقبل اقوال امثالك من تقدمت بمعارفهم الدنيا ، ولما ذا تحرير المتقدمون في رفع الاختلاف بين متى ولوقا لو كان لما تدعيه اثر هم اولى بالاطلاع عليه لقرب عهدهم منه وعلى دعواك نقول : لما ذا كان العلماء والمحققون يظنون في مبدأ الامر انه يوجد تناقض بين انجيل متى ولوقا في نسب المسيح لو كان لما تدعيه اثر .

«نتيجة ما تقدم» انه قد اتضحت ما تقدم ان كون والد مريم اسمه هالي وان نسبة لوقا ليوسف الى هالي باعتبار ان يوسف قرین ابنته الوحيدة مريم ، وانه ابن شرعي له من اضغاث الاحلام التي كلما اراد المتكلف ان يلفقها سقط وتعرق .

«زربابل وابيهود وريسا» لما ادعى المتكلف ان زربابل المذكور في متى «١٣ : ١٣» هو الرجل المذكور في لوقا (٢٧ : ٣) توجه عليه الاعتراض بأن متى انهى إليه نسب يوسف بابيهود ، ولوقا اخاه بريسا ، ولا يوجد في أبناء زربابل المذكورين في ثالث الايام الاول فان نصه ١٩ وبنو زربابل مشلام وحنينا وشلومية اختهم ٢٠ وحشوبه ، واوهل ، وبرخيا ، وحسديا ، ويوشب حسد خمسة انتهاي .

فقال المتكلف «ص ٢٠٥» غير مبال ان ابيهود ابن زربابل الاكبر وريسا ابنه الاصغر ليomore على البسطاء انهما معروfan من اولاد زربابل بحيث يتميز الاكبر من الاصغر ، ولكنه لما رأى انه يطالب بما ذكرناه عن ثالث الايام الاول وهو يقول : ان كل العهد القديم كلام الله السميع العليم ولا يقدر ان يقول فيه كما يصف علماء اسلافه بالجهل اذا خالفوه فيما هم ادرى به واولى .

قال قلنا ليس الامر كما ذكر «يعني اظهار الحق» فانه يعلم من سفر الايام الاول «ص ٣» ومن لوقا أيضا ان ابن زربابل هو رفايا ولكنه ذكر في لوقا بلفظه

ريسا وذكر في متي ابيهود وهو المذكور في الايام الاول بعوبديا ، وفي لوقا بيهودا والمشابهة قوية بين هذه الالفاظ ، كما لا يخفى على المتأمل ولا سيما في الاصل العبري.

ولعله اذا قلنا له ما معنى هذا الكلام يقول : انكم معاشر المسلمين لا دراية لكم بالعهدين ولا وقوف لكم على الامور الجديدة التي تقدمت بها الدنيا فنقول : إذا إننا نطلب من أهل الدراءة من اليهود والنصارى ان يراجعوا متي ولوقا ، والأيام الاول ويلاحظوا موقع هذه الاسماء فيها وينخرجوها كلام المتتكلف عن شبه كلام المبرسمين ويسألونه ان المشابهة القوية بين الالفاظ هذه الاسماء هل اوجبت وقوع الغلط في الإلهاام او في الكتب المتواترة او أعطت حرية للمتكلم والكاتب أن يفعل ما يشاءان.

«ابيهود واضطراب المتتكلف» ولما اعترض اظهار الحق بأن ابيهود المذكور في متي ولدا لزربابل لم يذكر من ابناائه في ثالث الايام الاول ، سنج للمتكلف «يه ٢ ج ص ١٩٠» ان يعدل عن جوابه هاهنا بتشابه الحروف بين ابيهود وعوبدي ولا سيما في الأصل العبراني ، بل أجاب هناك بأن اليهود كانوا يسمون الشخص الواحد بأسماء متعددة فأعرضنا عن هذه الدعوى وهذا الاضطراب ولكنه قال بعده : على انه اذا صرف النظر عن ذلك قلنا ان البشير متي ذكر النسب من زربابل الى المسيح من الجداول المحفوظة عند اليهود ثم اخذ يبالغ في حفظ اليهود بجدوال انساهم.

فنقول : انا نسأل المتتكلف وأعوانه عن مراده من هذه العبارة أفيقول ان الروح القدس الذي ألم متي والإنجيل الذي هو كلام السميع العليم قد اعتمد في النسب من زربابل الى المسيح على جدول اليهود لأنهم كانوا يحافظون عليها ، فلا عليه إذا أخطأوا فيها فإنه اعتمد عليهم ولا عليه إذا أخطأ بخطئهم أم يقول : ان متي اصاب بصوابهم ولكن الخطأ في سفر الأيام الاول وان كان أيضا كلام الله السميع العليم وإلهام الروح القدس للأنبياء . أو أن المتتكلف لم يدر ما قال هنا ، ولا يعرف وجه اعتذاره وهو يستدعي المساعدة فيه.

«ريسا واضطراب المتتكلف» ولما تعرض «يه ٢ ج ص ٢٥٣» لذكر ريسا

الذي جزم هاهنا جزم العارف الخبير بأنه الابن الأصغر لزربابل ناقضه هناك وقال جازما : ان لفظة ريسا لقب زربابل لأن معناها الأمير والرئيس فكان لوقا قال : يوحنا هو ابن زربابل الأمير ، أما يوحنا فهو المسمى في سفر أخبار الأيام الاول بحنينا ، ولا يخفى ما في هذه الأسماء من الاتحاد والتتشابه .

أقول : ومع هذا التناقض والاضطراب بقي مصرا على أن مريم هي من ذرية الأصغر من أولاد زربابل ، وليت شعري ألم ينكشف له بالوحى او بالمنام او بتقدم الدنيا يوما في يوما بالمعارف ان مريم من ذرية الاكبر كما انكشف له أخيرا أن ريسا هو لقب زربابل لا اسم ولده الأصغر ، كما ادعاه هاهنا .

وأيضا إذا كان يوحنا الذي جعله لوقا ابنا لريسا هو حنينا المذكور في الأيام الاول من أبناء زربابل ، فنقول : ان لوقا ذكر ابن يوحنا يهودا ولم يذكر في الأيام الاول من أولاد حنينا من اسمه يهودا؟ فماذا يقول المتكلف : من هو الذي اقتنى بنت وارثه فصار ابنا شرعيا لوالدها الحقيقي؟ .

«زربابل ونيري» ولما جزم المتكلف بأن زربابل المذكور في متى هو ذات زربابل المذكور في لوقا توجه عليه الإشكال باختلاف متى ولوقا في نسبه ، فمتى نسبه الى يكينيا الى سليمان بن داود ، ولوقا نسبه الى شأليتيل بن نيري الى ناثان بن داود ، فحاول المتكلف أن يتخلص من هذا بدعوى ان متى كتب النسب الحقيقى لزربابل ، ولوقا كتب النسب المجازى له باعتبار اقتنان أبيه شأليتيل بابنه نيري الوحيدة رئيس عائلة ناثان بن داود وذلك اما لأن لوقا كتب انجيله الى اليونان فجرى في النسب على اصطلاحهم كما زعمه المتكلف مرة ، واما لأن ذلك عادة مرعية متّعة عند اليهود كما زعمه مرة اخرى حسب ما تقدم في اضطرابه في هذا الشأن وتناقض كلامه فيه .

وقد استشهد من الآثار القديمة والعهد القديم على صحة نسبة الرجل إلى والد امرأته الوحيدة ، وذكر لذلك أمثلة لا تساعده على وهمه «انظر ص ٢٠٦ - ٢٠٩ .» .

فنقول من أين له ان نيري لم يختلف ولدا ذكرا وان شأليتيل اقتنى بابنته

فصار ابنه واتحد فرعا عائلة ناثان وعائلة سليمان كما زعم ، ومتى رأى هذا المنام؟ ولما ذا لم يطف على القدماء هذا الطيف؟ وعلى كالوين مقتدى فرقه بروتسنت.

وأما ما استشهاد به فعلى أقسام «منها» ما كان من قسم نسبة الولد الى جده الحقيقي من جهة الأب أو من جهة الام ، وذلك مثل ما وجد في كتابات الآثار القديمة في «الميرزا» حيث ذكر فيها ان «ارانيس» أب «اليالامينيس» مع انه جده الأعلى وان «اليالامينيس» هو ابن بانوس حفيد موسيموس حفيد ارانيس المذكور «انظر ص ٢٠٨».

ومثل تسمية صديقيا بابن يوشيا «ار : ٣ و ٣٧ : ١» مع انه ابن يهوياقيم ابن بوشيا «١ أي ٣ : ١٦» ومثله ان يائير ابن سجوب وأباه سجوب بن حصرون سميا بني ماكير اي جلعاد مع انه جدهما للام «انظر ١ أي ٢ : ٢٤ - ٢١» ومثله ان شيشان لم يكن له بنون فأعطي بنته امرأة ليرجع المصري عبده فادرج الأولاد في نسب سبط يهودا باعتبار امهם.

وهذه الأمثلة كلها لا ربط لها بدعوى المتكلف ان الرجل ينسب عادة واصطلاحا وشرعا الى والد قرينته ، وأين هذا من هذه الأمثلة فإنه لم يقع فيها إلا جعل الجد أبا وابن الابن أو البنت ابنا وهو كذلك وان كان المتفاهم منه من كان بلا واسطة.

«ومنها» ما كان من قسم التبني بالتربيه ، كما اتخذت ابنة فرعون موسى ابنا لها «خر

٢ : ١٠».

واتخذ مردحای استیر ابنة «اس ٢ : ٧» واتخذت نعمی عویید ابنا «را ٤ : ١٧» وهذا القسم لا يدرجه أحد في النسب ولذا نسب العهد القديم موسى الى أمه الحقيقة يوکابد «خر ٦ : ٢٠» ، واستير الى أبيها الحقيقي ايیجایل «اس ٢ : ١٥» ، وعویید الى أمه الحقيقة راعوث «را ٤ : ١٣ و ١٥» ، وأي شهادة لهذا القسم بنسبة الرجل الى والد قرينته في جدول النسب.

«وقسم منها» لا يمكن بمقتضى شريعة التوراة ان ينزل على ما يدعى

المتكلف ليشهد له وذلك ان حيام او حورام الذي أبوه رجل صوري قد ذكر في ثاني الأيام الثاني ١٤ انه ابن ارملة من بنات دان.

وفي سابع الملوك الاول ١٤ وهو ابن ارملة من سبط نفتالي ، فإنه لا يمكن للمتكلف أن يدعى ان نسبة هذه الأرملة إلى أحد السبطين المذكورين كانت لأجل ان أباها أوجدها اقتن بامرأة وارثة من ذلك السبط فنسب الى والد قرينته وسبطها.

فإن شريعة التوراة من قبل أربعين سنة تقريبا قد منعت البنت الوارثة أن تتزوج في غير سبطها «انظر عد ٣٦ : ٦ - ١٠».

فالأولى أن يعد هذا الاختلاف في نسبة الأرملة إلى السبطين من اغلاط العهد القديم أو تلاعب الزمان به كما وقع في ثاني الأيام الاول ١٧ وايبيجائيل ولدت غساسا وابو غساسا بشر الإسماعيلي.

ووقع في السابع عشر من صموئيل الثاني ٢٥ وغساسا ابن رجل اسمه يتر الاسرائيلي الذي دخل الى ايبيجائيل بنت ناحاش ، وزيادة على الاختلاف بالاسرائيلي والاسماعيلي فقد قال هنا ان ايبيجائيل بنت ناحاش ، وفي ثاني الملوك الاول «١٣ - ١٧» قال انها بنت يسى اخت داود فراجع المقامين في النسخ العبرانية والعربية وغيرها.

«نتيجة باهظة للمتكلف» فإنه ينتج من تكلفاته المشحونة بالتناقض والأوهام كما عرفت ان المسيح متولد بواسطة أمه تولدا حقيقيا من يهويماكين «يكتنيا» وأبيه يهويماقيم ، وقد قال العهد القديم في شأن يهويماقيم المذكور. هكذا قال الرب عن يهويماقيم ملك يهودا لا يكون له جالس على كرسي داود «ار ٣٦ : ٣٠».

وقال في شأنه أيضا أو شأن ابنته كنياهو «يهويماكين ويكتنيا» ، هكذا قال الرب اكتبوا هذا الرجل عقيما رجلا لا ينجح في أيامه لانه لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود وحاكمها بعد في يهودا «ار ٢٢ : ٣٠» وحينئذ كيف يجتمع هذا مع ما في لوقا في شأن المسيح عن قول ملاك الرب ويعطيه الرب

الله كرسي داود أبيه وملك على بيت يعقوب الى الأبد ولا يكون ملكه نهاية «لو ١ : ٣٢ و ٣٣» فكيف إذا يعطي المسيح كرسي داود أبيه وملك على بيت يعقوب وهو على توجيه المتكلف من نسل يهوياقيم ويهويakin حقيقة.

فإن قلت : إن المتکلف قد وحه ذلك «يه ١ ج ص ٢٢٣ و ٢٢٤» بزعمه ما ملخصه ان المقصود من كرسي داود المعطى لل المسيح هو الملکة الروحية التي قد تسلط بها المسيح في شرق الارض وغربها وهي التي تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وإزالة الشحنة والخصام وهي الملکة التي لا تزول الى الأبد فشبھت تقریبا للأذهان بملکة داود.

قلت : لم يكن الوعد الذي في لوقا لمريم على وجه التشبيه وان الرب يعطيه مثل كرسي داود حتى يقال بأنه شبهت مملكة المسيح الروحية بملكة داود الدنياوية تقريبا للأذهان ، بل الوعد هو اعطاء الرب للمسيح كرسي داود أبيه وقد سبق عن ارميا عن الوحي ان كرسي داود لا يكون لنسل يهوياقيم ويكون يهوياقيم او يهوياكين عقيما لا ينجح من نسله رجل يجلس على كرسي داود ، وينبغي ان يكون المراد من كونه عقيما هو كونه عقيما عن الخير في ذريته وإلا فالوعد كاذب ، فإن كلا من يهوياقيم ويهوياكين له نسل كثير بمقتضى العهدين إلى زمان المسيح وبعد المسيح ، فقل : كيف يكون عقيما عن الخير في ذريته من يكون من نسله مثل المسيح الذي يعطيه كرسى المملكة الدوحة الم الأبد .

وأما قول المتكلف : إن ملوكوت المسيح روحية تقوم بالمحبة والطهارة والسلام وإزالة الشحناء والخصام وهي المملكة الباقية التي لا تزول .

فقول فيه : يا حبذا لو جلس المسيح على كرسي هذا الملکوت قرنا واحدا فقد  
دللناك من العهد الجديد في أواخر المقدمة الخامسة على ان تلاميذه ونصارى قرنه لم يخضعوا  
لهذه الملکة ولم تنفذ فيهم أحكامه الروحية كل النفوذ حسب قوانينها ، وأما فيما تأخر عن  
قرنه فلا يخفى محل هذه الملکة مع ما جرى في جميع القرون والادوار إلى الوقت الحاضر من  
المخاصمات والمشاحنات والاضطهاد وسفك الدماء وانتساب الحروب الفظيعة إلى غير ذلك  
من الاحوال والافعال التي تلاشى جميع ما ذكره من أركان الملکة الروحية وقوانينها ، كما

يشهد به التاريخ والوجودان ولو اطلق عنان القلم فيما جرى في خصوص القرن الحاضر لسجل من الأفعال والأحوال تارينا مشجيا ، ويا للأسف انا لا نرى هذه المملكة نفوذا حتى على من يعد نفسه من جندها المتجردین بزعمه لتشييـتها.

«تمـة» وعلى ما ادعـاه المتـكـلـفـ من اتصـالـ نـسـبـ المـسـيـحـ الحـقـيـقـيـ من قـبـلـ أـمـهـ من زـرـبـابـلـ إـلـىـ سـلـيـمـانـ إـلـىـ دـاـوـدـ إـلـىـ يـهـوـذـاـ بنـ يـعـقـوبـ يـتـوـجـهـ سـؤـالـ وـاسـتـفـسـارـ ، وـهـوـ انـ إـهـامـ مـتـىـ وـوـحـيـهـ فيـ طـرـدـ النـسـبـ لـمـ يـتـعـرـضـ لـلـامـهـاتـ إـلـاـ لـثـامـارـ ، وـرـاحـابـ ، وـرـاعـوـثـ ، وـأـمـرـأـةـ اـورـيـاـ ، أـفـتـرـىـ الرـوـحـ الـقـدـسـ يـرـيدـ أـنـ يـنـبـهـ مـنـ نـظـرـ فيـ الـعـهـدـ الـقـدـيمـ عـلـىـ مـوـاـقـعـ الـكـلـامـ فيـ نـسـبـ المـسـيـحـ ، فـإـنـ قـلـتـ يـرـيدـ أـنـ يـنـبـهـ عـلـىـ الـامـهـاتـ الـلـاـيـ لـسـنـ مـنـ بـنـيـ اـسـرـائـيلـ ، قـلـتـ : فـلـمـ ذـاـ اـهـمـ ذـكـرـ نـعـمـةـ الـعـمـونـيـةـ ، أـمـ رـحـبـاعـ بنـ سـلـيـمـانـ «ـ٢ـ أـيـ ١ـ٢ـ وـ ١ـ٤ـ مـلـ ١ـ٣ـ».

وـمـنـ اـخـتـلـافـ نـقـلـهـاـ عـنـ قـوـلـهـ اـنـ يـقـىـ فيـ قـلـبـ الـارـضـ ثـلـاثـةـ اـيـامـ وـثـلـاثـ لـيـالـ ، مـعـ نـقـلـهـاـ مـاـ يـقـتـضـيـ اـنـهـ لـمـ يـقـىـ فيـ قـلـبـ الـارـضـ إـلـاـ سـوـادـ لـيـلـتـيـنـ وـبـيـاضـ يـوـمـ وـاحـدـ وـجـزـءـيـنـ قـلـيلـيـنـ جـداـ مـنـ يـوـمـيـنـ آـخـرـيـنـ ، وـقـدـ أـسـلـفـنـاـ الـكـلـامـ فيـ هـذـاـ فيـ الـفـصـلـ الـرـابـعـ مـنـ الـمـقـدـمـةـ الثـامـنـةـ.

«ـاـيـلـيـاـ وـيـوـحـنـاـ وـالـمـسـيـحـ» وـمـنـ اـضـطـرـابـ الـاـنـجـيـلـ نـقـلـهـاـ عـنـ قـوـلـ الـمـسـيـحـ فيـ حـقـ يـوـحـنـاـ الـمـعـمـدـاـنـ بـأـنـهـ هـوـ اـيـلـيـاـ الـمـزـمـعـ اـنـ يـأـتـيـ «ـمـتـ ١ـ١ـ : ١ـ٤ـ» وـاـنـهـ نـبـيـ وـأـعـظـمـ مـنـ نـبـيـ وـاـنـهـ لـمـ يـقـمـ بـيـنـ الـمـوـلـودـيـنـ مـنـ النـسـاءـ نـبـيـ اـعـظـمـ مـنـهـ إـلـاـ الـمـسـيـحـ «ـمـتـ ١ـ١ـ : ٩ـ٠ـ وـلـوـ ٧ـ : ٢ـ٦ـ».

«ـ٢ـ٩ـ».

مع اـنـاـ نـقـلـتـ عـنـ يـوـحـنـاـ الـمـعـمـدـاـنـ نـفـسـهـ قـوـلـهـ بـأـنـهـ لـيـسـ «ـاـيـلـيـاـ يـوـ ١ـ : ٢ـ١ـ».

فـكـيـفـ يـقـوـلـ الـمـسـيـحـ عـنـ يـوـحـنـاـ اـنـ اـيـلـيـاـ الـمـزـمـعـ اـنـ يـأـتـيـ وـيـقـوـلـ مـعـ ذـلـكـ يـوـحـنـاـ الـذـيـ هـوـ نـبـيـ وـأـعـظـمـ مـنـ نـبـيـ اـنـهـ لـيـسـ اـيـلـيـاـ ، فـأـيـ الـأـقـوـالـ إـذـاـ كـاذـبـ اوـ

ناشئ عن الجهل أو تلاعيب الأيام.

وقد حاول المتكلف «يه ١ ج ص ٢٢٢» رفع هذا التناقض بدعوى ان المراد من مجيء ايليا في كلام المسيح وكلام ملاخي اما هو مجيء من يشبه ايليا التشي وي فيه روحه وهو يوحنا المعمدان لكثره شبهه بایلیا ، وان يوحنا المعمدان إنما انكر كونه ايليا التشي الحقيقي الذي كان معاصرالليشع النبي فلا ينافق اخبار المسيح بأن يوحنا هو ايليا المجازي.

أقول : قد جاء في رابع ملاخي ٥ هـ أنا ذا ارسل إليكم ايليا النبي قبل مجيء يوم الرب العظيم والمحظوظ.

فهل ترى في هذا الكلام أمارة المجاز والتشبّه خصوصاً مع النص على تعريف ايليا بالنبي اشارة الى وصفه المعهود المميز له.

دع هذا بل نقول ان يوحنا هل كان يعلم ان ايليا الذي بشر به ملاخي هو ايليا المجازي المشابه لإيليا الحقيقي ، او انه يجهل ذلك فإن كان يجهل ذلك فكيف يكون اعظم الأنبياء كما يقول المسيح وان كان يعلم بذلك فهل كان يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي ، او انه يجهل ذلك. فإن كان يجهل ذلك كان أعظم الأنبياء جاهلاً بوظيفته وبشارة الكتب به ، ويكون المتكلف وأشباهه اعرف منه بمقاصد كتب الوحي ، هذا وإن كان يوحنا يعلم بأنه هو ايليا المجازي الذي بشر به ملاخي فلما ذا لم يرفع هذا الوهم عن الخلق الكثير من الفريسيين وغيرهم الذين آمنوا به واعتمدوا منه بعمودية التوبة وادعنوا بنبوته وما ذا لا يقول لهم حسب وظيفته ان ايليا النبي الذي يرسل إليكم قبل مجيء يوم الرب إنما هو شخص يشبه ايليا في أحواله الشريفة وهو انا ولا تتوهموا من بشارة ملاخي ان ايليا الحقيقي الذي ارتفع في العاصفة هو الذي يرسل إليكم قبل مجيء يوم الرب.

فلا يصدقكم هذا الوهم في انتظار ايليا الحقيقي عن الامان بال المسيح ، وهذه هي الوظيفة الازمة على من جاء ليهبي طريق الامان بال المسيح لا انه يهبيهم على وهمهم في انتظار ايليا الحقيقي بل يغريهم بالجهل ويقول لهم لست

ايليا مع ان معناه المقارب للصراحة بشهادة الحال والسؤال انه ليس ايليا الذي ينتظرونها ويسألونه عنه حسب بشارة ملاخي فكان ذلك منه صدرا لهم عن الإيمان بال المسيح ومعثرة فيه بل لا يسلك من يريد منع الناس عن الإيمان بال المسيح طريقاً أبشع من هذا فقد بقي الفريسيون متعلقين بهذه الشبهة.

فما للمتتكلف يحامي عن الأنجليل التي لا يخفى حالمها ويحاول اصلاح اضطرابها وتناقضها بما يلزم منه نسبة الجهل الى يوحنا المعمدان او مخالفته لوظيفته حيث يغريهم بالجهل ويصدّهم عن الإيمان بال المسيح ، مع ان يوحنا لم يكن مداهنا في تعاليمه ، او لم يكن أيسير على المتتكلف ان يقول : ان التناقض جاء من خلل الأنجليل الرايحة وبما ذكرناه تعرف موقع الوهن في كلامه «يه ١ ج ص ٢٢٢».

«يوحنا ومعرفته برسالة المسيح» واعطف على ذلك اضطرابها بل تناقضها في معرفة يوحنا المعمدان برسالة المسيح وجليل شأنه من حين نزول الروح القدس عليه بل قبل ذلك وان يوحنا كان يعمد الناس بعمودية التوبية وقبل ما يتبع المسيح واحد من تلاميذه أشار الى شخص المسيح وقال هو ذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم هذا هو الذي قلت عنه يأتي بعدي قد صار قدامي ، اين قد رأيت روح الرب نازلا مثل حمامه من السماء فاستقر عليه وأنا لم أكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس وأنا قد رأيت وشهدت ان هذا هو ابن الله ومن اجل شهادة يوحنا هذه صار اثنان من تلاميذه تلاميذ للمسيح ودعا احدهما أخاه بطرس فتلمذ عليه ، ثم دعا المسيح فيلبس وثنائيل فحصل له بعض التلاميذ ، وحينئذ لم تكن صدرت منه آية بل بعد ذلك صدرت منه بدأءة الآيات التي صنعها في مجلس العرس في قانا الجليل «انظر يو ١ : ٢٩ - ٣٢».

وان يوحنا قبل ان يلقى في السجن صرخ لتلاميذه بما حاصله ان ذات يسوع الذي شهد له هو المسيح الآتي بما له من الصفات وان الأب قد دفع كل شيء في يده والذي لا يؤمن به لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله «يو ٣ : ٣٦ - ٢٢».

فأنظر وقل كيف يجتمع هذا كله مع ما في حادي عشر متى ٢.

أما يوحنا فلما سمع في السجن بأعمال المسيح ارسل اثنين من تلاميذه ٣ وقال له :  
انت هو الآتي أم ننتظر آخر ٤ فأجاب يسوع وقال لهم : اذهبوا واحبرا يوحنا بما تسمعان  
وتنظران ٥ العمى يبصرون . وطوي لم ي العذر في .

وفي سابع لوقا بعد ان ذكر بعض المعجزات واحياء ابن الأرملة في نايين قال ١٨  
فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله ١٩ فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه وأرسل الى يسوع قائلاً أنت  
هو الآتي أم ننتظر آخر إلى آخر ما تقدم .

قال المتكلف «يه ٤ ج ص ٢٥٠» ان مقصود يوحنا من إرسال التلميذين هو لكي  
ينظرا بأعينهما أعمال المسيح ويؤمنا به .

قلت : طريق ذلك في الهدى والارشاد ان يقول لهم يسوع هو المسيح الموعود به فاني  
نبي اخبركم بذلك عن الله وقد رأيت روح الله قد استقر عليه وعرفتم أنتم دعوته ومعجزاته  
فآمنوا به ولكن يزداد إيمانكم وتطمئن قلوبكم فاذهبا وعاينوا معجزاته الباهرات .  
وأما الكلام الذي ذكرناه عن متى ولوقا فهو أجنبى بسوقه ولفظه وشواهده عما يزعمه  
المتكلف .

كيف وصريح لوقا ان التلاميذ هم الذين اخبروا مرشدتهم يوحنا بمعجزات المسيح ولا  
يصح ان يكون تلاميذ يوحنا إلى حين دخوله في السجن لم يكونوا من المؤمنين بال المسيح ،  
كيف وقد كان يوحنا يلهم وينادي بالبشرة بال المسيح قبل ان يعتمد المسيح منه ويحل عليه  
روح القدس أفيتر تلميذيه الى حين دخوله في السجن وهو لم يؤمن بال المسيح حق اليمان .  
وأيضا ان كان ارساله التلميذين لأجل ما يزعمه المتكلف فهو الواجب على النبي  
المرشد ان يقول لهم : ما يسدهما ويهديهما الى اليمان إذا شاهد المعجزات ، أم يجعل  
أمامهما عشرة الكلام المنبع عن شكه في ان يسوع هو المسيح الآتي ويغرس في اذهانهما  
انتظار آخر غيره .

وأيضا لما ذا يقول لهم المسيح اذهبوا واحبرا يوحنا بما تسمعان وتنظران وبعد عدد معجزاته  
ويبين دعوته بقوله والمساكين يبصرون ، بل اللازم بمقتضى زعم

المتكلف ان يحتاج اليهما لا على يوحنا

والحاصل : ان الكلام المذكور في متى ولوقا لا يتحمل من المعنى في محاورات العقلاة وخصوص الأنبياء إلا أن يكون قد تيقن من المعجزات ما هو مصدق للدعوة وحججة عليها ، ولما كان في السجن لم يمكنه إلا أن يرسل تلميذه ليكشفا عن حقيقة الدعوة وان يسوع هل يدعى انه المسيح الموعود به أو انه نبي قبل المسيح فكان الجواب منه ليوحنا ببيان ما هو المعهود من معجزات المسيح الموعود به وبشارته ، وهذا مناقض لما مر عن يوحنا

«وانظر «يه ١ ج ص ٢٤١ س ٢» تجده صريحا بالاعتراف بأن يوحنا أرسل

التلميذين لأجل حاجته لا لمحض حاجتهم في الإيمان.

والمتكلف يرضى بأن يكون كلام يوحنا حاريا على غير النهج العقلائي في الغرض بل يجعل في طريق الهدى والإرشاد معثرة الشك والضلاله ويكون جواب المسيح على خلاف الغرض وفضولا زائدا ، كل ذلك محاما منه عن الأنجليل وإن كانت موهونة من جهات كثيرة.

«يوحنا والمسيح أيضا» واعطف على ذلك ان الأنجليل تقول مرة ان يوحنا من بطن امه يتلى من الروح القدس «لو ١ : ١٥» ولما جاءت مريم وهي حامل بال المسيح الى الاصابات وهي حامل بيوحنا وسلمت عليها ارتكض يوحنا جنين الاصابات في بطنها ابتهاجا ، وامتلأ من الروح القدس وبارك مريم وجنينها ، وقال : من أين لي هذا ان تأتي أم ربي إلي «لو ١ : ٤٠ - ٤٥».»

وهذا صريح في ان الاصابات وجنينها يوحنا يعرفان المسيح حق المعرفة وبما له من الوظيفة وهو جنين في بطن امه ، وان المسيح قبل ان ينزل الروح القدس ويحل عليه جاء الى يوحنا ليعتمد بعموديته فمنعه يوحنا قائلا أنا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي إلي «مت ٣ : ١٣ و ١٤.»

وهذا ينادي بأنه يعرف يسوع بأنه المسيح حق المعرفة ويدل على ذلك أيضا انه كان يبشر بالمسيح ويقول للشعب المعتمدين منه انه سيأتي من يعمدكم بالروح القدس «مت ٣ : ١١ و مر ١ : ٧ و ٨ ولو ٣ : ١٥ و ١٦» بل اشار

للشعب بأنه قائم في وسطكم «يو ١ : ٢٦».

فانظر أفلأ ينافق هذا ما ذكرته الاناجيل من ان يوحنا وهو في السجن ارسل يستعلم من المسيح انه هو الآتي «يعني المسيح الموعود به» أم يتضرر آخر كما تقدم كما ينافق ما ذكرته عن قول يوحنا أيضا وأنا لم أكن اعرفه لكن الذي ارسلني لأعمد بالماء ذاك قال لي الذي ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذي يعمد بالروح القدس «يو ١ : ٣٣».

وهذا صريح في أن يوحنا لم يكن يعرف بأن يسوع هو المسيح إلا بعد أن نزل روح القدس واستقر على يسوع. أفلأ ينافق هذا أفلأ قول يوحنا ليسوع أنا محتاج ان اعتمد منك وأنت تأتي إلي ، مع ان هذا الكلام كان قبل ان يعتمد يسوع من يوحنا ، وقبل ان ينزل الروح القدس ويستقر عليه وقد أطّل المتكلف هاهنا في الكلام ولكنه لم يدر ما يقول «انظر يه ١ ج ص ٢٤٠».

«الأعميان والأعمى» ومن تناقض الاناجيل واضطراها انها ذكرت فيما هم خارجون «اي المسيح وتلاميذه» من اريحا تبعه جمع كثير وإذا أعميان جالسان على الطريق فلما سمع ان يسوع مجتاز صرخا قائلين ارحمنا ارحمنا يا سيد يا ابن داود فوقف يسوع وناداهما ما تريدان ان أفعل بكما؟ قالا : يا سيد تنفتح أعيننا ، فتحنن يسوع وملس أعينهما فللوقت أبصرت أعينهما فتبعاه «مت ٢٠ : ٢٩ - ٣٤» ، ثم اضطرب نقلها وتخالف وتناقض في عدد من فتحت عينه وعوفي من عماه في هذه الواقعة.

فذكرت ثانيا وفيما هو «أي المسيح» خارج من اريحا مع تلاميذه وجمع غفير كان بارتيماؤس الأعمى ابن تيماؤس جالسا على الطريق يستعطي فلما سمع انه يسوع ، ثم ساقت القصة مع هذا الأعمى الواحد على نحو ما تقدم «انظر مر ١٠ : ٤٦ - ٥٢ ونحوه لو ١٨ : ٣٥ - ٤٣».

وناقضت ما تقدم أيضا إذ ذكرت ان هذه القصة كانت لما اقترب المسيح من اريحا ثم بعد ذلك دخلها واحتاز فيها «انظر لو ١٨ : ٣٥ و ١٩ : ١».

وقال المتكلف «يه ١ ج ص ٢٣٢» لو أفادت عبارة مرقس الحصر لثبت

التناقض وهي لا تفيده مطلقاً.

وذكر هذا الأعمى لانه كان ابن رجل مشهور طحته صروف الزمان والقادر على فتح عيني أعمى قادر على فتح عيني غيره وغيره ، وعلى كل حال فلا تناقض مطلقاً ، فالتناقض يتحقق إذا قال أحدهم : ان المسيح فتح عيني بارتيماؤس ، ثم قال الآخر : ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماؤس ولم يحصل شيء من ذلك.

قلنا : قد اعترف المتكلف ببعض الحق من حيث لا يشاء وهو قوله : لو أفادت عبارة مرقس الحصر لثبت التناقض فنقول ان مثلها في مثل موردها يفيد الحصر ولا بد أن يريد المتكلم بها إن كان من يعرف كيف يتكلم فإنه إذا كانت الواقعة كما في متى ان الأعميين كانوا مقتربين في الجلوس والاستعلام عن المسيح والاستغاثة به وانتهار الجمع لهما ، وعودهما في حاجة الاستغاثة والصراخ ووقف المسيح لهما ، وسؤاله لهما ، وجوابهما له ، وشفائهما لهما ، واتباعهما له فمن كمال العي والشطط من يريد ان يسجل تاريخ معجزات المسيح وبعده بما وينوه بها للناس ان ينقل الواقعة على غير وجهها ورونقها ومجدها ويترك بعض مضمونها وهي واقعة واحدة ، كيف وهم يقولون ان المسجل لهذه الواقعة هو إلهام الروح القدس تنويها بمجد المسيح ولا يلزم أن نقول هو الروح القدس.

بل ان واحداً من المؤرخين العارفين إذا أراد ان ينوه بمجد الواقعة التاريخية وكان عالماً بالواقعة على النحو المذكور في متى لا يمسخها إلى النحو المذكور في مرقس ، فهل يرضى الملك على مؤرخ كتب تاريخ حربه وفتحه وموقعيته في الحرب الفلامي في اليوم الفلامي في الساعة الفلامية ان يكتب في تاريخه ان الملك لاقى الفيلق الفلامي وجرى بينهما كيت وكيت ثم لاشاه واستولى على معسكره ، هذا وهو عالم ان الملك جرت له هذه الواقعة بتفصيلها مع فيلقين اثنين ولا شاهما معاً بموقعيته وقوته ، وهل يرضي الناس من هذا المؤرخ تاريخه الأبتر على الخصوص إذا كان كتبه لتبشير رعية الملك والاحتجاج على خصومه وترهيبهم بقوته وسطوه ، كلا ولا يفعل المؤرخ ذلك إلا إذا كانت الواقعة على ما كتب أو

كان جاهلاً بحقيقةتها.

و بما ذكرناه تعرف ان اسلوب مرقس يقتضي الحصر فإن الحصر لا ينحصر بأداة خاصة بل ان بعض السوق من الكلام و مقتضي الواقعة أظهر من الأداة في الحصر.

ولعل المتتكلف شعر بذلك فنندم على اعترافه بأن عبارة مرقس لو أفادت الحصر لناقضت ما في متى ، فعدل وناقض كلامه الأول بقوله «فالتناقض يتحقق إذا قال أحدهم ان المسيح فتح عيني بارتيماؤس ، ثم قال الآخر ان المسيح لم يفتح عيني بارتيماؤس» فنقول له ان التناقض متحقق بين ما في متى ومرقس كما هو متحقق بين كلاميك شئت أو أبىت.

وأيضاً ماذا يفيد إذا كان بارتيماؤس ابن رجل مشهور ، فهل فتح عيني الفقير من أب وجد ليس بمعجزة ينبغي ذكرها والتمجيد بها. هب ان مرقس صع منه ان يراعي كون بارتيماؤس ابن رجل مشهور ولذا ذكر اسمه ، فما بال لوقا ذكر الواقعة أيضاً مع أعمى واحد ولم يذكر اسمه ، ومن أين للمتكلف ان بارتيماؤس ابن رجل مشهور طحنته صروف الزمان.

فهل شارك كتبة الانجيل في الإلهايم كما واساهم بالتناقض ، هب انا ساحمناه في ذلك فماذا يصنع بالتناقض في هذه الواقعة فإن في متى ومرقس انها وقعت بعد خروج المسيح من اريحا ، وفي لوقا انها وقعت عند ما اقترب من اريحا ثم دخلها كما أشرنا إليه ولكن المتتكلف لا يبالي من ان يقول وعلى كل حال فلا تناقض.

«المجنون والمجنونان» وجاء في متى انه لما جاء المسيح إلى العبر إلى كورة الجرجسيين استقبله مجنونان خارجتان من القبور هائجتان جداً حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز من تلك الطريق ، ولما أراد شفاءهما طلبت منه الشياطين التي فيهما أن يأذن لها بالخروج إلى قطيع خنازير كان هناك فأذن لها وخرجت منها ودخلت في الخنازير فألقت نفسها في البحر وماتت فهرب الرعاة إلى المدينة وأخبروا بقصتها وقصة المجنونين فخرج أهل المدينة وطلبو من المسيح ان ينصرف عنهم «مت ٨ : ٢٨ - ٣٤».

وفي مرقس وجاءوا «اي المسيح وتلاميذه» الى عير البحر إلى كورة الجدريين ، ولما خرج من السفينة للوقت استقبله من القبور إنسان به روح نجس كان مسكنه القبور ، وذكر القصة المتقدمة بتمامها مع مجنون واحد «مر ٥ : ٢١ - ١».

وفي لوقا وساروا الى كورة الجدريين التي هي مقابل الجليل ، ولما خرج الى الارض استقبله رجل من المدينة كان به شياطين ، وساق القصة نحو مرقس مع مجنون واحد. قال المتكلف «يه ١ ج ص ٢٣٣» ان مرقس ولوقا اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان أشد هياجا وعربدة.

وثانيا انهما اقتصرا على ذكر المجنون الذي كان من الامم ، وصرف النظر عن اليهودي. وثالثا ان الذي ذكراه كان من المهدبين والمترجم انه كان من ذوي اليسار وذا شهرة إلى آخر ما ذكره.

قلت : من أين له ان احد المجنونين اللذين ذكرها في متى كان أشد هياجا وكان من المهدبين وذوي اليسار والشهرة وان المجنون الآخر كان يهوديا مع أن متى وصفهما معا بشدة الهياج ومنع الناس عن الاجتياز في الطريق وسائر الأحوال المذكورة في القصة.

ومرقس ولوقا ذكرها مجنونا واحدا ومهما وصفاه بشدة الحال لا يزيد عما ذكره متى في المجنونين معا ، وان متى ومرقس ولوقا لم يتعرضوا في كلامهم ولا اشعارا بكون المجنونين أو أحدهما من الامم او اليهود ، او الخاملين او المهدبين وعلى ان هذه كلها دعاو لا أصل لها حتى في أضياعات الاحلام فإنها لا تصلح لرفع التناقض والاضطراب بين نقل متى ونقل مرقس ولوقا.

وزد على ذلك ان متى ذكر الواقعة في كورة الجرجسيين ولسان القصة يقتضي كونها قريب المدينة «وهي جرجسا» قريب مقابرها ومسارحها وجرف البحيرة.

ومرقس ولوقا ذكرها في كورة الجدرلين ولسان القصة أيضا يقتضي كونها قريب المدينة «وهي جدرة» وقريب مسارحها ومقابرها وجرف البحيرة فقد تناقضوا أيضا في محل الواقعة ومقتضى خارطات الجغرافيين ان بين جدرة وجرجسا نحو عشرة أميال انكليزية ، وان جدرة تحت ولاية هيردوس وجرجسا تحت ولاية فيلبس ، ويزداد الاضطراب وظهور الغلط في القصة بملاحظة الخارطات فإن كون القصة قريبة من المدينة قريبة من البحيرة إنما يناسب كونها في كورة الجرجسيين لأن جرجسا كذلك ، وأما جدرة فهي بعيدة عن البحيرة نحو أربعة أميال. وكذا ذكر ولوقا للجبل الذي كانت ترعى فيه الخنازير وألقت نفسها منه إلى البحر ، لأن هكذا جبل موجود قرب جرجسا والبحيرة ولا يوجد جبل قرب جدرة والبحيرة ، ولكن ذكر العشر مدن في لوقا إنما يناسب كون الواقعة في جدرة وكورة الجدرلين ، لأن العشر مدن قريبا منها ومن ولايتها دون جرجسا ، ولذا ترى النصارى يذكرون في حاشية متى قراءة الجدرلين.

وفي حاشيتي مرقس ولوقا قراءة الجرجسيين او الجرشيين فاعتبر. وفي هذا القدر كفاية للمتبصر.

«الامر السابع» ان الاناجيل التي يدعون تواترها إلى الوحي والمصدر الإلهامي قد نسبت لقدس المسيح امورا لا تنفك عن كونها موافع من النبوة والرسالة فاسع بعضها.

١. «تناقض الكلام» فقد ذكرت عن المسيح انه قال : ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا «يو ٥ : ٣١» وذكرت عن قوله أيضا : ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق لأنني أعلم من أين أتيت وإلى أين أذهب؟ «يو ٨ : ١٤» ولا خفاء في تناقض هذين الكلامين وكذب أحدهما وهو مانع من النبوة.

وقد حاول المتكلف «يه ١ ج ص ٢٤١ و ٢٤٢» ان يرفع هذا التناقض وإذ كلف نفسه من ذلك ما لا يطاق ضاعت عليه بخار الكلام وروابطه ومضامين العهدين ، وأطال فيه بما لا يسمن ولا يغنى من جوع فقال كان يجب على صاحب

إظهار الحق لتوضيح المعنى ان يورد الفقرة الثالثة عشر من ثامن يوحنا وهي ، فقال له الفريسيون أنت تشهد لنفسك شهادتك ليست حقا ١٤ أجاب يسوع وقال لهم وإن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق ، ثم قال المتكلف تفريعا على ذلك ، فترى ان الكلام اللاحق لا ينافي الكلام السابق فإن معنى قوله وان كنت أشهد لنفسي أي إذا شهدت على سبيل الفرض والتقدير فشهادتي حق.

ثم اخذ المتكلف في التفرقة بين معنى ان وإذا وأطال في الكلام ، فكانت نتيجة التفرقة انه جعل إذا ولو في موضع ان عند ما تكلف بتكرار الكلام وتقليله.

فأقول : لا يخفى على من له أدنى فهم ان الفقرة التي اوجب على إظهار الحق ذكرها لا تنفعه شيئا ولو ملأ من تكرارها كتبا او نادى بها بأعلى صوته ألف ألف مرة صارخا فقال له الفريسيون الى آخره.

وأما فراره إلى الفرض والتقدير فلا يخلصه من التناقض بل يقال له : أليس التقدير المذكور مناقض لقوله ان كنت أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا ، ومن اين جاء بالفرض والتقدير مع ما حكى بعد ذلك بيسير عن قول المسيح.

وأيضا في ناموسكم مكتوب ان شهادة رجلين حق أنا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني «يو ٨ : ١٧ و ١٨». ثم قال المتكلف وعلى كل حال فكلمة «ان» لا تفيد وقوع الفعل بل لو وقع لما وجد ادنى منافاة.

قلنا : ان كلتا الفقرتين مصدرتان بقوله ان كنت أشهد لنفسي ويقول الإنجيل كما تقدم انه شهد لنفسه وقال انا هو الشاهد لنفسي . فأين إلى أين الفرار بالفرض والتقدير وما يجدي مع تحقق التناقض بين التقديرين أيضا.

نعم ان قال المتكلف ان هاتين الفقرتين حاليتان من المعنى كقولي بل لو وقع الفعل لما وجد أدنى منافاة.

قلنا له : لا تنفك صورة الكلام عن التناقض أيضا وان لم يكن هناك معنى مقصود.

٢ . «تناقض الكلام أيضا» ومن ذلك ما في تاسع عشر متى عن قول المسيح لما قال له بعض الناس ايها المعلم الصالح انكر عليه هذا القول ١٧ وقال لما ذا تدعونني صالحا ليس احد صالحا إلا واحد هو الله.

ومثله في مرقس «١٠ : ١٨» ولوقا «١٨ : ١٩» وهذا مناقض لما يحكي من قوله الإنسان الصالح «مت ١٢ : ٣٥ ولو ٦ : ٤٥» ، قوله انا هو الراعي الصالح أما أنا فإني الراعي الصالح «يو ١٠ ، ١١ و ١٤».

ومتكفل «يه ٤ ج ص ٢٨٥» تكلم على قوله لما ذا تدعونني صالحا بما ينزله القلم عن شططه في التوحيد وصحة الكلام ، ويكتفي في المناقضة ما يحكي من قوله الإنسان الصالح.

٣ . «تناقض الكلام أيضا» ومن ذلك ما في ثاني عشر متى عن قول المسيح ٣٠ من ليس معي فهو علي ومن لا يجمع معي فهو يفرق ، وكذا «لو ١١ ، ٢٣» وهذا ناقض لما يحكي عن قوله فيمن لم يتبع طريقته ، من ليس علينا فهو معنا «مر ٩ : ٤٠ ولو ٩ : ٥٠».

٤ . «تناقض التعاليم» فمن ذلك ما ذكر في متى عن قول المسيح ما حاصله انه لا حسن في صوم تلاميذه ما دام موجودا معهم ، ولا فائدة في صومهم بل لا محل له وهو كنوح بني العرس مع وجود العريس بينهم و يجعل رقعة جديدة على ثوب عتيق يصير الخرق بها أردا ، و يجعل الخمر الجديدة في زقاق عتيقة تنشق بها الزقاق وتتلف وتنصب الخمر «مت ٩ : ١٨ . ١٤ و مر ٢ : ٢٣ . ١٨ . ولو ٥ : ٣٨ . ٢٣».

فإن هذا مناقض لما حكي عن المسيح في خطابه لتلاميذه بما حاصله ان الصوم من أركان الإيمان وان بعض الكرامات والراتب العالية لا تنال إلا به وبالصلوة ، وان بعض الشياطين لا تخرج إلا بالصوم والصلوة ، ولذا لم يقدر التلاميذ على إخراج ذلك الشيطان. «انظر مت ١٧ : ١٤ . ٢٢ . ١٤ و مر ٩ : ٣٠ . ٣٨».

٥ . «تناقض التعاليم أيضا» ومن ذلك ما في ثامن عشر لوقا عن تعليم المسيح للامينه ١ وقال لهم أيضا مثلا في انه ينبغي ان يصلى كل حين ولا يمل ، وضرب المثل بقاض ظالم مع امرأة لا ينصفها من خصمها فازعجه بالإلحاح فأنصفها لأجل الحاجها فالله ينصف سريعا مختاريه الصارخين إليه نحرا وليلا «انظر لو ١٨ : ١ - ٨ .».

وضرب أيضا مثلا من يلتج في الطلب فيعطي لأجل حاجته «لو ١١ : ٥ - ٩ .» وأيضا أمر بالتضرع في كل حين «لو ٢١ : ٣٦» وهو نفسه كان ليلة هجوم اليهود عليه يصلى بأشد حاجة «لو ٢٢ : ٤٤» وهذا كله مناقض لما في السادس مني عن تعليم المسيح ٧ وحينما تصلون لا تكرروا الكلام باطلا كلام فانهم يظنون انه يكرر كلامهم يستجاب ٨ فلا تتشبهوا بهم لأن أباكم يعلم ما تحتاجون إليه قبل ان تسألهون فان هذا نهي عن الدوام في التضرع والدعاء وبيان لكونه باطلا من عوائد الامم الوهمية وانه لا فائدة فيه فان الله يعلم بالحاجة قبل ان يسأل .

٦ . «التناقض في التعليم أيضا» فإن التعليم والتعليق لعدم تكرار الدعاء في الحاجة بأن الله يعلم بها قبل ان يسأل مناقض لأصل مشروعية الصلاة وخصوص الصلاة الربانية وخصوص التكرار فيها بقوله لا تدخلنا في تجربة لكن نجنا من الشرير فان ما بعد لكن وما قبلها بمعنى واحد مضافا الى انه لا بد أن يتكرر هذا الدعاء بتكرار الصلاة الربانية في الشهر او السنة أو في العمر مرات عديدة وبحسب هذا التعلييل يكون تكرارها أيضا باطلا .

٧ . «التناقض بين التعليم والعمل» وأيضا هذا التعليم والتعليق مناقض لما تذكره الأنجليل من فعل المسيح نفسه ليلة هجوم اليهود عليه فانه كرر الدعاء في طلبه من الله عبور كأس المنيه عنه وكان هذا الدعاء هو صلاته كرره ثلاث مرات «انظر مت ٢٦ : ٣٩ - ٤٥ .» وانظر الى السابع عشر من يوحنا فكم تجد فيه دعاء مكررا باللفظ او المعنى .

٨ . «التناقض أيضا بين التعليم والعمل» فقد ذكرت الأنجليل عن تعليم

المسيح بحفظ الوصايا ومن جملتها إكرام الام «مت ١٩ : ١٩ ومر ١٠ : ١٨ : ٢٠» فإنه يناقضه ما يحكي من معاملته مع أمه.

ففي ثاني عشر ٤٦ وفيما هو يكلم الجموع إذ أمه واحتوه قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه ٤٧ فقال له واحد هو ذا امك واحتوتك واقفين خارجا طالبين ان يكلموك ٤٨ فأجاب وقال للسائل له من هي امي؟ ومن هم اخوتي؟ ٤٩ ثم مد يده نحو تلاميذه وقال لها امي واحتي ٥٠ لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات فهو أخي واحتي وامي ونحوه «مر ٣ ، ٣٥ . ٣١ ولو ٨ ، ١٩ . ٢١» أفلم يكن من إكرام الام الذي اوصى الله به أن يقوم لها ويكلمها ويطيب قلبها برؤيتها وليتهم نقلوا انه اعتذر منها بدون ان يهينها بقول من هي امي ويندد بقداستها بكلام مفهومه انها ليست من يعمل مشيئة الله ، أفيقولون انها لم تكن من المؤمنين به العاملين بمشيئة الله ، أم يقولون ان مخالفه الام المذكور في الوصية هو ان يقوم لها ويكثر ضرها على رأسها وعينيها ، وأما ما دون هذا فليس من مخالفه الوصية.

«المتكلف والمتعرب» وعلى هذا كان على المتكلف والمتعرب أن يعدا في كتابيهما من اغلاط القرآن الكريم وصف المسيح بالبر بوالدته «سورة مريم ٣٣» ويقولان ان الإنجيل يذكر انه قابل دعوتها بالانتهار واستهان بها وندد بقداستها ، ولا يتوجه عليهما في ذلك كما يتوجه في فاحش غلط المتكلف «يه ٢ ج ص ٣٥ و ٩٣» حيث نسب الغلط إلى قدس القرآن في قوله تعالى في شأن مريم «يا اخت هارون» فجعل المتكلف هذا القول من أعظم الأغلاط يكرره بلجاجة «انظر مت ٢٦ : ٣٩ ولو ٢٢ : ٤١ . ٤٥» ولا اقل من كونه توهما منه أو ايهاما بأن القرآن الكريم أراد بذلك هارون أخا موسى النبي ، فكأن الله لم يخلق هارون غيره ولا عمران غير ابيه أو ان الله نهى عن ان تكون امرأة بأخت هارون أو ان هذا كله اخذت به مريم اخت موسى امتيازا من الله. وزاد المتعرب على ذلك «ذ ص ٤٩» حيث اعترض على القرآن بأن دعى مريم بابنة عمران واخت هارون. فقال غير مبال : وهي في الإنجيل بنت الياقوم.

فقبحا للغور وتعسا للاقتحام وأين يوجد في الإنجيل نسب مريم إلا ذكر

كوئها نسبية اليصابات واليصابات من بنات هارون.

نعم : لما اختلف متى ولوقا في نسب يوسف النجار وتحير في ذلك قدماء النصارى فر بعض المتأخرین الى محض المکابرة بدعوى ان لوقا نسب يوسف النجار إلى والد مریم وهو «هالي» وحروفه تشابه حروف «الي» وهو يشبه ان يكون مقتطعا من الياقیم فبح بخ للدنيا في سعادتها بالتقدم بمثل هذه الأوهام وقد قدمنا قریبا ما فيها.

٩ . «التناقض أيضا بين التعليم والعمل» :

ذكر الإنجيل عن المسيح انه علم بمذمة الكذب وقال ان ابليس كذاب وأبو الكذاب

«يو ٨ . ٤٤ .».

ويناقضه ما ذكره الإنجيل أيضا وقرف به قدس المسيح إذ نسب إليه ما هو كذب صريح حيث ذكر ان اخوة المسيح قالوا له اصعد إلى هذا العيد فأجابهم اصعدوا أنتم إلى هذا العيد أنا لست اصعد بعد الى هذا العيد لأن وقتي لم يكمل بعد ، ولما كان اخوته صعدوا حينئذ صعد هو إلى العيد لا ظاهرا بل كأنه في الخفاء «يو ٧ ، ٨ . ١١» وهذه التناقضات المذكورة هي من اعظم الموارع من النبوة والرسالة.

«الامر الثامن» ان الاناجيل قرفت قدس المسيح بمنافيات العفة وما هو من اعمال الفساق المنهكين وهو بالبداية من موانع النبوة والرسالة وذلك كمجيء الامرأة الخاطئة الى المسيح وأنها وقفت عند قدميه من ورائه باكية وابتداطت قبل قدميه بالدموع وكانت تمسحها بشعر رأسها وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب ، وان المسيح كان راضيا مستحسننا لعملها هذا حتى ضرب الأمثال للفريسي الذي انكر ذلك وفضلها عليه بأنها غسلت رجليه بالدموع ومساحتهم بشعر رأسها ولم تكف عن تقبيلهما منذ دخلت «انظر لو ٧ ، ٣٦ . ٤٧ .».

وكجلوس يوحنا ابن زيدى في حضن المسيح حتى إذا استشفع به بطرس وطلب منه ان يسأل المسيح عن السر اتکاً يوحنا على صدر المسيح وسأله وقد قدمنا هذا في الفصل الخامس عشر من المقدمة الثامنة وبيننا بمقتضى الأناجيل ان

يوحنا حينئذ لم يكن طفلاً بل كان شاباً في ريعان الشباب وغضاربه.  
«الامر التاسع» ذكرت الاناجيل ان المسيح وحاشاه شرب خمر «اي كثير الشرب لها»  
«لو 7: 32 . 35 . ومت 11: 17 . 20» وانه قال في الخمر قول المولع الملهف  
«مت 26 ، 27 و 29 ومر 14: 23 و 35 ولو 22 ، 17 و 18» وانه حضر مجلس  
العرس المنعقد للسكر وإذ نفذ خمرهم عمل لهم بمعجزة ستة اجران من الخمر «يو 2: 1 .  
. 11».

وقد قدمنا في المقدمة العاشرة ما يعلم منه ان شرب الخمر والرضاة به والإعانة عليه  
من موانع النبوة.

«الامر العاشر» ان هذه الاناجيل التي يدعون تواترها إلى مصدر إلهامي ويسميهما  
المتكلف كلام الله السميع العليم قد قررت قدس المسيح إذ حكت عنه ما يرجع إلى القول  
بتعدد الآلهة «انظر يو 10 ، 33 . 37» وكذا تعدد الأرباب «انظر مت 22 ، 41 ،  
46 ومر 12: 35 ولو 20: 41 . 45» وقد ذكرنا هذا الأخير في الأمر الرابع وذكرنا  
عن العهد القديم ما يدل على توحيد الرب بل جاء في مرقس عن قول المسيح وتعليمه الرب  
إلهنا رب واحد «مر 12: 29» وقدمنا حكاية تعدد الآلهة في الفصل الخامس عشر من  
المقدمة الثامنة وذكرنا دلالة العهد القديم على توحيد الإله والنهي عن ذكر اسم آلهة أخرى  
وان لا يسمع ذلك من الفم.

وأيضاً جاء في سادس عشر يوحنا تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال إليها  
الأب قد أتت الساعة مجد ابنك ليمجده ابنك.

أيضاً 2 إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته 3  
وهذه هي الحياة الأبدية ان يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ، ويسوع المسيح الذي أرسلته.  
وعلى هذا فتكون الاناجيل قد قررت قدس المسيح بأمررين «أحدهما» القول بتعدد  
الآلهة والأرباب وهو الشرك «واثنيهما» تناقض تعاليمه مرة بالتوحيد وآخر بالشرك وحاشا  
قدسه من كل ذلك.

وفي هذا المقدار كفاية ولو لا أن الاستقصاء يحمل على التحامل وإرادة سوء القالة لزدناك.

نتيجة ما ذكرنا ان النصارى يدعون تواتر نقلهم في أمرتين «أحدهما» ان عيسى عليه السلام ادعى الرسالة العامة وظهر على يده المعجز «وثانيهما» ان الاناجيل كتب إلهامية من أنبياء ادعوا النبوة وظهر على يدهم المعجز وقد اتضح لك ان دعوى التواتر ونقله في الأمر الثاني لا يكاد يصح بل يشهد بنفسه على كذبه ومع ذلك فلا يقى لل بصير وثوق واعتماد على دعواهم ونقلهم للتواتر وزيادة على هذا ان هذا الأمر الثاني الذي ينقلون تواتره ويدعونه بأشد إصرار ليكذب الأمر الأول في دعوى الرسالة العامة وظهور المعجز. وكون المعجز حجة على الصدق في دعوى الرسالة بل يصح بظهوره على يد الكاذب في دعوى النبوة بل يظهر على يد الكافر كالدجال ، ومع ذلك فقد أكثر من ذكر ما هو مانع من نبوة المسيح أشد المنع.

وهل ترضى للعاقل مع هذا كله أن يخدع نفسه ويجانب عقله ويتساهل في دينه ويركز إلى نقلهم ودعواهم التواتر في هذا الوجه ، ولا سيما ان قرار الديانة والاعتماد على كتبها كان مبنيا عند أسلافهم على قرار المجامع ، وهذا ما يلاشي الاطمئنان بالتواتر فإن مبناه على عدم احتمال المواطأة فكيف وان المجامع هي أمارة المواطأة. فعلى طالب الهدى ان يتوقى ويتحذر من ان يستهويه السراب الى مهالك التيه ، بل يلزم الجادة الموصولة الى المنهل المأنيوس والمورد المبني.

## «المقدمة الثانية عشرة»

### في النسخ في الشريعة الإلهية وفيها فصول

#### الفصل الأول في ماهيته وحقيقة المراد منه في الاصطلاح

النسخ في الاصطلاح هو رفع الله للحكم الشرعي بتشريع حكم آخر مخالف له ، وحقيقةه هو ان الله اللطيف بعباده العليم بأحوالهم ومصالحهم في جميع الأزمنة وتقلبات الامور قد يشرع حكما باعتبار مصلحة يعلم ان لها أمدا منتهيا وحدا محدودا إلا انه جلت حكمته لم يبين حده لعباده وإن كان مخزونا في علمه فإذا انقضى أمد تلك المصلحة وأمد الحكم المنشئ عنها شرع الحكم الثاني على مقتضى المصلحة المتتجدة.

فقولنا النسخ رفع الحكم الأول إنما هو تسامح في الكلام باعتبار دلالة دليله في ظاهر الحال على بقائه في جميع الأزمان ، وإنما فالحكم الأول مرتفع في الواقع بنفس انتهاء مصلحته المحدود بحدها عند الله.

ولا ينبغي ان يتوهם ذو شعور بأن القائلين بإمكان النسخ في الشرائع ووقوعه يقولون بأن الله يريد في اول تشريع الحكم دوامه أبدا ثم يعدل عن ذلك ويشرع حكما آخر تعالى الله عن ذلك.

#### «الفصل الثاني : في امكانه»

لا يخفى ان الله القادر على جعل الشريعة وتشريع الأحكام لقادر على ان يجعل حكمين لزمانين مثلا ، فإذا انقضى زمان الحكم الاول أعلن لعباده بواسطة رسله تشريع الحكم الثاني. ولا نجد من ذلك مانعا بل لا مانع كما

ستعرف إن شاء الله.

وهكـ كـشـفـ الحـقـيقـةـ فـاـنـاـ إـذـاـ نـظـرـنـاـ إـلـىـ حـكـمـةـ اللـهـ وـلـطـفـهـ بـعـادـهـ وـعـلـمـهـ بـاـخـتـالـفـ  
أـحـوـالـهـ وـتـقـلـبـاتـ اـطـوـارـهـ وـغـنـاهـ عـنـهـمـ وـعـنـ جـيـعـ الـعـالـمـ :

حـكـمـتـ عـلـيـنـاـ عـقـولـنـاـ وـفـهـمـنـاـ وـجـدـانـاـ بـأـنـ أـحـكـامـهـ الشـرـعـيـةـ فـيـ الـعـبـادـاتـ وـالـعـادـاتـ  
وـالـسـيـاسـاتـ إـنـاـ هـيـ لـاقـضـاءـ مـصـالـحـ الـعـبـادـ فـيـ طـهـارـةـ نـفـوسـهـمـ وـقـرـبـهـمـ مـنـ حـضـرـتـهـ وـتـحـذـيـبـ  
أـخـلـقـهـمـ ،ـ وـاـنـتـظـامـ اـجـتـمـاعـهـمـ وـمـدـنـيـتـهـمـ ،ـ وـسـهـوـلـةـ اـنـقـيـادـهـمـ إـلـىـ الطـاعـةـ وـالـأـدـبـ.

وـمـنـ الـواـضـحـ أـنـ النـاسـ قـدـ تـخـتـلـفـ وـجـوـهـ مـصـالـحـهـمـ وـتـغـيـرـ بـحـسـبـ الـازـمـانـ لـاـنـهـمـ بـشـرـ  
مـتـغـيـرـوـنـ بـحـسـبـ الـاـعـصـارـ وـتـقـلـبـ الـأـحـوـالـ فـيـ الـاـخـلـاقـ وـالـعـادـاتـ وـالـقـوـةـ وـالـضـعـفـ ،ـ وـالـلـيـنـ  
وـالـقـسـوـةـ ،ـ وـسـهـوـلـةـ اـنـقـيـادـهـمـ إـلـىـ الطـاعـةـ وـالـتـمـرـدـ وـالـاـبـتـدـاءـ فـيـ اـنـقـيـادـهـمـ وـالـتـمـرـنـ عـلـيـهـ ،ـ إـلـىـ غـيـرـ  
ذـلـكـ مـنـ الـاـخـتـلـافـ الـذـيـ لـاـ يـخـفـيـ عـلـىـ الـفـطـنـ.

وـبـالـضـرـورةـ يـكـوـنـ مـاـ شـرـعـ لـمـنـاسـبـ اـخـلـقـ هـذـهـ الـأـجـيـالـ لـاـ يـنـاسـبـ الـأـجـيـالـ الـمـخـالـفـهـ لـهـ  
فـيـ الـاـخـلـقـ وـمـاـ يـنـاسـبـ الـأـجـيـالـ الـقـوـيـةـ لـاـ يـنـاسـبـ الـضـعـيـفـةـ وـمـاـ شـرـعـ لـمـنـاسـبـ الـأـجـيـالـ السـهـلـةـ  
الـاـنـقـيـادـ إـلـىـ الطـاعـةـ لـاـ يـنـاسـبـ الـأـجـيـالـ الـمـتـرـدـةـ ،ـ وـمـاـ يـنـاسـبـ الـتـمـرـنـ لـاـ يـنـاسـبـ الـمـبـتـدـئـ ،ـ  
وـمـاـ يـنـاسـبـ الـقـاسـيـ لـاـ يـنـاسـبـ الـلـيـنـ .

حـكـيـ فـيـ الـأـنـاجـيلـ إـنـ الـيـهـوـدـ اـعـتـرـضـوـاـ عـلـىـ الـمـسـيـحـ فـيـ مـنـعـ الطـلاقـ إـلـاـ لـعـلـةـ الزـنـ ،ـ  
وـعـارـضـوـهـ بـوـرـودـ الطـلاقـ فـيـ شـرـيـعـةـ مـوـسـىـ مـطـلـقـاـ ،ـ فـقـالـ لـهـمـ :ـ إـنـ مـوـسـىـ مـنـ أـجـلـ قـسـاـوـةـ  
قـلـوبـكـمـ أـذـنـ لـكـمـ أـنـ تـلـقـلـوـنـ نـسـاءـكـمـ وـلـكـنـ مـنـ الـبـدـءـ لـمـ يـكـنـ هـكـذـاـ «ـمـتـ ١٩ـ :ـ ٨ـ وـ ٧ـ وـ  
وـنـحـوـهـ مـرـ ١٠ـ :ـ ٢٠ـ .ـ»

وـانـظـرـ أـيـضـاـ مـاـ هـوـ الـبـدـيـهـيـ مـنـ الـأـحـكـامـ الـعـرـفـيـةـ فـإـنـ مـاـ يـجـعـلـهـ حـكـمـاءـ الـعـقـلـاءـ مـنـ  
الـشـرـائـعـ وـالـقـوـانـيـنـ لـاـصـلـاحـ اـجـتـمـاعـ الـرـعـيـةـ وـمـدـنـيـةـ مـلـكـتـهـمـ وـاـنـتـظـامـ أـدـبـهـمـ لـاـ بـدـ مـنـ أـنـ يـكـوـنـ  
فـيـ اـوـلـ اـمـرـ التـشـرـيـعـ وـخـصـوـصـ حـالـ الـانـقـلـابـ أـيـسـرـ وـأـسـهـلـ عـلـىـ الـرـعـيـةـ مـاـ تـقـتـضـيـهـ الـمـصـلـحةـ  
عـنـدـ تـمـرـنـهـمـ عـلـىـ الـاـنـقـيـادـ لـشـرـيـعـةـ الـمـلـكـةـ وـذـلـكـ لـحـكـمـةـ نـفـوذـ الشـرـيـعـةـ السـهـلـةـ عـلـىـ الـقـبـولـ حـتـىـ  
تـتـمـرـنـ الـرـعـيـةـ عـلـىـ الـاـنـشـرـاحـ

وإذا توجهت بعقلك ووجدانك الى ما ذكرنا حكمت بالبداهة بإمكان النسخ في الشرائع الإلهية بل تحكم بلزومه بمقتضى الحكمة واللطف في بعض الموارد ، فإن استوضحت وقلت كل حكم شرعى يراعى فيه معدل المصلحة لكافة البشر والقدر الجامع الذى تنساوى فيه جميع أطوار الناس وأخلاقهم في جميع الأزمان فلا يبقى محل للنسخ.

قلنا : ان من الامور ما لا تختلف جهته باختلاف الأزمان والأحوال كالذين مثلا ، وهذا لا يعتريه النسخ لحرمته ، وأما ما تختلف جهته بحسب الاعصار والأحوال كما ذكرنا فإن كنت تقول بجواز مراعاة معدل المصلحة فيه من غير لزوم فذلك لا ينافي ما ذكرناه لإمكان وقوع النسخ وان كنت تقول بلزمه سأله أولا ما هو الملزم به ومن الملزم؟ ونبهناك ثانيا الى ان سياحة الفكر في تقلب أحوال البشر بحسب الاعصار والأخلاق والعادات حسبما شرحنا بعضه لتكشف لكل مميز وتعرفه بأن مراعاة معدل المصلحة على ما تقول لا تنفك عن حرمان أكثر الناس من برkat اللطف بهم ومقتضيات مصالحهم ، وما هو الداعي بذلك مع امكان أن يعمهم اللطف باستيفاء برkat مصالحهم على مقتضى الحكمة من دون مانع ولا فساد.

فإن قلت : إذا فما بال اليهود والنصارى ينكرون امكان النسخ ووقوعه حتى ان بعض كتابهم ليشددون النكير على القول بالنسخ ويبالغون في امتناعه على جلال الله.

قلت : ان كان شكك من هذه الجهة فانا نشكرك على ابدائها فاعلم أنا لم نبغس اليهود والنصارى في ابتداء الأمر حقهم من حسن الظن ولأجل ذلك تتبعنا كتبهم التي ينسبونها إلى الإلهام والوحى ونظرنا في نحلهم التي عكفوا عليها وشريعة جامعتهم في يهوديتهم أو نصرانيتهم فوجدنا اليهودية قد كثر فيها النسخ نقلًا عما قبلها ونسخًا لما تقدمها ونسخًا لما جاء فيها ووجدنا النصرانية الرائجة قد بني اساسها وسیج بنیاها ودار محورها على دعوى معنى النسخ الذي نقول به بل على ملاشاة الشريعة السابقة وأحكامها ، ولم نجد وجها صحيحا لما تذكره عنهم

إلا المفارقة مع النون والسين والخاء في اسم النسخ ، وانا لا نضايقهم في الاسم بل نسمى هذا الذي نقول بإمكانه ووقوعه بالاسم الذي يسمون به رفع الشرائع الموجود في كتبهم التي ينسبونها الى الوحي الإلهي ونقتصر في مدعانا على مثل ما وقع في الشرائع التي ينسبونها الى الله .

وان السير في كلمات بعض كتابهم في هذا المقام وخصوص المتتكلف «يه ٤ ج ص ١٥٥ . ١٩٤» قد كشف لنا عن منشأ الاشتباه أو مبدأ الحياد في المغالطة والتمويه ، وهو انهم تخيلوا بوهبهم او خيلوا بتمويلهم ان النسخ الذي يدعى المسلمين وقوعه في الشرائع هو رفع الحكم الشرعي مع ابطال غايته الاصلية التي شرع لأجلها وهي مصلحة العباد ابطالا جزافيا من غير نظر الى تجدد مصلحة اخرى تناسب خلافه فكأنهم لم يسمعوا ولم يفطنوا من هناف الصريح من كلمات المسلمين وكتاباتهم فوهم بأن الله الغنى الحكيم شرع الشرائع لطفا منه بعباده ورحمة لهم برعاية مصالحهم بأنواعها حسب ما تقتضيه حكمته وعلمه بما يناسبها من الأحكام بحسب اختلاف الاحوال والأوقات ، وعلى ذلك فقد تقتضي الحكمة واللطف تبديل الحكم الأول إلى ما هو أنساب منه في الزمان الثاني بالمصلحة والغاية المطلوبة في التشريع ، وهذا التبديل إنما هو لأجل المحافظة على الغاية التي شرع الحكم الأول لأجلها وهذا هو النسخ عند المسلمين وان فرض ان شريعة الحكم الثاني هي جوهر شريعة الحكم الاول باعتبار الغاية المطلوبة من التشريع ، وان الاول ترمز وتشير الى الثانية لكونها أنساب باللطف والرحمة بحسب الوقت والحال ، فإن كل الشرائع الإلهية متحدة في غاييتها المرعية ولكن أليست الأحكام المتبادلة فيها مختلفة بالنوع والحقيقة فتحن نصفهما بالنسخ والمنسوخ بلحظ هذا الاختلاف.

مثاله بأن نتكلم على طريقة القائلين بسر الفداء فنقول ان الله قد شرع بلطفه ورحمته في التوراة أحکاما مصالح العباد في البر والتأديب والتكفير والخلاص والتكامل واستمرت على ذلك ألفا وخمسمائة سنة تقريبا ولكن لما كانت هذه الغايات تحصل فيما بعد ذلك على أحسن وجه وأتم حصول فرضا بسبب الإيمان بال المسيح وببركة سر الفداء وذبيحة الفادئ الكريم رفعت ذات

الاحكام الخاصة التي كانت في شريعة موسى وخفف ثقلها الباهظ وبدلت شدتها بسهولة الراحة والإباحة ، وهذا من وادي النسخ الذي يقول به المسلمون. ولا يشك فاهم أو غبي في ان أحكام التوراة قد بدللت في النصرانية الرائحة في الصورة والماهية وهم يقولون ان ذلك بوحي من الله وعليه فهو النسخ الذي يقول به المسلمون.

وهبنا قلنا ما يقوله المتتكلف «يه ٤ ج ص ١٨٤» ان الشريعة الموسوية بمنزلة البذر والمسيحية بمنزلة الشجرة والثمرة ، وان المسيحية جوهر الموسوية وفذرلكتها ولكننا لا نخادع عقولنا ووجданنا ونقول انها هي من حيث الاحكام ولا نكون من هذا اضحوكة بقولنا ، وعلى كل حال فإن كتاب الله منزله عن الناسخ والمنسوخ.

فاصفح لما نتلوه عليك من الكتب التي ينسبونها الى الله والوحي واحفظ ما ذكرناه لك في معنى النسخ الذي نقول به وحاسبهم حسابا يسيرا وجادلهم بالتي هي احسن. ولنذكر لك مما جاء في كتب وحيهم مما لا محيد عن كونه بمعنى النسخ الذي نقول به ، وإن أبوا تسميته نسخا.

ثم نذكر لك أيضا من كتب وحيهم موارد كثيرة لا يسميها المسلمون في الاصطلاح الغالب نسخا ولكنها يرد عليها كلما اعترض به اليهود والنصارى على النسخ فاستمع لذلك إن شاء الله.

## ١ . الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح

بمقتضى نقل التوراة جاء في سادس التكوين «٢ و ٨» وكذا الثامن ٢٠ ان الله ذكر لنوح قبل الطوفان البهائم الطاهرة والتي ليست بظاهرة والمراد من غير الطاهرة ما لا يجوز أكله ولا تقديمه للقربان والمحرقات.

ثم جاء في تاسع التكوين في ذكر ما بعد الطوفان عن قول الله لنوح ٣ كل دابة حية تكون لكم طعاما كالعشب الأخضر ، وهذا يدل على جواز الأكل لكل دابة حية بخلاف الشريعة السابقة.

## ٢ . التوراة وشريعة نوح والحيوانات

ثم نسخت التوراة هذه الإباحة العامة في شريعة نوح لأكل كل دابة حية كالعشب الأخضر وحرمت كثيرا من الحيوانات «انظر حادي عشر اللاويين ورابع عشر التثنية».

### ٣. التوراة وما قبلها في التزوج بالاخت

فحرمت التوراة التزوج بالاخت وإن كانت من الأب وحده «لا ١٨ : ٩» مع أنها ذكرت أن سارة امرأة إبراهيم كانت اخته من أبيه «تك ٢٠ : ١٢» ولا تصح إلى تحريف الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ حيث حرفت وترجمت الاخت بالقريبة التي تعم بنت العم ونحوها ليتخلص من هذا الاعتراض فإن نص الأصل العبراني [وجم امنه اختي بت أبي هوا أخ لا بت امي وتهي لي لا يشه] أي وأيضا اختي بنت أبي هي لكن لا بنت امي وصارت لي امرأة ولو كان الذي في الأصل العبراني بمعنى القريبة لقال «شاري».

#### ٤. أيضاً الجمع بين الاختين في التزويج

فحرمته التوراة «لا ١٨ : ١٨» مع انها ذكرت ان يعقوب تزوج براحيل على اختها ليئة «تك ٢٩ : ٢٣ و ٣٠» وبقيتا عنده مجتمعتين مدة من السنين «انظر تك ٢٩ . ٣٥».

## ٥ . التزوج بالعمة

فحرمته التوراة «لا ١٨ : ١٢ و ٢٠ : ١٩» مع أنها ذكرت أن أبا موسى وهو عمران بن قهات بن لاوي «خر ٦ : ١٦ . ١٩» قد أخذ عمته يوكابد بنت لاوي التي ولدت له في مصر امرأة له «انظر خر ٢ : ١١ . ١ و ٢٠ و ٦ : ٢٦» يكشف لك الخطأ في مكابرة المتكلف وخطبته «يه ٤ ج ص ١٠ . ٨» في احتمال كون يوكابد ليست عمة عمران. وبيان النسخ في هذه الموارد الثلاثة هو انه لا بد أن تكون لابراهيم ويعقوب وعمران شريعة إلهية أباحت لهم هذا التزويج المذكور وقد نسختها التوراة ، هذا هو مراد إظهار الحق ولم يقل ان التوراة نفسها حكمت بجواز تزويج هؤلاء النبيين وسبطهما ثم نسخته كما توهّمه المتكلف.

ثم اجاب «يه ٤ ج ص ١٦٧» بأنه لم ينزل الله على آدم ولا على ابراهيم شريعة بجواز تزوج الاخت الغير الشقيقة ثم حرمتها موسى وإنما هذا الزواج كان من العادات التي اصطلاح عليها القدماء قبل شريعة موسى ، وقال ص ١٦٨ لم ينزل الله على القدماء شريعة ثم نسخها موسى ، بل اصطلاح القدماء على عادات للجريان عليها في هذه الدنيا. وقال ص ١٦٩ ان زواج عمران كان قبل نزول الشريعة.

أقول : من اين للمتكلف ان القدماء لم تكن لهم شريعة مطلقا او في خصوص الزواج ، مع انه لا يشهد لدعواه هذه كتاب ينسب إلى الإلهام أم جاءه الوحي بذلك؟ أم يقول ان رحمة الله ولطفه لم يسعا الذين قبل موسى ، كما وسعا بني اسرائيل المتمردين.

ثم ان قال انه لم تكن قبل موسى للقدماء شريعة مطلقا.

«قلنا» : ان التوراة لتکذب في ذلك فانها تقول ان الله جعل لنوح شريعة صنعة الفلك ومن يحمله فيه من الأنساب والحيوانات ، وشريعة الحيوانات الطاهرة والنجسة والضرورة يكون من الشريعة بناء المذبح واصعاد الحرقات «انظر تك ٦ و ٧ و ٨».

وَجَعَلَ لَابْرَاهِيمَ شَرِيعَةَ الْخَتَانِ «تَكَ ١٧ : ٩ . ١٥ .».

وقول التوراة أيضا ان ملكي صادوق ملك شاليم كان كاهنا لله العلي ولأجل ذلك  
أعطاه ابراهيم عشر الغنية «انظر تك ١٤ : ٢١ . ١٨» فقل ما معنى الكهانة ان لم تكن  
شريعة ، وما وجه العشر الذي أخذه من ابراهيم أنتقول انه كان عشرا ملوكيا كلا بل ان سابع  
العبرانيين يفصح عن كونه عشرا شرعا كاشفا عن عظمة ملكي صادوق الذي أعطاه ابراهيم  
إياه ، أفتى المتتكلف ينكر هذا كله ويقول ان الله ترك القدماء هملا كالبهائم بلا شريعة ولا  
نعمه ، أم يقول انه لم تكن للقدماء شريعة في خصوص الزواج؟ فنقول له أترك الله عباده  
وعاداتهم في الزواج وان تسافدوا تسافد البهائم؟ دع عنك المشركين ولكن التوراة تقول:منذ  
ولد انوش بن شيث ابتدأ يدعى باسم الرب وذلك بعد خلق آدم بمائتين وثمانين سنة «انظر  
تك ٤ : ٥ و ٦ : ٧ . ٣».

فالمؤمنون من ذلك الزمان الى زمان ابراهيم وآل ابراهيم فرضنا ان الله لم يجعل لهم شريعة في الزواج وتركهم عاداتهم ، ولكن هل كان الله راضيا لهم بتلك العادات التي اصطلحوا عليها لأجل مناسبتها لمصلحة وقتهما أو كان ساخطا لها ، فإن كان ساخطا لها فلماذا لم ينفهم عنها ويشرع لهم ما يناسب مصلحة وقتهما:

وقد اوحى الله الى ابراهيم وخطبه في امور كثيرة وكذا يعقوب ولو ان الله يخاطبهم بقدر ما تذكره التوراة عن خطاب الله لموسى في تفصيل ثياب هارون والكهنة «خر ٢٨ : ٢» . ٤٢ او صيدلة البرص «لا ١٣ و ١٤» لكتفى في جعل الشريعة لهم ، أم لم تكن فرصة للرحمة واللطف بخليله وآل خليله كفرصة طور سيناء او مصارعة يعقوب «تك ٣٢ : ٢٤» . ٤٣ «إلا بقدر الختان المؤلم الذي تخلص منه النصارى. هذا وان كان الله راضيا بتلك العادات على ما ذكرنا فهى شريعة إلهية لهم:»

وأيضاً فإن الله سمى سارة بأنها امرأة إبراهيم مراراً عديدة أفلأ يكفي هذا في امضاء زواجهما فيكون شريعة «انظر أقلا تك ١٧ : ١٥ و ١٩» دع هذا كله ولكن نبه المتتكلف بأنه جاء في السادس والعشرين من التكوين عن قول الله ٥

من اجل ان ابراهيم سمع لقوى وحفظ ما يحفظ لي اوامری وفرضی وشائعي ، وسله هل يقول بعد هذا لم ينزل الله على القدماء شريعة أم يقول ان المراد بهذا كله شريعة الختان الواحدة.

### يعقوب ولائة

ثم سله ما وجه العذر والتخلص عن جمع يعقوب للأختين بقوله «يه ٤ ج ص ١٥٨» ان مسألة يعقوب هي انه خطب راحيل فمكر به أبوها وأعطاه لائة غير انه استمر على خدمته فأعطاه راحيل.

أتراه يقول ان لائة لم يكن نكاحها صحيحا بل كان فاسدا بحسب عادة الوقت لأن يعقوب كان مخدوعا بها ودخل عليها بزعم أنها راحيل ولم يعرف أنها لائة حتى أصبح فلا يكون تزوجه براحيل معها من الجمع بين الاختين. نعم ان قال ذلك لم نعرض عليه بأنه يلزم ان يكون اقترانه الفاسد بليلة زنى فيكون يعقوب وحاشاه زانيا مدة حياة لائة ويكون اولاده منها روابين وشمعون ولاوي ، وبهودا ، ويساكر ، وزبولون اولاد زنى والعياذ بالله لا يدخلون في جماعة الله الى الجيل العاشر «تث ٢٣ : ٢».

ولا نقول إذا كيف دخل في جماعة الله جيلهم الرابع والخامس وان منهما موسى كليم الله ، وهارون قدوس الله ، واللاويون حملة تابوت الله ، وخدام مسكنه وزعماء كهنوته وحفظة شريعته.

فأنا بحسب ما ألفناه من أدب المتكلف لا نأمن أن يقول لم ينزل على القدماء شريعة بتحريم الزنى ، او يقول نعم وقع يعقوب في خطيئة الزنى هذه المدة المديدة دلالة على ضعف الطبيعة البشرية ثم تاب من خطيبته وزيادة على ذلك ان المولى القدس العادل سلط عليه ابنه روابين فزنى بزوجته بلهة أم اولاده دان ، ونفتالي ، «تك ٣٥ : ٢٢» انظر يه ١ ج ص ١٣ و ١٨ و ٦٦ ويقول أيضا ان أولاد الزنى الذين لا يدخلون في جماعة الرب هم العمونيون والموآبيون «انظر يه ٣ ج ص ٢٦٣».

## رسول الله وإظهار الحق والمتكلف

والمتكلف من وغر صدره أو قال من حرية ضميره لما رأى إلزام اظهار الحق لهم بالنسخ في تزوج عمران بعنته وتحريم ذلك في شريعة موسى لم يلتفت الى مراد اظهار الحق وهو انه ان كانت هذه الحكاية صحيحة فلا يمكن عادة لعمران الموحد لله ابن قهات بن لاوي بن يعقوب نبي الله ابن اسحاق نبي الله ابن ابراهيم خليل الله ان يتزوج على غير شريعة تلقاها من آباء الأنبياء في إباحة هذا التزويج وصحته.

فيلزم من ذلك وقوع النسخ في شريعة موسى ، بل توهם المتكلف ان اظهار الحق يحاول التنديد بطهارة ولادة موسى كليم الله فصار يقابلها بخرافات القصص ثم زاد في الافتراء بال تعرض لقدس رسول الله في تزويجه بمطلقة غلامه زيد بن حارثة الذي لشدة رأفة رسول الله به صار الناس يدعونه زيد ابن محمد ، فقال غير مبال بالاتقاد عليه «يه ٤ ج ص ١٦٩». وما ذا نقول : فيمن ادعى ان الله أجاز له ان يتخذ امرأة ابنه وجعل ذلك قانونا ويا حبذا لو نسخ هذا القانون فإن ذلك كان أحق بالنسخ ، لانه قانون وخيم ومبدأ ذميم لأنه يسوغ الاقتران بزوجة الابن ولكنه لم ينسخه فهو وصمة باقية مدى الدهور.

فنقول له الحق لا أنت ، يقول ان الله جل شأنه شاء ان يتحقق باطل الجاهلية ويلاشي خرافاتهم ويقلع مفاسدها ، وحيث كانوا يرتبون آثار الابن الحقيقي على الدعي جهلا منهم وزورا يلزم منه مفاسد لا تخصى منها معاملة الدعي لأرحام من يدعى به ونسائه معاملة المحارم الحقيقة في الخلطة والتكتشف مع انه ليس هناك علقة واقعية ولا رحم ماسة تصده عن النظر إليهن بالفحشاء والاقدام على المكروه مع كثرة الفرص وعدم الاحتشام في الخلطة فهو كحرامي البيت المذكور في المثل ، وان الغالب على الأدعية كونهم من أمكنة نائية فلا تعرف نجابتهم من سوء منبتهم ولؤم عنصرهم.

فأوحى الله إلى رسوله الصادع بأمره الذي لم يستعف من رسالته ولم يضجر

من أحکامه ان يبطل هذه العادة الذميمة بتبليغه قول الله في سورة الأحزاب ٤ ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ ٥ ﴿أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيَكُمْ﴾.

وأمره أيضاً تبليغه لإبطال هذه العادة الوخيمة بأن يكون أول عامل بشرعية الحق ومقاوم لخرافات الجاهلية ليكون أسوة للمؤمنين ويرتفع ببركته حرج الأباطيل ، وقد قدمنا الكلام في هذا الشأن في الفصل الخامس عشر في عصمة رسول الله.

ومن عدم موقعيه المتكلف في كتابه ان هجّ بجداً الافتراء وتسميته لزید ابنا لرسول الله حتى ان الغافل ليحب ان يعرف ان هذا هو الابن البكر لرسول الله او من سائر اولاده ، وهل كانت امه مبغوضة او ميتة ، فإن الغافل لا يخطر في خياله ان أحداً يصر على الافتراء بهذا المقدار من الإصرار ولا سيما في كتاب يطبع وينشر في العالم لنصرة الديانة في مقابلة امة عظيمة راسخة القدم في العلوم الدينية ولكن.

لا تنتهي الأنفاس عن غيها مالم يكن منها ما زاجر وبما ذا يأتي وينفر المغفلين من قومه إلا بهذا التمويه فإن قدس رسول الله ليس لقائل فيه مغمر.

«سؤال» هل تقدر ان تكشف ما هو المنشأ في إصرار المتكلف على إلصاق الدعوى من يدعى به حتى صار يضجر من هذه الشريعة التي محققت باطل الادعاء وردت الامور إلى حقائقها.

## ٦ . نسخ التوراة لحكمها في محقة السهو

جاء في رابع اللاويين عن الشريعة الموضوعة في جبل سيناء «١٣ - ٢٢» انه إذا سها كل جماعة اسرائيل واحفى امر عن المجمع وعملوا واحدة من مناهي الرب يقرب المجمع ثوراً ذبيحة خطيئة محقة ، مع تفصيل في كيفية

تقديمه وحرقه من دون ذكر في الشريعة لتقديمه او سكيب او ذبيحة اخرى . وجاء في الخامس عشر من العدد عن الشريعة الموضوعة في بريه فاران « ٢٤ - ٢٦ » في حكم هذا الموضوع المقدم بأن يقدموا مع الثور المذكور تقدمة وسكيما وتيسا ، وهو نسخ للحكم بكفاية الثور في الشريعة الاولى .

قال المتتكلف « يه ٤ ج ص ١٩٢ » ان الذبائح متنوعة فالعبارة في سفر اللاويين عن ذبيحة الام ، وفي سفر العدد عن ذبيحة الام مع النذور كما يتضح من طالع العبارتين . أقول : يتضح من مطالعة العبارتين وكلام المتتكلف هذا أحد امررين اما انه لم يطالع العبارتين وإنما تحكم فيهما على نقل إظهار الحق المجمل ، واما انه لا يبالي بما يقول وما يظهر عليه اعتمادا على ان المسلمين وغالب النصارى لا ينظرون في التوراة نظر مستقص في احكامها ، ولا اقول انه لم يفهم معنى التوراة لأنها لا يخفى حتى على الغبي انه لا دخل للنذور ولا ربط فيما بعد الثانية والعشرين من خامس عشر العدد اصلا وليس فيها ما يوهم ذلك ، وهكذا نص العبارة ٢٤ فان عمل خفية عن أعين الجماعة سهوا يعمل كل الجماعة ثورا واحدا ابن بقر محرقة لرائحة سرور للرب مع تقدمته وسكيبة كالعادة وتيسا واحدا من المعز ذبيحة خطيئة ٢٥ فيكفر الكاهن عن كل جماعة بني اسرائيل فيصفح عنهم لأنه كان سهوا .

## ٧ . أيضا امرأة الاخ

وقد حرم التوراة امرأة الاخ من دون استثناء في الشريعة الموضوعة في جبل سيناء « لا ١٨ : ٢٠ و ١٦ : ٢١ » ثم بعد اربعين سنة تقريبا نسخت هذا التحريم العام في الشريعة الموضوعة على عبر الاردن وووجبت على اخي الزوج الميت الذي لم يخلف ولدا ان يتزوج بامرأة اخيه الميت ليقيم له نسلا فإن أبي تقدمه المرأة إلى الشیوخ وتخليع نعله وتبصق في وجهه امام الشیوخ ويدعى اسمه بيت مخلوع النعل « تث ٢٥ : ٥ - ١١ » . ولئن حاول المتتكلف ان يجعل الحكم الثاني من قبيل التخصيص للحكم

الاول لا من النسخ ، فانا سنوضح بعون الله ان ما كان بيانه بعد العمل بالعام فهو من الناسخ لا من المخصوص ، وقد بقي الحكم الأول على عمومه اربعين سنة تقربياً وكلها وقت العمل ، فإن بني اسرائيل كانوا مئات الآلوف وقد كثر فيهم الموت ، وبالضرورة يتفق عندهم في كل سنة كثير من موارد الحكم العام بأنواعها.

## ٨ . التوراة وداود وعمر اللاويين

جاء في شريعة التوراة مرة ان اللاوي الذي يوظف لخدمة المسكن وخيمة الاجتماع يكون من ابن ثلاثين سنة إلى خمسين كما في رابع العدد من النسخة العبرانية وترجمتها ، وجاء مرة أخرى انه يكون من ابن خمس وعشرين سنة «عد ٨ : ٢٤ و ٢٥» وحيث انا لم نتحقق من التوراة العبرانية ان أي الحكمين كان متقدماً ولم يظهر لنا ان رفع الأول منهمما كان بعد العمل به او قبله فلم نجزم هاهنا بأن أحدهما ناسخ للآخر ، خصوصاً وقد خالفتها الترجمة السبعينية فانها ذكرت الخمس وعشرين سنة في المقامين فلا اختلاف ، وعلى كل حال فلا بد من استمرار العمل على الخمس وعشرين سنة أو الثلاثين إلى أن نسخة داود النبي وجعل الموظف من اللاويين لخدمة المسكن ، وخيمة الاجتماع يكون من ابن عشرين سنة فيما فوق ، ففي الثالث والعشرين من الأيام الاول ٢٤ هؤلاء بنو لاوي حسب بيوت آبائهم رءوس الآباء حسب احصائهم في عدد الأسماء حسب رعوسمهم عاملوا العمل لخدمة بيت الرب من ابن عشرين سنة فيما فوق ٢٥ لأن داود قال قد أراح الرب إله اسرائيل شعبه فسكن في اورشليم الى الأبد ٢٦ وليس للاويين بعد ان يحملوا المسكن وكل آنية لخدمته ٢٧ لأنه حسب كلام داود الأخير عد بنو لاوي من ابن عشرين سنة فيما فوق.

ولست ادرى ما ذا يقول المتكلف هاهنا؟ أ يقول ان الله جل شأنه وضع الحكم الأول محدوداً في سابق علمه بمصلحته الموقته ، ثم لما تجددت حال أخرى ومصلحة أخرى أعلن الله لنبيه داود ما يناسبها من الحكم كما ذكر في كلام داود ثم ليقل مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ كما لمح به ، أم يقول ان هذا تصرف من داود بالشريعة بغير حق وقد أخطأ فيه كما أخطأ في شأن اوريا

وامرأته وكان هذا الخطأ منه بعد قوله في الكلمات الإلهامية التي هي كلام الله السميع العليم حفظت طرق الرب ولم اعص إلهي لأن جميع احكامه امامي وفرايشه لا أحيد عنها وأكون كاملا معه واحفظ من إثني (٢) صم ٢٢ : ٢٢ و ٢٣ و مر ١٨ : ٢١ . ٢٣ . ٢١ .  
وأخطأ أيضا بنو اسرائيل ، وعزرا ، وحجي وزكريا ، الأنبياء إذ جروا على فعل داود وتركوا شريعة موسى فوظفوا للخدمة في المسكن من اللاويين من كان ابن عشرين سنة فما فوق «عز ٣ : ٨ .».

## ١١ . ٩ التوراة وحرقىال والحرقة اليومية

جاء في التوراة ان حرقة كل يوم خروفان حوليان احدهما للصباح ، وثانيهما لما بين العشاءين. وتقديمة كل واحد من الخروفين عشر الأيفه من دقيق ملتوت بربع الهين من زيت وسكية ربع الهين «عد ٢٨ : ٣ . ٩ .».

وجاء في حرقىال ان حرقة كل يوم حمل حولي يعمل صباحا صباحا وتقديمه سدس الايفه دقيق وثلث الهين لرش الدقيق «حز ٤٦ : ١٣ . ١٦ .» فنسخ شريعة حرقة الليل (٢) ومقدار الدقيق (٣) ومقدار الزيت في تقدمة الصباح.

## ١٦ . ١٢ وأيضا حرقة السبت

فقد جاء في التوراة انها خروفان حوليان وتقدمتها عشرين من دقيق ملتوت بزيت مع سكية «عد ٢٨ : ٩ .».

وجاء في حرقىال ان حرقة السبت ستة حملان وكبش وتقدمتها ايفه. للكبش. وهين زيت للأيفه وللحملان عطية يد الرئيس «حز ٤٦ : ٤ و ٥ : ١ .» فنسخ حكم الخروفين (٢) ومقدار التقدمة للكبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) ورفع حكم السكيب (٥) زاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان.

## ٢١ . ١٧ وأيضا حرقة رأس الشهر

فقد جاء في التوراة انها ثوران وكبش واحد وسبعة خراف حولية وتقدمتها

لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وللκبش عشرين ولكل خروف عشر وسكائبهن نصف الهين من الخمر للثور وثلث الهين للκبش وربع الهين للخروف ، ويضاف الى ذلك تيس من الماعز ذبيحة خطيبة «عد ٢٨ : ١٦ - ١١».»

وفي حزقيال ثور واحد وستة حملان وκبش . والتقديمة ايفه للثور وايفه للκبش ولللايفه هين من زيت وللحملان ما تناله يد الرئيس «حز ٤٦ : ٦ و ٧» فنسخ حكم الشورين والخraf (٢) وتقديمة الثور والκبش (٣) وما يناسب الدقيق من الزيت (٤) وحكم السكيب (٥) وزاد عطية الرئيس في تقدمة الحملان .

## ٢٥ . ٢٢ وأيضاً محرقه الفصح

وذكرت التوراة لحرقات سبعة ايام الفصح وتقديماتها لكل يوم نحو ما ذكرت لحرقات اول الشهر «عد ٢٨ : ١٦ - ٢٥».»

وفي حزقيال ان لكل يوم سبعة ثيران وسبعة κبаш وتيسا ذبيحة خطيبة ، وتقديماتها ايفه للثور وايفه للκبش وهين من زيت للايفه «حز ٤٥ : ٢٣ و ٢٤» ، فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقديماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب .

## ٢٩ . ٢٦ وأيضاً محرقات عيد المظال

فذكرت التوراة فيه محرقات السبعة ايام مختلفات العدد أكثرها في اليوم الخامس عشر من الشهر السابع ثلاثة عشر ثورا وκبشاو وأربعة عشر خروفًا حوليا مع تيس ذبيحة خطيبة ، وتقديماتها لكل ثور ثلاثة اعشار من دقيق ملتوت بزيت وعشران لكل κبش وعشرون لكل خروف ، وينقص العدد في الأيام فيكون في اليوم السابع سبعة ثيران وκبشاين وأربعة عشر خروفًا ، وتقديماتها وسكائبهما على نحو ما تقدم «عد ٢٩ : ١٢ - ٣٩».»

وفي حزقيال ان الرئيس يعمل في سبعة ايام عيد المظال محرقه نحو ما يعمله في عيد الفصح «حز ٤٥ : ٢٥» فنسخ حكم الذبائح (٢) وتقديماتها (٣) وما يناسبها من الزيت (٤) وحكم السكيب .

## وأيضاً ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ

لم يجيء في التوراة شريعة التقدمة للرئيس على إسرائيل ولم تجعل عليه بإزاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيتها في الأعياد والشهر والسبوت والموسم بل ذكرت التوراة أن هارون يأخذ من جماعة بي إسرائيل تيسين لذبيحة خطيئة وكبشاً لحرقة «لا ١٦ : ٥» وان القرابين وذبائح السلامه وذبائح الكفارة وذبائح الخطيئة والإثم ، وسائل التقدمة يقدمها بنو إسرائيل بأنفسهم «انظر سفر اللاويين من اوله الى السادس منه». وكان حق الكهنة على إسرائيل الساعد والكرش من الذبائح والباكورات «تث ١٨ : ٣ و ٤» وقرابينهم وتقدماتهم ، وذبائح خطاياهم ، وذبائح آثامهم ، والابكار ، والباكورات وحق بنى لاوي على إسرائيل هي العشور «عد ١٨ : ٢٢ - ٨». وقد جاء في حزقيال ضد هذه الشرائع فجعل على بنى إسرائيل تقدمة للرئيس سدس اليففة من حومر الحنطة والشعير اي سدس العشر من الحومر وبث من الزيت اي عشر الكرونة ، وشاة واحدة من مائتين. وجعل على الرئيس بإزاء ذلك المحرقات وتقدماتها وسكيتها في الأعياد ، والشهر والسبوت كل مواسم بيت إسرائيل ، وهو يعمل ذبيحة الخطيئة والتقدمة والحرقة وذبائح السلامه للكفارة عن بيت إسرائيل «حز ٤٥ : ١٧».

وعلى هذا فإن كان ما ذكرناه عن حزقيال صادراً عن وحي إلهي كما نسبه إلى قول السيد الرب فلا محيس فيه عن القول بالنسخ في هذه الشرائع المختلفة المتباعدة ، او يقال بأنه من التشويش وتلاعب الأيام الطارئ على العهد القديم كما بني عليه إظهار الحق كلامه. ولكن المتكلف لا يرضى بشيء من ذلك ويقول النسخ مناف لحكمة الله وعلمه «يه ٤ ج ص ١٥٥» وكتاب الله منزه عن الناسخ والمنسوخ «يه ٤ ج ص ١٨٤» ، ويقول «يه ١ ج ص ٩١ و ١٧٧» ما حاصله انه لما كان حزقيال مع بنى إسرائيل في سبي بابل ذكر لهم الهيكل والفرائض المقدسة ليؤكد لهم ان المولى سيعيدهم إلى وطنهم وتشويفا لهم الى تلك الأوقات السعيدة.

وثانياً : ان عبارته نبوية استعارية يشير بها إلى امجاد المسيح فاطلق الهيكل

على كنيسة المسيح. وعلى كل حال فلا يوجد أدنى تناقض بين أقواله وسفر العدد لاختلاف الموضوع فإن حزقيال لم يأت بما ينافي شريعة موسى.

أقول : قد ذكرنا لك موارد المناقضة والمنافات بين ما يذكر عن شريعة حزقيال وشريعة موسى ، فطابق أنت لأجل الاستيقاظ ما بين الخامس والأربعين والسادس والأربعين من حزقيال وما بين شريعة التوراة وخصوص الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من العدد وقل ما ترضاه لك حرية ضميرك و Mage فهمك وشرف صدقك ومعرفتك وانظر الى انه هل يرضى لك ذلك ان تقول لا نسخ هاهنا ولا تناقض ولا منافاة بل ان عبارة حزقيال نبوية استعارية تشير إلى أمجاد ملوكوت المسيح فأطلق الهيكل على كنيسة المسيح أم تقول بابتداء فهمك وأول فطرتك اين هذه المقامات وأين الهيكل واين الكنيسة بل لا بد للكلام من معنى ، وللإشارة قانون يميزها عن الهنديان ، وان للكلمات نقاطا وللحفائق رصدا وليس كل الناس ابناء الحياد عن الصواب ولا سيما هذه الأجيال المتنورة.

### ٣٠ و ٣١ ... التوراة والمسيح والطلاق والتزوج بالمطلقة.

شرعت التوراة طلاق الرجل لامرأته إذا لم تجد نعمة في عينه لأنه وجد فيها عيب شيء وشرعت أيضا تزوج رجل آخر بمحنة المطلقة «تث ٢٤ : ٤ . ١» ، ونسخ الإنجيل هذا الحكم بقوله عن المسيح من طلاق امرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزني ومن يتزوج مطلقة فإنه يزني «مت ٥ : ٣٢ و ١٩ : ١٩ و مر ١٠ : ١١ و ٢٢ ولو ١٦ : ١٨».

وقد حاول المتكلف في تبديل الإنجيل لشريعة التوراة في الطلاق والتزوج بالمطلقة ان يجعله من قسم التخصيص المصطلح لا من قسم النسخ «انظر يه ٤ ج ص ١٧٠ و ١٧١» فأطال وحرف وخلط فراجعه. وهذا اما من عدم الوصول الى الفارق المعنوي المميز بين التخصيص والنسخ ، واما من الفرار إلى التمويه والمغالطات.

فاعلم ان التخصيص في الاصطلاح هو ان يأتي المتكلم في خطابه بلفظ عام ولكن لا يريد منه العموم لجميع افراده بل يريد بعضها ، وحينئذ يلزمته في

قانون التفهيم وصحة الخطاب ان يأتي على وفق مراده من العام بالخصوص المتصل او المنفصل ليكون بيانا للمراد قبل ان يحضر وقت العمل من المخاطب فينكشف بالخصوص ويتبين مقدار ما أراده من العام في اول الأمر وحين الخطاب.

مثاله : ان يقول المتكلم اكرم الكتاب وهو يريد من عموم الكتاب من لم تكن عادته التمويهات ومزخرفات الاباطيل ، فعليه في قانون البيان ان يقول متصلة او منفصلة قبل حضور وقت الاعلام المأمور به لا تكرم كتاب التمويهات والأباطيل. فالشخص المقصود هو البيان لإرادة البعض من افراد العام في اول الخطاب.

واما إذا تأخر ورود الخاص عن وقت العمل بالعام واستمر العام على عمومه مئات من السنين وصح العمل بجميع افراده اعتمادا على عموم لفظه في هذه المدة كما في شريعة التوراة في الطلاق فليس ذلك من التخصيص المصطلح بل إنما هو نسخ ورفع للحكم عن بعض أفراد العام بعد إرادة المتكلم لعمومه فإنه لو لم يرد عمومه على طبق اللفظ لوجب عليه في الحكمة ان يبيّن مقدار مراده من أفراد العام قبل حضور وقت العمل ، ولا يؤخره عن ذلك ، فإنه يكون بهذا التأخير مغريا بالجهل مقصرا في بيان المراد عند الحاجة إلى البيان ولا شك في قبح ذلك في حكمة الكلام وصواب المخوارات.

فيكشف ورود الخاص قبل وقت العمل عن إرادة بعض افراد العام حين الخطاب وهو معنى التخصيص المصطلح.

ويكشف تأخر الخاص عن وقت العمل عن ان العموم مراد من حين الخطاب إلى حين مجيء الخاص فيكون الخاص رافعا حكم العام المراد على عمومه وهذا من حقيقة النسخ الذي كشفنا عن معناه في اول المقدمة ، فإن صحة النسخ بجميع اقسامه ولو كان النسخ باطلا لكان هذا باطلا أيضا لأن الجهة فيها واحدة وهي رفع الحكم الثابت والشريعة السابقة.

ولا يخفى ان حكم التوراة في الطلاق عام لكل عيب في المرأة حتى عيب

سوء الخلق والخلاقة ولم يبين تخصيصه في التوراة ولا من موسى بعيوب الزنى بل عمل بنو اسرائيل بالعموم وصاروا يطلقون من لم تجد نعمة في اعينهم لكل عيب إلى زمان المسيح ، كما يشهد بذلك الإنجيل الراي في نقله لكلام المعارضين على المسيح في أمر الطلاق وقرار المسيح لاعتراضهم ، وجوابه بأن موسى جوز لهم ذلك من أجل قساوة قلوبهم «مت ١٩ : ١ . ٩ . ومر ١٠ : ٦ . ٦ » وهذا هو النسخ ، فإن المتكلف من تسميته نسخا ، واقتصر الخلط في الاصطلاح بتسميته تخصيصا جارينا ، وقلنا : ان محل كلامنا هذا النحو من التخصيص. ومن الظروف المؤنسة ان المتكلف قد نسى موضوع الكلام في هذا المقام وهو الطلاق

فعقبه كالمستنتاج بقوله :

وقد أقام المسيح دليلا مقنعا باهرا على ان المولى سبحانه وتعالى خلق لآدم حواء ولو كان تعدد الزوجات جائز لخلق له امرأتين ولكن المولى سبحانه وتعالى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله ويعرف ما يكون سببا في عمار البيوت وما يعدل بخراجاها غير ان الإنسان زاغ عن شريعة الله لفساده وانحرافه وقوسنته وتكبره واعجابه بنفسه .  
فنقول أولا : ما ربط هذا الكلام بمسألة الطلاق ونسخه ، وأي تعلق له بما قبله من الكلام .

وثانيا : ما ربطه بالاحتجاج المنسوب إلى المسيح فإنه مع ما ذكرنا فيه من الوهن مسوق لعدم التفريق بين الرجل وامرأته «انظر مت ١٩ : ٤ . ٧ . ٤ .».

وثالثا : ان هذا النحو من الاحتجاج يبطل عليهم مشروعية رهباتهم وترك الزواج فيقال لهم لو كانت الرهبانية وترك الزواج جائز لما خلق الله لآدم زوجة ، ولكن الله هو العليم يعلم ما يكون سببا في تنازل البشر وحفظ النوع غير ان الإنسان يتبع ما لم ينزل الله به من سلطان .

ورابعا : ان هذا الاحتجاج من المتكلف إنما تكون له صورة غير قبيحة إذا قلنا بوجوب تعدد الزوجات عقلا وفي كل شريعة ، وأما إذا قلنا بالجواز فلا يصلح هذا الاحتجاج حتى للمغالطة ، اذ نقول : ان الله اختار لآدم احد

الأمررين الجائزين ، بل لا بد ان يكون على احد الأمررين الجائزين على كل حال.

وخامسا : قد قلنا في هذا الاحتجاج المقنع الباهر : يقتضي انه لا يجوز لبس الثياب لأن الله خلق آدم وحواء عريانين وبقيا على ذلك مدة من الزمان ، فلو كان لبس الثياب جائزا خلقهما ثيابا من اول الأمر ، ولكنه لم يكن من البدء هكذا ،

«فإن قلت» : ان الله قد صنع لهما بعد ذلك اقصمة من جلد.

«قلت» : وقد شرع الله لموسى شريعة الطلاق ، وبقيت هذه الشريعة باعتراف المتكلف نحو ألف وخمسمائة سنة والكل من الله وفي الكل لم يكن من البدء هكذا.

واما قوله ولكن المولى هو العليم الحكيم يضع كل شيء في محله إلى آخره فأمر المتكلف دائر فيه بين أمررين إما انه لا يبالي بما يقول ولا دراية له لا من العهد القديم ولا من أهل العلم بأن تعدد الزوجات كان جائزا قبل المسيح في الشريعة ، وعلى جوازه نصت التوراة.

سامحناه فيما فعله ابراهيم ويعقوب لزعمه الفاسد انه لم تكن قبل موسى شريعة.

ولا نقول له ان جدعون النبي بدلالة تكرر كلام الله معه كما في السادس والسابع من القضاة قد كانت له نساء كثيرات «قض ٨ : ٣٠».

وكذا داود النبي سليمان ، لأننا قد ألفنا من أدب المتكلف ان يقول ان هؤلاء فعلوا خلاف الشريعة وأخطئوا وتابوا فعاقبهم المولى . ولكننا نقول له ان التوراة صريحة في جواز تعدد الزوجات «انظر تث ٢١ : ١٥ - ١٨» فكيف وضع الله هذه الشريعة؟ أتراه يريد ان يخرب بيوت شعبه وأبنائه بل ابنته البكر «خر ٤ : ٢٢ و ٢٣ وار ٣١ : ٩».

وإما ان يكون المتكلف يعرف ذلك من التوراة والعهد القديم ولكنه كما يظهر من اواخر كلامه هاهنا قد نخسه ما ينقل من عقيدة «ماين كيز» واصحابه حيث يقولون ان الذي اعطى موسى التوراة وكلم الأنبياء الإسرائيلية ليس باله بل شيطان من الشياطين او الإله الثاني خالق الشر نقله إظهار الحق في الجزء

الثاني عن تاريخ «بل» وتفسير «لاردنز» ، او انه أخذ ذلك مما عن قول «بولس» فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم نفعها «عب ٧ : ١٨» ، فإنه لو كان الأول بلا عيب لما وجد موضع لثان «عب ٨ : ٧».

او من القول المنسوب للمسيح الحق ، الحق اقول لكم اني أنا باب الخراف جميع الذين جاءوا قبلني هم سراق ولصوص «يو ١٠ : ٧ و ٨» ، او ما نقله «وارد كاتلوك» عن كتاب «لللوطري» من قوله نحن لا نسلم موسى ولا توراته لأنه عدو عيسى.

وقوله انه استاذ الجلادين انظر إلى الوجه الحادي عشر من الفصل الرابع من الباب الاول من إظهار الحق ، أو قول «سأيل» والرسالة المنسوبة «لعبد المسيح الكندي» ان الله تساهل مع اليهود فأعطاهم أحكاما غير صالحة وفرض لا يحيون بها.

ثم من ذا الذي عناه بقوله غير ان الإنسان زاغ عن شريعة الله إلى آخر كلامه ، أثره يعني موسى النبي في شريعة تعدد الزوجات ، أم جدعون وداود ، وسليمان الأنبياء ، أم جميع الناس من يعقوب ومن قبله ومن بعده من بني إسرائيل أو أنبيائهم إلى زمان تحريمي في النصرانية.

وأما ادعاءه خراب البيوت بتعذر الزوجات فباطل بالوجدان لما نرى عليه المسلمين منذ أربعة عشر قرنا.

بل إذا أعطيت الحكمة حقها من التدبر دلت بأوضح دلالة على ان الله الرءوف العليم الحكيم لم يكن ليخلق النساء أكثر من الرجال بأضعف كما يشهد به الاحصاء. ثم يشرع في أمرهن شريعة توجب حرمان أكثرهن عن قضاء الوطر من الشهوة المقلقة التي اودعها الله فيهن ويسبب بشرعيته تعطيلهن عن فائدة التناسل التي جعل فيهن قابليتها مع انها أشرف الفوائد وأحبها إلى الإنسان فيقين بمقتضى الشريعة في نكد عيش العزوبة والتسلل حتى يترتب على ذلك ما يترتب من العواقب الذميمة انظر إلى حوادث البشر ولو لا محذور سوء القالة لأنشنا إلى جملة منها ، ولم يكن الله ليغفل الرجال عن بركة التناسل إذا عقمت نساؤهم أو يئسن من المحيض او مرضن مرضنا مزمنا.

٣٢ .. الحلف و

لم تمنع التوراة من الحلف والقسم بل أمرت بعدم نقضه «عد ٣٠ : ٢» وقد منع الإنجيل منه بالكلية «مت ٥ : ٣٨ - ٣٣».

٣٣ و ٣٤ و ... القصاص والسياسة

وقد شرعتها التوراة ونحت عن الاشفاق فيها «خر ٢١: ٢٣ - ٢٥. ولا ٢٤: ١٩ و ٢٠: وثلث ١٩».

٣٥ و ٣٦ و ... الدفاع والمطالبة بالأموال

وشرعت التوراة دفاع السارق ولو بقتله والمطالبة بالأموال وغراماتها والمحاكمة فيها انظر إلى الثاني والعشرين من الخروج .  
ونهى الإنجيل الرائع عن القصاص والسياسة والدفاع والمطالبة بالأموال ، وجعل ذلك من مقاومة الشر بالشر «مت ٥ : ٣٨ - ٤٢ ولو ٦ : ٢٩ .»

٣٧ ... و الصوم

وقد كثـر في العـهد القـديـم ذـكرهـ والتـقـرـب والتـضـرـع بـه إـلـى اللهـ «قـضـ ٢٦ ٢٠ وـمـرـ ٣٥: ١٣ وـاشـ ٥٨ ٧٠ ٣: ٥ وـ ٦» وـغـيرـ ذـلـكـ ، وـكـذـاـ فـيـ العـهـدـ الجـدـيـدـ «مـتـ ٤: ٢» وـكـانـ تـلـامـيـذـ يـوـحـنـاـ الـمـعـمـدـانـ يـكـثـرـونـ مـنـهـ. وـقـدـ أـبـطـلـهـ نـقـلـ الـإـنـجـيـلـ عـنـ الـمـسـيـحـ وـأـلـغـاهـ عـنـ تـلـامـيـذـهـ مـاـ دـامـ مـوـجـودـاـ فـيـهـمـ وـضـرـبـ الـأـمـثـالـ لـعـدـمـ مـنـاسـبـتـهـ «انـظـرـ مـتـ ٩: ١٤ ١٨ـ وـمـرـ ٢: ١٨ـ ٢٣ـ وـلـوـ ٥: ٣٣ـ ٣٩ـ».

٣٨ ... الإنجيل والإنجيل بشاره الرسل

في الإنجيل أن المسيح أوصى تلاميذه في أول الأمر حين أرسلهم للتتبشير بقوله إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف إسرائيل الضالة «مت ١٠ : ٥ و ٦».

ويؤيد هذا الحكم وظهوره في الدوام ما عن قول المسيح لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة. ثم نسخ هذا الحكم ورفعه بما عن قوله للتلاميذ

أيضاً فاذهبا وتلمندو جميع الامم وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به «مت ٢٨ : ١٩ و ٢٠ .».

وقوله أيضاً : اذهبا إلى العالم اجمع واكرزوا بالإنجيل لل الخليفة كلها «مر ١٦ : ١٥ .».  
«تنبيه» جاء في الإنجيل ان المسيح امضى شريعة موسى على متبعيه وثبتها وأمر باتباعها بقوله للجموع وتلاميذه ، على كرسي موسى جلس الكتبة والفرسانيون فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه «مت ٢٣ : ٣٠ .١ .».

ومقتضى النجيل «مت» ان هذا الكلام كان في «اورشليم» قبل الفصح الذي جرت فيه حادثة الصليب بيومين «انظر مت ٢٣ .٢٦ : ٢» فيكون في اواخر ايام المسيح على الأرض وبناء عليه تكون شريعة التوراة شريعة المسيح باعتبار هذا الإمضاء والتثبيت والأمر بالاتباع لها ، فكل نسخ جاء بعد هذا من الرسل لشريعة التوراة يرجع في الحقيقة الى نسخ شريعة موسى والمسيح .

### ٣٩ و ... التوراة والرسل والختان

وهو شريعة الله لابراهيم وذرته ومتبعيه وعلامة عهده معهم «تك ١٧ : ٩ .١٥ .».  
وشريعة موسى «لا ١٢ : ٣» وقد جعله شرطاً في جواز الأكل من الفصح «خر ١٢ : ٤٣ .٤٩» وقد استمرت هذه الشريعة إلى ان ختن بها المسيح «لو ٢ : ٢١» وبقيت مستمرة ما دام في الأرض وبعد ذلك مدة في زمان الرسل ، ثم نسخه الرسل ورفعوا وجوهه عن المؤمنين من الامم في ضمن ما رفعوه في المشورة بينهم «انظر خامس عشر الاعمال» ، ثم نسخه «بولس» ورفعه رفعاً كلياً «انظر روميه ٣ : ١ و ٤ و ٣٠ و ١٠ و ١ و ٧ كوا ١٨ .٢٠ و غل ٦ : ١٥ .».

وقد أطال المتكلف في كلامه في هذا المقام ولم يأت فيه إلا بتناقض أطرافه وسوء الحياد عن الجواب «انظر يه ٤ ج ص ١٧٥ و ١٧٦ .».

قلنا : ايها الكاتب ان الختان الذي كان واجباً في شريعة ابراهيم وشريعة

موسى إلى شطر من أيام الرسل اما ان تقول فيه ان وجوبه مختص بذرية ابراهيم وان شريعة التوراة لا تعم غير بني اسرائيل ، ونسألك عما في هذه الدعوى من مخالفة العهدين ، واما ان تقول بأن شريعته عامة لكل الناس وانه عالمة عهد الایمان بين الله وبين المؤمنين.

وعلى كل تقدير فقل هل هو إلى الآن واجب على نحو وجوبه الأول. وان الرسل لم يتعرضوا لرفع وجوبه بوجه وغاية ما يبنوا انه لا يخلص بدون الایمان ، او تقول انه الآن ومن زمان مشورة الرسل في شأنه غير واجب بوجوب شريعته السابقة بل رفع ثقله لأنه كان رمزا إلى المعمودية والمعمودية تشير إلى الغسل بدم المسيح ، وقد انقضى زمان الرمز وجاء زمان الخلاص المرموز إليه. أجب بأحد الأمرين ثم اعرف اين تقول فلا ناسخ ولا منسوخ.

### عبد المسيح الكندي

ومن الظروف المؤنسة انه قد ظهرت في القرون المتأخرة رسالة نصرانية تسبب لعبد المسيح الكندي وانه كان في زمانبني العباس ومن جملة ما فيها قوله ان الله جل اسمه لما كان مزمعا أن يدخل بني اسرائيل الذين هم ولد ابراهيم الى ارض مصر ولم يزل عالما ان الشره سوف يحملهم على ارتكاب الفواحش التي حرمها عليهم ونجس اهلها جعل هذا سببا لمن اراد ارتكاب الفاحشة من امرأة مصرية نظرت الى هذه العالمة التي في جسده وهي الختان فامتنعت ولم تواته فوسّعهم الله بهذه السمة هذه العلة.

أقول : وغرضه من هذا الكلام هو ان يعتذر عن تركهم للختان بمجرد المشورة في رفعه مصانعة للأمم مع انه عهد الله الذي يحفظ في الأجيال. وعلامة العهد بينه وبين المؤمنين ، والذي لا يختتن يقطع من شعبه لأنه نكث عهد الله «تك ١٧ : ٩ . ١٥ . ». .

وشريعة موسى وشرط في عمل الفصح والأكل منه كما اشرنا إليه ، ولكن هذا الرجل لو لم يعتذر لكان خيرا لأدبه مع أنبياء العهدين ولاعتذاره مثل مشهور في الشعر فإنه حاول ان يتخلص من اللوم بكذبة ينسب فيها أنبياء العهدين الى

غاية الجهل بالحقائق ، وأسرار الأحكام من «يوشع» النبي الى رسول العهد الجديد ويكون هو اعرف منهم بوجوه الأحكام وحقائق الشريعة ، واذ عرف المحبب هذه العلة فليقل لما ذا جاء في كتب إلهامهم ان الله امر يوشع ان يختن بنى اسرائيل من ابن اربعين سنة فما دون فحملهم هذا الأذى الشديد وعرضهم لفتوك العدو بهم قبل ما يبرءون من جراحة الختان وقال بختانهم اليوم دحرجت عنكم عار مصر وهي «غرة الشرك» هذا كله وقد مضى لهم من خروجهم من مصر أربعون سنة «انظر يش ٥ ، ٢٠ - ٢٠» ولما ذا لم يتتبه باقي أنبياء بنى اسرائيل الى هذه العلة في الختان ليرفعوه؟ ولما ذا لم يخبرهم الروح القدس بذلك؟ ولما ذا لم يرفعه المسيح لهذه العلة ويحتاج بها لرفعه كما احتاج للنبي عن الطلاق مع ان صورة الاحتجاج بها اوجه من صورة حجة الطلاق الواهية كما عرفت.

وأيضا لما ذا أمر التلاميذ والجماع بحفظ ما يقوله الكتبة والعمل به لأنهم جلسوا على كرسي موسى مع انه يعلم انهم يشددون في وجوب الختان. ولما ذا لم يرفعه الرسل لأجل هذه العلة بل ابقو شريعته بعد المسيح مدة تزيد على خمسة عشر سنة ، ولما ذا لما ارادوا دفعه عن الام مصانعة بالتخفيض عنهم لم يحتاجوا لرفعه بهذه العلة بل تشبثوا لرفعه بمجرد استحسانهم للتخفيض عن الام ورفع الثقل عنهم «انظر خامس الأعمال بتمامه».

وأيضا صر العهد الجديد عن قول «بولس» ان ابراهيم أخذ علامه الختان ختما لبر اليمان الذي كان في العزلة «رو ٤ : ١١» ولم يعلله بولس بما ذكره هذا الرجل تمويها من دون تدبر.

وأيضا لما ذا لم يحتاج بولس بهذه العلة مع انه هاج في كتبه برفعه وتقلب في وجوه الاحتجاج لذلك.

هذا واني احاشي الحواريين من التعرض لرفع الختان وإنما هو من حاول ان يستجلب الام الى رئاسته ولو بخدم الشريعة ، وإنما نسبته لهم جدلا ملئ ينسبه لهم ، ويتبين مما ذكرنا ان هذا الرجل يدعى معرفته بشيء جهله الأنبياء والمسيح ورسل العهد الجديد ، وإذا اتضحت ما ذكرنا فإني ارجو رجاء ناصح من عموم النصارى وخصوص المقلدين لأكابرهم ان لا يقبلوا قول أكابرهم حتى

يفصحوا عنه ولا أقل من مطابقته مع العهدين التي هي كتب إلهام عندهم ، فإني على يقين بأن العهدين على ما فيهما مباینان لأكثر أقوال الأكابر مبطلان حججهم ودعوايهم ، ولا يخفى على عاقل أن الله جل شأنه لا يقبل من العباد عذرهم عن ضلالهم بقولهم : اطعنا ساداتنا وكبراءنا واعتمدنا على أقواهم في الدين والإيمان ، كيف وقد اتضح بفضل الله مصادمة أقوال الأكابر لكتب العهدين التي هي دستور ديانتهم كما عرفته وتعرفه إن شاء الله من متفرقات هذا الكتاب.

فإن تقدم الناس في الطبيعيات والرياضيات والصناعات ليبشرهم بالتقدم في معرفة حقائق الدين واصول معارفه إذا نظروا وبحثوا في جميع مقدماتها ولم يعتمدوا على قول فلان وفلان ، والجمع الفلاني ، والمصلح الفلاني ، قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينَا لَنَهَدِيَنَّهُمْ سُبُّلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُخْسِنِينَ﴾.

فليعتبر ذو الرشد بأقوال المتكلف في كتابه وانه كيف كان يراها قبل ان يطلع على هذا الكتاب الذي خدمنا به الحق وطالبيه ، أفلم يكن يراها ببادئ نظرة واضحة الصواب قوية الحجة سديدة الشواهد ، واني أسأله بفضيلة الصدق كيف يراها بعد ما اطلع على كتابنا مع اني لم استقص ذكر ما فيها؟ أفلم يحصل له الشك في صوابها أفلأ.

اللهم انعم على عبادك بھذاك وخذ بآيديهم ب توفيقك إلى الصراط المستقيم انك ارحم الراحمين.

#### ٤٠ و ... الحيوانات النجسة والمحرم أكلها.

لا يخفى ان التوراة قد حرمت لحوم كثير من الحيوانات وصرحت بنجاستها ونجاسة حيواناتها «انظر الى الحادي عشر من اللاوينين والرابع عشر من التثنية وقد سبق شيء من ذلك في شريعة نوح بمقتضى نقل التوراة اجمالا «تك ٨ : ٢٠ .».

وقد ابيحت هذه المحرمات وحكم بظهورها في العهد الجديد بما عن بطرس «اع ١٠ : ١١ - ١٧» واتفاق الرسل «اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩» وعن «بولس»

«رو ١٤ : ١٤ و ٢٠ و ١٥ : ١ و ٤ : ٤».

وقد اورد المتكلف في مکابرته لإظهار الحق هاهنا كلاما طويلا لم يفز فيه حتى بحسن الأدب «انظر يه ٤ ج ص ١٧١ - ١٧٣».

وان لسان الحال من إظهار الحق ليقول له أيها الكاتب المنصف البصير اني اقول ان الحيوانات التي نجستها التوراة وحرمت لحمها قد طهرها العهد الجديد حكاية عن رسle وأباح أكل لحمها فنسخ حكم التوراة وبدلle بحكم مخالف له ، وانت تقول ان العهد الجديد صادر عن وحي الله إلى الرسل ، وان احكامه احكام الله ، وكذا التوراة فلا محيص لك عن القول بالنسخ في الاحكام الإلهية وليس من جوبي ان تقول تعصب أعمى . موسوسين . جوهر الدين سلام . فرح . محبة . خرافات . ضلال ، بل الجواب اما ان تقول بأن التجسيس وتحريم الأكل للذين في شريعة التوراة هما حكم الله لمصلحة أولا لمصلحة ثم رفعه الله في العهد الجديد وبدلle على لسان رسle بالإباحة والطهارة لاجل طهارة المؤمنين بال المسيح وبرهم وخلاصهم ببركة سر الفداء وذبيحة الفادي الكريم وتعليقه على الخشبة او ما تشتتهي من الأسباب ، ونسمح لك بأن لا تسمى هذا نسخا بل سمه بما تشتتهي إذا كان المعنى محفوظا ، واما ان تقول بمحضر اصحابك المنصفين لا بمحضر غيرهم من المتعصبين ان الحيوانات التي نجستها التوراة وحرمت أكل لحمها لم يبدل حكمها في العهد الجديد بالطهارة والإباحة ولا يدل كلام الرسل ولا كلام «بولس» على شيء من ذلك بل ان حكمها المذكور في التوراة باق على حاله لم يرفع ولم يبدل ، فإن ردوا عليك وقالوا لك إذا فمن اين جاءت الإباحة العامة والطهارة العامة في الديانة النصرانية الرائجة بين جميع النصارى في أجيالهم ، فتبنيه من غفلتك وأعد النظر في كل ما قلته في كتابك وانب الى الحق وان اتفقوا على تصدقك فقل فيما بينهم متهمسا بملء فمك متناسيا لما قدمناه من أمثلة النسخ .

كما كتبت في كتابك «٤ ج ص ١٥٦ و ١٥٧» ان الديانة الصحيحة منزهة عن وصمة النسخ ، وان الله العالم بالظاهر والباطن وأميال الناس وأحوالهم أنزل كتابه المقدس منزها عن الناسخ والمنسوخ ، ثم اضرب ما تشتتهي من الأمثال

والهج في مجلسك بقولك ، وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

نعم : لا تقل ذلك بمحضر المتعصبين المطاعمين على العهد الجديد الذين يعطون الكلام حقه في اخذ معانيه على النهج العقائدي في المخاورات خصوصا الكلام المنسوب إلى الإلهام ، ولا يجعلون صريحه رموزا جزافية على مقتضى شهواهم فإنهم يحضورون لك من العهد الجديد نسخا عديدة من ترجمكم ومطابعكم ويرونك ويعررونك ما في حادي عشر الأعمال عن وحي «بطرس» ٥ أنا كنت في مدينة يافا اصلي فرأيت في غيبة رؤيا انا نازلا مثل ملاءة عظيمة مدللة بأربعة اطراف من السماء فأتي إلى ٦ فتفرست فيه متأملا فرأيت دواب الارض والوحش والزحافات وطيور السماء ٧ وسمعت صوتا قائلا لي قم يا بطرس اذبح وكل ٨ فقلت كلا يا رب لأنه لم يدخل في فمي قط دنس او نجس ٩ فأجابني صوت ثانيا من السماء ما طهره الله لا تنجزه أنت ١٠ وكان هذا على ثلاثة مرات. وفي خامس عشر الأعمال عن حكم الرسل وكتابتهم بعد الاجتماع والمشورة ٢٨ لأنه قد رأى الروح القدس ونحن ان لا نضع عليكم ثقلا أكثر غير هذه الأشياء الواجبة ٢٩ ان تتنعوا بما ذبح للأصنام وعن الدم والمخنوق والرزي .

وعن «بولس» في رابع عشر رومية ١٤ اني عالم ومتيقن في الرب يسوع ان ليس شيء نجسا لذاته إلا من يحسب شيئا نجسا فله هو نجس ٢٠ كل الأشياء ظاهرة .  
وفي رابع «تيموثاوس» الاولى ٤ لأن كل خلية الله جيدة ولا يرفض شيء إذا اخذ مع الشكر ٥ لأنه يقدس بكلمة الله والصلادة .

وفي اول «تيطس» ١٤ لا يصغون الى خرافات يهودية ووصايا اناس مرتدين عن الحق ١٥ كل شيء ظاهر للطاهرين ، واما للنجسين وغير المؤمنين فليس شيء ظاهرا بل قد تنجز ذهنهم أيضا وضميرهم ، أفتقول بعد هذا وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ؟ .  
إلا ان ينقدح في ضميرك شيء من هذا المنقول عن الرسل لأجل تعاضد

ظهوره في التنديد بالشريعة السابقة وتبكيتها على حكمها بالتحرير والتجيس كما يعطيه قولهم ما ظهره الله فلا تنجزه أنت ، ليس شيء نجساً بذاته كل الأشياء ظاهرة كل خلقة الله جيدة لا يصعون إلى خرافات يهودية إلى آخره.

وفي ثاني «كولوسي» ٢٠ إذا ان كنتم قد متم مع المسيح عن اركان العالم فلما ذا لأنك عائشون في العالم تفرض عليك فرائض ٢١ لا تمس لا تدق ، ولا تجس ٢٢ التي هي جميعها للفناء في الاستعمال حسب وصايا وتعليم الناس؟ وسيأتي إن شاء الله ما يشبه هذا.

#### ٤٢ و ... الذبائح وأحكام الكهنة

ذكرت التوراة أحكاماً كثيرة في الذبائح والمحرقات وأحكام الكهنة هارون وبنيه في أجيالهم «انظر إلى الثامن والعشرين والتاسع والعشرين من سفر الخروج وإلى سفر اللاويين بتمامه» وقد رفعت هذه الأحكام كلها وبذلت بمقتضى المكتوب في العهد الجديد عن الرسل انظر أعلاً من السابع إلى نهاية العاشر من رسالة العبرانيين.

ولقد شذ الكلام هاهنا بالمتكلف «انظر يه ٤ ج ص ١٧٧ - ١٨١» وكان الذي عليه ان يحيي بـأحدى كلمتين ، اما ان يقول ان الأحكام المشار إليها لم ترفع بل هي باقية في شريعة الحق على ما كانت عليه إلى الآن ، واما ان يقول انها رفعت من زمان الرسل كما يقول العهد الجديد لأجل حصول الغاية التي كانت تلك الأحكام ترمز وتشير إليها ، ودعاه يقول بعد هذا فلا ناسخ ولا منسوخ في كتب الله.

#### ٤٣ و ... السبت والأحد والسبعين والأول

لا يخفى ان يوم الأحد هو اليوم الأول من الأسبوع كما يشهد به اسمه وانظر «مت ٢٨ : ١ ومر ١٦ : ٢ و لو ٢٤ : ١ ويو ٢٠ : ١ و ١٩». ويوم السبت هو اليوم السابع من الأسبوع وهو الذي استمر من لم يرتد إلى الوثنية من بني إسرائيل على تعظيمه وتقديسه والاستراحة فيه حسب الوصية من عهد موسى إلى الوقت الحاضر ، وكذا المؤمنون بال المسيح وخصائصه إلى حادثة الصليب «انظر

لو ٢٣ : ٥٦ » ولم يذكر ان المسيح أبطله ، وإنما عارضه اليهود إذ شفي فيه المرضى فجعلوا ذلك منه نقضا للسبت ، وقد أخطئوا ولم يتذمروا ان مثل هذا لا يعد من الأعمال المحرمة في السبت ولا يكون نقضا له ، ولذا احتج عليهم المسيح بذلك «انظر مت ١٢ : ٣ و ١١ و ١٢ ولو ١٣ : ١٥ و ١٦ ».«

نعم : نقض النصارى حكمه المؤكّد في مواضع كثيرة من التوراة وصرح بنسخ حكمه ورفعه ما عن «بولس» في ثاني «كولوسي» ١٦ فلا يحکم عليکم أحد في أكل ولا شرب او من جهة عيد أو هلال او سبت.

وفي رابع غلاطية في صرف انتظار الغلاطيين عن الناموس بعد ان ذكر في الثالث ما ذكر قال ٩ وأما الآن إذ عرفتم الله بل بالحرى عرفتم من الله فكيف ترجعون أيضا الى الاركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون ان تستعبدوا لها من جديد ١٠ أتحفظون أياما وشهورا وأوقاتا وسنين ١١ أخاف عليکم أن أكون قد تعبت فيکم عبشا.

وقد أطال المتكلف هاهنا «انظر يه ٤ ج ص ١٧٣ - ١٧٥ » وحاصل ما عنده ان الله يطلب من الانسان سبع وقته ، وان معنى السبت الراحة وهو ينطبق على اول الاسبوع كما ينطبق على سابعه وقد تخصص يوم السبت بيوم قيامة المسيح وهو يوم الأحد ومعنى الوصية السابقة في التوراة هو ان نحفظ سبع وقتنا فلم يقل «يعني الله جل اسمه» اذكر اليوم السابع لتقديسه ، وكذا لم يقل الكتاب ان الرب بارك اليوم السابع بل قال ان الرب بارك يوم السبت وقدسه «انظر ص ١٧٤ س ٣ و ٤ ».«

أقول : «أو لا» بعد الإغماض عما هو معلوم نسأل المتكلف ان السبت الذي في شريعة التوراة هل كان معينا باليوم السابع أو مخيرا فيه بين أسبوع الاسبوع وأيامه او مخيرا فيه بين اليوم الأول والسبعين ، فإن كان معينا باليوم السابع كان تبديله بيوم آخر وهو الأول نسخا ان كان التبديل عن وحي وإلا كان ضلالا ، وإن كان مخيرا فيه بين أسبوع الاسبوع كان أيضا تعينه بيوم الأحد نسخا لحكم التخيير أو ضلالا ، وكذا ان كان مخيرا فيه بين الأول والسبعين.

«وثانيا» ان النظر في التوراة الرائجة يكشف عن ان المتكلف لم ينظر إليها

أو لم يفهم ما فيها او انه قد اقدم على التمويه اقتحاما وغورا من دون نظر الى العواقب .  
فإن نص التوراة في ثاني التكoin ١ فأكملت السموات والارض وكل جندها ٢ وفرغ  
الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل  
٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا .

انظر الأصل العبراني والتراجم وفكري في نفسك واطلب من الله هداك ونجاة نفسك التي  
هي اعز الأنفس عليك ، ولا تقل إذا كيف يقول المتكلف «لم يقل الكتاب ان الرب بارك  
اليوم السابع» ولا تقل كيف يكون هذا وقد طبع كتاب المتكلف بمعرفة المسلمين الامريكان ،  
ولا تقل «شنشنة اعرفها من اخزم» فإن هؤلاء لهم وظائف يخدمونها ، وقد درّت أزاق  
الجمعيات وتوفرت الأموال ، وأمنوا وبالعواقب ، وزيادة على هذا قد باعوا هذا الكتاب  
بالذهب فعليك بنفسك .

وفي العشرين من الخروج ٨ اذكر يوم السبت لتقديسه ٩ ستة أيام تعمل وتصنع جميع  
عملك ١٠ .

وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة للرب إلهك لا تصنع عملا ما أنت وابنك وابنتك  
وعبدك وامتك وبجيمتك وزبيلك الذي داخل أبوابك ١١ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء  
والارض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه ،  
ونحوه في الحادي والثلاثين من الخروج أيضا «١٢ - ١٨» .

ولا يخفى على الفاهم والغبي اذا نظر الى مجموع ما ذكرناه هاهنا عن ثاني التكoin  
والعشرين من الخروج ان يوم السبت الذي أوصت التوراة بتقديسه والاستراحة فيه إنما هو  
اليوم السابع الذي ذكرت التوراة نفسها في شأنه في ثاني التكoin ان الله بارك اليوم السابع  
وقدسه لأنه استراح فيه من عمله . ثم ذكرت في العشرين من الخروج لأن في ستة أيام صنع  
الرب السماء والأرض والبحر وكل

ما فيها واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الله يوم السبت «اي يوم الراحة» وهو السابع كما يفهمه من هذا الكلام كل احد.

#### ٤ و ... الناموس والعهد الجديد

لكلام للنصارى في أن الله أنزل على موسى شريعة مدونة في كتاب اسمه التوراة واتفقوا على ان ذلك الكتاب هو أسفار التوراة الخمسة الموجودة بأيدي الناس بلا زيادة ولا نقصان ، وفيها ان الله يكلم موسى بالشريعة وجهاً لوجه كما يكلم الرجل صاحبه «خر ٣٢ : ١١» وفما الى فم وعيانا لا بالألغاز «عد ١٢ : ٨» وفيها عن قول الله فتحفظون فرائضي وأحكامي التي إذا فعلها الإنسان يحيى بها «لا ١٨ : ٥».

وعن قول موسى الإلهامي وأي شعب هو عظيم له فرائض واحكام عادلة مثل كل هذه الشريعة التي أنا واضع إمامكم اليوم «تث ٤ : ٨».

وفي المزمور التاسع عشر ٧ ناموس الرب كامل.

وفي المزمور المائة والتاسع عشر ٩٣ إلى الدهر لا أنسى وصايك لأنك بها أحييتنى ١٤٢ وشريعتك حق و ١٥١ قريب أنت يا رب وكل وصايك حق ١٢٨ وفي كل شيء مستقيمة.

وفي العشرين من حزقيال ١١ وأعطيتهم فرائضي وعرفتهم أحكامي التي ان عملها الإنسان يحيى بها.

وانظر الى عدد ١٣ و ٢١ وفي تاسع نحرياً ١٣ وأعطيتهم أحكاماً مستقימה وشرايع صادقة فرائض ووصايا صالحة ، وفي ثاني ملاخي ٤ فتعلمون اني ارسلت إليكم هذه الوصية لكون عهدي مع «لاوي» قال رب الجنود ٥ كان عهدي معه للسلام والحياة وأعطيته اياها للتنقى فاتقاني ومن اسمي ارتاع هو شريعة الحق كانت في فيه.

وفي خامس «متى» عن قول المسيح ١٧ لا تظنوا اني جئت لأنقض الناموس او الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل ١٩ ، فمن نقض إحدى هذه

الوصايا الصغرى وعلم الناس ، هكذا يدعى اصغر في ملکوت السموات .  
وفي الثالث والعشرين أيضا ١ حينئذ خاطب الجموع وتلاميذه ٢ قائلا على كرسي  
موسى جلس الكتبة والفريسيون ٣ فكل ما قالوا لكم ان تحفظوه فاحفظوه وافعلوه .  
وقد سمعت عن الرسل أقوالهم في نسخ أحكام التوراة نسخا يقارب ملاشاتها ، وقد  
جاءت المجاهرة بملاشاتها فيما عن «بولس» في عاشر العبرانيين ٩ ينزع الأول ليثبت الثاني .  
وفي ثالث «غلاطية» ١٣ المسيح افتداها من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ٢٢  
ولكن قبل ما جاء الإيمان كنا محروسين تحت الناموس مغلقا علينا الى الإيمان العتيد ان يعلن  
٤ إذ قد كان الناموس مؤدبنا الى المسيح لكي نتبرر بالإيمان ٢٥ ولكن بعد ما جاء الإيمان  
لسنا بعد تحت مؤدب ، وهذا كلام ليس فيه خدشة بشرف التوراة بل غاية ما فيه انه ادعى  
وجها ملاشاة احكامها والاطلاق المريح من القيود الباهظة للأممال والشهوات ، ولكن قد  
تقدمن قريبا عن رابع «غلاطية» ٨ . ١١ ما يشير إلى التوراة ويبين انها أركان ضعيفة فقيرة .  
وتقديم قبله عن ثالث «كولوسي» ٢١ و ٢٢ ما مضمونه ان الحكم بتجاسة بعض  
الأشياء وحرمة أكلها إنما هو من وصايا الناس وتعليمهم ومن الفرائض التي جماعها للفناء .  
وتقديم قبل هذا أيضا عن اول «تيطس» ١٤ ما مضمونه ان الحكم بتجاسة بعض  
الأشياء هو من المخرافات اليهودية ووصايا المرتدين عن الحق .  
وفي سادس العبرانيين ١٨ فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من اجل ضعفها وعدم  
نفعها ١٩ إذ الناموس لم يكمل شيئا .  
وفي ثامن العبرانيين أيضا ٧ فإنه لو كان الاول بلا عيب لما طلب موضع لثان ١٣  
إذا قال جديدا فقد عتق الأول ، وأما ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال ، وفي هذا  
المقدار كفاية وإن كان في الرسائل المنسوبة إلى «بولس» في العهد الجديد أضعاف ذلك ،  
على انه مناقض لما عن قول «بولس» نفسه في

ثالث «تيموثاوس» الثانية ١٦ كل الكتاب موحى به من الله ونافع للتعليم والتوجيه للتقويم والتأديب الذي في البر ١٧ ليكون إنسان الله كاملاً متأهلاً لكل عمل صالح.

«تنبيه» ان ما ذكرناه عن «بولس» في «رومية» و «غلاطية» إنما كان خطاباً لليهود المؤمنين بال المسيح لينصرفوا عن العمل بالناموس ، هذا وقد فر المتكلف هاهنا كعادته الى سر الفداء «انظر يه ٤ ج ص ١٨٣ و ١٨٤ » وكأنه لا يدري انه لا ينفعه الفرار إذ لا بد من ان يقال له ان احكام الناموس هل كانت باقية على «بولس» واتباعه أم ارتفعت ولو لأجل سر الفداء ولا بد أن يقول بالثاني وهو النسخ فإن ما عن «بولس» يصح بأن المسيح نقض العداوة مبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض «اف ٢ : ٥ » لأنه ان تغير الكهنوت وبالضرورة يصير تغير للناموس «عب ٧ : ١٢ ».

#### ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ... الرسل وبولس وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم

قد تقدم عن خامس عشر الأعمال عن الرسل انهم بعد ما رفعوا قيود التوراة وثقلها ونسخوها بمشورتهم أبقوا منها أربعة أشياء اوجبوا الامتناع عنها وهي ما ذبح للأوثان ، والدم والمخنوق والرني «اع ١٥ : ٢٨ و ٢٩ » وقد رفع ما عن «بولس» وجوب الامتناع عن ثلاثة منها بعموم قوله كل شيء ظاهر للطاهرين ، وكل خليفة الله حيدة ولا يرفض شيء منها إذا أخذ مع الشكر وغير ذلك مما تقدم ولكنه اضطرب كلامه في خصوص ما ذبح للأوثان ، فتارة رجح الامتناع عنه من أجل ضمير الأخ الضعيف « ١ كو ٨ : ١ - ١٣ ». «

وتارة منع منه بقوله : «إنما يذبحونه للشيطان فلست أريد أن تكونوا أنتم شركاء الشياطين لا تقدرون ان تشتراكوا في مائدة الرب ، ومائدة شياطين أم نغير الرب أعلنا أقوى منه « ١ كو ١٠ : ٢٠ - ٢٣ ». ثم قال بعد ذلك لما ذا يحكم في حرمتني من ضمير آخر فإن كنت أنا أتناول بشكر فلما ذا يفترى علي لأجل ما اشكر عليه « ١ كو ١٠ : ٢٩ و ٣٠ ».

«تنبيه» اعلم ان الاصطلاح الأغلب او الغالب هو ان النسخ رفع الله للحكم الشرعي بعد وقت العمل به وقد ذكرنا في الجدل أمثلة ما وقع منه في العهدين وهي وان عددهما سبعة وأربعين مثلاً على سبيل الاجمالي لكنها تنحل إلى ألف من الأمثلة وبقيت ها هنا أمثلة من العهدين منها ما لا تدل الواقعه المذكورة على ان رفع الحكم فيها كان قبل وقت العمل.

وصاحب «اظهار الحق» جعل هذين القسمين من النسخ ولا مخالفة بينه وبين الاصطلاح الأغلب إلا في أمر اصطلاحي يرجع الى مجرد التسمية. وعلى كل حال فما سندكره من الأمثلة المقدمة في توهם المنع والمكابرة بدعوى الجهة المانعة بل هي أولى بالامتناع بحسب مزاعم المتكلف لأن رفع الحكم فيها لم يمض له زمان كثير من حين تشريعه ، ومنه ما لا يبلغ الساعة والساعتين والمتكلف يتضجر ويشدد النكير على رفع الحكم قبل ان تمضي لتشريعه مدة طويلة «انظر يه ٤ ج ص ١٨٤ - ١٠» ، بل ان سوق كلامه المشار إليه وما قبله يعطي انه يجوز رفع الحكم بل ملاشاة الشريعة السابقة بعد الف وخمسمائة سنة ، ولا يجوز بعد شهر او يوم ، فهذه الأمثلة حجة عليه وعلى المترتب في كلامه «ذ» «ص ٤٦ س ١٤ - ص ٤٧ س ٢» ولكنهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، وهكذا ما نذكره من الأمثلة.

## ١ . نوح والحيوانات

جاء في سادس التكوين عن قول الله لنوح ١٨ ولكن اقيم عهدي معك فتدخل الفلك أنت وبنوك وامرائك ونساء بنيك معك ١٩ ومن كل حي كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الفلك لاستبقاءها معك تكون ذكرا وانثى ٢٠ من الطيور كاجناسها ، ومن البهائم كاجناسها ، ومن كل دبابات الارض كاجناسها اثنين من كل تدخل إليك لاستبقاءها.

وفي سابع التكوين أيضا ١ وقال الرب لنوح ادخل أنت وجميع بيتك إلى الفلك لأنني اياك رأيت بارا في هذا الجيل ٢ من جميع البهائم الطاهرة معك سبعة ذكرا وانثى ومن البهائم التي ليست بظاهرة اثنين ذكرا وانثى ٣ ومن طيور السماء أيضا سبعة ذكرا وانثى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض ، فقد تبدل

في شريعة الله لنوح حكم البهائم الطاهرة وطيور السماء ورفع حكمها الأول وهو إدخال اثنين منها وبدل بحكمها الثاني وهو إدخال سبعة سبعة.

وفي سابع التكوين أيضا ١٣ في ذلك اليوم الذي عينه دخل «نوح» و «سام» و «حام» و «يافث» بنو نوح وثلاث نساء بنيه معهم الى الفلك ١٤ هم وكل البحوش وأجناسها ، وكل البهائم وأجناسها ، وكل الدبابات التي تدب على الارض وأجناسها ، وكل الطيور وأجناسها ، كل عصفور كل ذي جناح ١٥ ودخلت الى نوح اثنين اثنين من كل جسد فيه روح حياة ١٦ والداخلات دخلت ذكرا وانثى من كل ذي جسد كما أمره الله. وهذا الخبر يوافق الحكم الأول ويختلف الحكم الثاني فهل هو كاشف عن حكم ثالث رافع للثاني أو كاشف عن ان الأول هو الحكم الثاني والثاني هو المنسوخ او ...

وقد حاول المتكلف ان يفر من هذا الاختلاف الى غير النسخ فقال «يه ١ ج ص ١٨٦ و ٤ ج ص ١٩٢» ان الأمر الأول كان على وجه الاجمال بأن قال له خذ لك زوجين من كل البهائم والطيور ولم يبين إذا كانت طاهرة او غير طاهرة ثم اوضح بعد ذلك بسطرين بأن يأخذ من الطاهرة سبعة لاستبعائها ولتقديم الذبائح منها فهو تفصيل بعد إجمال وتقيد بعد اطلاق ذلك ان تجعله من الجمع ثم التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او الجمع مع التفريق والتقسيم.

أقول : لا يخفى ان التفصيل بعد الاجمال او التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التفريق والتقسيم إنما هو ان يأتي الكلام مجملًا مبهمًا في بعض مضمونيه من حيث المقدار او النوع او الكيفية ونحو ذلك فيأتي الكلام الثاني مبينا ومفصلا لإبهام الأول من دون مضادة لمضمونه كما يقول القائل ارسل العسكر مع ابهام الكيفية ثم يفصلها ويقسمهم بقوله ارسل امراءهم ركبانا وسائلهم مشاة ، او يقول ادخل الى الفلك من كل الحيوانات فيبهم المقدار ثم يفصله ويبينه بقوله ثانيا.

ادخل من الطاهر والطيور بأجناسها من كل سبعة ومن غيرها من كل اثنين ، وأما اذا قال من كل جنس اثنين فقد بين العدد ولم يبهمه ، فاذا قال بعد

ذلك ادخل من الطاهر والطير سبعة ومن غيرها اثنين فلا يكون ذلك من الإجمال والتفصيل او الجمع والتقسيم ، كما لا يخفى على من يفهم معانى هذه الألفاظ ، وذلك لأجل المضادة في الكلام الثاني مع الأول من حيث العدد وتوضيح المقام هو ان وجوه التوفيق المدعاة بين الكلامين هاهنا هي ثلاثة :

الأول : التفصيل والتقييد بعد الإجمال والاطلاق وقل التقسيم بعد الجمع او الجمع مع التقسيم والتفريق ، ولكن هذا النحو هاهنا موقوف على كون الكلام الأول مجملًا مبهمًا مطلقاً من حيث العدد وذلك بأن نجعل قوله اثنين منسلاً خارج عن معنى العدد بل هو بمعنى ذكر واثني وإن كانت الفا فيأتي قوله سبعة واثنين بياناً وتقسيماً لما ابهم من عدد الطيور والبهائم الطاهرة وغيرها وقل حينئذ انه تفصيل بعد الإجمال إلى آخره ، ولكن هذا الوجه باطل لأمور اما «أو لا» فلانه لم يسمع في كلام العقلاه استعمال لفظ اثنين منسلاً خارج عن معنى العدد فهل سمعت عاقلاً يقول أكلت من الطيور اثنين وهو لا يريد العدد بل يريد ذكرها واثني وإن كانت عشرة ، وأما «ثانياً» فلأنه قد صر وبياناً بين اثنين ذكرها واثني وكانت ذكرها واثني ، وأما «ثالثاً» فلأن كل فاهم لما يسمع ويقرأ ليفهم ان المتكرر خمس مرات من قوله ذكرها واثني إنما هو بيان لإجمال المعدود بالعدد المبين في الكلامين على حد سواء.

«الوجه الثاني» : العموم والخصوص بأن يكون قوله في الأمر الأول من كل ذي جسد اثنين ، وكذا قوله اثنين من كل تدخل أليك عاماً للطير والطاهر وغيره فخصصه الكلام الثاني ببيان ان الطاهرة والطير يدخل منها سبعة وهذا خطأ من شأن الخطأ والخلط بين التخصيص والنسخ فإن التخصيص إنما هو إخراج بعض افراد العام عن الحكم قبل وقت العمل به ، وأما رفع الحكم عن جميعها فهو النسخ ولا يمكن البناء هاهنا على التخصيص في حكم الطيور لأنه حكم في الأمر الأول بأن يدخل من الطيور بآجنبها اثنين من كل جنس وحكم في الأمر الثاني على الطيور بآجنبها بأن يدخل منها سبعة سبعة فلا يكون حكم الطيور في الأمر الثاني تخصيصاً لحكمها في الأمر الأول أو بالعكس وذلك لأجل تساوي الموضوعين في الكلام ، فليس أحدهما أعم والثاني أخص كما هو شرط العموم

والخصوص وما هو إلا النسخ رضي المتكلف او ابي .  
«الوجه الثالث» : النسخ ولا أقل من لزومه في حكم الطيور ، وهو كاف في المطلوب .

ثم نقول مداعبة للمتكلف «أفق» فإن الأمر الأول والأمر الثاني في الداخل الى الفلك كانوا في زمان نوح قبل الطوفان فكان عليك ان تبين الزمان الفاصل بين مجملهما ومفصلهما كما تزعم هل كان يوما او سنة او عشرة ، ولم يكن صدور الأمرين بكتابه التوراة ليكون ورود التفصيل بعد الاجمال بسطرين .

ولقد أطلنا الكلام حرصا على إيضاح الحقائق والتنبيه على موقع الخبط لا على المثال فإن فيما ذكرنا كفاية .

## ٢ . امتحان الله لا براهيم

في الثاني والعشرين من التكوين ١ وحدث بعد هذه الامور ان الله امتحن ابراهيم فقال له : يا ابراهيم فقال لها أنا ذا ٢ ف قال خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحاق واذهب الى ارض المرايا واصعده هناك محرقة على احد الجبال الذي اقول لك ، ومعنى المحرقة ان يذبحه ويحرقه قربانا لله كما يدل عليه باقي الكلام إلى ان قال ٩ فلما أتيا الموضع الذي قال له الله بني هناك ابراهيم المذبح ورتب الحطب وربط اسحاق ابنه ووضعه على المذبح فوق الحطب ١٠ ثم مد ابراهيم يده وأخذ السكين ليذبح ابنه ١١ فناداه ملاك الرب من السماء وقال ابراهيم ابراهيم فقال لها انا ذا ١٢ ف قال لا تمد يدك الى الغلام ولا تفعل به شيئا فرفع ما تقدم من الأمر بالذبح والحرق بإصعاد اسحاق محرقة . وقد صرخ إظهار الحق بأن هذا المثال من النسخ قبل العمل الكاشف عن كون الأمر الأول امتحانيا .

ومن الظروف ان المتكلف توهם ان مراد إظهار الحق كون النسخ هاهنا في ذات نقل التوراة لقصة ابراهيم هذه فأخذ ينكر عليه بعد فضول من الكلام «يه ٤ ج ص ١٨٥ و ١٨٦» ويعتراض عليه بقوله في اوائل بحث النسخ بأن النسخ لا يطأ على القصص .  
أقول : وان لسان الحال من إظهار الحق ليقول للمتكلف يا أيها الرجل

الذى لم يسمح لنفسه ببقاء صفة جميلة لها اى اقول كما قلت في اول مبحث النسخ ان النسخ لا يطرا على القصص ، وكل من يميز الكلام يعرف ان مرادي هو ان القصة من حيث انها قصة وحكاية لا تكون ناسخة ولا منسوبة ، لأن النسخ إنما هو في الأحكام الإلهية ، واني لم اقل ان ذات قصة التوراة ناسخة او منسوبة بل قلت ما لا يخفى حتى على الاغبياء.

ان قصة التوراة نقلت ان الله أمر ابراهيم بذبح ابنه محرقة ثم رفع هذا الحكم وبدله ونسخه قبل العمل ، فقل أيجوز رفع الحكم الأول وتبدلاته لكونه محدودا بمصلحة الامتحان لكي نقول لك إذا فكل حكم محدود بمصلحته فإذا انتهى حده يبدل الله وبجعل مكانه ما تقتضيه المصلحة الاخرى وهذا هو النسخ أم نقول انه لا يجوز رفع الحكم الأول وان كان محدودا بمصلحة الامتحان والتوراة كاذبة أو غالطة في نقلها لذلك ، فإنه لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان «عب ٨ : ٧».

وأعلم ان خبيث القول وبذى اللسان لينقصان من فضيلة الصواب وحسن الفطنة ، فكيف بما إذا تعقبا شطط الباطل وخطب المجهل ، وكم وكم اوصى العهد الجديد بالسلام والوداعة ، والطهارة ، أحسفا وسوء كيله ، كبير مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون.

### ٣ . عمر اللاوى الموظف للمسكن

ذكرت التوراة العبرانية في رابع العدد «٣ - ٤٧» في سبعة موارد حكم الله بأن اللاوى الموظف لخدمة المسكن يكون من ابن ثلاثين سنة الى خمسين وذكرت أيضا في ثامن العدد «٢٤ و ٢٥» حكم الله بأن الموظف المذكور يكون من ابن خمس وعشرين سنة الى خمسين ، فأحد الحكمين تبدل الى الآخر لا محالة ، فإن كان بعد العمل بالأول فهو النسخ بالاصطلاح الغالب. وإن كان قبل العمل فهو نسخ أيضا باصطلاح إظهار الحق وجماعة. وعلى كل حال فإن الجهات التي يتثبتون بها لامتناع النسخ جارية في هذا سواء سميناه نسخا او لم نسمه.

قال المتكلف «يه ٤ ج ١٩١ و ١٩٢» كان اللاويون في عصر موسى

يخدمون من سن (٢٥) في الخدم الخفيفة اما وقت مهمات نقل خبمة الاجتماع الثقيلة في أثناء ارتحالهم فكان يلزم الحال الى رجال أقوى فاختلاف العبارات لاختلاف الاعبارات ، وما يؤيد ذلك انه بعد ان بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط ، فربنا وضع كل شيء في محله فعين الأعمال الشاقة للأشداء الذين في عنفوان شبابكم ، والأعمال الخفيفة لغيرهم فلا ناسخ ولا منسوخ.

قلنا : ان من يلتزم بأن كتابة التوراة مرتبة على ترتيب نزولها فلا بد له من أن يقول ان حكم الله المتقدم هو كون الموظف لخدمة المسكن من كان ابن ثلاثين سنة الى خمسين وقد عدهم موسى على هذا المثال فكان المعدودون ثانية آلاف وخمسمائة وثمانين «عد ٤ : ٤» .

وفي سابع العدد «١٠ - ١١» ان موسى اعطى القرابين التي قدمت بعد إقامة المسكن للاوين الموظفين للخدمة حسب أمر الله ، وانهم تظهروا وكفر عنهم هارون وأتوا إلى خدمتهم كما أمر الرب «عد ٨ : ٢١ و ٢٢» وبعد ذلك كله ذكرت التوراة ان الله كلام موسى قائلا : هذا ما للاوين من ابن خمس وعشرين سنة فصاعدا يأتون ليتجندوا أجنادا في خدمة خيمة الاجتماع. ومن ابن خمسين يرجعون من جند الخدمة ولا يخدمون بعد يؤازرون اخوهم في خيمة الاجتماع لحرس حراسة ، لكن خدمة لا يخدمون «عد ٨ : ٢٣ - ٢٤» .

فإن كان المتكلف يلتزم بأن ترتيب كتابه على ترتيب حوادثه فعليه أن يقول ان الحكم المذكور أخيرا هو المتأخر في التشريع وله ان يقول ان الحكمة في ذلك هو انه لما قرب ارتحال بني اسرائيل وكانت خيمة الاجتماع الى عمل كثير في الارتحال والنزول رفع الله الشريعة الاولى واضاف الى المعدودين من كان ابن خمس وعشرين سنة الى ثلاثين ليساعدوهم في الخدمة كما شرع ان يساعدهم في الحراسة ابناء الخمسين فما فوق. هذا وان كان لا يلتزم المتكلف بأن كتابة التوراة على ترتيب حوادثها فلا تقبل دعوه ان شريعة الخمس وعشرين سنة هي المتقدمة إلا بدليل يدل على ذلك.

ثم نقول : ن اراد المتتكلف بما ذكرنا من كلامه هو التخلص من تبديل احد

الحكمين بالأخر بل يدعى انه لم تكن إلا شريعة واحدة ، وهو كون الموظفين للخدمة من ابن خمس وعشرين سنة الى الخمسين ولكن يختص ابناء الثلاثين فما فوق بالخدمة الشاقة.

قلنا : لا يكاد يفهم ذلك من التوراة إلا بطريقة الرمز الجزاية التي يهرب إليها المتتكلف. مع ان الدعوى المعهودة هي ان العهد القديم رمز للعهد الجديد. لا ان التوراة ترمز الى احكامها ، مع ان التوراة تجده بالردد لتصريجها في الأول بأن جميع اللاويين الذين عدتهم موسى وهارون وكل الداخلين ليعملوا عمل الخدمة كانوا من ابن ثلاثين سنة الى خمسين عدد ٤٦ : ٤٩ : وان التزم المتتكلف بتبدل احد الحكمين المذكورين بالأخر وفر الى قوله اختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فانا لا نضايقه في التسمية بل نقول في النسخ ان المصالح قد تتغير وربنا يضع كل شيء في محله واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات.

«ومن ورطات المتتكلف» قوله وما بني الهيكل خف العمل وقبل في خدمة الرب من كان عمره نحو ٢٠ سنة فقط ، فينبغي ان يوقظ ويقال له ان توظيف ابن العشرين سنة قد جعلت شريعته في ايام «داد» انظر ١ اي ٢٣ : ٢٤ - ٢٨ و كان ذلك قبل بناء الهيكل بما يزيد على احدى عشرة سنة. فإن الهيكل شرع في بنائه «سليمان» في السنة الرابعة للملك وكميل بناء في السنة الحادية عشرة «انظر ١ مل ٦ : ١ و ٣٧ و ٣٨». ولم يجيء في العهد القديم ذكر لشريعة توظيف ابن العشرين سنة بعد ما ذكرنا لا في ايام «سليمان» ولا ما بعده إلا في ايام «عزرا» بعد سبي بابل «عز ٣ : ٨».

فإن سألت وقلت ان للمتكلف طريقا في التخلص عن هذا المثال للنسخ وذلك بأن يقول : ان كل ما جاء في النسخة العبرانية في رابع العدد بتحديد عمر اللاوي الموظف بثلاثين سنة إلى خمسين قد جاء بدله في الترجمة السبعينية تحديده من الخمس وعشرين سنة إلى خمسين وان الترجمة السبعينية ذكر انها كانت في غاية الاعتبار كما اشرنا إليه صحيفة ٥ ونوه بها المتتكلف «يه ٤ ج ص ٩٠ - ٩٢» فبناء عليها لا مخالفة بين رابع العدد وثامنه في هذا الحكم ، فلما ذا لم

يسلك المتكلف هذا الطريق في الفرار عن إلزام اظهار الحق.

قلنا : لو ان المتكلف يلتفت الى هذا التخلص لما تثبت به لأنه يبين عليه ما يكابر في ستره ، وهل كيف يسمح بأن ينبه على مثل هذا الاختلاف الباهظ بين العبرانية والسبعينية مع انه يقول تارة ان الأصل العبراني هو المعمول عليه «يه ٤ ج ص ١٦». ويحامي عن دعوى تواتره في كثير من كتابه وتارة ينوه بالترجمة السبعينية ويجعلها هي المعتمد لليهود والمسيح والرسل ويجعل تواريختها شاهدة لتواتر التوراة «يه ٤ ج ص ٩٠ . ٩٢».

فإن قلت : وأيضا يصادمه ما في الثالث والعشرين من الأيام الأول ١ و ٢ فإن فيه ان «داود» لما شاخ وملك ابنته «سليمان» عد اللاويين للمناظرة على بيت الله من ابن ثلاثة سنون «قلت» لا يتوقف المتكلف لأجل ذلك ولو تعلق له غرض بتقديم السبعينية هاهنا لقال غير مبال ان «داود» أخطأ وخالف الشريعة فعاقبه المولى ، بل لا بد له ان يقول ذلك فإنه قال فيما تقدم من كلامه ان توظيف ابن الثلاثين في زمان موسى كان لقرب ارتحال بنى اسرائيل وحاجة نقل الخيمة إلى رجال أقوياء فربنا وضع كل شيء في محله ، وان عد «داود» من ابن الثلاثين سنة كان في زمان الاستراحة وعدم الحاجة الى نقل المسكن فهو في غير محله ، وربنا وضع كل شيء في محله.

#### ٤ . حزقيال وتكتليفة

في العهد القديم ان الله جل شأنه امر نبيه «حزقيال» بأن يأكل كعكا من خبز الشعير يخربه أمام عيون بنى اسرائيل على الحراء الذي يخرج من الانسان لأنه هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم ، فاستغاث «حزقيال» الى الله فرفع عنه هذا الحكم وبدلها بغيره وقال له انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خراء الانسان «حز ٤ : ١٢ - ١٦».

اجاب المتكلف «يه ٤ ج ص ١٩١» بعد ان ذكر نبوة «حزقيال» بضيق بنى اسرائيل «حز ٤ : ١٧» فقال فالنبي استغاث الله فأجاب صلواته وحقق طلبه ،

وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، ولو لا ضيق المقام لزدنا الكلام وعلى المطالع أن يمعن النظر في هذه الآيات فيجد بطلان دعوى المعارض.

أقول : في أيها المطالع سألك بفضيلة الكمال وزينة الأدب ان تطالع كل الرابع من «حزقيال» وإن شئت فكل كتاب «حزقيال» لتنقول أين تجد من ذلك بطلان ما يقوله اظهار الحق ، فهل في كلام «حزقيال» او في كلام المتكلف برهان على ان حكم الله لم يتبدل في شأن «حزقيال» او هل إذا تبدل الحكم بسبب الدعاء لا يكون تبلا.

وليت شعري ان المتelligent قد استحسن الجواب في هذه المقامات بقوله وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، فلماذا يتتكلف الجواب بغيره.

«تكميلة» قال المتelligent يه ٤ ج ص ١٥٦ ولعمري ان الناسخ والمنسوخ اذا وجدا في قانون او دستور او في كتاب كان اعظم وصمة يوصف بها هذا القانون او الدستور او الكتاب . ولذا كانت الديانة الصحيحة الحقيقة وكتبها المنزلة منزهة عن هذه الوصمة . ١٥٧ .  
فماذا تقول في ملك الملوك ورب الارباب العليم الحكيم هل يعقل او يتصور ان يأتي بقانون قابل للنسخ والنقض والتغيير والتبدل كل ساعة او ان لا جرم ان هذا بمنزلة قولنا عن المولى الحكيم العليم أنه جاهم عديم التروي وعديم التفكير والتبصر . تعالى الله عما يقول الجاهمون علوا كبيرا . ٥٨ فإن اعمال الله من الأزل منزهة عن التناقض والتشويش .

أقول : ليت شعري ماذا يصنع من يقول هذا الكلام وماذا يقول فيما ذكرناه عن العهدين من تبدل احكام الله ونسخها فيما ذكرناه من الامثلة التي ترجع الى الوف من موارد النسخ . وماذا يقول في خصوص امر الله «ابراهيم» بذبح ولده محرقة . وتكليف «حزقيال» بأن يخرب مأكوله على خره الانسان وكيف قد تبدل هذان الحكمان ولم يمض عليهما اربعون سنة ولا الف وخمسة سنة ، بل انما مضى عليهما ايام او ساعات ثم تبلا . وكذا شريعة «نوح» في ادخال الحيوانات معه الى الفلك .

واستمع أيضا لما نتلوه عليك من العهدين حيث تضمنا ان الله جل شأنه بدل ما وعد واخبر بأنه قضاه وقدره الى الأبد ، وببدل الحكم الشرعي اللازم لهذا

المقدر الموعود به .

### فينحاس وكهنوت نسله الأيدي

فقد ذكرت التوراة في الخامس والعشرين من العدد ١٠ فكلم الرب «موسى» قائلا ١١ «فيناس» ابن «العازار» ابن «هارون» الكاهن قد رد غضبي عنبني اسرائيل بكونه غار غيرتي في وسطهم حتى لم افن ببني اسرائيل بغيرتي ١٢ لذلك قل ها أنا ذا اعطيه ميثاق السلام ١٣ فيكون له ولنسله من بعده ميثاق كهنوت ابدي .

وجاء في سادس العبرانيين عن «بولس» ١١ فلو كان بالكهنوت اللاوي كمال إذا الشعب أخذ الناموس عليه . ماذا كانت الحاجة بعد إلى أن يقوم كاهن آخر على رتبة ملكي «صادوق» ولا يقال على رتبة «هارون» ١٢ لأنه ان تغير الكهنوت بالضرورة يصير تغير للناموس أيضا .

وانظر إلى بقية الإصلاح ، فليقل المتتكلف كيف تغير الكهنوت الذي هو أبدي بوعده الله وقضائه وعطائه وحكمه الشرعي لنسل «فينحاس» وانا لنسأل المتتكلف ان الله عند ما وعد واعطى الميثاق بهذا الكهنوت الأبدي لنسل «فينحاس» هل كان عالما بأن هذا الكهنوت ليس فيه كمال وان الحاجة تمس إلى أن يقوم كاهن آخر من غير اللاويين وانه تعالى شأنه مزمع على ان يغير الكهنوت وينقله من بني «فينحاس» بل «واللاويين» الى كاهن آخر ، فإن أجاب وقال نعم ان الله كان عالما بذلك كله .

«قلنا» : إذا كيف جوزتم على الله ان يعطي عهدا وميثاقا بالكهنوت الأبدي لنسل «فينحاس» مع علمه بأن هاهنا الكهنوت ليس فيه كمال ، ومع علمه بأنه ينقض هذا الميثاق ويقع الخلف في الوعد لأجل مسيس الحاجة إلى تغيير الكهنوت وقيام كاهن آخر ليس من نسل «فينحاس» .

فإن قال المتتكلف : يجوز نقض الميثاق وخلف الوعد الأبدي بعد الف وخمسين سنة لأن ما عتق وشاخ فهو قريب من الاضمحلال «عب ٨ : ١٣» قلنا لأن رضيتم لأنفسكم بهذا القول فإن في العهد القديم أيضا ما يدل على انه وقع

الخلف للوعد الأبدى والتبدل للحكم بعد يوم او ساعة او أقل.

## ٢ . عالي وكهنوت بيته

ففي ثاني صموئيل الأول ان رجل الله قال لعالي الكاهن عن قول الله ٣٠ لذلک يقول الرب إله اسرائيل اني قلت ان بيتك وبيت أبيك يسيرون أمامي إلى الأبد ، فوعد الله وأخبر بأنه قضى وقدر ان بيته «عالي» وبيت ابيه يسيرون أمامه جل شأنه في وظيفة الكهنوت الى الأبد ، ولكن قال رجل الله أيضا على الأثر ، والآن يقول الرب حاشا لي فإن اكرم الذين يكرموني والذين يحتقرونني يصغرون ٣١ ، هو ذا تأتي أيام أقطع فيها ذراعك وذراع بيته أبيك إلى آخر ما يشرح فيه ابتلاءهم وحرمانهم من وظيفة الكهنوت.

ومن الضرائب ان المتكلف أطال الكلام «يه ٤ ج ص ١٧٦» في شأن زوال الكهنوت عن بيته «عالي» ، واعتذر تبعا لكتابه بفسق اولاد «عالي» وقال في قبال إظهار الحق هل مقصود المعرض أن تبقى الإمامة في بيته «عالي» بعد اقتراف ابنيه الفسق.

قلنا : هل يخفى على أحد ان حقيقة اعتراض اظهار الحق هو انه كيف قبلتم من كتبكم صراحتها بأن الله اخبر بأنه قضى وقدر امراً أبداً وهو مقررون بحكم شرعي بل أحكام عديدة ترجع الى وظائف الكهنوت ، ثم ينقض الله هذا القضاء المبرم ويرفع احكامه ، أفتقول : ان الله حين قضى ذلك الأمر المؤبد المقررون بالأحكام الشرعية المؤبدة بتأييده لم يكن عالماً بأن ابني «عالي» سيفسقون وإلا لما قضى قضاء أبداً ثم نقضه تعالى الله عن ذلك.

## ٣ . مملكة شاول

وفي ثالث عشر صموئيل الأول ١٣ فقال «صموئيل» «لشاول» : انحمقت لم تحفظ وصية الرب إلهك التي أمرك بها ، لأنه الآن ثبت الله مملكتك على اسرائيل الى الأبد ، ١٤ ، والآن مملكتك لا تقوم انتخب الله له رجلا حسب قبله.

#### ٤ . موت حزقيا وشفاؤه

وفي الثامن والثلاثين من «اشعيا» «١٢ - ١٢٠ مل ٢٠ و ٩ - ١» ان «حزقيا» ملك يهودا مرض للموت فجاء إليه «اشعيا» النبي وقال له : هكذا يقول رب اوص بيتك لأنك تموت ولا تعيش فصلى «حزقيا» واستغاث إلى الله وبكى فلم يخرج «اشعيا» النبي إلى المدينة الوسطى حتى كان كلام الله قد سمعت صلاتك ها أنا ذا اضيف إلى ايامك خمس عشرة سنة ، وأعطته علامة برجوع الظل إلى الوراء عشر درجات.

وليت شعري ما ذا يقولون هاهنا؟ أ يقولون : ان قول الله وأخباره بأن «حزقيا» يموت ولا يعيش كان عن مشيئة وإرادة ملوته ، ثم عدل عن ذلك بواسطة الصلاة؟؟؟ أم يقولون : بأن الله لما اراد موت «حزقيا» لم يكن عالما بأنه يصلبي ويستغيث به؟ أم يقولون بأن الله يخبر بأنه يفعل شيئا في المستقبل وهو لا يريد أن يفعله ولا يفعله؟ أم يقولون : بأن النبي كذب بذلك على الله كما أعطت التوراة عن كلام الله علامة على كذب النبي في مثل ذلك «٢٢ : ١٨ و ٢١». «٢٢ : ١٨ و ٢١».

فإن قلت : ألستم معاشر المسلمين تقولون باستجابة الدعاء وفي قرآنكم في سورة المؤمن قول الله ٦٢ : ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُم﴾ ، وفي سورة الرعد ٣٩ ﴿يَحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾.

قلنا : لا ننجوز مثل هذا وان يقول الله افعل هذا الشيء الخاص ثم لا يفعله ، ولو لأجل الصلاة والدعاء وغير ذلك.

وأما الآيات الشريفة فسبعين لك إن شاء الله عند التكلم في معارف القرآن إنها أجنبية عن مثل هذا التناقض والتشويش ونسبة النقائص إلى جلال الله وقدسه تعالى شأنه. ويتبين لك ان قوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ رافع لحجاب الوهم عن حقائق العرفان وفذلكات المعقول.

وليعلم ان إظهار لم يقل ان الصلاة واستجابة الدعاء من الناسخ

والمنسوخ كما توهه المتكلف ، بل لا يخفى ان مراده هو ان «اشعيا» أخير «حزقيا» بأن الله أوجب عليه الوصية إلى أهل بيته معجلة لأنه يموت ولا يعيش ، ولا بد أن يرتفع هذا الحكم الذي كان معجلا لأجل ضيق الوقت بسبب الزيادة في عمر «حزقيا» خمس عشرة سنة.

فلما ذا لا يقول المتكلف في هذه الأمثلة الأربعه ان ملك الملوك ورب الأرباب لا يعقل ويتصور أن يقضي قضاء أبدا او يقدر أمرا الى الأبد او يخبر بوقوع شيء ويقرن كل ذلك بحكم شرعى ويكون كل هذا قابلا للنقض والخلف والتبدل بعد مدة او ساعة او يوم ، أفيлист أعمال الله هاهنا منزهة من الأزل عن التناقض والتشویش ، ومعلومة عند الرب من الأزل جميع أعماله «اع ١٥ : ١٨» أفالهنا ينبغي ان يقال ما قاله المتكلف ، أم في النسخ الذي تنادي في بيان حقيقته ألسنة المسلمين وأقلامهم ، وتبين بصراحتها لكل ذي فهم وكل مستقيم بأنه على نحو معقول لا تلزم فيه هذه الحاذير ، ويوضخون بأنواع الإيصالح ان مبناهم فيه وحقيقة هو ان الله يعلم من الأزل بما يناسب من الأحكام لصالح العباد المختلفة بحسب الأزمان والأحوال فجعل في مخزون علمه لكل مصلحة ما يناسبها في اللطف والحكمة من الأحكام المحدودة بحدتها ثم إظهار الله احكامه لعباده بواسطة أنبيائه غير محدودة بحدودها المعلومة عنده لحكمة اقتضت ذلك ، فإذا انقضى حدها المخزون في علمه أشعر عباده أيضا بالحكم المناسب للمصلحة المتتجدة على ما كان مكتونا في علمه جلت آلاوه ولا يجوزون النسخ فيما لو قال الله ان هذا الحكم دائم أبدا ، وكذا لو قال : ان هذا الحكم ثابت في حق العباد الى سنة مثلا فإنهم لا يجوزون نسخه قبل السنة لحصول التناقض والتشویش بين الأجل وابطاله بالنسخ قبل انتهائه.

أترى المتكلف لا يعلم بهذا كله من مذهب المسلمين؟ أو انه يعلم ولكنه ما ذا يصنع في أمر انعقدت عليه الجامع ، وكلف نفسه معونة تمويهه اغماضا عن العاقبة.

ثم انه قد ضجر من كثرة تعداد الأمثلة في اظهار الحق لما في العهدين من النسخ فشذ

به الضجر الى تعداد الاضداد المقابلة «انظر يه ٤ ج ص ١٩٢

و ١٩٣ » وكأنه قد طالع في ذلك الوقت كتاب المحسن والاضداد «للحاظ» فعلق ذلك في مخيلته ، وحق له ان يضجر فإنه ألف من المنقول عن الرسل و «بولس» نسخهم للشريعة جملة واحدة فيما عن قوله ما طهره الله فلا تنحسه أنت ولا نضع عليكم ثقلاً أكثر من هذه الأشياء الامتناع عما ذبح للأوثان والدم والمخنوق والرني كل شيء ظاهر للطاهرين كل خلقة الله جيدة إذا أخذت مع الشكر فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها.

ومن هنا قال القسيس «سأيل» ق. ص ٢٢٦ وكذا كاتب الرسالة المنسوبة لعبد المسيح ان الله تساهل مع اليهود فأعطائهم فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيون بها. فيما من لم يسلب التعصب رشده أفهمه الأقوال في شأن الشريعة توافق حكمة الله ولطفه وعلمه ، ويكون النسخ على ما أوضحته المسلمون من حقيقته منافياً لحكمة الله وعلمه كما يزعمه المتكلف «يه ٤ ج ص ١٥٥».

ثم انظر فهل ترى هذه الأقوال تعطي ما يقوله المتكلف «يه ٤ ج ص ١٥٨» ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية ، والمسيحية هي ذات اليهودية فإن اعمال الله منذ الأزل منزهة عن التناقض والتشويش.

او انها كما عن «بولس» لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان. وكما عن «يعقوب» الرسول ارى ان لا يثقل على الأمم لأن «موسى» منذ أجيال قديمة له في كل مدينة من يكرز به اذ يقرأ في الجامع في كل سبت «ا ع ١٥ : ١٩ و ٢١» فهل ترى لهذا الكلام مرمي الا انه يحث على ترويج امر المسيح بالتحفيف الموفق لأميال الامم وأهوائهم. وان «موسى» له من يروجه وقد استوفى حظه من الترويج.

### انكار المتكلف ما في العهد الجديد

ومع هذا كله ينكر المتكلف ما قاله اظهار الحق من ان المنقول عن الحواريين انهم نسخوا أحكام التوراة العملية غير الأربعة ، وعن «بولس» انه

نسخ ثلاثة منها أيضاً ويقول «يه ٤ ج ص ١٩٣» ان هذا إفك مبين فأتوا ببرهانكم إن كنتم من الصادقين.

فبولس كان من أعظم المناضلين عن العفة والتقوى وهو الذي قال : «انا فريسي» يعني انه عريق في الديانة الاسرائيلية وعلى كل حال فأيد أقوال الرسل لأنه لم يأت أحدهم منهم شيئاً إلا بمحض الروح القدس.

ويقول أيضاً «يه ١ ج ص ٢٧٣» ان الرسول يعني «بولس» لم يقل ان الشريعة الموسوية ضعيفة معيبة غير نافعة حاشاه من ذلك.

أقول : إذا فمن هو الذي قال في سادس العبرانيين ١٨ فإنه يصير ابطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها ١٩ إذ الناموس لم يكمل شيئاً ، وفي الثامن ٧ فإنه لو كان الأول بلا عيب لما طلب موضع لثان ، وغير ذلك مما تقدم.

ويقال : ان بعض الحيوانات الوحشية إذا رأى الناس وخلف منهم وأراد ان يتستر عن عيونهم أدخل رأسه في الرمل وأبقى سائر بدنها بارزاً وذلك لأجل توهّمه بأنه إذا كان لا يرى الناس لدفن عينيه ، فالناس أيضاً لا يرونها وإن كان بارزاً لهم ، وهل تراه إذ قال له الناس : رأيناك ، يقول : ان هذا إفك مبين فأتوا ببرهانكم إن كنتم من الصادقين.

دع هذا وهب ان ما عن «بولس» ينافي عن العفة والتقوى ، وهب انه أيد أقوال الرسل لأنه لم يأت أحد منهم إلا بمحض الروح القدس. ولكن قل هل أبقيت كلماتهم التي طرقت سمعك في هذه المقدمة أثراً لأحكام التوراة العملية ، أم لاشتها جملة ولا نكلفك ان تقول ان ذلك كان بنحو العيب لها وبيان عدم النفع فيها وطلباً للتخفيف موافقة لأهواء الامم واستعماله لقلوبهم لأن «موسى» قد استوفى حقه من الترويج.

فإن قلت : إذا كان معنى النسخ بالنحو الذي كشفت عنه من مراعاة المصالح بمناسبتها من الأحكام المخزونة في علم الله ، وكان تبديل الشرائع المنسوبة إلى العهددين بهذا الشيوع البالغ إلى حد الملاشاة ، إذا فما هو الوجه في

إصرار المتكلف وأمثاله على انكار وقوع النسخ في أحكام الله بهذا الإنكار.

قلت : إن شئت ان تتعجب فتعجب ، وان شئت قلت انهم قد استحسنوا والفوا راحة نخلتهم واطلاقهم من قيود الشرائع بسر الفداء فحصنا دوامها بدعوى امتناع النسخ في الاحكام الإلهية مقاومة لما يدھمھم من النبوات بشرعية الحق المصلحة لأسباب الكمال ونظام المدنية وسعادة الدارين.

وخلالصة الكلام معهم مع ما تراه من التفاوت والاختلاف الباهظ بين الديانة اليهودية حسب العهد القديم وبين الديانة النصرانية حسب العهد الجديد هو ان قولهم ان الديانة اليهودية هي ذات الديانة المسيحية اي النصرانية الرائجة وبالعكس ان أرادوا منه انهما متحدثان في الاحكام العملية فهو باطل بالوجдан إذ لا يخفى على أحد انه ليس في النصرانية الرائجة شيء من أحكام التوراة العملية ، وان أرادوا انهما متحدثان من حيث الإيصال الى المعارف الحقة وشرائع التكميل وحفظ المدنية والسعادة ، وان اختلفتا في الأحكام العملية رعاية لمصلحة الحال والوقت ، بل هذا الاختلاف ناشئ من اتحادهما في رعاية الغاية المطلوبة.

قلنا : بعد غض النظر عن المباحثات في مضمون هذا الكلام ، إننا معاشر المسلمين جميعا لنقول تبعا لرسول الله وكتاب الله ان الاسلام متعدد مع الشريعة الموسوية الحقيقة ، واليسحية الحقيقة ، وكل شريعة حق من حيث الغاية المطلوبة ، وان اختلف معهما في بعض الأحكام العملية رعاية للغاية الصالحة .

ولو قلنا : بأن اليهودية والنصرانية الرائجتين هما الحقيقةتان وان كتبهما الرائجة هي الكتب الأصلية لقلنا : ان الاسلام أكمل منهما في اسباب الوصول إلى الغاية والترقي في كمالاتها كما يشهد بذلك خلو التوراة الرائجة من معارف القيامة والثواب الدائم النعيم والعقاب الأليم اللذين هما اولى بالرغبة والرهبة ولم يقع الترغيب للطاعة في التوراة إلا بطفيف من زخارف الدنيا الفانية التي طلما تنعم بها المشركون بأضعاف ما حصل عليه الموحدون . ولم يقع الترهيب فيها ، والتخويف من وبال المعصية ، والتمرد على الله إلا بالفقر ، والآلام المنقضية والموت المحتوم على العباد مما يشتراك به الناس برهם وفاجرهم ..

وكما يشهد بذلك أيضا خلو الإنجيل عن مناسبات المصالح من الأحكام بل قد ألغى لوازם الاصلاح وضروريات المدنية من قوانين السياسة وأحكام الدفاع حتى اضطرر جميع متبعيه إلى مخالفته بتشريعها في مالكم حسب ما استحسنه عقلاؤهم وإن لم يكن مستندًا إلى الوحي الالهي ، وأيضاً ان المسيح قضى ثلاث سنين من نبوته واليهود في أشد المضايقة له وبالضرورة لا يمكنه في ذلك نشر ما عنده من التعاليم المخالفة للأهواء.

وغاية ما يذكر في الإنجيل انه كان يعلم بمحارم الأخلاق والدم لرياء المترئسين في الدين ومخالفتهم للشريعة ، وهذا مما تنشرح له قلوب العامة ويقبلون إليه ، ومع ذلك كان يفر بتعليميه هذا من مكان إلى مكان ، وناهيك ما يقوله الإنجيل من أنه لم يستطع ان يجاهر بأن «قيصر» الوثني في ذلك الوقت لا يستحق أخذ الجزية من بني إسرائيل الموحدين ، بل كان يوري ويتحرف فيه حينما سأله اليهود ونصبوا له بذلك شبكة ليعرفلوا بالجواب «انظر مت ٢٢ : ١٥ - ٢٢ ومر ١٢ : ١٣ - ٢٠ - ٢٦ - ٢٠ ولو ١٨ - ١٣ - ٢٢» بل كان بنفسه يعطي الجزية لقيصر مت ١٧ : ٢٤ - ٢٧ .

### اللعنة على من لا يقيم الناموس

فإن قلت : ان لليهود حجة شرعية على امتناع النسخ للشرعية الموسوية وذلك لقول التوراة ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها «تث ٢٦ : ٢٦».

قلنا : من شروط صحة الاحتجاج بذلك ان تكون التوراة متواترة متصلة السندي غير محرفة وهذا واضح البطلان كما يعرف من متفرقات كتابنا وخصوص المقدمة السادسة فقد ذكرنا فيها شهادة كتاب «ارميا» في موضعين منه بتحريف اليهود للتوراة وكلام الله ، وشهادة كتاب «اشعيا» بتحريف اليهود ، وكذا المقدمة الخامسة فقد اوضحنا فيها انقطاع سند التوراة وستأتي ان شاء الله زيادة الإيضاح لذلك في المقدمة الثالثة عشر ، وكذا المقدمة العاشرة فقد اوضحنا فيها بطلان دعوى اليهود تواتر التوراة إلى «موسى» عليه السلام . هذا كله مضافا إلى ما في

مترفقات كتابنا من بيان الموانع الداخلية في التوراة الرائجة من صحة سندها إلى الوحي .  
 ومن شروط صحة الاحتجاج بما تذكره أيضا دلالته على أنه لا تجيء بعد ذلك شريعة إلهية بواسطة نبي حق تجحب طاعته وسماع قوله وليس فيما تذكره شيء من الدلالة على ذلك أما «أو لا» فلأن المحتمل كون اللعنة المذكورة على من لا يقيم الكلمات المذكورة في السابع والعشرين من التشنية . وتلك الكلمات وحكماتها ثابتة في دين الإسلام على أكمل وجه وأما «ثانيا» فلو فرضنا أن اللعنة على مخالفة كل أحكام الناموس فانما هي على المتمردين على أحكام الناموس من ي يجب عليهم العمل به لا على الذين يخالفونه لأجل اتباعهم لشريعة حق إلهية يجب اتباعها لمناسبة حكماتها لمصالح الزمان المتأخر . كيف وان التوراة تخبر بأن بني اسرائيل خافوا من هيئة خطاب الله موسى بالشريعة وطلبوه غير هذه الهيئة فاستحسن الله كلامهم وآخرهم بمحاجة نبي مثل «موسى» يجعل الله كلامه في فمه فيكلم الناس بكل ما يوصيه الله به ويجب اتباعه والذي لا يسمع له يطالبه الله . انظر تث ١٨ : ١٥ - ٢٠ وهل هذا إلا نبي يأتي بشرعية تجحب طاعتها .

### الأبد في التوراة والعهد القديم

فإن قلت : وله حجة شرعية أخرى على المسلمين وهي أن كثيرًا من شريعتهم قد نصت التوراة على أنه أبدى وإلى الأبد وذلك كالكهنوت الهاروني وكثير من شرائعه ومتعلقاته ، وكذا الأعياد والسبت . فيمتنع ما جاء به الإسلام من نسخ هذه الأمور .

قلنا : وان الاحتجاج بهذا متوقف على صحة السند للتوراة الرائجة ، وقد ذكرنا انه لا سبيل إلى ذلك ، ومتوقف أيضا على دلاله ما تذكره في الأصل العبراني على التأييد مدى الليالي والآيات وليس كذلك كما يشهد به التتبع في العهد القديم العبراني . فان كل ما قيل في تعربيه . فريضة أبدية ، فإنه في الأصل العبراني «حقت علوم» وما قيل في تعربيه «كهنوت أبدية» فانه في الأصل «كهونة لحقت علوم» وما قيل فيه . فريضة دهرية . فانه في الأصل «حقت علوم . وحق علوم . ولحق علوم» وما قيل به «عهد أبدى . ومتفاق أبدى» فانه في

الاصل «بريت عوم» وما قيل فيه الى الابد فانه في الاصل «علوم وعد عوم» هذا وقد قالت التوراة في بعض العبيد انه يخدم سيده الى الابد ، وفي الاصل العبراني «علوم خر ٢١ : ٦» وان صموئيل قالت أمه بحسب نذرها له في خدمة بيت الرب انه يقيم هناك الى الأبد ، وفي الأصل «ويشب شم عد عوم ١ ص ١ : ٢٢» مع ان نذر هاله هو ان تعطيه للرب كل ايم حياته ١ ص ١ : ١١ .

وفي المزامير حد عن الشر وافعل الخير واسكن الى الأبد «ع لعلوم مز ٣٧ : ٢٧» .  
وفي المزמור المائة والتاسع عشر ٤ فاحفظ شريعتك دائما الى الدهر والى الابد «ع لعلوم وعد» ٩٣ الى الدهر لا أنسى وصايك «ع لعلوم» .

وهذا قليل من كثير تعرف به ان لفظ «علوم» في العبرانية غير مختص بالتأييد الى آخر الزمان ولا يدل على ذلك بل غاية ما نسلم من دلالته على دوام الشيء مدة استعداده المجعل له. فالعبد يخدم مدة عمره ما لم يتلف السيد عينه او سنه ، و «صموئيل» يسكن امام الرب مدة عمره. وفاعل الخير يسكن مدة عمره والشريعة بحفظها ، والوصايا لا ينساها مدة عمره ، والاحكام المذكورة في الاعتراض تدوم ما دامت الشريعة الموسوية قائمة لم تنسخ بشرعية النبي المماثل لموسى كما اخبرت به التوراة تث ١٨ : ١٥ - ٢٠ .

على ان لنا ان نقول ان لفظ «علوم» في التوراة جاء منكرا غير مقرون بعلامة التعريف وهي اهاء في العبرانية ، فلا يدل الا على زمان من الازمنة ، واما التعريف في العربية فاما هو من المترجمين .

### استئناف للكلام مع المتكلف

قال «يه ٤ ج ص ١٥٩ الاعتقاد بالنسخ هو ان يأتي للانسان بطريقة او مبدأ ثم ينسخه ويدعى انه من عند الله وهو مناف للعقل السليم والذوق المستقيم والديانة الصحيحة منزهة عنه وبريئة منه ، نعم : لا ننكر ان تجسد الكلمة الازلية هو فوق عقولنا ولكننا موافق للعقل ، والقرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه اخذ جسدا من مريم بدون واسطة بشرية بل حبل به بالروح

القدس ، وهذا الاعتقاد موافق للعقل والنقل بل اظهر تنزيه صفات الله عن النقص والعيوب وانه لا يبرئ المذنب إلا إذا استوفى حقه وعدله ، اما الاعتقاد بالنسخ فإنه يحظر بصفات حكمته وعلمه وإرادته ومشيئته وشتان بين العقائدتين .

أقول : قد بينا لك معنى النسخ وكشفنا لك عن حقيقته بما يتضح به لك توهם المتكلف او مغالطته في تعريفه له ، وكشفنا لك عن كونها أنساب بحكمة الله ولطفه في مراعاة مصالح العباد المختلفة بحسب الأحوال والأوقات على وجه عرفت ان الناسخ والنسخ سابقاً في علم الله ، صادران عن مشيئته وإرادته منبعثان عن حكمته ولطفه وعلمه منذ الأزل بمناسبات الأحوال والأوقات ، فجعل جل شأنه كلاً من الناسخ والنسخ بإزاء مصلحته وحده بحدها في مكتنون علمه ، فأظهرهما لعباده بواسطة أنبيائه على مقتضى حكمته البالغة ورحمته الواسعة فلا نضر سمعك بتكرار بيانه ، وإن كانت مضامينه تسبّب في الله ببيان حكمته ولطفه وعلمه ومراميه بعباده بما يرتاح به العقل السليم ويستعبده الذوق المستقيم ، وقد قدمنا لك في الأمثلة المتعددة عن العهدين صراحتها على مذاق المتكلف بأن «نوحًا» و «موسى» و «داود» و «حزقيال» و «المسيح» والرسل و «بولس» كل واحد من هؤلاء قد جاء بحكم تشريعًا او إمضاء ، ثم نسخه ويدعى انه من عند الله .

وعلم واعجب من اقتحام المتكلف وتحوره فإنه أحرز الموقفية في اقواله في النسخ ،  
فاقتصر بقوله : «نعم لا ننكر ان تجسّد الكلمة الله الأزلية هو فوق عقولنا ولكنه موافق للعقل»  
، فسله وقل له : إذا كان ذلك فوق عقولكم فكيف تحكم بموافقته للعقل ، وإذا حكمت بأنه  
موافق للعقل فكيف يكون فوق عقولكم.

او تدري ما هو تجسد الكلمة عند المتكلف هو ان الإله اقنوم الابن ، ثالث الثالوث الذي هو واحد حقيقة ، وثلاثة حقيقة ، قد تجسد في الأرض وتوسيع الطبيعة البشرية فأخذ جسدا من مريم وبقي اقنوم الأب واقنوم الروح القدس في السماء ، وبعد ثلاثين سنة انفتحت السماء ونزل اقنوم الروح القدس على شكل حمامه جسمية وحل على اقنوم الابن المتجسد ،

پنج

من ابليس اربعين يوماً إلى ان ذهب به ابليس إلى جبل عال وأراه جميع ممالك المسكونة في لحظة وأطمعه بأن يعطيها له على ان يسجد الإله المتجسد لإبليس ، ثم جاء به ابليس من البرية إلى «اورشليم» وأوقفه على جناح الميكل متحينا له ، ثم بقي بعد ذلك ثلاث سنين يقاسي الاضطهاد من الناس حتى إذا دنا وقت الصليب حزن وبكى وتضع إلى أقنوم الأب في ان تعبر عنه كأس المنيه ، ولكن الأب لم يشأ ذلك ، وإذ آلمه الاضطهاد قال للأب إلهي إلهي لماذا تركتني؟ وإذ دنا منه الموت صرخ بصوت عظيم وقال يا أباها في يديك استودع روحي ، وأسلم الروح ودفنه ، وفي اليوم الثاني أقامه الله من الأموات وارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله ، هذا كله جرى على الكلمة المتجسدة والإله الذي توشح الطبيعة البشرية ليرفع قدرها.

اسمع هذا ولا تقل كيف وكيف فإن هذا بزعم المتكلف مما يهتز له العقل السليم طريا ، ويتطعم به الذوق السليم استلذاذا ، غفرانك اللهم سبحانك وتعاليت ، وليس هذا مقام التعرض لما في ذلك فدعه إلى مجيء محله إن شاء الله وإن كان ما فيه لا يخفى على من عرف جلال الله وأقر له بالقدرة والوحدانية.

وأما قول المتكلف : بأن القرآن ناطق بأن المسيح كلمة الله وروح منه ، فاستمع لموقف ذلك من سياق القرآن الكريم ، وانظر إلى انه هل يسعف المتكلف بشيء من الموافقة ، أم انه يجده بالمقاومة ويجاهر ببطلان مزاعمه ودحض أضاليله.

قال الله جل اسمه في سورة النساء ١٦٩ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُمُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ إِنَّمَا الْمُسِيحَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا حَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ١٧٠﴾ ، لَنْ يَسْتَنِكِفَ الْمُسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾. ومعنى كون المسيح كلمة الله هو كونه أثرا لقوله تعالى ﴿لَكُنْ﴾ على خلاف العادة في تناسل البشر ، ولا تحسب ان معنى ذلك يوافق ما في كتب إلهام المتكلف فإن فيها ما نصه : وكان الكلمة الله «يو ١ : ١» والمتكلف يقول : «يه ٢ ج ص ٣٨ س

» ٤

ان الكلمة الأزلية هي الله كما استشهد به المتكلف «ص ٢٩٠» وأين الآية الشريفة تكافح ذلك وتعلن بالتوحيد ، وبطلان التشليث ، وتنزه الله عن نسبة الولد إليه تعالى شأنه ، وتصرح بأن المسيح عبد الله ، ولن يستنكر من ذلك.

وعلى مثل هذا جاء قوله تعالى ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ فإن المراد انه روح مخلوقة الله اودعت في «مريم» لا بواسطة نطفة وتولد عادي ، بل هي من ناحية قدرة الله الباهرة ، وليس كما يحاول المتكلف جريا على كتابه القائل : الله روح «يو ٤ : ٢٤».

واما رب فهو الروح «٢ كو ٣ : ١٧» بل هي على نحو قول الله تعالى في شأن «آدم» ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ الحجر «٢٩ وص ٧٢» وعلى نحو قول التوراة عن قول الله تعالى : «لا يدين روحه في الإنسان الى الأبد» «تك ٦ : ٣».

ثم ان المتكلف بعد اعترافه أولاً بأن تجسـد الكلمة الأزلية فوق العقول أقدم على مصادمة العقل والنقل فحكم بأنه موافق لهما ، ولم يكتف بذلك بل قال : ان تجسـد الكلمة «وهو بال نحو الذي شرحناه لك» أظهر تنـزه صـفات الله عن النـقص والـعيـب ، وكـأنـه لـو لم تـنـفصلـ الكلـمةـ اـقـنـومـ الـابـنـ عنـ الـأـبـ ، وـيـتجـسـدـ عـلـىـ الـأـرـضـ وـيـجـرـيـ عـلـيـهـ مـاـ ذـكـرـنـاـ مـنـ كـتـبـ إـلـهـاـمـهـمـ مـنـ تـصـرـفـ اـبـلـيـسـ بـهـ ، وـاـطـمـاعـهـ بـمـالـكـ الـمـسـكـوـنـةـ لـيـسـجـدـ لـهـ وـتـوـارـدـ اـضـطـهـادـاتـ عـلـيـهـ ، بـلـ كـانـ اللـهـ وـاـحـدـاـ قـهـارـاـ عـزـيزـاـ غـيرـ مـثـلـثـ وـلـاـ مـتـجـزـئـ وـلـاـ مـضـطـهـدـ لـكـانـتـ صـفـاتـهـ غـيرـ مـنـزـهـةـ عـنـ النـقصـ وـالـعـيـبـ ، سـبـحـانـكـ اللـهـمـ وـتـعـالـيـتـ.

واما قول المتكلف : ان الله لا يبرأ المذنب إلا اذا استوف حقه ، وعدله ، فليت الكامل والناقص والفاهم والغبي يسألونه كيف أظهر تجسـدـ الكلـمةـ انـ اللـهـ لاـ يـبـرـأـ المـذـنـبـ إـلـاـ إـذـاـ اـسـتـوـفـ حـقـهـ وـعـدـلـهـ ، فـهـلـ يـقـولـ : اـنـ الـعـقـلـ وـالـأـنـبـيـاءـ وـالـعـهـدـ الـقـدـيمـ قدـ قـصـرـوـاـ فـيـ بـيـانـ هـذـهـ الـحـقـيـقـةـ اوـ قـصـرـوـاـ عـنـهـ.

### المتكلف وسر الفداء

أم يريد المتكلف ما يلهمـ بهـ منـ سـرـ الفـداءـ ، وـانـ اللـهـ اـسـتـوـفـ حـقـهـ مـنـ الـخـاطـئـينـ وـعـدـلـهـ باـضـطـهـادـ الـفـادـيـ الـكـرـيمـ وـذـيـحـتـهـ فـإـنـهـ قـالـ «يـهـ ٢ـ جـ صـ ٢٩١ـ»

وعقاب الخطيئة هو الموت في جهنم إلى الأبد لأن المولى سبحانه وتعالى قدوس طاهر وعدله يستلزم عقاب الخطيئة بهذه الكيفية ، فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب ووهي ما كان علينا من الدين «و ٤ ج ص ٢٤٧» ان الكلمة الأزلية أو ابن الله بموته ، وفي للعدل الإلهي حقه «وص ٢٧٩» ان الله سبحانه وتعالى حكم في كتابه العزيز بأن كل نفس تخطئ موتا تموت في جهنم النار إلى الأبد لأن عدله يستلزم هذا القصاص لقادسته التي لا تحد ولقتها الخطيئة مقننا شديدا فلا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخطائے لقادسته وكراحته الخطيئة «وص ٢٨٠» ان الله سبحانه وتعالى أظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة الأزلية فليس هذا الجسد وكان يلزم أن يكون الفادي طاهرا قدوسا منها عن النقص حتى يفي للعدل الإلهي حقه وينخلص الخطأة ، فالمسيح «يسوع» قام بهذا الأمر وقدم نفسه فداء لنا ، فالعدل الإلهي كان يستوجب عقابنا وموتنا «اي في جهنم النار الى الأبد» فمات الفادي الكريم عوضا عنا ، ووهي للعدل الإلهي حقه.

فدقق في حفظ هذه المضامين على ذهنك وقل للمتكلف لما ذا لا يمكن الله ان يغض الطرف عن قصاص الخطائے.

### مغفرة الله ورحمته وجوده

ومن ذا الذي يمنعه عن المغفرة للخطائے بجوده ورحمته الواسعة كما يعاقب بعدله وقداسته ، أفلم يكن له نصيب من جود الفادي الكريم ورحمته أفلم يقل العهد القديم ان الله إله رحيم ورعوف غافر الإثم والمعصية والخطيئة «خر ٤٣ : ٦ و ٧» ونحوه «عد ١٤ : ١٨» وغفور وكثير الرحمة لكل الداعين إليه «مز ٨٦ : ٥» والذي يغفر جميع ذنوبك «مز ١٠٣ : ٣» ومن هو إله مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب «مي ٧ : ١٨» وللرب إلهنا الراحم والمغفرة «دا ٩ : ٩» وإله غفران «نح ٩ : ١٧» وعن قوله تعالى : «أنا هو الماحي ذنوبك لنفسي وخطاياك لا اذكرها «اش ٤٣ : ٢٥» قد محوت كغيم ذنوبك وكسحاب خطاياك «اش ٤٤ : ٢٢».

وفي المزמור الخامس والعشرين ٧ اذكري أنت من أجل جودك يا رب وفي

الحادي والثلاثين ١٩ ما أعظم جودك الذي ذخرته لخائفيك ، وفي تاسع زكريا ١٧ ما أجوده ، أفلم يمكن لله جل جلاله أن يتصرف بهذه الصفات إلا أن تتجسد الكلمة على الأرض ويجري عليها ما جرى من الاضطهاد ثم أجمع في ذهنك ما تقدم من كلمات المتكلف مع قوله «يه ٢ ج ص ٣٨ س ٤» ان الكلمة الأزلية هو الله.

وقوله «٤ ج ص ٢٨٥» المسيح هو الله ، وقوله «٣ ج ص ١٧١» المسيحيون يعتقدون بأن الذات العلية والكلمة الأزلية والروح القدس هم الله الواحد الأحد ، وخذ حاصل هذه الأقوال في ذهنك ثم ليقرر لك المتكلف او بعض محبيه بقية كلامه في سر الفداء ولا تدعه يطوى الكلام على غره ، بل ددق في السؤال منه وجادله بكلامه ، فإذا قال : ان الله أظهر رحمته ومحبته بتجسد الكلمة ، فقل له : ان عليك أن لا تعمى بل تقول حسب كلامك ، وأول «يوحنا» ان الله أظهر رحمته ومحبته بتجسدته.

وإذا قال : فالمسيح احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب نقل له : انك قلت ان الكلمة الأزلية هي الله ، والمسيح هو الله ، فعليك أن تقول واستغفر الله ، فالله احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب «وهو الموت في جهنم النار إلى الأبد» تعالى الله عن ذلك ، فينتج من كلامك ان الله لا يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ لعدله وقداسته فلا يمكن أن يغفر ويمحو حسب رحمته ومحبته ، فلم يجد حيلة لخادعة عدله وقداسته إلا ان يتتجسد ويختتمل في جسده ما يستوجبه الخاطئ من العقاب ، أترى لو جعل الإيمان والتقديس في ناحية ، وجعلت خرافات الكفر في ناحية ، ففي أي الناحيتين يكون هذا الكلام ، فإذا قال لك المتكلف : ان الفادي الذي احتمل في جسده ما كنا نستوجبه من العقاب هو غير الله ، فقل له «أولا» : هذا مناقض لقولك ومعتقدك بأن الفادي هو المسيح الذي هو الكلمة الأزلية التي هو الله ، ثم قل له هل من عدل الله القدس العادل ان يعاقب غير الخاطئ وكيف يمكن ان يغض الطرف عن قصاص الخاطئ ، أو ليس قد قال كتابكم أن النفس التي تخطئ هي تموت «حز ١٨ : ٤ و ٢٠» وكل واحد يموت بذنبه كل إنسان يأكل المحرم

فهل ترى أحدا من ملوك الارض يقبل من أحد الأبراء أن يحتمل بالرغبة ما على المقصى من الصليب والإعدام ، ولو ان الملك قبل ذلك وأجرى على البريء قصاص المقصى وترك المقصى آمنا في تردد لعده العلاء ملكا قاسيا وحشيا لا يبغض الخطيئة على الخصوص إذا كان البريء يطلب من الملك أن تعبر عنه كأس القصاص ويكي ويحزن ويكتئب ويقول : إلهي إلهي لماذا تركتني؟ فإن قال : ان الفادي الكريم لم يحتمل قصاص الخاطئ حسبيما يقتضيه العدل الإلهي وهو الموت في جهنم النار الى الأبد ، وإنما احتمل ألم الصليب والاضطهاد والموت في أقل من ثلاثة ايام ثم أقامه الله من الاموات مكرما مجدا ورفعه الى السماء فجلس عن يمين الله فقل له «أو لا» : إذا كان الفادي الكريم هو الكلمة الأزلية التي هي الله ، والمسيح الذي هو الله فمن هو الذي أقامه الله؟ ومن هو الذي جلس عن يمين الله؟ .

و «ثانيا» إذا كان عدل الله وقداسته ومقته للخطيئة يستلزم عقاب الخاطئ بالموت في جهنم النار الى الأبد ، فلماذا تنازل عدل الله الى كون القصاص يوما وبعض يومين؟ فهل كان العقاب الذي هو لازم العدل ما لا احوجت ضرورة الوقت الى تعجيل استيفائه بالتنزيل الفاحش ، أم كان هذا التنازل واستيفاؤه من البريء محاابة للآثمة الخاطئين ، كيف وكتابكم يقول ان الله ليس عنده محاباة «انظر ٢ أي ١٩ : ٧ ورو ٢ ، ١١ وابط ١ : ١٧» بل النفس التي تحطى هي تموت ، هذا كله مع ان الابن ان كان قد اعطى وعدا للأب بهذا الفداء الذي عرفت موقعه من العدل والقداسة ومقت الخطيئة ، فبمقتضى كتابكم انه قد استعفى واستقال من هذه المعاملة مع الأب لما قرب وقت الاستيفاء ولم يردها ، وقال : وهو حزين جدا يا أبناه ان أمكن فلتتغير عني هذه الكأس «مت ٢٦ : ٢٦ و ٣٨ و ٣٩» وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن ، وقال : يا أبا الأب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذا الكأس «مر ١٤ : ٣٥ و ٣٦» وحثا على ركبتيه وصلى قائلا يا أبناه ان شئت ان تحيز عني هذه الكأس ، وظهر له ملاك من السماء يقويه وإذ كان في جهاد كان يصلي بأشد لجاجة وصار عرقه ك قطرات دم نازلة على

الارض «لو ٤٢ - ٤٣» ولكن لما رأى الحال قد اقتضى التصميم على هذا القصاص والاستيفاء تنازل عن إرادته التي لا تقيده ، ثم قل للمتكلف عودا على بده وكرر عليه في السؤال وان ضجر من هو الكلمة ، ومن هو الاله العادل ، ومن هو الأب ومن هو الابن؟ ومن هو الاله الذي تقمص الطبيعة البشرية؟ ومن هو الله؟ ومن هو الفادي؟ ومن هو المسيح؟ ألسنت تقول هم الله الواحد الأحد ، والمسيح هو الله ، فعليك بقانون البيان والايضاح في الكلام خصوصا في المعارف الالهوتية أن تقول واستغفر الله ان الله العادل القدوس الذي يمقت الخطيئة ويستلزم عدله عقاب الخطيئة بالموت في جهنم النار إلى الأبد هو الذي احتمل ما تقولونه وفدى الخاطئين لأنه أراد أن يظهر رحمته ومحبته ولا يمكنه أن يغض الطرف عن قصاص الخاطئ لقداسته ، فووقيعت المخادعة للعدل والقداسة بالتجسد والتنازل بالغداة والقصاص ، فإن قال لك أن الفادي غير الله فكرر عليه السؤال بما قلناه في قولنا «أولا ، وثانيا» فإن قال لك كما قال سابقا ان تجسّد الكلمة الأزلية فوق عقولنا ، فقل له : هبك رضيت بأن تعبد الله بما هو فوق عقولكم ولكن لما ذا تتكلّم في النسخ بذلك الكلام الفاحش مع ان اظهار الحق فضلا عن غيره من المسلمين قد كشف لك عن حقيقته ووضح لك معقولها وانها مقتضى لطف الله بعباده وحكمته وعلمه بالصالح ومقتضياتها واصلاح عباده على طبقها وقد اوقفك على مواجهه في العهدين. ولما ذا لم تكتف بتكرار قولك. وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

## الإسلام والمتكلف

ثم ان المتكلف بعد ان أودع كتابه مثل هذه الطامات التي تشوه وجه المعقول والمنقول وتخالسهما بالجحود لحقيقة العدل والتوحيد والحكمة والجبروت وكثير من صفات الجلال صار يستنتاج الغلط من الغلط.

فقال بعد كلامه الأخير «يه ٤ ج ص ٢٨٠» فلا شيء من الدينونة على الذين في المسيح يعني ينسب إلينا بر المسيح بالإيمان ، فالمسيح حفظ الشريعة فبالإيمان به ينسب إلينا حفظها ، والمسيح مات فبالإيمان به ينسب إلينا موته فكما انه بآدم الأول دخلت الخطية فبآدم الثاني دخل البر فيكون الله عادلا في تبريرنا

لأنه عدله استوفى حقه فصار عدله ورحمته متساوين فلا تفاوت بينهما وهذا بخلاف المسلمين الذين يرتكبون على رحمة الله في الخلاص ويعوضون الطرف عن عدله وعن كونه منتقمًا جبارًا فأنت ترى أن طريقة خلاصهم واهية واهنة فاسدة بعيدة عن العقل السليم ، أما وهنها فلأنهما غير مؤسسة إلا على أوهام باطلة كارتكانهم على رحمة الله فقط ، وغضبهم الطرف عن عدله وقداسته ومقته للخطيئة «ص ١٨١».

ومما يدل على فساد الطريقة الإسلامية أيضًا أنها تستلزم أن رحمة الله أعظم من عدله ، والعقل السليم لا يقبلها.

أقول : فأين صار العدل الإلهي إذا كان لا شيء من الدينونة على الذين في المسيح ، وبأي عدل وحكمة ينسب إليهم بره ، كيف وكتابهم يقول : إن الله يغفر الإثم والخطيئة ، ولكن لا يبرئ أبناء «خر ٣٤ : ٧ وعد ١٤ : ١٨ ونا ١ : ٣».

وما معنى أن حفظ المسيح للشريعة ينسب إليهم وبأي عدل يكون ذلك وبأية حكمة؟ فهل كان جعل الشريعة لأجل حاجة الله إلى العمل بها حتى يقال أن عمل بعض الناس يسد حاجة الله ويغنى عن عمل غيره ، وبناء على هذا الغلط أيضًا لا يصح أن يكون عمل واحد يناسب إلى غيره ، أو ليس يعلم كل ذي عقل أن تشريع الشريعة إنما هو لطف من الله بعباده جمِيعًا ليتكلموا ويتقىدوا بالعمل بها ويصلح به اجتماعهم وينالوا سعادة الدارين ، ولو لا ذلك لكان من أفحش الظلم إلزام كل أحد بالعمل بها.

وأفحش منه توقف الاقالة منها على الفداء كما عن قول «بولس» المسيح افتداها من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا ، وحاصله أن الله جل شأنه ببر الجرم بحمل عقابه ولعنته على البريء البار «كذى العر يكوي غيره وهو راتع» أفهمها عدل الله عند المتتكلف؟ وكيف استوفى عدله حقه ومن استوفاه وعلى أي نحو جزاف استوفاه ، أيستوفى عقاب ملليونات لا تحصى من الخلق وهو موتحم في جهنم النار إلى الأبد بممات بار يوما وبعض يومين ، ويكون هذا من العدل واستيفاء الحق.

فهل سمعت عن الملوك المتمدنة انه وقع في شرائعهم الاصلاحية او قصاصاتهم العرفية مثل ذلك؟ وهل سمعت انه وقع عند التجار حينما يلتقطون إلى التنزيل مثل ذلك؟ وكيف يكون المستوفى بهذا النحو عادلا منتقما جبارا فلو ان ملكا أرضيا عصته رعيته ، ولا شروا شريعته ، وسفكوا الدماء وهتكوا الحرم ، ونهبوا الأموال ، وتعدوا الحدود فأراد ان يعطي عدله حقه ، فقدم ابنه البري ليفدي رعيته المقصرين المتمردين من عقابهم العظيم بضربة لابنه فاستغفاه الابن وبكى وتوسل إليه في أن تعبّر عنه كأس الفداء فلم يسمع له بل ضربه ضربة واحدة وإن كانت مؤلمة بدلًا عما تستوجبه الرعية بجرائمها من الاعدام والحبس والتباعد ، وجعلهم بعد ذلك وهم على عاداتهم الوخيمة مبررين قد آمنوا وبالعقاب واطمأنوا بدسّتور الفداء ، أفنقول ان هذا الملك عادل قدوس يمكت الخطيئة ، وقد استوفى عدله حقه فهو منتقم جبار أم تقول وعلى قول المتكلف ان الأب والابن واحد يرجع المثال الى أن الملك ضرب نفسه ليستوفي عدله حقه ويفدي رعيته حسبما ذكرنا.

ومع هذا كله والمتكلف يقول «يه ١ ج ص ٢٧٤» ان عند المسلمين عهد الاعمال ، ومن سوء الحظ لا يوجد عندهم عهد النعمة عهد الخلاص.

فنقول : الحمد لله على عظيم نعمته ولطفه إذ شرع لنا شريعة الحق ، وعرفنا صاحب الأعمال ووسائل القرب منه والفوز برضاه ، وسدّد جامعتنا لحفظ الشريعة ، ووقفنا للقول الثابت في توحيده وتقديسه ، وهدانا الى معرفة عدله وقدرته وقدسه لنخشاه ، وموضع رحمته وغفرانه لتنبّه إليه بالرجاء ، وعصمنا من خادعات النفس الأمارة ، ومخالطات الموى ومخالسات الشيطان فلا زالت نعم الله وألطافه علينا ظاهرة وباطنة ، ومن عظيم توفيقنا وحسن حظنا ان الشيطان الرجيم قد نكص عن عرفان جامعتنا خاسئا. فلم يمزح توحيدنا بالشرك ، ولم يغاظنا بالتمرد على الشريعة الالهية وملاشاتها ولم يدس في معرفتنا بجلال الله وقدسه لوازم النقص والعجز ، وأغالط الوثنية ، وخرافات البوذية.

ولا ألوم المتكلف إذ لم يعرف طريقة خلاص المسلمين ، فلا يخف على طالبي المهدى ان المسلمين يقولون اقتداء بقرآنكم كتاب الله ، واهتداء بأنوار

شريعتهم ، وتمسكاً بعروة العقل الوثقى ان الله جل شأنه عادل قدوس عزيز ذو انتقام وغفور رحيم غني حميد ، فإن انتقام من ذات الخاطئ المجرم وعاقبه بجرمه فهو عادل لأجل استحقاق المجرم للعقاب ، وان غفر له وسامحه بذلك من رحمة وفضله وغناه من عقابه ، فمعاملة المجرم بالعدل وحده إنما هي العقاب فالعدل هو المخوف الذي ترتعد منه فرياص المجرمين ، وإنما يرجى الخلاص بالرحمة من الله الغني ، وهذا من أوضح البديهيات.

وما كنت أحسب ذا شعور يقول : ان المجرم ينبغي ان يرجو خلاصه من عدل الله ، وإذا رجاه من رحمته يكون قد جعل رحمته أعظم من عدله فتفاوت صفاته جل شأنه . ولما ذا لا يقول المتكلف إذا رجونا الخلاص من عدل الله يكون عدله أعظم من رحمته فتفاوت صفاته؟ ولما ذا لم يفهم المتكلف ان ما ذكره من تنازل عدل الله وجريه على خلاف مقتضاه لما أظهر الله رحمته ومحبته بتجسد الكلمة هو الذي يستلزم أن تكون رحمة الله أعظم من عدله ، ليس هذا فقط ، بل يرجع الى أن محبته ورحمته قد غالبت عدله ، وخداعته وقهرته حتى جرى على خلاف مقتضاه ، وتنازل إلى مقتضاهما تعالى الله عن ذلك وتقدس .

### معارف القرآن والمتكلف

ولكن المتكلف يقول «يه ٢٩٩ ج ص ٢٩٩» ان القرآن اتخذ من الكتاب المقدس بعض صفات الله وكمالاته إلا انه لا يعرفها حق المعرفة كما هي مدونة في مصدرها الأصلي فلا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسد الكلمة الأزلية واحتمال الصليب للتكفير عن خطايا كل من يؤمن به فإن القرآن يتهم ان رحمة الله أوسع من عدله كأنه يوجد تفاوت بين صفاته جل شأنه .

قلنا : ان كنت قد نزهت ذهنك عن وصمة العصبية والتقليد ، كما هو الأمل الوطيد بالمعاصرين المتنورين ، فقد اوضحنا لك لزوم الشطط في بناء الخلاص على العدل خصوصاً إذا كان بنحو تجسد الكلمة والفداء باحتمال القصاص على النحو الذي يكرره المتكلف مما يتهافت من جميع اطرافه على نسبة

النقض لذات الله جل شأنه بل والجحود لحقيقة إلهيته.  
 ولو ان القرآن اتخذ صفات الله من كتابهم لكان ر بما اعتمد في احتجاجاته على قول الكتاب ببعض الآلهة «انظر يو ١٠ : ٣٧ - ٣١» وببعض الأرباب «انظر مت ٢٢ : ٤١ . ٤٦ ومر ١٢ : ٣٥ - ٣٨ ولو ٢٠ : ٤١ ٤٥» او ما ترى القرآن. قد بني أساس دعوته وقانونها على ابطال هذه الخرافات وارغامها ولقال فيما قال ان الله حزن وتأسف في قلبه «تك ٦ : ٦ و ٧ ومز ٧٨ : ٤٠ واش ٦٣ : ١٠ واف ٤ : ٣٠» ولقال : ان جماعة رأوا الله وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف «خر ٢٤ : ١٠ و ١١».  
 ولما قال <sup>(١)</sup> ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ ، ولقال : ان الله صارع بعض الناس إلى الصباح فلم يقدر عليه وطلب منه أن يطلقه «تك ٣٢ : ٢٤ . ٣١».

ولما قال <sup>(٢)</sup> ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ <sup>(٣)</sup> ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ ، ولقال يا رب لما ذا أساءت إلى هذا الشعب؟ لما ذا أرسلتني «خر ٥ : ٢٢» لما ذا أساءت إلى عبده «عد ١١ : ١١» ولقال : يا ايها السيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب واورسليم قائلا : يكون سلام وقد بلغ السف؟؟ النفس «ار ٤ : ١٠».  
 ولم يقل <sup>(٤)</sup> : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلُفُ الْمِيعَادَ﴾ <sup>(٥)</sup> ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ ، ولقال الله محبة «١ يو ٤ : ٨ و ١٦» ، ولقال لأبشر لا بحكمة كلام ان الله استحسن أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة «١ كو : ١٧ و ٢١» وفي الترجمة المطبوعة سنة ١٨١١ م بحمة الكرازة ، ولم يقل <sup>(٦)</sup> ﴿إِذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمُؤْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ ولقال ان جهالة الله ، أو تحامق الله أحكم من

(١) الانعام : ١٠٣ .

(٢) الشورى : ٩

(٣) الانعام : ١٨ .

(٤) آل عمران : ٧ .

(٥) التوبه : ١١٢ .

(٦) التحل : ١٢٦ .

حكمة الناس ، ولم ينوه في كثير من مضمونيه بحكمة الله ولم يقل <sup>(١)</sup> ﴿يُؤْتِ الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُولَئِكَ هُوَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ولكنه ﴿مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهُوَ إِلَّا وَحْدَهُ يُوحِي﴾ .

وأما قول المتكلف : «ان القرآن لا يعرف عدل الله الذي اقتضى تجسده الكلمة إلى خره». فقد بينا لك اين يكون هذا من عدل الله وتنزيهه وتوحيده ، وأين القرآن وما يزعمونه من تجسده الكلمة ، وكيف والقرآن هو المقاوم لذلك والمنادي بتوحيد الله وتقديسه وبطلان التشليث والثالث .

### المتكلف والبرهنية والبودية

وإن اراد المتكلف من يعرف ذلك فعليه بمصدره الاصلي واساس تعليمه وهي عقائد البراهمة والبوديين وكتبهم كما ذكره «بطرس» البستاني في دائرة المعارف فقد ذكر في الجزء الخامس منها ص ٣٧٥ ان «برهم» هو المعبود الاول عند الهندو وكتيرا ما يجعلون «برهم» اسم للاقانيم الثلاثة المؤلف منها ثالوث الهندو وهي «برهما» و «وشنو» و «سيوا» ويسمى ببرهم «فتشر» اي الكلمة. وأما ببرهما فهو نفس ببرهم معبود الهندو بعد ان شرع في اعماله. وهو الاقنوم الاول من الثالث الهندي اي ان ببرهم ينبع من نفسه في ثلاثة اقانيم كل مرّة في اقنوم. فالاقنوم الاول الذي يظهر به اول مرّة هو «برهما» والثاني «وشنو» والثالث «سيوا» ، ثم ذكر ما عندهم من التجسد. وفي ص ٣٧٦ ذكر ان القاب «سيوا» عندهم هي . السيد. والرب. والخالق. والمنتقم وفي ص ٦٥٩ ذكر عن البودية امورا يعتقدونها في تجسده «بوده» واحواله منها ١ عزمه في السماء الرابعة على التخلص و اختياره ان يولد من «مايا» حال كونها عذراء ٢ تجربة «المارا» له وهو معبود الحب والخطيئة والموت وتغلبه على سحره واحواله ٣ عند ظهوره لاجراء عمله تقاطر إليه رجال ونساء من جميع الاصناف وأكثر الحكام يتبعوه هم ورعاياهم ٤ عمل آيات كثيرة و اختار في آخر امره من النساء وكيلات له ٥ كان «اتندا» تلميذه المحبوب ٦ يعتقد البعض انه تسجد تاسع لوشنوه وانه

(١) البقرة : ٢٧٢

اصلح البرهيمية بادخاله فيها قانون ايمان بسيطاً . وابداله عاداتها وشرائعها القاسية بشرائع اديية ذات لين ورفق ، فالبودية ديانة بسيطة اديية عقلية مضادة للفلسفة والاحتفالات وحرفه الكهنة . سهلة المراس تدعو جميع الناس إليها . مسهلة للجميع طريق الخلاص . ولها عدة مجتمع في امر الدين وانظر أيضاً إلى سو سنة « سليمان » (ص ٥٥ و ٥٦) .

### الفداء عند المسلمين

فإن قلت : أليس عند المسلمين معنى معقول للفداء ، وهلا يمكن لبعض الأولياء ان يكون فاديا ، قلت : أما على ما يقوله المتكلف فمعاذ الله ، نعم كل من أعلن بدعة الحق ، وجاهر بمقاومة الباطل ، وأبدى صفتـه للاضطهاد في سبيل الله ، لا تأخذـه في الـهدى إلى الحق لـومة لـائم ، فهو فـاد لـمن يـهـتـدـي بـنـورـهـادـهـ ، وـانـ منـ الفـادـيـنـ منـ أـقـدـمـ فيـ الجـهـادـ فيـ سـبـيلـ اللهـ عـلـىـ تـحـمـلـ أـنـوـاعـ الـاضـطـهـادـ وـبـذـلـ النـفـسـ وـالـأـعـزـةـ لـلـقـتـلـ لـأـجـلـ عـلـمـهـ بـأـنـهـ اـنـ لـمـ يـعـلـعـ كـلـمـةـ الـحـقـ بـالـظـفـرـ فـإـنـهـ يـعـلـيـهاـ بـتـحـمـلـهـ الـاضـطـهـادـ ، وـانـ اـضـطـهـادـهـ وـقـتـلـهـ وـسـوـءـ الـعـاـمـلـةـ لـهـ مـاـ يـعـلـيـ كـلـمـةـ الـدـيـنـ وـيـوـضـعـ نـحـجـ الـحـقـ وـيـنـبـهـ النـاسـ عـلـىـ ضـلـالـةـ قـاتـلـيـهـ وـمـضـطـهـدـيـهـ ، وـلـكـنـ لـاـ يـعـكـنـ لـنـاـ أـنـ نـسـمـيـ الـمـسـيـحـ فـادـيـاـ بـهـذـاـ الـمـعـنـىـ لـأـجـلـ تـصـرـيـحـ كـتـابـ اللهـ بـأـنـهـ مـاـ قـتـلـ وـلـاـ صـلـبـ بلـ هوـ فـادـ بـالـمـعـنـىـ الـأـوـلـ .

### الفصل الثالث : في وقوع النسخ

اعلم ان كلما ذكرناه من العهدين من أمثلة وقوع النسخ فإنما يتيسر لنا الاحتجاج به على سبيل الجدل والإلزام لمتبعهما وذلك لعدم علمنا بكون الناسخ والمنسوخ فيهما من الأحكام الإلهية ، وبعبارة أخرى لما كنا نعلم بانقطاع سنهما ووقوع التحرير فيهما لم يسع لنا أن نقول على ما فيهما هذا حكم إلهي ناسخ ، وهذا حكم إلهي منسوخ .

نعم : برهاننا على وقوعه ما في القرآن الكريم في سورة آل عمران في الحكاية عن قول المسيح في دعوته ٤ ﴿ وَلَا يَحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ وكذا ما نعلمه إجمالاً في الآراء العادات السابقة حيث قيدها الإسلام بكلها عربية ،

وكذا ما نعلمه من وقوع الناسخ والمنسوخ في الشريعة الإسلامية بما دل عليه القرآن الكريم كما سنشير إليه إن شاء الله ، وقد أكثر الناس في ذلك وخلطوا ، فلنستأنف الكلام في تتبع بعض كلمات المتكلف ليتضح لك حالها وحاله فيها.

### المتكلف والناسخ

وقد افتتح كلامه في بحث النسخ بقوله «يه ٤ ج ص ١٥٥» مما اختصت به الديانة الإسلامية مما يشين ويعيب مسألة الناسخ والمنسوخ ، فمن تحرى في القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه بحيث يكاد ان لا تخلو سورة منه ، فكان ذلك موجبا لتشویش الذهن واضطراب الفكر ، فإذا طالع الانسان بقصد الفائدة تاه في هندس الظلمات ، ووقع في الالتباسات والايامات ، وصعب عليه التمييز بين الأحكام التي يجب أن يعول عليها وبين الأحكام التي لا يجوز الاعتماد عليها.

أقول : أما دعوه اختصاص الديانة الإسلامية بالناسخ ، فقد ظهر لك ظهور الشمس في رابعة النهار من الأمثلة المتقدمة ، كونها دعوى باطلة لا يسترها التمويه.

وان العهد القديم قد ذكر وقوع التناصح في شريعة «نوح» كما في المثال الأول ، وجاء في شريعته النسخ لما قبلها ، كما في المثال الثاني إلى المثال الخامس والتناصح فيها كما في المثال السادس إلى المثال التاسع والعشرين ، وان شريعة الإنجيل قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال الثلاثين إلى المثال السابع والثلاثين والتناصح فيها أيضا كما في المثال الثامن والثلاثين.

وان شريعة العهد الجديد قد جاء فيها النسخ لما قبلها كما في المثال التاسع والثلاثين إلى المثال الرابع والأربعين ، والتناصح فيها أيضا كما في المثال الخامس والأربعين إلى السابع والأربعين ، وانظر الى ما ذكرنا في التنبيه ، والمتكلف يقول : وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ ، على ان المتكلف قد اتبع في هذه الدعوى قول السيوطي في الاتقان اتباعا من دون تدبر ، ولم يدر انه لا يلزم السيوطي مثل ما يلزم.

قال في الاتقان في المسألة الثانية من النوع السابع والأربعين في النسخ ما لفظه «النسخ ما خص الله به هذه الامة حكم منها التيسير» ، ولا تحسب ان السيوطي يدعى انه لم يقع النسخ في الشرائع مطلقا حتى نسخ البعض من احكام الشريعة السابقة بالشريعة اللاحقة ، كيف وان القرآن الكريم صريح بأن المسيح يحل لبني اسرائيل بعض الذي حرم عليهم كما تقدم ، بل غاية دعوى السيوطي ان نسخ الشريعة الواحدة لبعض احكامها مما خص الله به هذه الامة في شريعتها ، وغاية ما يعترض به على السيوطي في هذه الدعوى هو انها دعوى لأمر غائب لا يكتفي فيها بالظنون ، بل تحتاج الى حجة قاطعة صادرة عن علام الغيب .

نعم : لا يلزم المتكلف من وقوع التناصح في الشرائع السابقة بمقتضى العهدين كما ذكرناه ، وذلك لجواز ان يقول السيوطي لا حجة علي بالعهدين لعدم صحة سندهما الى الاهام ، ولكن أين يفر المتكلف عن لزوم ما في العهدين ، كما ذكرنا أمثلته .  
وأما قول المتكلف : فمن تحرى القرآن وتفاسيره رأى ان الناسخ والمنسوخ فاش فيه .  
فلو أراد فيه الأمانة والتحقيق وترك التمويه والتلبيس لكان عليه ان يبين ما في القرآن من الناسخ والمنسوخ بالبيان الكافي المنطبق على معنى النسخ في الجامعة الاسلامية ، ثم يقول ما عنده .

وأما التشبيث بأقوال المفسرين فتشبيث سخيف ، لأن الحقائق غير مربوطة بأقوالهم ،  
وان كثيرا من أقوالهم هاهنا ناشئ عن آراء ضعيفة وأوهام مردودة ، فقد ذكرنا من تفسير  
الخازن عن قول العلماء انهم قرروا المفسرين «باعتبار الكثير منهم» وساووهם بالمؤرخين حيث  
وصفوهم جميعا بأنهم مولعون بكل غريب ملفقون من الصحف كل صحيح وسقيم .  
ولنقتصر فيما يهمنا في المقام على ما اشار إليه في الاتقان ، وان كان قليلا من كثير ،  
فقد نقل عن ابن «الحصار» قوله ولا يعتمد في النسخ قول عوام المفسرين ، بل ولا اجتهاد  
المجتهدین .

## العلماء والمفسرون

اعلم ان من الناس من كانوا ذوي فهم ثاقب وفکر صائب وقريحة متوقدة فإذا توجهوا الى العلوم انهمكوا فيها انهمك المنهم ، فلا يزالون يجدون في اتقان مقدماتها وأحكام مبانيها باذلين جهدهم في الغوص على دررها ورفع حجب الجهل وأغالطيه عن وجوه حقائقها ، يزنون المنقول بالمعقول ويردون الفروع إلى الاصول. فالذين فازوا بهذه الفضيلة هم المستحقون لاسم العلماء ، ومن الناس قوم مالوا إلى العلم وقعدت بهم الهمم وقصور الاستعداد عن طلب الغاية العليا ، فارتضوا من الفضيلة ان ينسبوا إلى فن من الفنون ، واكتفوا من الملكات بكثرة الحفاظ فاقتعنوا بالمنقول والأخذ من الأفواه وسواذ الكتابات ، ولم يكن همهم في ذلك إلا تكثير بضاعتهم ، ووفر محفوظاتهم ، وغرابة منقولاتهم من غير التفات إلى التحقيق ، ولا وصول إلى الحقائق ، ولا انتقاد لما يسمعون ، ولا تدبر لما يقولون ويكتبون ورواج بضاعتهم سهولة اخذ المجتمع الرعاع عنهم ، وموافقة خطفهم لأهواء المدلسين. ومن هؤلاء كثير من المفسرين والمحدثين الذين وقف العلماء لهم بالمرصاد ، ونبهوا على خطفهم وخطأهم ، كما ذكرناه عن تفسير الخازن.

## المفسرون والنسخ

وقد ذكر في الاتقان مما اورده المكترون في النسخ أقساماً وأمثلة لا يخفى انها ليست من النسخ الذي هو محل الكلام في شيء ، بل ان جعلها منه إنما هو من فلتات الأوهام ، وسوء التخليط ، وعدم التدبر .. فمن ذلك جعلهم من اقسام النسخ كلما جاء في الشريعة المقدسة مبطلاً لضلالات الجاهلية وعوائدهم الذميمية ، وكأنهم لم يسمعوا من العلماء ان النسخ إنما هو رفع الله لحكمه السابق بإعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصلحة والإصلاح ، فإن رضي المتكلف أن يعد ما ذكروه من قسم النسخ لزمه على رأيه ان تكون أحكام التوراة كلها ناسخة ، ولكنه مع ذلك لا يبالي ان يقول : وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

ومن ذلك جعلهم جميع الآيات المادحة على الإنفاق والنادبة إليه منسوخة

بآية الزكاة ، وهذا وهم فاحش ، فإن حسن الإنفاق والندب إليه من محكمات الشريعة ومستحسنات العقل ، لما فيه من كرم الأخلاق واستحكام التقوى وحسن الاجتماع. ودوم العواطف ، وحفظ النوع ، وليت شعري من أين توهموا أن آية الزكاة ناسخة لآيات الإنفاق ، فهل ترى في قوله تعالى : ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُرْكِيَّهُمْ بِهَا﴾ ، وهل تشم منه رائحة المنافاة لآيات الإنفاق.

ومن ذلك جعلهم من بابا الناسخ والمنسوخ مثل قوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، وقوله تعالى : ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، فتوهموا أن الاستثناء ناسخ لما قبله. وهل هذا إلا من الخلط والخبط بين الاستثناء والتخصيص المتصل بالكلام ، وبين النسخ المصطلح ، ولئن رضي المتكلف بعد هذا من النسخ الذي يندرج به على قدس القرآن ، فما ذا يقول إذن فيما يوجد منه كثيرا في العهدين ، أيعقل مع ذلك وعلى كل حال فلا ناسخ ولا منسوخ.

ومن ذلك جعلهم من المنسوخ قوله تعالى في سورة التين ٨٠ : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.

وكذا قوله تعالى في سورة البقرة ٧٧ : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَا﴾ فقالوا ان الآيتين منسوختان بآية السيف وهو توهم ظاهر ، فإن الآية الاولى لا ينبغي لأحد ان يتوهم فيها النسخ لأن مضمونها اخبار بأحسن الأساليب عن ان الله أحكم الحكمين ، وهو كذلك حل شأنه في الأزل والأبد .. فإن قيل انها منسوخة باعتبار لازم معناها وهو الأمر التفويض والتسليم ، قلنا : أين لفظها وسوقها من هذا المعنى؟ أفليس قبلها قوله تعالى ﴿فَمَا يُكَذِّبُ بَعْدَ بِالَّدِينِ﴾ وان السوق ليشهد بأن نظرها متوجه الى المكذب بالدين ، وأين هذا من الأمر بالتسليم والتفويض ، ولو سلمنا ذلك لقلنا ان آية السيف والجهاد الواجب من حكم الله الذي يجب التفويض والتسليم له.

وأما الآية الثانية فهي حكاية عما عهده لبني اسرائيل وامرهم به ، فأين وأين هي من آية السيف ، بل لو كانت خطابا لهذه الامة ل كانت من المحكمات

التي لا تقبل النسخ ، فإنها آمرة بتهذيب الاخلاق وحسن الخطاب الذي هو من مصلحات النظام ، وصون اللسان عن منقصة الفحش والبداء ، ولأجل ما ذكرنا غلط ابن الحصار من جعلها منسوبة بآية السيف .

ومن ذلك ما يحکم ان «هبة الله بن سلامة الضرير» أخطأ في قوله تعالى في سورة الدهر **﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَنِيمًا وَأَسِيرًا﴾** وقال : ان حسن الاطعام فيها وجوازه منسوبة لأسرى المشركين فقالت له ابنته أخطأ قد أجمع المسلمين على ان الأسير يطعم ولا يموت جوعا ، فأذعن بالخطأ وكان هو الناقل لهذه الحکایة .

ومن ذلك اضطرابهم في الخطأ في قوله تعالى في سورة الاعراف ١٩٨ **﴿خَذِ الْعَفْوَ وَأُمِرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾** ، فقال «ابن العربي» ان اول الآية وآخرها منسوخ بآية السيف ، بناء على ان المراد بالعفو ما يرافق الصفح ، وقال بعض : ان اولها منسوخ بآية الزکاة ، بناء على ان المراد بالعفو هو الفضل من الأموال ، وكلا القولين خطأ لأنه ان حملنا العفو على معنى الفضل من الأموال لم تكن آية الزکاة مضادة له ولا ناسخة ، فإن الزکاة من العفو والفضل من الأموال ، بل يكون كل من الآيتين شارحا للاخري ، فكأنه قيل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ، وهي من العفو والفضل من الأموال ، هذا وإن حملنا العفو على معنى الصفح فإن معناه المساحة وترك الانتقام بما مضى من الإساءة ، وهو من مكارم الأخلاق التي يصلح بها الاجتماع وتنال القلوب وتقوم بها الحجة ، ويتبصر بها الغافل ورياضة نفسانية ، وسياسة اقتصادية تقدم بها شريعة الحق إلى الانتشار ولا مضادة للعفو كما أوضحتنا ، ولا منافاة له مع آية السيف ، فانظر الى آية السيف وهو قوله تعالى في سورة براءة ٥ : **﴿فَإِذَا أَنْسَلَحَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدُّوكُمْ وَحْدُوكُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوهُمْ لَهُمْ كُلَّ مَرْضَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** وانظر الى ما قبل الآية وما بعدها من أول السورة الى الثانية عشر فهل تجد في اللفظ او المعنى او السوق نهيا عن فضيلة العفو عما سبق من الإساءة ، أو ان الله جل اسمه يقول : **﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ**

فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ١١ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ》 وانك لتجد من صراحة الآيات ان قتل المشركين لم يكن لأجل الانتقام منهم ولا للمؤاخذة لهم على اساءتهم السابقة ، بل إنما هو لأن المشركين رجس نجس ومعثرة في سبيل التوحيد وانتشار شريعة الحق والعدل ونظام المدنية ، وزيادة على ضلالهم قد توغلوا بالعداوة للتوحيد والموحدين وانهضهم ضلالهم وجروهم لإيذاء المؤمنين وحرارتهم مبلغ جهدهم ، ولم تفع فيهم الحجج الواضحة والمواعظ الناصحة ، ولأجل ذلك قال الله جل شأنه امهلوهم مدة الأشهر الحرم تأكيدا للحججة ومهلة للنظر واستمالة إلى المدى والتوبة ، ثم ضايقوهم بعد هذا بالقتل والخصار تطهيرًا للأرض من رجسهم وحياطة للتوحيد وشريعة الحق من كيدهم ، أو ينبووا إلى الإسلام فيتظهروا بقداسته ويستنروا بهداه ، وحينئذ فخلوا سبيلهم ، وليس لكم أن تؤاخذوهم بإساءتهم معكم أيام شركهم فإن الله عفور رحيم .

فلا بد لكم حينما يسلمو أن تعفوا وتصفحوا عما سبق منهم فإنهم حينئذ أخوانكم في الدين.

فالآيات الكريمة مؤكدة لحكم العفو والصفح ، وصرح في أن قتلهم ومحاصرتهم قبل إسلامهم إنما هما لتنفيذ شريعة الحق ، الداعية إلى مكرمة العفو والصفح .

فأين الآية الشريفة من معارضة الأمر بالعفو ونحوه ، وقس على ذلك كلما جاء في القرآن الكريم من الأمر بالعفو والصفح عن المشركين ، فإذا أمعنت النظر في فلسفة هذه الحقيقة ، وأوصلك التدبر إلى معرفة ما فيها من الحكم الباهرة في تربية البشر دعوتهم إلى شريعة الحق والعدل وتأديبهم بها ، فإنك تعرف اشتباه «ابن العربي» في دعوه ان آية السيف المذكورة نسخت مائة وأربعة وعشرين آية.

وتعرف أيضا خطأ المتكلف والتعرّب في اتباعهما له على ذلك «يه ٤ ج ص ١٦١ وذ ص ٤٤ و ٤٥».

وتعرف أيضا مبلغ تعصّب المتعرب وضلاله ، واني لأظن ظنا قويا انهم لم

يطلع على الآيات التي اشار إليها «ابن العربي» ، وإنما اتبعا بجمل كلامه لموافقتها لأهوائهما ، وستتعرض إن شاء الله لشرح مضمون هذه الآيات عند التعرض لها في القرآن الكريم من التعليم بمحكم الأخلاق والحكمة البالغة في إظهار دين الحق فترتاح إلى نفحات الهدى واليقين وتعرف نسبة الآيات المشار إليها من آية السيف المذكورة.

ومن الاشتباه والخلط ما ينقل من دعوى «ابن العربي» ان آخر آية السيف قد نسخ او لها ، وها قد تلوناها عليك ، وذكرنا لك صراحتها وسوقها ، وقد عرفت في اوائل المقدمة معنى النسخ ، فهل تجد هذه الدعوى وجها مقبولا .

ومن العجب ان الإتقان قد نقل قبل هذا عن «ابن العربي» نفسه قوله بأن ما يخص باستثناء او غاية ليس من المنسوخ ، وذلك كقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَاغْفُوا وَاصْفُحُوا حَتَّىٰ يُأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ فكيف إذن يقول : ان اقول آية السيف منسوخ باخرها وهو قوله تعالى : ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُوا سَبِيلَهُمْ﴾ .

ومن الاشتباه ما عن «ابن العربي» أيضا في قوله الله تعالى في سورة المائدة ٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ حيث قال : «أي اهتديتكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» فجعل هذا ناسخا لقوله تعالى : ﴿عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ زاعما ان معناه لا تتعرضوا لغيركم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا توهم فإنه لا دلالة في الآية على ذلك اصلا ، بل معناها نحو ما قاله الكشاف عليكم أنفسكم وما كلفتكم من إصلاحها والسلوك بما في نجح الهدى وذلك باتباع دين الحق والشريعة المقدسة والتأدب بآدابها ، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن من تركهما مع القدرة عليهما فليس بمعتد ، بل ان تركهما حينئذ من الضلال المقابل للهدى ، ومع ذلك فليت شعري من أين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسirه بخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإن أخذه من روایات الآحاد فإن ما رواه الكشاف في هذا المقام عن «ابن مسعود» و «ابي ثعلبة» عن رسول الله ﷺ لصريح بخلاف ما يدعوه ابن العربي من النسخ .

ومن هذا النحو اعتمد بعض على رواية من الآحاد فقال ان قوله تعالى : ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلَه﴾ منسوخ بقوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُم﴾ ، وقد نقل في الإتقان القول بأن الآية الأولى من الحكم الذي لم ينسخ ، وذهب المحققون كالكشاف وغيره الى ان الآيتين بمعنى واحد فلا معارضة بينهما حتى تمكن دعوى النسخ.

فإن معنى قوله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا أَسْتَطَعْتُم﴾ اتقوا الله جهد قدرتكم ومبليغ استطاعتكم ، وهذا هو تقوى الله حق تقاته ، إذ لا يصح الأمر بتقوى الله فوق القدرة والاستطاعة ، ولا معنى لذلك. وهذا كاف في رد الرواية لمخالفتها لحكم العقل ، وبهذا تعرف وهن كلام المتكلف «يه ٤ ج ص ١٦٢» ولو انه يسمع كلاما «هليان ابن بيان» لحمله على عاتق حقائق الاسلام وجامعته وقال : ما شاء هوه هذا وان جملة مما اختار في الإتقان كونه من الناسخ والمنسوخ فهو أيضا محل منع ، وستعرض إن شاء الله لتحقيق ذلك بالبيان الواضح عند التعرض لبيان شرائع القرآن الكريم.

وبما دركنا هاهنا تعرف ان ما سرده المتكلف «يه ٤ ج ص ١٦٦» من تعداد السور التي ادعى فيها وجود الناسخ او المنسوخ ، أو كليهما إنما هو دعوى لا حقيقة لها ، وإنما اتبع بما نقل الإتقان عن بعضهم في المسألة الخامسة.

وأعلم اننا لا نتحاشى من وجود الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم بل قد دلنا ذلك في أوائل المقدمة على ان النسخ قد تقتضيه الحكمة الالهية ومراعاة المصلحة ، ولكننا قصدنا هاهنا تحقيق الحق ، ودفع أغاليط الأوهام عن شرائع القرآن الكريم وآدابه ، وقمع تهويات المتكلف وتمويهاته واكتاره الكاذب! وبما ذكرنا تعرف خطأ المتكلف في قوله المتقدم «فكان ذلك موجبا لتشويش الذهن واضطراب الفكر».

### شروط الفتيا

أفلا يعلم أن كل من يعد نفسه مفتيا في شريعة من الشرائع ، ويدعى رئاسة العلم بما ليس له أن يستريح من حيث يتعب الكرام ، بل لا بد له ان

يجتهد في الاطلاع على كتابها الذي هو أساسها ، ليعرف منه العام والخاص ، والمطلق والمقييد ، والمجمل والمبين ، والناسخ والمنسوخ. ليستنتج من ذلك الأحكام الفعلية ، ويميز موضوعاتها لئلا يكون في فتياه كحاطب ليل وخاطط عشواء.

أفلا ترى انه لا يصح لرباني اليهود ان يتصرد لفتوى مقتضى دينه ويفتي بتقديس كل بكر فاتح رحم للرب اعتمادا على «خر ١٣: ٢٢ و ٢٩: ٣٠ و تث ١٥: ١٩» من دون ان يفحص ليطلع على الحكم بالفداء «خر ١٣: ١٣ و ١٥ و ٢٠: ٣٤ و ٢٧: ٢٧ و عد ٣: ١٢ و ٤٨. ٣٩ و ٨: ١٦ و ١٨ و ١٥: ١٨».

فيعرف من هذا كله العام والخاص ، والمجمل والمبين ، والمطلق والمقييد والناسخ والمنسوخ.

ويتذر حكم الفداء لبكر الحمار من «خر ١٣: ١٣ و ٣٤: ٢٠ و لا ٢٧: ٢٧ و عد ٣: ٤١ و ٤٥».

ولا يصح له ان يفتى في العبد العبراني على مقتضى «لا ٢٥: ٤٢. ٣٩» من دون أن يتحقق بيان الحكم من «خر ٢١: ٢١ و ٧. ٢ و تث ١٢: ١٨. ١٢» ، ولا يصح له أن يفتى بجريمة ارملة الأخ على مقتضى «لا ١٢: ١٨ و ٢٠: ٢١» من دون ان يطلع بالفحص على «تث ٢٥: ١٠. ٥».

ولا يصح له ان يفتى بحد عمر اللاوي لخدمة مسكن الرب على مقتضى «لا ٤» حتى يطلع بالفحص على «لا ٨: ٤٤ و ٤٥».

ويفحص عن سند التوراة العبرانية والسبعينية ، ويتذر في فتواه بالاطلاع على «١ أي ٢٣: ٣ و ٢٤ و ٢٧ و عز ٣: ٨» فيتعرف من ذلك الصحيح والغلط والحرف والناسخ والمنسوخ.

ولا يصح له ان يفتى في ذبائح الأيام والسبوت والأعياد والمواسم ومقاديرها ، ومن تكون وعلى من تجحب حتى يطلع بالفحص على «حز ٤٥: ٤٦. ١٣: ١٦» ليعرف الناسخ والمنسوخ وال الصحيح والغلط ، وهذا المقدار كاف في الأمثلة.

وكذا لا يصح لقس النصارى ان يعتمد في فتواه بأحكام التوراة على إمضاء المسيح لها ، وأمره بحفظ أقوال الكتبة والعمل بما لأنهم على كرسي «موسى» جلسوا «مت ٢٣ : ٢ و ٣» من دون ان يستقصي العهد الجديد بالفحص ليطلع ما يحكي عن المسيح من تحريم الطلاق والتزوج بالملطقة «مت ١٩ : ٩» وما يحكي عن «بطرس» من تحليله لأكل جميع الحيوانات المحرمة في التوراة «أع ١٠ : ١١ - ١٧».

وما يحكي عن التلاميذ من رفعهم وجوب الختان وقيود التوراة إلا أربعة : الامتناع عما ذبح للأوثان ، والدم ، والمخنوق ، والزن «أع ١٥ : ٢٣ - ٣٠» ، ولا يصح له أيضا على أساسهم أن يفتى بوجوب الامتناع عن هذه الأربعة ما لم يوصله الفحص إلى الإباحة العامة المنقولة عن أقوال «بولس» «رو ١٤ : ١٤ واتى ٤ : ٤ وتي ١ : ١٥» وحتى يستنتج نتيجة من الأقوال المشوasha المضطربة المنقولة عن «بولس» في أكل ما ذبح للأوثان «أكوا ٨ : ي ١٣ - ١٠ و ١٩ : ٢٢ - ٢٩ و ٣٠».

ولا يفتى بكفاية الإيمان في النجاة او بلزوم الأعمال حتى يوفق بما عنده بين الأقوال المنسوبة الى «بولس» «عب ٩ و ١٠ و ١١» وبين ما يصادها من الأقوال المنسوبة الى «يعقوب» «يع ٢ و ٣».

وعلى مثل هذا وبخ علي عليه السلام رجلا تصدر للفتيا مع جهله بالناسخ والنسخ ، كما استشهد به المتتكلف «يه ٤ ج ص ١٥٦» ولو لم يكن في الشريعة إلا ناسخ واحد لكتفى جهله في لزوم التسوع عن الفتيا ، ولم يكن جهل ذلك الرجل بالناسخ والنسخ من اجل كثراهما بل لأجل كونه عاطلا من زينة العلم مؤثرا راحة الجهل وإن كان صاحبا لأبي موسى. فإن قلت : ان لي سوء الآن «أحدهما» هو انه لو لم يوجب النسخ تشويشا فما هذا النزاع القائم في أمر الناسخ والنسخ في القرآن بين المكثر والمقلل ، «وثنائيهما» هو انه لما لا يوجد في النصرانية مثل هذا التشويش وهذا النزاع ، قلنا في السؤال الأول : ان التشويش لم يجيء من ذات النسخ ولم يوجب تشويشا في الشريعة ، فإن الناسخ والنسخ معلومان معروfan عند الائمة والمجتهدين في

تحقيق الأحكام الشرعية العارفين بموارد الشريعة ومصادرها ، والمعول عليهم بين الملة في معرفة أحكامها ، بحيث لا تشتبه عليهم مواردهما ، ولا تلتبس عليهم مصادرهما.

وأما النزاع الذي تراه فإنما أوجبه خبط الاشتباه بين من سماهم الاتقان بعوام المفسرين ، وذكر الخازن عن العلماء أنهم قرنوهم بالمؤرخين المولعين بكل غريب كما تقدم.

وما ذا على الحقائق إذا تشعب فيها أوهام غير المحقدين ، وهل من حقيقة لم تتشعب فيها الأوهام ولم تكثر في سبيل عرفانها معاشر الجهل ، وسيمر عليك شيء من ذلك إن شاء الله في أوائل المقدمة الثالثة عشرة.

ثم نقول في السؤال الثاني : إن النصارى قد جاءهم نسخ الشريعة عن «بولس» جملة واحدة بعنوان الملائحة للشريعة جملة واحدة ، وبعد هذه الاستراحة التامة من الشريعة وأحكامها ومعرفتها ، فلا حاجة إلى امعان النظر في كلمات المسيح والرسل للاطلاع على ما فيها من موارد النسخ الجزئي ، ولا داعى لهم إلى مرور الأفكار عليهم ليثور منها غبار الأوهام ، ومع ذلك أفلأ تنظر إلى النزاع العظيم والمشابهة التي قامت بين البروتستن والكاثوليك حتى جرت إلى سفك الدماء وشديد الاضطهاد وشنائع الأفعال والأقوال ، فإن المنشأ في ذلك مكافحة الأوهام من أجل مكافحة رسالة «يعقوب» المشددة في حفظ الأعمال وعدم كفاية الإيمان ، مع رسالة «بولس» إلى العبرانيين المصرة على التعليم بترك حفظ الناموس وبكفاية الاتكال على الإيمان وسر الفداء.

حتى قال «لوطر» مصلح البروتستن على ما نقله المتتكلف «يه ٣ ج ص ١٠٩» إن معلمي الخطيئة يعني «الكاثوليك» يضايقوننا بموسى فلا نريد أن نسمع موسى ولا نراه لأنه اعطى لليهود ولم يعط لنا نحن الامم والمسيحيون فعندنا انجيلنا فهم يريدون أن يهددونا بواسطة موسى وهياهات.

وقال أيضا «ميلانختون» قد نسخت الوصايا العشر ، فقال المتتكلف في الاعتذار عن كلام «لوطر» وجراه على «موسى» ان سببه هو أن الكاثوليك

تطردوا في حفظ الأعمال الصالحة ، وتهمنا أن الله يقبينا بسيبها ، وان خلاصنا متوقف عليها ، فتطرف «لوطرا» كذلك في رفضها.

وما اشبه قول المتكلف هذا بالأقوال المنسوبة إلى مردة بني إسرائيل فيما عن قول الله جل اسمه في ثالث «ملخي» ١٣ أقوالكم اشتدت علي وقلتم ما ذا قلنا عليك ١٤ عبادة الله باطلة ، وما المنفعة من أننا حفظنا شعائره.

### منسوخ التلاوة

وأما ما ذكره المتكلف «يه ٤ ج ص ١٦٤ و ١٦٥» من منسوخ التلاوة فعقبه «ص ١٦٥ و ١٦٦» بوساوس هواه ، وكذا المتعرب «ذ ص ٤٨ و ٤٩» فإنما اتبعنا فيه بعض المفسرين اتباعا لم يقد إليه إلا الهوى وفطرة الغواية مع ان السيوطي نقل عن «القاضي أبي بكر» في الانتصار عن قوم انكار هذا النحو من النسخ ، لأن الأخبار فيه أخبار آحاد ولا يجوز القطع على ازوال قرآن ونسخه باخبار آحاد لا حجة فيها انتهى.

وأين أخبار الآحاد من إثبات القرآن المبني على القطع في الجامعة الإسلامية ، بل إنك لا ترى في القرون العديدة جماعة او واحدا من المسلمين يعتمدون في أمر القرآن على غير اليقين ، او يختلفون في شأنه باخبار الآحاد احتفالا دينيا أساسيا ، نعم ربما يذكر بعض المحدثين شيئا من ذلك ذكرا تاريخيا ، وقد ذكر في الاتقان في شأن منسوخ التلاوة روايات عشرة منها عن راو واحد وهو «أبو عبيدة» وكلها تدل على ان ما نسبته الى القرآن ليس من منسوخ التلاوة وإنما هو مما اضاعتة الامة.

وأن خصوص روايات «عائشة» و «حميدة» و «مسلمة بن مخلد» من جملة هذه العشرة لصريحة في ذلك ، ورواية عائشة التي ذكرها في منسوخ الحكم والتلاوة صريحة أيضا في ذلك.

وقد اضطرب من جملة الروايات العشر روايتا «زر بن حبيش» و «خالة أبي إمامه» في لفظ آية الرجم كما اضطرب في لفظها و شأن عمر معها ما أخرجه «الحاكم» و «النسائي» و «ابن الضريس» وما ذكره الاتقان عن البرهان على ان هذه

الروايات مردودة أيضاً بوجهين «الأول» : هو ان ما زعمت كونه من القرآن لا يجد له نسبة مع القرآن إلا كنسبة الفحمة البالية مع ترصيع تاج الملك.

«الثاني» هو ان نقلها لضياع كثير من القرآن من الامة ليكذبه قوله جل اسمه في سورة الحجر ٦٠٠ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَرَأْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ حَافِظُونَ﴾ فيجب تكذيبها بحكم القرآن الكريم.

وليس في روايات الاتقان ما هو صريح بنسخ التلاوة إلا ما أخرجه «الطبراني» عن «ابن عمر» ، وأين هذه الرواية من القبول في الجامعة الاسلامية ولا سيما في شأن القرآن الكريم.

فإن قلت : أليس يشهد لما تذكره قوله تعالى في سورة البقرة ١٠٠ : ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أُوْ نُنْسِهَا ثُمَّ بَخِيرُ مِنْهَا أُوْ مِثْلُهَا﴾ فإن صراحة هذه الآية تدل على ان الحفظ الموعود به في الآية المتقدمة إنما هو بالنسبة الى غير النساء قلت : الآية تضمنت النساء قبل انقطاع الوحي ، وتكلفت بالبيان بخير من المنسوخ والمنسي او مثله فهي تدل على ان الله لا ينسخ ولا ينسى عند انقطاع الوحي ، بل إنما ينسخ او ينسى آية حيث يوحى بعدها خيراً منها او مثلها فهذه الآية كآية الحفظ مكذبة لزعم الزاعمين ان ما تضمنت هذه الروايات من القسم الذي أنساه الله بعد انقطاع الوحي ونسخ بذلك تلاوته ، وعلى هذه الرواية أين يكون الاتيان بخير منها او مثلها؟ وأين يكون حفظ الذكر مع أن هذه الروايات وأمثالها قد أفرطت في الإكثار حتى جعلت مقدار الذاهب من القرآن أكثر من الموجود ، فتتبع كتب الحدثين الذين لا هم لهم في تحقيق الحقائق ، وإنما همهم حفظ أساطير الأثر والتاريخ ، فيكتبون كل ما يسمعون أو يجدون ، ويوكلون أمر التحقيق إلى أهله ، ويحملون الفقه إلى من هو أفقه منهم. وإن آية الحفظ للذكر لتدل على ان الانسان لا يقع بالنسبة إلى القرآن الكريم الموعود بحفظه ، فتدل على ان المقصود بالنسخ والانسان في آيتها هو ما اوحى من الآيات في الشرائع السابقة ، فنسخ بعضها وعفت بعضها عواصف الأيام حتى جعلته نسياً منسياً ، كما يشهد لذلك سوق الآية مع التي قبلها وهو قوله تعالى : ﴿مَا يَوْدُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ﴾

مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ﴿فَإِنْ قَلْتَ : الْمَرَادُ بِالْآيَةِ هُنَّا هُوَ مَا كَانَ مِنَ الْقُرْآنِ ، قَلْتَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ أَنْ تَخَالَفَ سِيَاقَ الْقُرْآنِ وَتَتَحَكَّمَ عَلَيْهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ؟ أَفَتَقُولُ : إِنَّمَا فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ لَا يُسَمِّي فِي الْقُرْآنِ آيَةً؟ مَعَ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمَهُ قَدْ سُمِّيَ فِي الْقُرْآنِ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ الْإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ بِالْآيَةِ وَالآيَاتِ وَمَدْحُ مَنْ يَتَلَوَّهَا فَقَالَ تَعَالَى بَعْدَ ذَمِّ أَهْلِ الْكِتَابِ فِي سُورَةِ آلِ عُمَرَانَ ١٠٩ : ﴿لَيُسَوِّا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَلَوُنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾.

وقال تعالى في سورة مريم بعد ذكر النبيين السابقين ٥٩ : ﴿إِذَا تُنْلِي عَلَيْهِمْ آيَاتَ الرَّحْمَنِ حَرُّوا سُجَّدًا وَتُكَبِّلًا ٦٠ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ حَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ...﴾ ، وقال تعالى في سورة الزمر ٧١ : ﴿لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتَلَوُنَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ ...﴾ ، فاتضح لك ان القول بمنسوخ التلاوة اخذنا من الروايات المشار إليها مما لا حظ له بشيء من التحقيق والصواب لوجوه عديدة ..

وأما قوله تعالى في خطاب رسوله في سورة الأعلى ٦ : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي ٧ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ...﴾ ، فلا يمكن حمله على حقيقة الاستثناء ووقوع مشيئة الله لنسيان القرآن إلى حد الخروج عن الانتفاع به ، وذلك لأنَّه مناف لوعد الله في الآية المتقدمة بحفظ الذكر ، ومستلزم لبطلان الوعد والامتنان بقوله تعالى : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسِي ...﴾ بل انه ليكون مثل قوله سأعطيك ولا آخذ منك إلا ما أشاء أن آخذه منك ، بل ومناف لما اتفق عليه المليون من عصمة الرسول في التبليغ ، ولازمه أن لا يذهب منه بالنسيان بعض ما يوحى إليه ، فيكون نظر الاستثناء إلى عروض النسيان زماناً يسيراً لا ينافي الوعد بحفظ الذكر ، ولا يضاد الامتنان بعدم النسيان ولا ينافي العصمة في التبليغ ، هذا إن جوزنا على الرسول هذا المقدار من النسيان كما ذهب إليه بعض المحدثين.

وأما إذا معناه أيضاً كما هو مذهب المحققين فتكون فائدة الاستثناء هو تسديد الأذهان بدوام اشعارها وتمرينهما على الاذعان بعموم قدرة الله وتسلط مشيئته ، مع إيضاح وجہ الامتنان في الوعد بعدم النسيان ، وذلك ببيان ان عدم

النسیان ليس لأمر ذاتی في الرسول فیشور من ذلك ضلال الغلو وإنما هو منحة من الله وبیده  
مشیئة النسیان وإن لم يكن يشاءه لأجل إجراء حکمة الرسالة ، وبهذا تعرف فساد تشبث  
المترب «ذ ص ٣٨».

وقد عنّ لنا أن نختم الجزء الأول تعجیلاً لإنجاز مطبوعه حامدين الله على آلائه ،  
شاکرین له على ان هدانا بططفه للحق ، ووقفنا بفضله لنصرته متولسين إليه بحرمة أنبيائه  
وأصفیائه عليهم الصلاة والسلام أن يوفق عباده للأخذ بحظهم في رشدهم ، والنظر في امرهم  
، ويجمعهم على كلمة الحق ، وجامعة الصواب انه ولی التوفیق وهو ارحم الراحمنین .

وان ضرورة التنبیه على شطط الأضالیل ، وغفلات الجهل وفلنات التعصیب ، وقبائح  
الجرأة قد ألجأت القلم الغیر ان للحق الى ما نملک منعه عنه ابتداء ، ولنا عنه في بيان المھدی  
أحسن مندوحة نتجاذب فيها عن التعرض للنحل ولكن القلم جرى ولسان حاله يقول : ان  
الاغضاء عن العادي على الحق خور ووهن ، وتخلية سبیل المضلین خذلان للدین القيم ،  
ومعاونة على الضلال والإثم والعدوان ، وعقوق للأخوان من البشر ، وقعود عن نصرتهم على  
عادية الشبهات ووساوس الغواية ، وذلك ما يأبه الدين والعواطف ويحظره العقل والشرع ،  
وما في احراق الحق من غضاضة وان غیظ المضل ، على أهلها جنت برافقش ، والحديث  
شجون .

سقونی و قالوا لا تغن ولو سقوا جبال شروری ما سقونی لغنت  
«وما توفیقی إلا بالله عليه توکلت وإليه انیب» وسيأتي إن شاء الله المقدمة الثالثة  
عشرة في اوائل الجزء الثاني في ضمن فصول «والله المستعان ، وهو حسبي».

## الفهرس

مقدمة الطبعة الثانية : بقلم العالمة الفكيكي . بغداد . الاعظمية	٥
خطبة الكتاب ، الداعي لكتابته.....	٣١
ذكر بعض المتعارضين للإسلام وكتبهم.....	٣٢
المقدمة الاولى : اسماء كتب اليهود والنصارى والترجمة السبعينية.....	٣٤
الرموز المصطلح عليها ، نسخها الموجودة عند الكاتب.....	٣٥
المقدمة الثانية : في دلالة العهددين على اختلاف الأوقات في وحي كتبها ، تهور سايل والمتعرّب.....	٤١
المقدمة الثالثة : مخالفة ترتيبها لوحاتها.....	٤٤
المقدمة الرابعة : في الحالات المستغربة لأنبياء العهددين عند الوحي.....	٤٦
تذليل فيما يذكره العهد القديم من الحالات الظرفية لأنبيائه في التبليغ.....	٥٠
المقدمة الخامسة : في سيرة بنى اسرائيل والملة النصرانية ، سيرة بنى اسرائيل وتقلبهم في الشرك ، سبط يهودا ، يوشيا ، وحلقيا ودعواه لوجدان التوراة بعد عدمها .....	٥٣
مكابرة المتكلف وبيان فسادها ، عزرا والتوراة .....	٥٩
سيرة بنى اسرائيل وأصحاب المسيح وتلاميذه والمعلمين في النصرانية واحتلافهم واضطراهم	٦٢
المقدمة السادسة : لا حجة بكتب العهددين ، شهادة بعضها على بعض بالتحريف صريحا .....	٦٨
التبدل في الترجم والمطابع.....	٧١
المقدمة السابعة : في شروط البرهان والجدل ، وأخبار الآحاد .....	٧٤
المقدمة الثامنة : في رسالة الرسول وفيها بابان.....	٧٧
الباب الاول وفيه فصول : الفصل الاول : رسالة النبي .....	٧٧
الفصل الثاني : الغاية المطلوبة منها .....	٧٧
الفصل الثالث : عصمته في العقل والتقل .....	٧٨
الفصل الرابع : في الاعتراضات على العصمة .....	٧٨

أجوبيتها في تحقيق الحق وكشف الالتباس ..... ٨٢	
العهدان يكذبان أنبياءهما في التبليغ ..... ٨٣	
الباب الثاني : تحقيق الحال في نسبة المعاصي والذنوب الى الأنبياء وفيه فصول ..... ٩٢	
الفصل الاول : في ذكر آدم وما يقال في شأنه ..... ٩٣	
الفصل الثاني : في ذكر نوح وما قيل في شأنه ..... ٩٨	
الخمر والعهددين ، الخمر والمسيح ..... ١٠٠	
رواية النبيذ ورسول الله (ص) ، حقيقة النبيذ ..... ١٠٦	
الفصل الثالث : في شأن ابراهيم وما قيل فيه ..... ١٠٩	
ابراهيم والقرآن والتوراة ..... ١١٤	
الفصل الرابع : في ذكر اسحاق وما جاء في شأنه ..... ١١٦	
موسى والكذب على فرعون ..... ١١٨	
الفصل الخامس : في نبوة يعقوب وما قيل في شأنه ..... ١٢٠	
يعقوب ومخادعته لأبيه ..... ١٢١	
الفصل السادس : في نبوة يوسف وما جاء في شأنه ..... ١٢٣	
الفصل السابع : في رسالة موسى وما قيل في شأنه ..... ١٢٥	
موسى والقرآن ..... ١٢٨	
موسى والحضر ..... ١٢٩	
قول موسى للسحرة ..... ١٣١	
موسى والتوراة ..... ١٣٣	
الفصل الثامن : في رسالة هارون وما ذكر في شأنه ..... ١٣٥	
العناية بثبات هارون ..... ١٣٧	
القرآن والسامري وكشف حقيقته ..... ١٣٨	
الفصل التاسع : في رسالة أیوب وما ذكر في شأنه ..... ١٤١	
الفصل العاشر : في نبوة داود وما ذكر في شأنه ..... ١٤٣	
داود والقرآن : داود والتوراة ..... ١٤٤	
الفصل الحادي عشر : في نبوة سليمان وما ذكر في شأنه ..... ١٤٨	

١٥٠ .....	سليمان والقرآن ، سليمان والعهد القديم .....
١٥٣ .....	الفصل الثاني عشر : في نبوة يسوع وما ذكر في شأنه .....
١٥٤ .....	الفصل الثالث عشر : في نبوة ارميا وما ذكر شأنه .....
١٥٥ .....	الفصل الرابع عشر : في نبوة حزقيال وما ذكر في شأنه .....
١٥٦ .....	الفصل الخامس عشر : في رسالة المسيح وما قيل في شأنه .....
١٦٢ .....	المتكلف والسؤال عليه في الفداء .....
١٦٥ .....	نتيجة المقدمة .....
١٦٧ .....	الفصل السادس عشر : عصمة رسول الله (ص) محمد خاتم النبيين وما يتعلق بها .....
١٦٩ .....	الآيات الشريفة تفسيرها بمஹونات الروايات ، وأوهام المتكلف جدلها بما في العهدين ، فلسفة القرآن في القدر تجربة المسيح وحاشاه من الشيطان ، العهد الجديد والتلاميد والشيطان .....
٢٠٧ .....	المقدمة التاسعة : في بيان ما تثبت به الرسالة وتقوم به الله على الناس الحجة وبيان ما يلزم فيها وما لا يلزم .....
٢١٣ .....	المعجز ما هو؟ .....
٢١٨ .....	المقدمة العاشرة : في ذكر موانع للنبوة والرسالة الشاهدة على كذب ادعائهما .....
٢٢١ .....	المقدمة الحادية عشرة : في وجوب النظر في دعوى الرسالة .....
٢٢٢ .....	فصل فيما يتعلق بكيفية النظر .....
٢٢٤ .....	فصل في انموذج النظر حسبما شرحنا من قوانينه تمريننا للذهن .....
٢٤١ .....	الاحتجاج للمنع من الطلاق .....
٢٥١ .....	زربابل وايهود وريسا .....
٢٥٢ .....	أيهود واضطراب المتكلف .....
٢٥٣ .....	ريسا واضطراب المتكلف .....
٢٥٤ .....	زربابل ونيري .....
٢٥٦ .....	نتيجة باهضة للمتكلف .....
٢٥٨ .....	ايليا ويونا المسيح .....
٢٦٠ .....	يونا ومعرفته برسالة المسيح .....
٢٦٣ .....	الاعيان والاعمى .....

٢٦٥	المجنون والمجنونان.....
٢٦٧	عدم توادر كتبهم.....
٢٦٩	تناقض التعاليم .....
٢٧٠	التناقض بين التعليم والعمل .....
٢٧٥	المقدمة الثانية عشرة : في النسخ في الشريعة الإلهية وفيها فصول.....
٢٧٥	الفصل الاول : في ماهيته وحقيقة المراد منه في الاصطلاح .....
٢٧٥	الفصل الثاني : في إمكانه .....
٢٧٩	الناسخ والمنسوخ في شريعة نوح.....
٢٨٠	التوراة وشريعة نوح والحيوانات.....
٢٨٠	التوراة وما قبلها في التزوج بالاخت .....
٢٨٠	أيضا الجمجمة بين الاختين في التزويج.....
٢٨١	التزوج بالعمة.....
٢٨٣	يعقوب ولية.....
٢٨٤	رسول الله وإظهار الحق والمتكلف.....
٢٨٥	نسخ التوراة لحكمها في محقة السهو .....
٢٨٦	أيضا امرأة الأخ .....
٢٨٧	التوراة وداود وعمر اللاويين .....
٢٨٨	التوراة وحزقيال والحرقة اليومية .....
٢٨٨	أيضا محقة السبت .....
٢٨٨	وأيضا محقة رأس الشهر .....
٢٨٩	وأيضا محقة الفصح .....
٢٨٩	وأيضا حرقات عيد المظال .....
٢٩٠	وأيضا ما هو للرئيس وما عليه وعليك تعداد ما فيه من النسخ .....
٢٩١	التوراة والمسيح والطلاق والتزوج بالملطقة .....
٢٩٥	تعدد الزوجات .....
٢٩٦	نسخ الإنجيل لحكم التوراة .....
٢٩٧	و .. التوراة والرسل والختان .....

٢٩٨	عبد المسيح الكندي .....
٣٠٠	و ... الحيوانات النجسة والمحرم أكلها.....
٣٠٣	«الذبائح وأحكام الكهنة.....
٣٠٣	«السبت والاحد والسابع والاول.....
٣٠٦	«الناموس والعهد الجديد .....
٣٠٤	«الرسل وبولس وما ذبح للأوثان والمخنوق والدم .....
٣٠٩	نوح والحيوانات.....
٣١٢	امتحان الله لابراهيم.....
٣١٣	عمر اللاوي الموظف للمسكن.....
٣١٦	حزميال ونكليفه .....
٣١٨	فينحاس وكهنوت نسله الابدي .....
٣١٩	عالي وكهنوت بيته .....
٣١٩	ملكة شاول .....
٣٢٠	موت حزميال وشفاؤه.....
٣٢١	إنكار المتكلف ما في العهد الجديد .....
٣٢٥	اللعنة على من لا يقيم الناموس .....
٣٢٦	الأبد في التوراة والعهد القديم .....
٣٢٧	استئناف للكلام مع المتelligent .....
٣٣٠	المتelligent وسر الفداء.....
٣٣١	مغفرة الله ورحمته .....
٣٣٧	الاسلام والمتelligent .....
٣٣٩	المتelligent والبرهنية والبودية.....
٣٤٠	الفداء عند المسلمين .....
٣٤٠	الفصل الثالث : في وقوع النسخ .....
٣٤٢	المتelligent والنسخ .....
٣٤٣	العلماء والمفسرون .....
٣٤٣	المفسرون والنسخ .....
٣٤٨	شروط الفتيا .....
٣٥٢	منسوخ التلاوة .....